

رَفَعُ  
عَنْ الْأَمِيرِ الْمُجْتَمِعِ  
(أَمِيرِ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ)

# أُصُولُ الْإِسْلَامِ

عِنْدَ السَّيِّعَةِ الْإِمَامِيَّةِ

عَرَضٌ وَنَقْدٌ



تَأَلِيفُ

دكتور / عمر محمد عبد المنعم الفرمادي

جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ

مكتبة  
مكتبة

بالقاهرة

٠٢/٢٥١١٤٣٧١ ك

رفع  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

# أصول الرواية عند الشيعة الإمامية

## عرض ونقد

دكتور

عمر محمد عبد المنعم الفرماوي

أستاذ ورئيس قسم الحديث

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بدمياط الجديدة

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
(أسكنه الله الفردوس)

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية نال بها المؤلف درجة  
العالمية (الدكتوراه) في الحديث وعلومه من كلية أصول الدين  
بالقاهرة بتقدير مرتبة الشرف الثانية، وذلك في يوم الاثنين  
٦ من جمادى الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦ م

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م





إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

أما بعد

فإن اختلاف الآراء والمذاهب هو من طبيعة الرجوع الإنساني، وظاهرة من ظواهر المجتمع البشري، لأن كل فرد يعتد بعقله، ويعتز برأيه، ويأنف أن يخضع لغيره، ولئن حدث شيء من خضوع فإنه إنما يرى نفسه مضطراً إليه نتيجة لعيشه وسط مجتمع كبير يفرض عليه قوانينه ليعيش متماسكاً .

وقد شئت إرادة الله تعالى أن تكثر في المجتمع الإسلامي الآراء والمذاهب على نحو ما قال رسول الله ﷺ فيما رواه عنه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: « ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه

(١) سورة آل عمران ١٠٢

(٢) سورة النساء ١

(٣) سورة الأحزاب ٧٠، ٧١ وهذه مقدمة خطبة الحاجة وكان النبي ﷺ يعلمها أصحابه وقد أخرجها: أبو داود كتاب النكاح باب في خطبة النكاح ٢٤٥/٢ ح رقم ٢١١٨، والترمذي ٩- كتاب النكاح ١٦- باب ما جاء في خطبة النكاح ٤١٣/٣ ح رقم ١١٠٥ وقال: هذا حديث حسن واللفظ له

الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة»<sup>(١)</sup>.

وهذه الفرقة الناجية صارت تتنازعها وتدعيها سائر الفرق، بل تحاول كل فرقة -غير الناجية بوسيلة أو بأخرى- أن تفرض رأيها على غيرها، وذلك على الرغم من أن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة تدعوا إلى اتباع الطريق المستقيم، ونبذ الطرق الملتوية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله جل شأنه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله ﷺ من حديث عائشة رضى الله عنها: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٦)</sup>، وقوله ﷺ أيضاً من حديث العرياض بن سارية: «أوصيكم بتقوا الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»<sup>(٧)</sup>.

أقول: على الرغم من هذه النصوص وغيرها، فقد حدث الخلاف بين المسلمين وكثرت الآراء والأفكار، وكانت الدواعي إلى ذلك متنوعة، تتردد بين

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب شرح السنة ٤ / ١٩٧ ح رقم ٤٥٩٧، والدارمي كتاب

السير باب في افتراق هذه الأمة ٢ / ٣١٤ (٢) سورة آل عمران ١٠٣

(٣) سورة الأنعام ١٥٣ (٤) سورة النساء ١١٥

(٥) سورة النساء ٥٩ (٦) أخرجه البخاري كتاب باب إذا

اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٣ / ١٦٧، ومسلم ٣٠ - كتاب الأقضية ٨ - باب

نقض الأحكام المبطلة ٣ / ١٣٤٣ ح رقم ١٧١٨

(٧) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ٤ / ٢٠٠ ح رقم ٤٦٠٧، وابن ماجه

في المقدمة ٦ - باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١ / ١٥ ح رقم ٤٢، وأحمد في

المسند ٤ / ١٢٦، ١٢٧

الظروف السياسية، والعصبية القبلية، والمآرب الشخصية، واشتد الخلاف بعد التلاحق الفكرى بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى ونشأت فى ظل ذلك فرق ومدارس للمتكلمين والفلاسفة وغيرهم .

فكان من أهم هذه الفرق:

الشيعية: التى انقسمت بدورها إلى فرق، أهمها وأكثرها عدداً على الساحة الآن: الإمامية<sup>(١)</sup>.

والإمامية ليست فرقة واحدة كما قد يتبادر إلى الذهن، بل هى فرق كثيرة ومتعددة: كالباقرية، والجعفرية الواقفية، والناووسية، والأفطحية، والإسماعيلية الواقفة، والموسوية المفضلية<sup>(٢)</sup>.

على أن أشهر تلك الفرق هى فرقة الاثنى عشرية المعاصرة لنا، والتى تعيش وتنتشر فى أكثر البلدان الإسلامية خصوصاً إيران، ومعظم العراق، وجنوب لبنان، ونصف سكان البحرين تقريباً، ومعظم أهالى المنطقة الشرقية فى السعودية، بل إن فى أوربا الآن أربعة ملايين من الشيعة<sup>(٣)</sup>، ولا ننسى الشيعة الموجودين فى دول جنوبى شرق آسيا وشمالها، وكذلك فى ساحل العاج وغيرها من البلدان الإفريقية .

وهذه الفرقة يطلق عليها أيضاً الجعفرية، من باب تسمية العام باسم الخاص، كما يطلق عليها الاسم العام وهو الشيعة .

فحينما يرد لفظ الشيعة يتجه القصد إليهم .

وقد سموا بالاثنى عشرية لأنهم يؤمنون باثنى عشر إماماً متتابعين هم: على ابن أبى طالب، ثم ابنه الحسن، فالحسنين، ثم على زين العابدين بن الحسين، ثم

---

(١) هذه الفكرة مستقاة من كتاب بيان للناس من الأزهر الشريف ٢ / ٩ ، ١٠ طبعة وزارة الأوقاف بتصرف

(٢) سيرد تعريف بهذه الفرق فى الفصل الثالث من الباب الأول باذن الله تعالى

(٣) أنظر جريدة الأهرام القاهرة العدد رقم ٣٩٣٥٠ بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٩٤ م

محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى  
ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن  
الحسن.

ولكل إمام من هؤلاء الأئمة لقب عرف به، وهذه الألقاب على الترتيب:

علي المرتضى، والحسن المجتبى، والحسين الشهيد، وعلي زين العابدين  
السجاد، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا،  
ومحمد الجواد التقى، والحسن العسكري الزكي، ومحمد الهادي القائم بالحجة<sup>(١)</sup>.  
فهذه الفرقة إذاً تسمى بالجعفرية حيناً، والاثنى عشرية حيناً ثانياً، والإمامية  
حيناً ثالثاً<sup>(٢)</sup>.

ولما كنت قد وفقني الله تعالى لنيل درجة التخصص « الما جستير » في تحقيق  
واحد من كتب التراث وهو كتاب « دلائل النبوة » للإمام البيهقي، وكان نصيبى  
منه الجزء الثامن، وتعلمت في أثناء ذلك أصول التحقيق وبعض فنونه فقد أشار  
على أستاذى وشيخى فضيلة الأستاذ الدكتور محروس رضوان عبد العزيز أستاذ  
الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة أعزه الله وأمتع به المسلمين، ونفعهم بعلمه،  
أن أشتغل فى إعداد رسالة العالمية «الدكتوراه» بإعداد موضوع يخدم السنة المطهرة  
بحيث أتعلم أصول التأليف و البحث والدرس كما تعلمت أصول التحقيق.

وقد لاقى هذا التوجيه فى نفسى قبولاً حسناً إذ كانت تشغلنى قضية  
الاختلاف بين أهل السنة والشيعة.

وكان فضيلة الأستاذ الدكتور محمد العسال أستاذ التفسير بكلية أصول الدين  
بالقاهرة -رحمه الله تعالى- قد أعد رسالة العالمية «الدكتوراه» فى «منهج الشيعة  
الإثنا عشرية فى التفسير» فاقترح فضيلة الأستاذ الدكتور محروس أن أكتب فى

(١) سترد ترجمة كل واخذ منهم فى حينه

(٢) إسلام بلا مذاهب ١٩١، ١٩٤، بتصرف للدكتور مصطفى الشكعة ط مكتبة مصطفى

الخلبي بمصر الطبعة الخامسة ١٩٧٧ م .

الجانب الآخر أو الأصل الثانى عندهم ألا وهو « السنة »، خصوصاً أن لهم مؤلفات فى الحديث وعلومه غير التى عند أهل السنة بل إنهم لا يعترفون بصحيح الإمام البخارى، ولا بصحيح الإمام مسلم، ولا يكتب السنة الأخرى، ليس هذا فقط، بل إنهم يطعنون فى جماعة من الصحابة مات الرسول ﷺ وهو عنهم راض، بل إنه بشر بعضهم بالجنة، كالشيخين وغيرهما .

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء - أحد الشيعة - : إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدتهم معنى ما رواه الصادق عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ .

أما ما يرويه مثل أبى هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمرو ابن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر<sup>(١)</sup> .

بل إنهم يعتبرون أن حديث أئمتهم مثل حديث الرسول ﷺ وكلام الله تبارك وتعالى .

أخرج الكليني فى الكافى - الذى هو بمثابة صحيح البخارى عند أهل السنة - عن هشام بن سالم، وحمام بن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام - يعنى جعفر الصادق - يقول: حديثى حديث أبى، وحديث أبى وحديث جدى، وحديث جدى الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل<sup>(٢)</sup> .

لذا رأيت أن أتعرض لهذا الجانب من الدراسة لاكتشاف بعض الغموض الذى

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ٧٩ ، ٨٠ ط مؤسسة الأعلمى

بيروت الرابعة، ١٩٨٢ (٢) الكافى للكلينى كتاب فضل العلم باب

رواية الكتب والحديث ١ / ٥٣ ح رقم ١٤ دار الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



يحيط بهذه الطائفة ويكتنفها، حيث إن معظم مؤلفاتهم فى الحديث وعلومه غير معروفة ولم يسمع عنها إلا النادر من المختصين .

فأردت أن أكشف اللثام عن أهم المصنفات الحديثية، وأستبين أصول الرواية عندهم .

وبتوفيق من الله عز وجل ثم بمساعدة أستاذى وشيخى فضيلة الأستاذ الدكتور محروس رضوان عبد العزيز كان هذا العنوان: «أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد».

محاولاً فى أمانة تامة، وفى جدية كاملة، توضيح علوم الحديث عندهم، والقواعد التى بها يقبلون الأخبار، أو بتعبير آخر: حاولت أن أثبت بناءهم والأساس الذى بنوا عليه عقيدتهم .

ولكنى قد لقيت عتاً شديداً، وصعوبة بالغة فى الحصول على المراجع التى أريد أن أستقى منها المادة العلمية، لأنه كما سبق أن أشرت فمعظم كتبهم فى الحديث وعلومه غير مشهورة، وغير معروفة، لذا كان لزاماً على أن أجتهد فى البحث عن مصادره، فكان معرض القاهرة الدولى للكتاب الذى اشترت منه ما يخص البحث، والجزء الآخر الذى لم أجده اشترته عن طريق بعض الأصدقاء من بعض الدول العربية التى يتواجد فيها الشيعة .

وجالست بعض الشيعة المصريين، وقمت بزيارة مكتبة المصطفى ﷺ بالدمرداش أكثر من مرة للاطلاع على كتب الشيعة هناك .

كل ذلك من أجل أن أصل إلى حقيقة هؤلاء الناس، وأن أقف على الأصل الثانى فى التشريع عندهم دون حيف أو ظلم، وأسأل الله العلى القدير أن يجنبنيهما إنه نعم المولى ونعم النصير .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى أربعة أبواب بين مقدمة وخاتمة بينت فى المقدمة أسباب اختيارى للموضوع، وأهميته على النحو الذى أسلفته، كما أذكر فيها خطة البحث .

فجعلت عنوان الباب الأول: التشيع ونشأته وقسمته إلى ثلاثة فصول .

جعلت عنوان الفصل الأول : نشأة الشيعة » وفيه عرفت الشيعة لغة واصطلاحاً، ثم تحدثت عن نشأة الشيعة والاختلافات التي جرت بشأن نشأتهم .

ثم خلصت من ذلك إلى أن الشيعة باعتبارها فكرة وعقيدة لم تظهر فجأة، وإنما أخذت أطواراً زمنية لكن طلائعها ظهرت على يد عبد الله بن سبأ . وفي سنة ٦٥ هـ تكونت الحركات الشيعية، وأخذت تضع قواعد مذهبها وأصوله تحت ستار التشيع لآل البيت .

وفي الفصل الثاني الذي جعلته تحت عنوان « عقائد الشيعة » بينت أن الإسلام عندهم يطلق على معنيين عام وخاص، فكل من نطق بالشهادتين واعتقد بوجود الله تبارك وتعالى ونبوة سيدنا محمد ﷺ وآمن بيوم البعث فهو مسلم بالمعنى العام .

وإذا أضاف: الاعتقاد بأن الله لا يظلم أحداً، واعتقد بإمامة الأئمة الإثنا عشر، وعصمتهم ووجوب طاعتهم، فهو مسلم بالمعنى الخاص، ثم تعرضت للتوحيد، والنبوة، والمعاد، والعدل الإلهي، والإمامة، وأوجزت القول فيها لأن البسط يحتاج إلى أبحاث مثل هذا البحث .

ثم ذكرت بعد ذلك الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الإمام وشرحتها ملخصاً .

وخلصت من ذلك أن الإمامة عند الشيعة مفهومها يكاد أن يكون هو مفهوم النبوة عند أهل السنة بدليل ما جاء في الكافي للكليني - أصح الكتب عندهم - بأن الوحي لم ينقطع بعد وفاة النبي ﷺ وهو مستمر مع الأئمة .

أما الفصل الثالث الذي جعلته بعنوان « أهم الفرق الإمامية » فإنني ذكرتها على إيجاز واختصار وترجمت للأئمة الإثني عشر كل على حده .

وخصصت الباب الثاني للحديث عن موقف الشيعة من رواية الحديث من

خلال تمهيد، وثلاثة فصول .

بينت فى التمهيد التدرج التاريخى الذى حدث أثناء كتابة مصطلح الحديث عند أهل السنة، وذكرت أن أول من صنف فيه على جهة الاستقلال هو القاضى الرامهرمزي ت ٣٦٠ هـ وآخر من هذب، ونظم، وجمع، ومزج بين كتب الأقدمين حتى عصره بحيث إن كل من أتى بعده اعتمد عليه هو ابن الصلاح الشهرزورى ت ٦٤٣ هـ .

وكان الشيعة ينادون بأن لهم سبق فى تصنيف علوم الحديث، لكنى أثبت أن أول من كتب عندهم هو ابن طاووس ت ٦٧٣ هـ أى بعد أن استقر الاصطلاح وبعد موت ابن الصلاح بثلاثين عاماً كاملة .

وفى الفصل الأول تحدثت عن معنى السنة عندهم والألفاظ المرادفة لها وبينت من خلال هذا الفصل أن كلام الأئمة وفعلهم وتقريرهم، مساوٍ لكلام النبى ﷺ وفعله وتقريره، لأن الأئمة معصومون ولذلك فظاعتهم واجبة، والوحى يؤيدهم، لكنهم يسمعون ولا يرونه، وكلامهم مثل كلام النبى ﷺ، بل مثل كلام الله عز وجل، لذلك فعندهم العلم المخزون الذى ليس عند غير الشيعة .

وأيدت كل ما سبق بالدليل القاطع من خلال أصح كتب الحديث عندهم على الإطلاق وهو كتاب الكافى للكنى .

وفى الفصل الثانى تحدثت عن تقسيم الحديث عندهم من حيث عدد الرواة، فكان ذلك عندهم ينقسم إلى قسمين متواتر وآحاد، وتحدثت عن شروط المتواتر عندهم، وأقسامه ووجوده، وكان ما ذهبوا إليه قريب مما ذهب إليه أهل السنة .  
أما الآحاد: فكان له أقسام: هى المستفيض، والمشهور، والعزيز، والغريب، والأخير ينقسم إلى: غريب بقول مطلق، وغريب لفظى .

فالأول ظهر لى أنه هو المراد عند الإطلاق عند أهل السنة، والثانى يقصد به عند أهل السنة: هو معرفة غريب الحديث، والذى كتب فيه الزمخشري وابن الأثير وغيرهما .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان تقسيم الحديث عندهم من حيث القبول والرد .  
وهو ينقسم عندهم إلى أربعة أقسام: الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف  
وفيه عرفت كل قسم من خلال مصادرهم، ووجدت أن الشروط التي  
اشتراطوها في الحديث الصحيح لم يلتزموا بها، وذكرت أمثلة لذلك من كتاب  
الكافي، الحديث فيه ليس صحيحاً ولا حسناً ولا موثقاً .

وفي هذا الفصل ذكرت أنواعاً للحديث عند الشيعة أسماؤها مشتركة مع أهل  
السنة في اللفظ، غير أن المدلول يكون أحياناً مختلفاً بعض الشيء بناء على  
مذهبهم، وهو دائماً إضافة كلمة المعصوم عليه السلام عند تعريفهم لمعظم تلك  
الأنواع، وذلك لأنه كما سبق فإن أول من كتب عندهم في علوم الحديث هو ابن  
طاووس المتوفى عام ٦٧٣هـ أي بعد ابن الصلاح بثلاثين عاماً، وهذا جعلهم بدوره  
يدورون في فلك أهل السنة، لذلك فالجدید عندهم في هذا المجال قليل جداً .  
وخصصت الباب الثالث للحديث عن منهجهم في الجرح والتعديل وقسمته  
إلى فصلين:

الفصل الأول سميته بعنوان صفة من تقبل روايته عندهم ومن ترد .

ووجدت أن ما اشترطته الشيعة في صفة من تقبل روايته ومن ترد هو ما  
اشتراطه أهل السنة .

غير أن بعض الشيعة اشترط إيمان الراوى بالأئمة الإثنى عشر، ولم يشترط  
آخرون ذلك .

ووجدت أن صفة العدالة لا يتصف بها إلا الإمامي، وأن كلمة ثقة إذا أطلقت  
على غير الشيعي فهذا لا يعنى أنه عدل !

ثم تعرضت لمذهبهم في الجرح والتعديل، فوجدت أنه يكاد أن يكون هو نفسه  
ما قاله أهل السنة في هذا المقام .

ثم تعرضت لألفاظ الجرح والتعديل عندهم فوجدت أن ألفاظ التعديل وصلت

إلى ثمان وثلاثين لفظاً فذكرتها مع مدلولاتها، ثم ذكرت أنهم ذكروا من تلك الألفاظ هذا اللفظ «أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم» ثم ذكروا أسماء رجال عندهم قالوا: إنهم لا يروون إلا عن ثقة وبالتالي فقد صححوا روايتهم.

غير إنى وجدت عدداً منهم قد رووا عن الضعفاء والكذابين والملعونين وذلك في كتاب الكافي - أصبح الكتب عندهم بعد كتاب الله عز وجل -.

ثم ذكرت أسباب المدح وأماراته، وألفاظ الجرح وأسبابه، فوجدت أن من أسباب الجرح أن يكون الراوى من أهل السنة، إلا أن يروى ما لا يخالف ما ذهبوا إليه.

ثم قمت بترجمة لأهم كتب الرجال عندهم وهى: كتاب اختيار معرفة الرجال للكشى، واختصره الطوسى، وأطلق عليه العنوان السابق.

وكان قبل ذلك يسمى: «رجال الكشى» وهذا الرجل «الكشى» أول من كتب عندهم فى علم الرجال فى النصف الأول من القرن الرابع، ولم يستطيع الشيعة أن يحددوا زمن وفاته.

وكتاب رجال الطوسى، وكتاب الفهرست للطوسى، والملحق الذى كتبه ابن شهر آشوب والذى سماه «معالم العلماء» وذكرت أمثلة من كل كتاب ومنهج مصنفه فيه.

أما الفصل الثانى فكان بعنوان الشيعة والصحابة.

قررت فى أوله أن الصحابة بشر وليسوا معصومين ووقوع الخطأ من بعضهم لا ينفى عنهم العدالة التى سلبها الشيعة منهم.

وذكرت أن الشيعة قد قسموا الصحابة إلى ثلاثة أقسام: معلوم العدالة، معلوم الفسق والكذب، مجهول الحال، ثم ذكرت الشبه التى وجهوها إلى عموم الصحابة، ورددت عليها، ثم اخترت نماذج من الصحابة الكرام وجهت الشيعة إليهم سهامهم ورددت عليهم.

أما الباب الرابع والأخير فكان بعنوان «أوثق مصادر الأخبار عندهم» وقسمته إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول بعنوان: «كتاب الكافي للكليني عرض ونقد» وهذا الكتاب منزله عندهم مثل منزلة صحيح الإمام البخاري عند أهل السنة، وترجمت لمصنفه، وذكرت منهجه، بعد أن ذكرت أسماء كل كتاب فيه لأنه مصنف على طريقة «التصنيف على الكتب والأبواب الفقهية» وذكرت محتوى كل كتاب وذكرت أمثلة على ذلك من داخل الكتاب.

والفصل الثاني بعنوان «من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي عرض ونقد» وفيه بينت منهجه واتبعت نفس المنهج الذي اتبعه عند الحديث عن كتاب الكافي للكليني.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان كتابا «تهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسي عرض ونقد» وفي هذا الفصل بينت أن الطوسي ألف كتاب التهذيب هذا ولكنه كان قد امتلأ بالأحاديث المتناقضة مما جعل بعض أتباع الطائفة يترك التشيع.

فألف كتابه الآخر وهو «الاستبصار» للتوفيق بين النصوص المتناقضة الموجودة في التهذيب، وذكرت فيه منهج المصنف في الكتابين وذكرت أمثلة من كل كتاب. وأجملت في الخاتمة أهم نتائج البحث

وقبل أن أبدأ في أول خطوات البحث وحتى لا تكون هناك كلمات غامضة فيه أذكر هنا الكلمات أو المصطلحات الشيعية التي ستدور بكثرة فيه مع بيان المقصود منها عند إطلاقها:

- الكليني: هو محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي أصح الكتب عند الشيعة وهو نظير صحيح البخاري عند أهل السنة. ب ٣٢٩ هـ.
- الصدوق: هو محمد بن علي بن بابويه القمي صاحب كتاب من لا



يحضره الفقيه . ت ٣٨١ هـ .

- الشيخ المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان . ت ٤١٣ هـ .
  - الشيخ = شيخ الطائفة = الطوسي: هو محمد بن الحسن الطوسي صاحب كتابي تهذيب الأحكام والاستبصار وغيرهما . ت ٤٦٠ هـ .
  - ابن طاووس: هو أبو القاسم رضى الدين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس وهو أول من صنف فى علوم الحديث عند الشيعة مات بعد ابن الصلاح بثلاثين عاماً تقريباً . ت ٦٧٤ هـ .
  - المحقق: المحقق الحلى هو أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلى . ت ٦٧٦ هـ .
  - العلامة: هو الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى وهو المشهور بالعلامة الحلى ت ٧٢٦ هـ .
  - فخر المحققين = فخر الدين = فخر الاسلام = ولد العلامة الحلى: هو أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى . ت ٧٧١ هـ .
  - الشهيد الأول: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين العاملى . ت ٧٨٦ هـ .
  - الشهيد الثانى: الشيخ زين الدين بن نور الدين بن أحمد العاملى ت ٩٦٥ هـ .
  - الشيخ السبط = السبط: هو سبط الشهيد الثانى وهو الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين العاملى . ت ١٠٣٠ هـ .
  - الفاضلان: هما المحقق الحلى والعلامة الحلى، وقيل: هما العلامة وابن فخر الدين، والأول أظهر<sup>(١)</sup> .
  - الشيخ البهائى: محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملى . ت ١٠٣١ هـ .
- (١) مقباس الهداية ٣٤٤/١ للشيخ عبد الله المامقانى تحقيق محمد رضا المامقانى ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

- الطريحي: هو الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي . ت ١٠٨٧ هـ .
- المحمدون الثلاثة: أى محمد بن الحسن الطوسى ومحمد بن بابويه القمى ومحمد بن يعقوب الكلينى .
- الكتب الأربعة: هى كتاب الكافى، وكتاب من لا يحضره الفقيه، وكتاب تهذيب الأحكام، وكتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار .
- الفقيه: المقصود بذلك كتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق .
- التهذييان: المقصود بذلك كتاب تهذيب الأحكام، والاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسى .
- الكشى: هو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشى أول من صنف فى علم الرجال عند الشيعة، مات فى منتصف القرن الرابع تقريباً .
- النجاشى: هو أبو الحسين أحمد بن العباس النجاشى . ت ٤٥٠ هـ .
- المامقانى: هو الشيخ عبد الله المامقانى من آخر من كتب فى علوم الحديث عند الشيعة الإمامية . ت ١٣٥١ هـ .
- المعصوم: إذا أطلق هكذا فالمقصود به أحد الأئمة الإثنا عشر .
- العصابة: يقصد بها الشيعة الإمامية .
- الخاصة: يقصد بها الشيعة الإمامية أيضاً .
- العامة: المقصود بهم أهل السنة .
- الأصول الرجالية: هى كتاب اختيار معرفة الرجال للكشى، وقد اختصره الطوسى وسماه رجال الكشى، والأصل غير موجود، بل مفقود، والاعتماد عند الشيعة على اختصار الطوسى، وكتاب الرجال للطوسى، والفهرست له أيضاً، والرجال للنجاشى .
- علم الهدى = السيد المرتضى = أبو القاسم على بن الحسين بن موسى بن

إبراهيم بن موسى الكاظم متوحد في علوم كثيرة مجمع على فضله ولم يذكر  
الطوسي سنة وفاته<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفهرست للطوسي ص ٢١٩ منشورات الشريف الرضي، قم، إيران بدون

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الباب الأول: التشيع ونشأته

ويشتمل على

الفصل الأول: نشأة الشيعة

الفصل الثاني: عقائد الشيعة الإمامية

الفصل الثالث: أهم فرق الإمامية



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول: نشأة الشيعة





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تعريف الشيعة في اللغة:

الشيعة في اللغة: هم الأتباع والأنصار .  
قال في القاموس: « شيعة الرجل أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنتين والجمع المذكر والمؤنث، وجمعه أشياع وشيع كعنب »<sup>(١)</sup> .  
وقال في تاج العروس: « الشيعة لكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له »<sup>(٢)</sup> .

وقال في لسان العرب: «إنهم القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر، وكل قوم أمرهم واحد يتبع رأيهم رأى بعض فهم شيع، ثم قال: قال الأزهري: ومعنى الشيعة الذين يتبعون بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْياً ﴾ »<sup>(٣)</sup> .

فالتشيع بمعناه اللغوي هنا يعنى: المتابعة والمناصرة، أو الاجتماع على أمر، أو التحزب لشخص، ويرى الأزهري أنه لا يشترط أن يكونوا كلهم متفقين فيما بينهم ثم يستدل على ما يقول بالآية السابقة .

## تعريف الشيعة في الاصطلاح

يقول ابن الأثير: «قد غلب هذا الاسم - أى الشيعة - على كل من يزعم أنه يتولى علماً رضى الله عنه، وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفى مذهب الشيعة كذا، أى: عندهم»<sup>(٤)</sup> .

و يقول أبو الحسن الأشعري « وإنما قيل لهم الشيعة: لأنهم شايعوا علماً

(١) القاموس المحيط ٩٤٩ مادة: شاع طبعة دار الريان ومؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ

١٩٨٧ م (٢) تاج العروس ٤٠٥/٥ مادة: شاع منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون

(٣) لسان العرب ١٨٨/٨ مادة: شيع دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

والآية من سورة الأنعام رقم ١٥٩ (٤) النهاية فى غريب الحديث ٥١٩/٢

طبعة المكتبة العلمية بيروت تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد ، الطناحى بدون

رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن خلدون: « اعلم أن الشيعة لغة: هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع على وبنيه رضى الله عنهم، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتبين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين، وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله، ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وإن علياً - رضى الله عنه - هو الذى عينه صلوات الله وسلامه عليه »<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشهرستانى « الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضى الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من ولده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيرهم »

« قال: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة، ويتنصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله، وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله .

قال: ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرى قولاً وفعلاً و عقداً إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك »<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن حزم: « ومن وافق الشيعة في أن علياً رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعى، وإن خالفهم فيما عدا ذلك، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً »<sup>(٤)</sup>.

(١) مقالات الإسلاميين ٦٥/١ طبعة خاصة بورثة المحقق تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد

بدون (٢) مقدمة ابن خلدون ١٩٦ طبعة دار القلم بيروت الطبعة

السادسة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م (٣) الملل والنحل للشهر ستانى ص ١٤٦ تحقيق عبد العزيز

محمد الوكيل ، دار الفكر بيروت بدون

(٤) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ١١٣/٢ مكتبة الخانجي بمصر

ويقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء - وهو شيعي معاصر - « إن عدداً ليس بالقليل اختصوا في حياة النبي ﷺ بعلى رضى الله عنه ولازموه، وجعلوه إماماً، كميلغ عن الرسول ﷺ، وشارح، ومفسر لتعاليمه، وأسرار حكمه وأحكامه، وصاروا يعرفون بأنهم شيعة على رضى الله عنه كعلم خاص بهم كما نص على ذلك أهل اللغة .

قال: راجع النهاية، ولسان العرب تجدهم ينصون على أن هذا الإسم غلب على أتباع على رضى الله عنه وولده، ومن يواليهم حتى صار اسماً خاصاً بهم .

قال: ومن الغنى عن البيان أنه لو كان مراد صاحب الرسالة من شيعة على ومن يحبه أو لا يبغضه بحيث ينطبق على أكثر المسلمين كما تخيله بعض القاصرين لم يستقم التعبير بلفظ (شيعة)، فإن صرف محبة شخص لآخر أو عدم بغضه لا يكفي في كونه شيعة له، بل لا بد هناك من خصوصية زائدة، وهي الاقتداء والمتابعة له بل ومع الالتزام أيضاً<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ أبو محمد النوبختي - أحد الشيعة - الشيعة: هم فرقة على بن أبى طالب عليه السلام المسمون بشيعة على رضى الله عنه في زمن النبي ﷺ وما بعده، معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي، و أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر، ومن وافق مودته مودة على عليه السلام، وهم أول من سمي باسم التشيع في هذه الأمة، لأن اسم التشيع عرف قديماً، لشيعة إبراهيم، وموسى، وعيسى، والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور كامل مصطفى الشيبى - وهو شيعي معاصر - « إن التشيع هو إسباغ الحق الإلهي أو الإسلامى على إمامة على رضى الله عنه<sup>(٣)</sup>.

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ص ٤٥ مؤسسة الأعلمى بيروت

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٨، ٢٩ دار الرشد تحقيق د/ عبد المنعم الحفنى ط الأولى

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع لمصطفى الشيبى ص ١٦ ١٤١٢ - ١٩٩٢

الطبعة الثانية دار المعارف مصر

ومن الجدير بالذكر أن هذا الرجل له آراء شاذة في غاية الغرابة، فقد زعم في الكتاب السالف الذكر أن عمار بن ياسر هو عبد الله بن سبأ وذلك في رسالته للماجستير التي أجزت من كلية الآداب جامعة الإسكندرية!!

ويرى الدكتور محمد العسال أن هذه التعريفات لا تنطبق على الشيعة تمام الإنطباق بل فيها تجوز كثير، وإن ميزت هذه الطائفة عن سواها وذلك لوجهين:  
الأول: إنها كلها تجمع على أن الشيعة هم أتباع على وبنيه، وهذا يلزمه أن يكون على شيعياً يرى ما يراه الشيعة .

وقد أجمعت الأمة - عدا الشيعة - على أن علياً رضى الله عنه برئ مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيه، بل إن هذا لازم للشيعة أنفسهم، لأنهم فرق كثيرة كل فرقة منها تخالف الأخرى، لاسيما في أخص خصائص التشيع: وهى الإمامة، وكل فرقة تحكم على غيرها بالكفر، فلو كان على يرى ما يراه جميع فرق الشيعة لكانت عقائده متناقضة .

قال: فقولهم في التعريف:

هم أتباع على ... الخ، كلام موهم لما ذكرت، وأرى أنه محتاج إلى قيد لا بد منه لرفع هذا الإيهام وهو: « هم الذين يزعمون أنهم أتباع على بن أبى طالب ... » إلخ .

قلت: هذا القيد أشار إليه ابن الأثير كما نعو واضح من تعريفه لهم.

الثانى: أنها لا تشمل شيعة على رضى الله عنه المعاصرين له، كما أن بعضها لم يشمل جميع فرق الشيعة، بل هو مقصور على فرقة خاصة وبيان ذلك:

أن الشيعة المعاصرين لعلى رضى الله عنه كانوا ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: ترى إمامة أبى بكر، وعمر، وعثمان، إلى أن غير عثمان السيرة، وأحدث الأحداث، على حد زعمهم وذلك إلى ست سنوات من خلافته، وهم الجمهور الأعظم من الشيعة فى عهد على رضى الله عنه ومنهم الخوارج الذين كانوا فى الأصل شيعة فانشقوا على على بعد قصة التحكيم فى صفين .

فقد ذكر ابن تيمية رضى الله عنه إتفاق الشيعة فى عهد على مع السلف على تقديم أبى وعمر كما هو الثابت عن على نفسه .

قال ابن تيمية: كان السلف متفقين على تقديم أبى بكر وعمر حتى شيعة على رضى الله عنه، فعن عبد الله بن زياد بن جدير قال: قدم أبو إسحاق السبيعي الكوفة، فقال لنا شمر بن عطية قوموا إليه، فجلسنا إليه، فتحلائوا، فقال أبو إسحاق خرجت من الكوفة وليس أحد يشك فى فضل أبى بكر وعمر وتقديمهما و قدمت الآن وهم يقولون، لا والله ما أدرى ما يقولون؟

وأخرج البخارى بسنده إلى محمد بن الحنفية قال: « قلت لأبى: أى الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر »<sup>(١)</sup>.

ثم قال ابن تيمية: وعن على قال: لا أوتى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلده حد المفتري »<sup>(٢)</sup>.

فهذه النصوص التى ذكرها ابن تيمية صريحة فى أن شيعة على كانوا على تقديم أبى بكر وعمر وولائهما ومعرفة فضلهما.

الفرقة الثانية: كانت ترى أن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم على، ولا يرون أن لعثمان إمامة، ويقدمون علياً على عثمان.

قال ابن تيمية: « ولكن كانت طائفة من شيعة علي تقدمه على عثمان ... وكان طائفة من الكوفيين يقدمون علياً »<sup>(٣)</sup>.

ويقول الذهبى: « الشيعى الغالى فى زمان السلف وعرفهم هو من تكلم فى عثمان »<sup>(٤)</sup>.

الفرقة الثالثة: كانت ترى أن إمامة أبى بكر وعمر كانت من الناس على وجه

(١) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة - ولم يترجم للباب - ٩/٥ دار إحياء التراث

العربى بيروت (٢) منهاج السنة لأبن تيمية ١٦١/٣ ، ١٦٢ دار الكتب العلمية بدون

(٣) المصدر السابق ١/١٦٥ ، ١٦٦ بتصرف

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٦/١ تحقيق على محمد البجاوى دار المعرفة بيروت



الرأى والمشورة ويصوبونهم فى رأىهم ولا يخطئونهم إلا أنهم يقولون: إن إمامة علىّ على كانت أصوب وأصلح، وأنه أفضل منهما، وهذه الفرقة هى أقل الفرق عدداً .

ثم بعد ذلك يقول الدكتور العسال: من هذا نعلم أن أكثر الشيعة فى عهد علىّ رضى الله عنه لا يقدمون علىّ على سائر الصحابة، إنما يفضلونه على عثمان، وليس تفضيلهم إياه على عثمان مطلقاً مجعماً عليه، بل إن أكثرهم يرونه أفضل من عثمان، بعد أن غير عثمان السيرة، وأحدث الأحداث نقموا عليها .

وقال: وليس من بين الشيعة فى عهده من كان يعتقد إمامته بعد الرسول ﷺ مباشرة بنص جلى أو خفى، هذا بصرف النظر عما ادعاه ابن سبأ من وصايه على رضى الله عنه، فإن ابن سبأ لم يكن من المسلمين، ولم يكن من بين المسلمين من كان يقول بإمامته بنص جلى أو خفى وإنما كانوا يعتقدون إمامته بالبيعة التى تمت له بعد استشهاد عثمان رضى الله عنه .

فالقيد الذى وضعه ابن الأثير فى غاية الأهمية .

وقول الأشعرى غير مسلم به لما مر .

وقول ابن خلدون يلزمه قيد ابن الأثير .

وقول الشهرستانى بالرغم من أنه بين الخطوط العريضة للشيعة إلا أنه لم يشمل كل من أطلق عليه لفظ الشيعة كما سبق .

وقول ابن حزم بالرغم من أنه وسع دائرة الشيعة إلا أنه لم يسلم من مقال لما

مر .

وقول الشيخ محمد آل كاشف الغطاء وقول الشيخ محمد النوبختى وقول الدكتور مصطفى الشبى لا يخفى أنها تعاريف مذهبية متأثرة بعقيدة الشيعة فى على رضى الله عنه واعتقاد إمامته فى حياة الرسول ﷺ وهذا ما لا يعرفه التاريخ ولا أثر فى حديث، ولا ذكر فى كتاب معتبر .

ثم يقول بعد ذلك: فالشيعة فى الاصطلاح:

هم الذين يزعمون أنهم أتباع على بن أبى طالب وأنصاره، فإذا أريد تعريف فرقة معينة منهم يضاف إلى هذا التعريف أخص خصائص هذه الفرقة، فالإثنا عشرية مثلاً هم الذين يزعمون أنهم أتباع على، ويعتقدون إمامته بنص جلى، وعصمته، وكذا أحد عشر من بنيه، الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من بنيه آخرهم محمد بن الحسن العسكرى (المهدى المنتظر)<sup>(١)</sup>.

التعليق:

إن تعريفات علماء أهل السنة السابقة ابن الأثير، والأشعرى، وابن خلدون والشهرستانى وابن حزم بالرغم من أنها هامة ولها مكانتها فى هذا الباب وقد ساعدت على وضع خطوط عريضة لتعريف الشيعة إلا أنها لم تسلم من مقال كما سبق، والأولى من وجهة نظرى هو تعريف الدكتور العسال السابق لأنه من الصعب بمكان أن تذكر تعريفاً واحداً يشمل كل فرق الشيعة المتعددة والمتناقضة. وعليه فإن تعريف الدكتور العسال هو التعريف المختار.

والله تعالى أعلى وأعلم

---

(١) الشيعة الإثنا عشرية ومنهجهم فى التفسير للأستاذ الدكتور محمد العسال ١٩: ٢٣ بتصرف رسالة دكتوراه أجيّزت من كلية أصول الدين بالقاهرة سنة ١٩٨٢ م إشراف أ.د/ محمد أحمد القاسم

## نشأة الشيعة

اختلف الباحثون قدماء و محدثون في تحديد الوقت الذي ظهر فيه التشيع في الإسلام .

وألزمن الذي حددوه لظهور هذه الفكرة يتفاوت بين بداية الإسلام وبعد استشهاد على رضى الله عنه .

فظهرت اتجاهات مختلفة في تحديد بدايته .

الاتجاه الأول: أن التشيع ظهر في حياة النبي ﷺ .

والشيعة هم أصحاب هذا الاتجاه فهم يزعمون أن الرسول ﷺ هو الذي غرس بذرة التشيع ، وأن الشيعة ظهرت في عصره ، وأن هناك بعض الصحابة الذين تشيعوا لعلى رضى الله عنه ووالوه في زمنه .

يقول التوبختي «الشيعة هم فرقة على بن أبى طالب المسمون بشيعة على في زمانه ﷺ وما بعده، معرفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، منهم المقداد، وسلمان، وأبو ذر، وعمار، وهم أول من سمى باسم التشيع»<sup>(١)</sup>.

ويقول السيد محمد الأمين « إن تسميتهم بذلك - أى الشيعة - من زمن الرسول ﷺ »<sup>(٢)</sup>.

ويقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء « إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقى والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته »<sup>(٣)</sup>.

وقد علق الدكتور على النشار على هذا رأى بقوله: « والخطأ الكبير في هذه المحاولة أنه لم يكن بين يدى الرسول ﷺ شيعة وسنة، وقد أعلن القرآن ﴿ إِنَّ

(١) فرق الشيعة للتوبختي ص ١٥ بيروت بدون

(٢) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ١٩/١ ط دار التعارف

(٣) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف ص ٤٣

الذين عند الله الإسلام<sup>(١)</sup>، لا التشيع ولا التسنن .

وقال: أتى الإسلام لكي يرفع الحجز بين الناس، فلا هاشمي ولا قرشي ولا  
تيمي ولا غيره، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى

فهل كان عثمان يكره علياً؟ أو هل كان أبو ذر وعمار بن ياسر يكرهان  
عثمان؟ ونحن لا ننسى أبداً أن أبا بكر هو الذي اعتق عمار بن ياسر، وأنه  
استخدمه بعد ذلك أميراً، ولم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسية بين يدي  
النبوة، ولم تظهر كلمة الشيعة كمصطلح على الإطلاق إبان ذلك الوقت<sup>(٢)</sup>.

الاتجاه الثاني: أن التشيع ظهر بعد وفاة النبي ﷺ

لأنه ظهر خلاف بعد وفاته ﷺ حول من يخلفه ﷺ، فوجد جماعة يرون  
أحقية على رضى الله عنه بالإمامة، ويتشيعون له، وهم بعض الصحابة رضوان  
الله عليهم أجمعين .

من أنصار هذا الرأي الدكتور أحمد أمين الذى يرجع بدء التشيع إلى فريق  
الصحابة الذين أخلصوا الحب لعلى رضى الله عنه، ورأوه الأحق بتولى الخلافة  
ومن أشهرهم، سلمان، وأبو ذر، والمقداد<sup>(٣)</sup> .

ويرد الدكتور مصطفى حلمى قائلاً: « ويبدو أن الدكتور أحمد أمين استقرأ  
هذا الرأي من الوقائع التاريخية التى تروى عن تخلف بعض الأشخاص عن بيعه  
أبى بكر، حيث رأوا أحقية على بالخلافة، لكن اختلاف الرأى فى مثل هذه الحالة  
لا ينبغى أن يؤخذ كدليل على بداية التشيع لأن الملتفين حول على حينئذ لم  
يجمعهم إلا جبههم له وتفضيله على غيره لا على أساس النظرية الشيعية »<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٩

(٢) نشأة الفكر الفلسفى للدكتور على النشار ٢/ ٣٠ دار المعارف بمصر الطبعة السابعة ١٩٧٧م

(٣) ضحى الإسلام للدكتور احمد أمين ٣/ ٢٠٩ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة التاسعة

١٩٧٨م

(٤) نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة د. مصطفى حلمى ص ١٥٧ دار الدعوة بالإسكندرية

الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨

ثم إن هناك بعض الأنصار كانوا قد رشحوا سعد بن عبادَةَ ليكون خليفة للمسلمين فهل نستطيع أن نقول حيثُ إن ذلك كان تشييعاً لسعد ؟ اللهم لا .

لأن ذلك الاختلاف أمر طبيعي الذي هو من مقتضيات نظام الشورى في الإسلام، فبهم في مجلس واحد تعددت آراؤهم، وما انفصلوا حتى اتفقوا على ترشيح أبي بكر رضى الله عنه ليكون خليفة للمسلمين<sup>(١)</sup> .

وإن كان على رضى الله عنه قد تخلف في أول مبايعة أبي بكر لانشغاله بتجهيز رسول الله ﷺ تمهيداً لدفنه فإنه لما علم أن أبا بكر جلس للبيعة خرج مسرعاً حتى بايعه .

أخرج الطبرى في تاريخه بإسناده إلى حبيب بن أبى ثابت قال : كان على في بيته إذ أتى، فقبل له : قد جلس أبو بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يبطل عنها حتى بايعه، ثم جلس إليه، وبعث إلى ثوبه، فأتاه فتجلله ولزم مجلسه<sup>(٢)</sup> .

الاتجاه الثالث: أن التشيع بدأ في حياة عثمان رضى الله عنه وبعد استشهاده .

يقول ابن حزم : « ثم ولى عثمان وبقي اثنا عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض<sup>(٣)</sup> » .

ويقول الإمام محمد أبو زهرة : قامت الشيعة ظاهرة في آخر عصر الخليفة الثالث عثمان وقد نمت وترعرعت في عهد على رضى الله عنه من غير أن يعمل على تنميتها .

قال : والذي تولى رعاية هذا المذهب هو عبد الله بن سبأ الذى بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، والذي ترأس مجموعة ممن دخلوا في الإسلام ظاهراً وأضمرُوا

(١) منهاج السنة النبوية ١ / ٤٣ بتصرف

(٢) تاريخ الأمم والملوك والمعروف بتاريخ الطبرى ١٠٤ / ٢ مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

(٣) الفصل فى الملل والنحل ٨ / ٢

الكفر باطناً فأخذوا يشيعون السوء عن ذي النورين عثمان رضي الله عنه ويذكرون  
على بن أبي طالب رضي الله عنه بالخير»<sup>(١)</sup>

يقول الإمام الطبري كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صعاء أمه سوداء،  
فأسلم زمن عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالخيجاز ثم  
البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام.  
فاخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيها

فقال لهم فيما يقول لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً  
يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾<sup>(٢)</sup>،  
فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى

قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها، ثم قال لهم بعد  
ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي وكان على وصي محمد

ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء، ثم قال لهم بعد ذلك:  
«إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر  
فحركوه وابدؤوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،  
تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الرأي»<sup>(٣)</sup>.

الرأي الرابع: أن التشيع بدأ في خلافة الإمام على رضي الله عنه ويعد  
استشهاده.

ومن أنصار هذا الرأي ابن النديم حيث يقول: «لما خالف طاخنة والزيبر علياً  
رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان، وقصدهما على عليه السلام  
ليقاتلها حتى يفيثا إلى أمر الله جل اسمه تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة،  
فكان يقول شيعتي، وسماهم عليه السلام: الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس،

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٩، ٣٤ بتصريف دار الفكر العربي بدون

(٢) سورة القصص ٨٥

(٣) تاريخ الأمم والملوك ١٢ / ٤٨٠، ٤٨١، ٥١٤ هـ - ١٩٨٥ م

وقال الدكتور على النشار معلقاً على كلام ابن النديم السابق: «أرى فى كلام ابن النديم - وهو شيعى - بعض الغلو» (٢).

ويصف الدكتور مصطفى الشيبى - شيعى معاصر - كلام ابن النديم بأنه غريب» (٣).

الاتجاه الخامس: أن الشيعة ظهرت بعد رجوع على من صفين عام ٣٧ هـ .

ومن يرى هذا رأى صاحب مختصر التحفة الإثنا عشرية حيث يقول: واعلم أن ظهور هذا اللقب - الشيعة - كان عام سبع وثلاثين من الهجرة والله تعالى أعلم (٤).

ويؤيد هذا رأى الدكتور محمد العسال حيث يقول معلقاً: لُقّب به أتباع على رضى الله عنه وهم يومئذ أهل الكوفة الذين يتكونون من قتلة عثمان، وعشائريهم ومن أتباع ابن سبأ، ولا يمكن لأى مدع أن يدعى ظهور طائفة اختصت بمشايعة على قبل هؤلاء.

إذ من المعروف أن أمير المؤمنين كان فى عهد إخوانه الثلاثة من قبله خير عون

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢٤٩ دار المعرفة بيروت قال: ومعنى شرطة الخميس: أن عنياً قال لهذه الطائفة: تشترطوا فإنما أشارتكم على الجنة، ولست أشارتكم على ذهب ولا فضة، إن نبياً من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه تشترطوا فإنى لست أشارتكم إلا على الجنة أ.هـ ولكن السيد محسن الأمين يقول: الشرطة بوزن غرفة: جماعة مخصوصون من الجيش جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، والخميس: الجيش لأنه مركب من خمس أقسام: القلب والجناحان والمقدمة والساقة أو لأنه يأخذ خمس الغنيمة، ثم قال: ويظهر مما تقدم أن شرطة الخميس كان فى زمن على عليه السلام إسماء لجماعة خاصة مخلصة فى ولائه أ.هـ أعيان الشيعة ١٩/١ (٢) نشأة الفكر الفلسفى ٣٣/٢

(٣) الصلة بين التصوف والشيع ص ١٨

(٤) مختصر التحفة الإثنا عشرية لمحمود شكرى الألوسى صه تحقيق محب الدين الخطيب ط الرئاسة العامة للإفتاء والإرشاد بالسعودية ١٤٠٤

لهم، يبذل النصيح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولم تحم حوله الشبهات فى أن له شيعة ظاهرون أو مسترون فضلاً عن أن يكون له شيعة معروفون فى عهد النبي ﷺ اختصوا بشيعة وموالاته .

هذا هو واقع التاريخ وبه ينهار ما ادعاه الشيعة من أن التشيع نشأ فى عهد الرسول ﷺ مع الإسلام جنباً إلى جنب .

ثم قال: وعليه فالتاريخ لا يعرف شيعة لعلّى إلا بعد صفتين سنة ٣٧ هجرية أى بعد عامين من خلافته، وبعض الصحابة الذين لازموه رضى الله عنه فى تلك الفترة لا يصح وصفهم بأنهم شيعة بالمعنى الاصطلاحي الذى تعرف به الشيعة اليوم، أما المعنى اللغوى فيصح إطلاقه عليهم على معنى التبعية والانتصار<sup>(١)</sup> .

الانجاء السادس: أن التشيع ظهر بعد مقتل الحسين رضى الله عنه .

يقول الدكتور مصطفى الشبيبي: أن التشيع قد عاصر بدء الإسلام باعتباره جوهرأ له وأنه ظهر كحركة سياسية بعد أن نازع معاوية علياً رضى الله عنه الإنارة وتدير شئون المسلمين .

ويتبين بعد ذلك أن تبلور الحركة السياسية تحت اسم « الشيعة » كان بعد قتل الحسين مباشرة، وإن كانت الحركة سبقت الإصطلاح، وبذلك يمكننا أن نقول: إن التشيع كان تكتلاً إسلامياً ظهرت نزعته أيام النبي ﷺ وتبلور اتجاهه السياسى بعد قتل عثمان، واستقل الإصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين<sup>(٢)</sup> .

ويقول الدكتور على النشار: تكونت الشيعة حقاً بعد مقتل الحسين عليه السلام فرقة دينية تتدير الأمر .

قال: يقول الميسعودى: « وفى سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغشوه، ورأوا أنهم قد أخطأوا كثيراً بدعاء الحسين إياهم فلم يجيبوه، ولمقتله إلى جانبهم فلم ينصروه ورأوا أنهم لا

(١) الشيعة الإثنا عشرية ومنهجهم فى تفسير القرآن الكريم ص٣٦، ٣٨ بتصرف

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع ص٢٣ بتصرف يسير



يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله، أو القتل فيه، ففزعوا إلى خمسة نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعي . . .»<sup>(١)</sup>

ووصلوا إلى موضع بالعراق يقال له: « عين الورد » يطالبون بدم الحسين بن علي، ويعملون بما أمر الله به ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقتلوا جميعاً فيما تجمع المصادر، غير أن الكلمة التي غلبت عليهم هي « التوابون » .

وظهرت كلمة الشيعة الحسينية على يد المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهي الشيعة التي تنسب إلى محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية، وقد اجتمعت عليه الشيعة في الكوفة، وقتل قتلة الحسين جميعاً حتى قتل .

وفي الكوفة بعد مقتل المختار بن أبي عبيد، أخذت الشيعة تتكون كفرقة دينية كلامية، تضع أصول التشيع، ولكن لم تصل الشيعة إلى وضع مذهبها النهائي إلا في عهد إمامة جعفر الصادق .

من هذا يتضح لنا أن اسم الشيعة كمصطلح ظهر بعد استشهاد الحسين، وأن الكلمة كانت تطلق في أول الأمر على أية مجموعة تلتف حول صحابي من الصحابة<sup>(٣)</sup> .

### التعليق

هذه معظم الآراء التي قيلت في نشأة الشيعة، ومن خلالها اتضح لي:

أن الشيعة باعتبارها فكرة وعقيدة لم تولد فجأة، بل أنها أخذت أطواراً زمنية، ولكن طلائع هذه العقيدة وجذورها ظهرت على يد ابن اليهودية البار عبد الله بن سبأ، الذي أشهر القول بفرض إمامة علي ووصيته كما مر في نص الطبري السابق<sup>(٤)</sup> والذي أظهر الطعن في الشيخين وعثمان رضى الله عنهم، وهذه الأفكار

(١) مروج الذهب للمسعودي ٣/ ١٠٠ دار الفكر بيروت، تحقيق محمد محيى الدين عبد

(٢) سورة البقرة آية رقم ٥٤

الحميد

(٤) ص ١٩

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د. علي النشار ٢/ ٣٤ ، ٣٥

الجهنمية كانت منتشرة إلى حد ما في نهاية عصر ذي النورين عثمان رضى الله عنه ولكنه لما بدأ ينشرها في عهد على رضى الله عنه حاربهم وتبرأ منهم، لكن ما تلا ذلك من أحداث كمعركة صفين، وقصة التحكيم، واستشهاد على، والحسين، شكل جواً مناسباً لدخول الفكر الوافد المنحرف من نافذة التشيع لعلى وآل البيت.

ولم يكن استعمال لفظ « الشيعة » في عهد على إلا بالمعنى اللغوى وليس بالمعنى الاصطلاحي، كما أن هذا اللفظ لم يكن استعماله حكراً على على رضى الله عنه وأنصاره فقط، وإنما كان يطلق على معاوية وأنصاره أيضاً، وما يشهد لذلك ما جاء في صحيح مسلم قول حكيم بن أفلح: «أنى قد نهيتنا أى السيدة عائشة رضى الله عنها أن تقول فى هاتين الشيعتين شيئاً»<sup>(١)</sup>، وما جاء فى صحيفة التحكيم « وإن توفى أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه »<sup>(٢)</sup>.

ففى هذا دلالة تاريخية على عدم اختصاص على باسم الشيعة فى ذلك الوقت، لكن بعد استشهاد الحسين رأينا التجمع الفعلى لمن يدعون التشيع للأخذ بآثار الحسين .

يقول المسعودى وفى سنة ٦٥ هـ تحركت الشيعة فى الكوفة، وتكونت حركة التوايين ثم حركة المختار الكيساني، وبدأت الشيعة تتكون، وتضع أصول مذهبها وتستدل به بعد ما كانت هذه الآراء الشيعية تطارد، وحدث بعد هذه الأحداث: الجو الذى تنمو فيه تحت ستار التشيع لآل البيت، وانطلقت لتأسيس مذهبها على أصول معينة<sup>(٣)</sup>.

والله تعالى أعلم

(١) مسلم ٦- كتاب صلاة المسافرين ١٨ - باب جامع صلاة الليل ١/٥١٣ ح رقم ١٣٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابى الحلبي

(٢) تاريخ الطبرى ٢٩/٣

(٣) انظر مروج الذهب للمسعودى ٣/١٠٠ ونشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ٢/٣٥ ، ومألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للدكتور ناصر بن عبد الله الففارى ١/١٤١ دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني: عقائد الشيعة الإمامية



## عقائد الشيعة الإمامية

يقول الشيخ عبد الله نعمة: يطلق الإسلام عند الشيعة على معنيين عام وخاص  
فالعالم:

هو الاعتقاد بوجود الله الواحد الأحد الخى القادر المتزه عن جميع النقائص  
وبنبوة سيدنا محمد ﷺ، والتصديق برسالته، وبكل ما جاء به من عنه الله  
تبارك وتعالى.  
والإيمان بيوم البعث والجزاء.

فكل من نطق بالشهادتين واعتقد ما سبق، ولم ينكر ضرورة من ضرورات  
الدين الإسلامى بحيث يعود إنكارها إلى تكذيب النبى ﷺ فيما جاء به، كان  
مسلماً حقاً، ودمه وماله وعرضه حرام، له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم؛ وعلى  
هذا إجماع الإمامية ونصوص أئمتهم من أهل البيت المتواتر معنى.  
فالإسلام بهذا المقام - العام - القائم على ما ذكر، تنظم فيه جميع الفرق  
الإسلامية من دون فرق بينها، وكل من أنكر هذه الأصول الثلاثة - التوحيد -  
النبوة - المعاد - جملة واحدة، أو أنكر واحداً منها فليس بمسلم،  
أما الخاص:

فيه يقوم على اعتقاد أصليين آخرين بالإضافة إلى الثلاثة السابقة وهما:

- أ- الاعتقاد بأن الله عادل لا يظلم أحداً (العدل الإلهى) .
  - ب- الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثنى عشر وعصمتهم ووجوب طاعتهم. (الإمامة)
- فكان كل من اعتقد بهذه الأصول الخمسة كان مسلماً بالمعنى الأنحص أى  
مسلماً شيعياً إمامياً، ومن لم يعتقد بالأصليين الذين يعتقد بهما الشيعة، وهما  
العدل والإمامية، وكان معتقداً بالأصول الثلاثة الأول فليس بمسلم شيعى، ولكنه  
لا يخرج عن كونه مسلماً بالمعنى الأول<sup>(١)</sup> .

(١) روح الشيع للشيخ عبد الله نعمة ص ٣٩٥ : ٤٠٠ بتصرف ط دار الفكر اللبناني =

قلت : لذا فابهم يطلقون على أنفسهم (الخاصة) وعلى أهل السنة (العامة) غير أنه سيرد بص عن الشيخ المفيد وهو أحد علمائهم المعتدلين بقيد أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة فهو كافر مرتد عن الإسلام<sup>(١)</sup>

وها هي الخطوط العريضة لعقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وسيظهر إن شاء الله تعالى من خلال الصفحات التالية أنني لم أتعرض لدقائق هذه العقائد، إذ أنها موضوع لرسالة العالمية لزميل في قسم العقيدة بالكلية<sup>(٢)</sup>، ولكني أريد هنا أن أرسم صورة عامة عن عقائدهم حتى أصل من خلال ذلك إلى لب الموضوع وهو أصول الرواية عندهم.

فأبدأ أولاً بـ

#### التوحيد

يقول الزنجاني: اتفقت الشيعة على تنزيه الله تبارك وتعالى عن الجسم ولوازم الجسمانيات وأنه تعالى فوق المادة والماديات، فليس هو في حيز، ولا يحيط به شيء، وعلمه قد أحاط بكل شيء، وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، بصير سميع، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو محيط بكل الأزمنة والأمكنة، فالماضي والمستقبل والقاصي والداني عنده سواء، والموجودات بهوياتها وحقائقها الخارجية حاضرة لديه، منكشفة له أتم الانكشاف، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

قال: والشيعة توحيد الله أتم التوحيد، فالله جل وعلا عندهم بسيط لا جزء تركيبى له خارجاً، حتى إن صفاته الجمالية كعلمه وقدرته عين ذاته لا رائدة عليه، فليست هناك ذات وراء الصفات حتى تكون معروضة لها كما في غيره من

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، أصل الشيعة وأصولها ص ٥٧ ٦ يتصرف أيضاً

(١) انظر ص ٤٢ (٢) هو أخى الفاضل السيد فرج عبد الحليم مدرس المساعد بالكلية وتعرض في رسالته إلى عقائد الشيعة الإمامية من خلال الإمام جعفر الصادق باعتبار أن الشيعة اعتمدت في تقرير عقائدها على أقواله وعنوان رسالته «عقيدة الإمام جعفر الصادق بين أهل السنة والشيعة»

الممكنات، ولا تحديد لوجوده، فهو أزلى أبدي غير معناه من جميع الجهات.  
قال: واتفقت الشيعة الإمامية على أن الله تعالى هو الغافر لذنوب عباده  
وذلات خلأقه دون غيره، ولا يشاركه فى ذلك أحد، ولا يشفع أحد من أنبيائه  
وأوليائه الا بإذنه<sup>(١)</sup>.

ويعتقدون أن كل ما ورد من النقل مما ظاهره خلاف ذلك مثل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى  
الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(٢)</sup> ﴿جَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَمَكُرُوا وَكُرَّ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>  
وغير ذلك يجب تأويله ورده الى ما حكم به العقل أو إيكال علمه إليه  
تعالى<sup>(٦)</sup>.

ويقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء: يجب على العاقل بحكم  
عقله عند الإمامية تحصيل العلم والمعرفة بصانعه والإعتقاد بوحدانيته فى الألوهية  
وعدم شريك له فى الربوبية، واليقين بأنه هو المستقل بالخلق، والرزق، والموت،  
والحياة، والايجاد، والعدم، بل لا يؤثر فى الوجود عندهم الا الله، فمن أعتقد أن  
شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة لغير الله فهو كافر مشرك خارج عن  
ربقة الإسلام.

وكذلك يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله فمن عبد شيئاً معه أو دونه  
أو ليقربه زلفى الى الله فهو كافر عندهم، ولا تجوز العبادة الا لله وحده لا شريك  
له، وطاعة الأنبياء والأئمة عليهم السلام فيما يبلغون من طاعة الله، ولكن لا تجوز  
عبادتهم بدعوى أنها عبادة لله، فإنها خدعة شيطانية وتلبيسات إبليسية.

هذه عقيدة الإمامية فى التوحيد المجمع عليها عندهم على إختصار وإيجاز،  
ولعل الأمر فى التوحيد أشد عندهم مما ذكرناه، وله مراتب، ودرجات، كتوحيد  
الذات، وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال، وغير ذلك مما لا يناسب المقام ذكرها،  
وبسط القول فيها فليس هذا محلها، ومن أراد الإحاطة فليرجع الى كتب

(١) عقائد الإمامية الإثنى عشرية لإبراهيم الموسوى الزنجاني ٢ / ١١، ١٢، المكتبة الإسلامية

المنامة البحرين، الثالثة بدون (٢) سورة طه ٥ (٣) سورة الفجر ٢٢

(٤) سورة الفتح ١٠ (٥) سورة آل عمران ٥٤ (٦) أعيان الشيعة ١ / ١٠٦



## المطولات<sup>(١)</sup>

ولكننا ستعرض لوجهين من وجوه الاختلاف بين السنة والشيعة فقط هما .

أ- طريق معرفة الله تعالى هل هو واجب شرعاً أم عقلاً؟

ب- هل الصفات هي عين الذات أم زائدة عن الذات؟

أما طريق معرفة الله تعالى هل واجب شرعاً أم عقلاً؟ فيرى أهل السنة أن طريق معرفة الله جل ثناؤه واجب شرعياً ، وليس للعقل حكم في أمر من أمور الدين .

ومذهب الإمامية هنا مخالف للقرآن وللأخبار الواردة عنه:

أما مخالفته للقرآن:

فلأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup> وقال: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٤)</sup> فلو كان معرفة الله تبارك وتعالى أمراً واجباً بحكم العقل لوقع العذاب بترك ذلك الواجب قبل بعثة الرسل .

أما مخالفته لنصوص الأخبار الواردة عنه:

فقد روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس لله على خلقه أن يعرفوا، وللخلق على الله أن يعرفهم، والله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا .

وما أورده أيضاً قال: عن عبد الله بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام من لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال لا .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم<sup>(٥)</sup> .

(٢) سورة يوسف ٤٠

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٦١

(٤) سورة النساء ١٦٥

(٣) سورة الإسراء ١٥

(٥) الكافي كتاب التوحيد باب حجج الله على خلقه ١ / ١٦٤ ح رقم ١ ، ٢ ، ٣

أما هل الصفات هي عين الذات أم زائدة عن الذات؟

فيرى الإمامية أنه تعالى ليس له صفات أصلاً، ولكن تطلق على ذاته تعالى الأسماء المشتقة من تلك الصفات، فيجوز أن يقال إن الله تعالى حي، وسميع وقدير، ونحو ذلك، ويمتنع أن يقال إن له حياة وعلماً وقدرة وسمعاً وبصراً ونحوها.

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور<sup>(١)</sup>.

بينما يرى أهل السنة أن الله تعالى حي بالحياة، وعالم بالعلم، وقادر بالقدرة، وعلى هذا القياس صفاته ثابتة له كما تطلق الأسماء على الذات<sup>(٢)</sup>.

يقول الشهرستاني: «وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى: لا يقال: هو هي، ولا: هي غيره، ولا: لا هو، ولا: لا غيره».

والدليل على أنه متكلم بكلام قليل، ومريد بإزادة قديمة: أنه قام الدليل على أنه تعالى ملك، والملك من له الأمر والنهي، فهو أمر ناه، فلا يخلو إما أن يكون أمراً بأمر قديم، أو بأمر محدث، وإن كان محدثاً فلا يخلو: إما أن يحدثه في ذاته، أو في محل، أو لا في محل، ويستحيل أن يحدثه في ذاته لأنه يؤدي إلى أن يكون محلاً للحوادث، وذلك محال، ويستحيل أن يحدثه في محل، لأنه يوجب أن يكون المحل به موصوفاً، ويستحيل أن يحدثه لا في محل لأن ذلك غير معقول، فتعين أنه قديم قائم به صفة له؛ وكذلك التقسيم في الإرادة والسمع والبصر<sup>(٣)</sup>.

أما الأدلة من القرآن: فيقول تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿أَنزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي كتاب التوحيد باب صفات الذات ١ / ١٠٧ ح رقم ١

(٢) الملل والنحل ص ٩٥

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٨٠

(٦) سورة الفتح ١٥

(٥) سورة النساء ١٦٦

(٤) سورة البقرة ٢٥٥

## النبوة:

يقول السيد محسن الأمين: أنه يجب على الله تعالى إرسال نبي إلى العباد يعلمهم الأحكام ويبين لهم الحلال من الحرام<sup>(١)</sup>.

ويقول الزنجاني: يعتقد الشيعة الإمامية الإثني عشرية أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله لمن يتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيته فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة.

قال: يجب على المسلم عن طريق العقل أن يؤمن بأن من العدل أن يرسل الله إلى عباده مبشراً وهادياً يعلم الناس الأحكام ويبين لهم الحلال من الحرام ويرشدهم إلى طريق الصواب ويحكم بينهم بالعدل، وأن ذلك واجب على الله تعالى باعتباره لطفاً منه<sup>(٢)</sup>.

كما تعتقد الإمامية أن جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله وعباد مكرمون بعثوا لدعوة الخلق إلى الحق.

وأن محمداً خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وأنه معصوم من الخطأ والخطيئة، وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره، وما فعل إلا ما يوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه إليه، وأن الله سبحانه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج من هناك بجسده الشريف إلى ما فوق حتى صار من ربه قاب قوسين أو أدنى وأن الكتاب الموجود بين أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدى ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام وأنه لا نقض فيه ولا تحريف ولا زيادة.

وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ<sup>(٣)</sup>.

(٢) عقائد الإمامية الإثني عشرية ص ١٥٣

(١) أعيان الشيعة ١ / ١٠٧

(٣) قلت: بل كافر والعياذ بالله

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> والأخبار الواردة طرفنا أو طرفهم الظاهرة في نقصه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد، لا تفيد علماً ولا عملاً.  
كما يعتقدون أن من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ أو نزول وحى أو كتاب فهو كافر يجب قتله<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ عبد الله نعمه - وهو شيعي إمامي معاصر - : إن الشيعة كلهم متفقون على عصمة الأنبياء والأئمة من جميع المعاصي كبيرها وصغيرها قبل النبوة والإمامة وبعدهما عن عمد أو خطأ أو نسيان<sup>(٣)</sup>.

هذه عقيدة النبوة عند الإمامية على إختصار وإيجاز ولعل الأمر في النبوة أكثر مما نقلنا عنهم ككون النبي ﷺ لم يكن أمياً ونحو ذلك مما لا يناسب المقام ذكره وبسط القول فيه، فليس هذا محله، ومن أراد الإحاطة فليرجع إلى كتب المطولات ومن الأمور الهامة التي نختلف معهم فيها هو قولهم "أنه يجب على الله إرسال الرسل وبعث الأنبياء... «لأنه لا يجب على الله شيء، لأن ذلك لا يليق بمقام الربوبية والإلهية، فإن الله هو الحاكم الموجب على عباده، فمن ذا الذي يحكم عليه بوجوب شيء».

نعم تكليف العباد وبعثه الأنبياء واقع وحتماً لكن بمحض فضله وكرمه بحيث لو لم يفعل ذلك لم يكن لهم مجال شكاية، فإذا فعل فهو عين فضله ومحض رحمته، هذا هو مذهب أهل السنة.

ولو كان بعث الأنبياء واجباً عليه سبحانه لم يمتن في كثير من الآيات قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> وقال أيضاً: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلإِيمَانِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وأيضاً لو كان واجباً لما سأله إبراهيم وطلب منه البعث من ذريته: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾<sup>(٦)</sup> لأن الدعاء بما هو واجب الوقوع لغو لا

(١) سورة الحجر ٩ (٢) أصل الشيعة وأصولها ص ٦٣، ٦٤ بتصرف يسير

(٣) روح النشيع ص ٤١١ (٤) سورة آل عمران ١٦٤

(٥) سورة الحجرات ١٧ (٦) سورة البقرة ١٢٩

معنى له والأنبياء مترهون عن اللغو<sup>(١)</sup>.

وكذلك قولهم بعصمة الأئمة فمن المعروف عند أهل السنة أنه لا معصوم إلا الأنبياء أما غيرهم فهو غير معصوم.

المعاد:

يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء: «يعتقد الإمامية كما يعتقد سائر المسلمين أن الله سبحانه يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء، والمعاد هو الشخص بعينه وبجسده وروحه بحيث لو رآه الرائي لقال: هذا فلان .

قال: « ولا يجب أن تعرف كيف تكون الإعادة، وهل هي من قبيل إعادة المعلوم أو ظهور الموجود أو غير ذلك، ويؤمنون بجميع ما فى القرآن والسنة القطعية من الجنة والنار، ونعيم البرزخ، وعذابه، والميزان، والصراط، والأعراف والكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأن الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقول الزنجاني: وملخص القول فى المعاد: هو أن يعتقد المسلم، والشيعة الإمامية الإثنا عشرية خاصة أن الإنسان عائد إلى الحياة يوم يريد الله ذلك، وأن الذى يعود يوم القيامة يعود بنفسه المتعلقة به، فليس المعاد للحساب جسم الإنسان فقط، كما يرى البعض، ولا مثيله ولا روحه كما يرى البعض الآخر، وإنما يعود بروحه وجسمه<sup>(٣)</sup> .

وما يخالف الشيعة أهل السنة هنا يكمن فى أن ذلك المعاد واجب عليه تعالى، وقد سبق أنه تعالى لا يجب عليه شيء، ولكن البعث والنشور متحتم الوقوع لأن الله تعالى قد وعد بذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص ٩٩

(٢) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٥ والآيتان الكريمتان من سورة الزلزلة ٧، ٨

(٣) عقائد الإمامية ص ٢١٩ (٤) سورة آل عمران ٩

## العدل الإلهي

يراد به: الاعتقاد بأن الله سبحانه لا يظلم أحداً ولا يفعل ما يستقبحه العقل السليم<sup>(١)</sup>.

وقد اتفقت الشيعة الإمامية على عدله تعالى ومجانبته للظلم، فلا يظلم عباده بمثل ذرة، لأن الظلم ينشأ إما عن الجهل، وإما عن التمرد على الحق وهو آية النقص، وهو - الله تعالى - منزّه عن كل ذلك لكماله المطلق، وعلى هذا الأساس قالت الشيعة بيطلاق اجبر في أفعال العباد، وأن المكلفين غير مجبورين في أفعالهم وأقوالهم، خلقهم الله مختارين فيما يفعلون ويتركون، غير مضطرين في طاعة أو معصية، جعل الإنسان تام التصرف فيما يسعد به ويشقى، وأنه: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لِّیْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

هذه عقيدة الإمامية في العدل على إختصار ولعل الأمر عندهم في العدل الإلهي أشد من ذلك لكننا في السطور التالية - بإذن الله تعالى - سأعرض لمسألتين اختلفت فيه وجهة نظر أهل السنة والشيعة هما:-

أ- مسألة الحسن والقبح هل هما شرعيان أو عقليان؟

ب- مسألة الجبر والاختيار.

مسألة الحسن والقبح هل هما شرعيان أو عقليان؟

أولاً: وجهة نظر الشيعة:

يقول محسن الأمين: الحسن والقبح عقليان، فالحسن ما يستحق على فعله المدح عاجلاً والثواب أجلاً، والقبح ما يستحق على فعله الذم والعقاب أجلاً، وعندهم أن العقل يحكم بأن في الأفعال ما هو حسن بهذا المعنى، وقبيح بهذا المعنى، وإن لم يحكم به الشرع<sup>(٣)</sup>.

ويقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف: إن الحاكم في تلك النظريات -نظرية

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٢ (٢) سورة النجم ٣٨، ٣٩

(٣) أعيان الشيعة ١ / ١٠٧

وجوب معرفة الصانع، ونظرية وجوب النظر في المعجزة لمعجزة النبي ﷺ - هو العقل مستقلاً، ولا سبيل لحكم الشرع فيها إلا تأكيداً وإرشاداً، والعقل يستقل بحسن بعض الأفعال، وقبح البعض الآخر، ويحكم بأن القبيح مناف للحكمة وتعذيب المطيع ظلم، والظلم قبيح وهو لا يقع منه تعالى، وبهذا أثبتوا صفة «العبدل» وأفردوها بالذكر دون سائر الصفات إرشاداً إلى خلاف الأشاعرة<sup>(١)</sup>.

رد أهل السنة

يقول أهل السنة: إن الحسن والقبح شرعيان بمعنى أن الشرع ما لم يرد بأن هذا الفعل حسن، أى يستحق فاعله للمدح والثواب وذلك الفعل قبيح أى يستحق فاعله للذم والعقاب عاجلاً وأجلاً لا بوصفان بالحسن والقبح، إذ يحكم العقل مستبداً على الأفعال بهما بهذا المعنى فى خطاب الله تعالى، لعدم كون الجبهة المحسنة والمقبحة فى أفعال العباد عندهم مطلقاً لا لذاتها ولا لصفاتهما ولا لاعتبارات فيها، بل كل ما أمر به الشارع فهو حسن، وكل ما نهى عنه فهو قبيح حتى لو انعكس الحكم لانعكس الحال، كما فى النسخ من الوجوب إلى الحرمة، فليس للعقل حكم فى حسن الفعال وقبحها، وفى كون الفعل سبباً للثواب والعقاب، بل إنما الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع، فالأمر والنهى إمارة موجبة للحسن والقبح لاغيره<sup>(٢)</sup>.

### مسألة الجبر والاختيار

أولاً: وجهة نظر الشيعة:

يقول الزنجاني: قالت الشيعة الإمامية الإثنى عشرية بالاختيار وهو أن الله تعالى كلف عباده بما يريد، ونهاهم عما لا يريد، بعد أن أقام الحجة، وأوضح لهم الدليل وهداهم إلى ما يريد منهم وما نهاهم، بعد أن أعطاهم القوة على فعل الشيء وتركه.

وقالوا: لو كان الله تعالى يجبر بعض عباده على فعل الشر والكفر والقبيح

(٢) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص ٧١

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٣

ويجبر البعض الآخر على الهدى والإيمان والخير لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد، ولتساوى المؤمن والكافر بالطاعة، لأن كل واحد منهما يفسد إرادة الله تعالى ولا يخالف أمره، وثبت أن الله تعالى يريد الشيء ويكرهه. يأمر بفعل وينهى عنه، ويرغم الكافر على الكفر ويعاقبه عليه، ويجبر المؤمن على الإيمان ليشبه عليه<sup>(١)</sup>.

ويقول السيد محسن الأمين: إنها صادرة عنهم باختيارهم وليسوا مجبورين عليها، وأنها ليست فعلاً لله تعالى، ولا مخلوق له خلق تكوين، بل خلق تمكين، بمعنى أنه تعالى خلق في العبد القدرة على الفعل والترك، وخلق في الخوارج التي يقدر بها على الفعل، والأدوات التي يتوصل بها إليه، ولو شاء منعه لمنعه، وبين له طريق الخير وأمره باتباعه، وطريق الشر ونهاه عن سلوكه، فإذا عصاه فسوء اختياره، وإذا أطاعه فبتوقيفه وأقداره<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف: إن الله جل شأنه لم يجبر على فعل ولا ترك، بل للعبد أن يختار ما يشاء منهما مستقلاً، ولذا يصح عند العقل والعقلاء لومه وعقوبته على فعل الشر، ومدحه ومثوبته على فعل الخير وإلا للزم بطلان الثواب والعقاب<sup>(٣)</sup>.

أجاب أهل السنة:

بمنع الملازمة، وذلك أنهم قالوا: إنا ثبت أمر الثواب والعقاب على أصول الشيعة مع كونه خالقاً لأفعال عباده بطريقتين:

الأول: إن جزاء أفعال كل واحد مطابق لعلمه وتقديره تعالى.

فمثلاً ثبت في علمه تعالى أن أفعالهم وأعمالهم لو أحالها وفوض علمها إليهم كأن يطيع فلان ويعصى فلان.

يعنى يخلق في المطيع طاعته، وفي العاصي معصيته، والكافر كفره والمؤمن

(١) عقائد الإمامية الإثنى عشرية ص ١٣٥

(٢) بيان الشيعة ١/ ١٠٧ (٣) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٣، ٧٤ يتصرف بغير



إيمانه .

وقد قام شاهد هذا التقرير والعلم فى العباد أيضاً؛ وذلك بميلهم وهوى أنفسهم، فالمؤمن يميل إلى الإيمان، والكافر يميل إلى الكفر، والمطيع يميل إلى الطاعة، والفاسق إلى الفسق، وكل يرجع فى قلبه ما له ميل إليه ويخلفه الله تعالى على يده .

فجزاء الخير والشر بناء على علمه تعالى فى إيجادهم لو فُوض إليهم، فهم إن لم يكونوا خالقين لأفعالهم حقيقة فلا شبهة فى خلقهم تقديراً، فلو جعل الكافر قادراً على خلق أفعاله لخلق الكفر، وكذا المؤمن لو أعطى القدرة على خلق فعله لخلق الإيمان، وعلى هذا القياس فى جميع الأفعال والأقوال<sup>(١)</sup> .

والثانى : أنجزاء ليس على العمل، بل على ميل قلب العبد، وهو نفسه الذى يقارن كل عمل من الخير والشر ولذا رفع عن العباد السهر والنسيان والخطأ والإلزام، مع أن صدور سوء الفعل يكون من العبد فى هذه الحالات أيضاً، ولكن لما لم يكن ميل قلبه وهوى نفسه بذلك الفعل يعفى عنه ذلك الصدور، ولهذا يجزى على نية الخير والشر وإن لم يعمل .

ففى الكافى للكلينى عن عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ «نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته»<sup>(٢)</sup> .

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية ، ٩١ ، بتصرف

(٢) الكافى كتاب الإيمان والكفر باب النية ٢ / ٨٤ ح رقم ٢ والحديث رواه عن النبى ﷺ النواس بن سمعان وسهل بن سعد الساعدى وغيرهما ، أما حديث النواس بن سمعان فقد أخرجه : الشهاب القضاعى فى مسنده ١١٩ / ١ ح رقم ١٤٨ وفيه بقية بن الوليد وقد عتعن والعسكرى فى الأمثال كذا فى كنز العمال ٣ / ٢٤٤ ح رقم ٧٢٧١

أما حديث سهل بن سعد فقد أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣ / ٢٥٥ وقال : هذا حديث غريب من حديث أبى حازم عن سهل، لم نكتبه إلا من هذا الوجه، والخطيب البغدادي ٩ / ٢٣٧، وذكره الديلمى فى مسند الفردوس ٥ / ٣٥ ح رقم ٧٠٦١

قلت : لم يشأ صاحب التحفة أن يستدل بحديث «إنما الأعمال بالنيات» على دعواه لأن أخذ الدليل من عند الخصم أقوى فى الدلالة

وعن عبد الله قال: « أن العبد المؤمن الفقير ليقول: يارب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان مدار الجنة على النية وميل النفس واستحسان القلب فإن خلق الله أفعالا على وفق إرادة العبد وميله وهوى نفسه وجازى العبد على ذلك لم يكن ظلماً، نعم يتصور الظلم لو كان خلق أفعال العبد ابتداء من دون تدخل إرادته وميله كأفعال الجمادات من نحو احتراق النار، وقتل السم، وكسر الحجر، وإذا كانت أفعال العبد تابعة لإرادتهم وأهواء أنفسهم كان لهم دخل في تلك الأعمال، فوجدوا منها حظاً فذاقوا جزاءها بحسب ذلك، وهذا هو معنى الكسب والاختيار عند التحقيق<sup>(٢)</sup>.

### الإمامة

يعتقد الشيعة الإمامية أن الإمامة كالنبوة في كل شيء باستثناء الوحي، ولذلك قالوا: إن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان بالمعنى الخاص إلا بالإعتقاد بها.

يقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف: « إن هذا هو الأصل الذي امتازت به الإمامية وافتقرت عن سائر المسلمين، وهو فرق جوهرى أصلى، وما عداه فرعى كالفرق التي بين أئمة الاجتهاد عندهم، كالحنفى والشافعى.

والإمامية منصب إلهى يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبى، ويأمر النبى بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه»<sup>(٣)</sup>.

ويقول المجلسى: إن المفيد قال: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله له من فرض الطاعة فهو كافر مرتد عن الإسلام<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافى كتاب الإيمان والكفر باب النية ٢ / ٨٤ ح رقم ٣

(٢) مختصر التحفة ص ٩٢، ٩٣ بتصرف (٣) أصل الشيعة وأصولها ص ٦٥

(٤) بحار الأنوار ٢٣ / ٨٩ طبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

أخرج الكليني في الكافي عن أبي جعفر قال: بنى الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والولاية؛ ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية<sup>(١)</sup>.

وقالوا إن الإمام كالنبي في عصمته وصفاته وعلمه

يقول السيد محسن الأمين: أنه يجب أن يكون معصوماً حافظاً للشرع، فلو لم يكن معصوماً لم يؤمن من الزيادة والتنقيص منه، ولأنه معلم للأمة ما يجهلون من أحكام الشرع، وصدور الذنب منه يؤدي إلى عدم الوثوق بأقواله، ويجب أن يكون أفضل أهل زمانه، وأكملهم، لأن تقديم المفضل على الفاضل قبيح<sup>(٢)</sup>.

أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية من طريق النبي ﷺ أو الإمام من قبله.

أما إذا استجد شيء فلا بد أن يعلمه عن طرق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه.

وذهب بعضهم إلى أن أحد الملائكة كان يلزم الرسول ﷺ ليرشده ويعلمه، فلما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ظل الملك بعده ولم يصعد، وذلك ليؤدي نفس الوظيفة مع الأئمة بعد الرسول ﷺ.

أخرج الكليني في الكافي بسنده إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(٣)</sup> قال: «خلق من خلقه عز وجل أعظم من جبريل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده<sup>(٤)</sup>».

وفي رواية سألت أبا عبد الله عن قوله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup> قال: «خلق من خلقه عز وجل أعظم من جبريل وميكائيل

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام ٢ / ١٨ ح رقم ١

(٢) أعيان الشيعة ١ / ١٠٧ (٣) سورة الشورى ٥٢

(٤) الكافي كتاب الحجة باب الزوج التي يسددها الله بها الأئمة ١ / ٢٧٣ ح رقم ١

(٥) سورة الإسراء ٨٥

كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وهو من الملكوت»<sup>(١)</sup> .

والإمامية عندهم كالنبوة، والإمام عندهم كالنبي، غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة، كما صرح بذلك الكليني .

حيث أخرج بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: « الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ فأما ما خلا ذلك فيهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ »<sup>(٢)</sup> .

والأئمة عندهم هم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وهم الشهداء على الناس، فأمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، ولا يجوز الرد عليهم، لأن الراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى، فيجب التسليم لهم، والانقياد بأمرهم، والاختصاص بقولهم<sup>(٣)</sup> .

ويعتقدون أن الإمام بعد رسول الله ﷺ هو ابن عمه علي بن أبي طالب لنصه عليه، وبعده ابنه الحسن، ثم أخوه الحسين، ثم ابنه زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد الجواد، ثم ابنه علي الهادي، ثم ابنه الحسن العسكري، ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي، ينص كل واحد على من بعده<sup>(٤)</sup> .

هذا عرض لمفهوم الإمامة عند الإمامية على إيجاز واختصار.

أما الإمامة عند أهل السنة:

فتختلف وجهة نظرهم حولها اختلافاً كبيراً عن وجهة النظر الشيعية: فقد أجمع العلماء على أنه لا بد من إمام يقيم الجُمع وينظم الجماعات، ويتخذ الحدود،

(١) الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسددها الله بها الأئمة ١/ ٢٧٣ ح رقم ٣

(٢) المصدر السابق باب الأئمة بمن يشبهون . . . . ١/ ٢٧٠ ح رقم ٧

(٣) المصدر السابق باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح رقم ١

(٤) أعيان الشيعة ١/ ١٠٧

ويجمع الزكوات من الأغنياء ليردها على الفقراء، ويحمى الثغور، ويفصل بين الناس في الخصومات بالقضاة الذين يعينهم، ويوحد الكلمة، وينفذ أحكام الشرع، ويلم الشعث، ويجمع المتفرق، ويقيم المدينة الفاضلة التي حث الإسلام على إقامتها، على هذا أجمع المسلمون، وعلى هذا استقام أمر الدين في صدر تاريخه، وقد اتفق الجمهور على أربعة شروط في الإمام لكي تكون إمامته خلافة نبوية ولا تكون ملكاً عضواً<sup>(١)</sup>، وهذه الشروط هي: القرشية - البيعة - الشورى - العدالة<sup>(٢)</sup>.

وفي خلال الصفحات التالية بإذن الله تعالى سأذكر ملخصاً لكل من هذه الشروط الأربعة فأبدأ:

#### أولاً: القرشية:

يقول الجمهور أن القرشية شرط من شروط الخلافة، وذلك للآثار الكثيرة الواردة عن رسول الله ﷺ في فضل قریش والتي تشير إلى أن تكون الخلافة، من هذه الآثار مايلي:-

أخرج الإمام البخارى في صحيحة بسنده إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى منهم اثنان»<sup>(٣)</sup>، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقریش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم»<sup>(٤)</sup>، وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قریش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»<sup>(٥)</sup>.

(١) عضواً: أى شديد فيه عسف وعنف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً لسان العرب

١٩١/٧ مادة عضض (٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٨٠

(٣) كتاب الأحكام باب الأمراء من قریش ١٤٥٢/٣ ح رقم ١٨٢٠

(٤) البخارى كتاب المناقب باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾

٢١٧/٤، ومسلم ٣٣- كتاب الإمارة ١- باب الناس تبعاً لقریش ١٤٥٢/٣ ح رقم ١٨١٨

(٥) البخارى كتاب المناقب باب مناقب قریش ٢١٨/٤

## يقول الإمام النووي

قوله ﷺ الناس تبع لقريش هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم، وفي رواية لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان وفي رواية البخاري ما بقي منهم اثنان .

قال: هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة وكذلك من بعدهم، ومن خالف فيه من أهل البيع فهو محجج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة .

قال: قال القاضي: اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافة، قال: وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد. قال القاضي: وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار<sup>(١)</sup> .

أما حديث معاوية فله معنى آخر: وهو بيان أن الأئمة فعلاً لا بد أن يكونوا من قريش، وأنه ما من أحد ادعاها إلا كبه الله تعالى .

وإذ كان من غيرهم يشترط أن يقيموا الدين، لذا قال: «ما أقاموا الدين» فإذا لم يقيموا نزعنا منهم إلا من يقيمه .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده إلى أم الحصين قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أمر عليكم عبد مجدع»<sup>(٢)</sup> أسود - وفي رواية حبشياً مجدعاً - يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا وأطيعوا<sup>(٣)</sup> .

(١) مسلم بشرح النووي ١٢ / ٢٠٠ طبعة دار الكتب العلمية بيروت

(٢) مجدع: الجدع: القطع وقيل هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها  
ابن الدبر ١٨ / ٩١ - ٢٠١ - ٢٠٢

(٣) مسلم ٣٣ - كتاب الإمارة ٨ - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣ / ٢٠٠ ح  
رقم ١٨٣٨

## ثانياً: البيعة

يقول الإمام محمد أبو زهرة:

الشرط الثانى يشترطه الجمهور لاختيار الخليفة هو المبايعة من أولى الحل والعقد أى أن أولى الحل والعقد والجنود والجماهير يعطون الخليفة عهداً على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ما لم تكن معصية، ويعطيهم العهد على أن يقيم الحدود والفرائض، ويسير على سنة العدل، وعلى مقتضى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وعلى هذا المنهاج كان الصحابة، وقد أخذوه عن النبي ﷺ، فقد بايعوه تحت الشجرة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْرُ اللَّهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١). وبايع النبي ﷺ أهل المدينة عندما هم بأن يهاجر إليها (٢).

وبايع أهل مكة عندما فتحها ودخل أهلها فى طاعته عليه الصلاة والسلام، ومنهم النساء، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ قُبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وقد بايع الصحابة أبا بكر الصديق رضى الله عنه بعد أن بين فضل المهاجرين على الأنصار، فقال له عمر: أمدد يداك بأبياعك فتبايع المسلمون على بيعته . وعندما عهد أبو بكر الأمر من بعده لعمر بن الخطاب أخذ البيعة له وتتابع المسلمون على بيعته .

وكذلك فعل عثمان عندما انتهى أمر الستة الذين عهد إليهم عمر باختيار الخليفة من بينهم إلى اختيار عثمان فقد بايعه أهل المدينة فى المسجد النبوى.

(١) سورة الفتح ١٠

(٢) فى بيعة العقبة المشهورة

(٣) سورة الممتحنة ١٢

وكذلك بايع أهل المدينة عياً رضى الله عنهم أجمعين .  
واستمر أمر البيعة في العصر الأموي والخلفاء الأولين من بنى العباس .  
وقد كانت البيعة في عصر الصحابة تقوم على الرأى الحر والتزام الطاعة  
اختياراً .

أما في العهد الأموي فقد صارت لفرض الحكم والإجبار على الطاعة .  
والأولون من بنى العباس كانوا يلزمون الناس بالمبايعة<sup>(١)</sup> .

### ثالثاً: الشورى

يقول الإمام أبو زهرة:

أما الشرط الثالث فهو: أن يكون الاختيار بشورى المسلمين، والأصل في  
ذلك هو أن الحكم الإسلامى فى أصل وضعه شورى .  
لقوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى أَمْرًا النَّبِىِّ ﷺ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ ﴾<sup>(٣)</sup> .  
ولالتزام النبى ﷺ الشورى فى عامة أموره التى كانت تهم المسلمين، ولم  
ينزل فيها وحى .

فكان فى الحروب وفى أعقابها وفى شئون الحكم يستشير المسلمين فى غير  
موضع النص، وكذلك فعل أصحابه من بعده .

وإذا كان الحكم الإسلامى فى أصله شورى، فلا بد أن يكون الاختيار شورياً  
أيضاً، لأنه لا يمكن أن يكون الحكم شورياً ويكون الخليفة مفروضاً بحكم الوراثة  
إذ أن الوراثة والشورى نقيضان لا يجتمعان فى باب واحد<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ المذاهب الإسلاميه ص ٨٤ بتصرف يسير

(٢) سورة الشورى ٣٨

(٣) سورة آل عمران ٥٩ .

(٤) تاريخ المذاهب الإسلاميه ص ٨٤ ، ٨٥ بتصرف يسير



ولأهل الشورى شروط ينبغى أن تتوفر فيهم، هذه الشروط هي:

- أن يكونوا أكثر الناس إحاطة بعلوم القرآن والسنة حتى يستطيعوا أن يزنوا بين الأوامر والنواهي، والتاسخ والمنسوخ، وغير ذلك .

قال البخارى: «وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولاً كانوا أو شباباً، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

- أن يكون صاحب صفحة بيضاء مع الله تعالى وخلقه .

فالله تعالى عندما أمر رسوله ﷺ باستشارة أصحابه طلب منه أولاً: أن يعفو عنهم ما ارتكبوه في حقه ﷺ وأن يستغفر لهم الله تعالى فيما له سبحانه وتعالى عندهم ليكونوا بعد ذلك أهلاً للاستشارة ومن أهلها، قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا الشرط يعنى أنه لا مكان فى مجلس الشورى الإسلامى للعصاة والفاسقين .

- أن يكونوا من أهل العلم فى هذه الأمة .

فقد كان الخلفاء بعده رسول الله ﷺ يتشاورون مع هذا الصنف من الناس، قال البخارى: «وكانت الأئمة بعد النبى ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم فى الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداءً بالنبى ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبى نقلاً عن سفيان الثورى: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة ومن يخشى الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان من السنة أن يكون خلف إمام الصلاة - وهى إمامة صغرى - أهل الأحلام والنهى، فمن باب أولى أن تكون فى مجلس الشورى، وحول صاحب

(١) الصحيح للإمام البخارى ٩ / ١٣٨ ، ١٣٩

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ (٣) البخارى فى الصحيح ٩ / ١٣٨

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٥٩٦ طبعة دار الغد العربى

الإمامة، يقرّمونه عند اعوجاجه ويسددونه عند ضعفه، روى الإمام مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلنى منكم أولوا الأحلام والنهى»<sup>(١)</sup>.

وقد فرق الإمام القرطبى بين صفة المستشار فى أمور الدين وصفة المستشار فى أمور الدنيا حيث جعل المستشار فى أمر الدين أن يكون عالماً ديناً عاقلاً، وصفة المستشار فى أمور الدنيا أن يكون عاقلاً مجرباً واداً للمستشير<sup>(٢)</sup>.

يقول صاحب «الطريق إلى جماعة المسلمين»<sup>(٣)</sup>:

شروط عضو مجلس الشورى هى:

أ- العدالة الجامعة لشروطها.

ب- التقوى وخلو صفحته من الذنوب مع الله تبارك وتعالى والأمة.

ج- العلم بالكتاب والسنة وما يؤدى إليهما من علوم اللغة والتفسير والرواية..... إلخ.

د- الخبرة فى جانب المستشار فيه.

هـ- العقل الرزين المتأنى.

ر- الأمانة والصدق.

ثم يقول: ومن هنا ندرك أن الشورى حق لأهلها ممن توفرت فيهم صفاتها وقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً عندما قال للأعرابي: «إجلس إنما أنت من الأعراب»<sup>(٤)</sup>.

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين ص ٨٣ ط دار الوفاء بالمنصورة، الرابعة ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م

والحديث أخرجه مسلم ٤- كتاب الصلاة - باب تسوية الصفوف ١/ ٣٢٣ ح رقم ٤٣٢

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٥٩٥ (٣) هو الأستاذ حسين محسن

على جابر وذلك فى رسالة ماجستير قدمت إلى قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٤) الطريق إلى جماعة المسلمين تأليف محسن على جابر ص ٨٤

## رابعاً: العدالة

يقول صاحب مختصر التحفة: «العدالة شرط للإمامة، لا العصمة»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام أبو زهرة: العدالة هي الشرط الرابع الذي يجب توافره في الخلافة النبوية وهو جوهرها ولبها.

والعدالة التي تطلب من الإمام الأعظم تشمل أنواع العدالة المختلفة، بحيث يكون هو عدلاً في ذاته لا يؤثر قرابة، ولا يقدم أحداً لغيره، ولا يؤثر ذا محبة، ولا يبعد ذا بغض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: وعدالة الإمام توجب عليه أن يولى الأمور من يصلح لها، ويوسدها لأهل العدالة والرفق، وقد شدد النبي ﷺ في اختيار الولاة.

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة وفى تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»<sup>(٣)</sup>.

ومن عدالة الإمام أن يعامل الأعداء بالعدل، فالعدالة الإسلامية تعم ولا تخص. تعم الولي والعدو على السواء لذا يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

والعدالة الإسلامية تشمل العدالة القانونية التي يطبق فيها الحكم الإسلامى على الجميع، حتى إن الفقهاء أجمعين قرروا أن الإمام الأعظم نفسه لو ارتكب جناية اقتص منه، وإن ارتكب حداً قرر جمهور الفقهاء وجوب إقامة الحد

(٢) سورة النساء ١٣٥

(١) مختصر التحفة الإثنى عشرية ص ١٢٠

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٩٣/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولم يعلق الذهبي على ذلك، وذكره ابن حجر في المطالبة العالية كتاب الخلافة باب فضل الإمام العدل ٢٠٠ / ٢٣٣ وعزاه لمسدد وقال البوصيري رواه مسدد وإسناده حسن

(٤) سورة المائدة ٨

عليه (١).

وهنا سؤال يفرض نفسه مفادة: ما الحكم إذا خرج الحاكم عن هذه الشروط السابقة، بأن كانت المبايعة غير حرة، أو خرج عن حدود العدالة، ونحو ذلك؟  
يجيب الإمام أبو زهرة على ذلك فيقول:

إن المختار للخلافة النبوية إذا فسق خرجت خلافته عن معنى الخلافة النبوية وصارت خلافته ملكاً عضواً، ويستوى مع من لم يختار.

وقد اتفق الجمهور بالنسبة له على ثلاثة أمور:

أولها: عدم الخروج عليه حتى لا يؤدي الخروج الى فتنة يضيع فيها الحق ويغلب الشح المطاع، ويتبع الهوى.

ثانيها: إنه لا يطاع في معصية قط.

فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة» (٢).

ثالثها: إن كلمة الحق واجبة عند الحاكم الظالم.

فعن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله لأئمة المسلمين وعامتهم» (٣) وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (٤).

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٩٠.

(٢) البخارى كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٧٨/٩، ومسلم

٣٣- كتاب الإمارة ٨- باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ٣/ ١٤٦٩ ح رقم ١٨٣٩

(٣) أخرجه مسلم ١- كتاب الإيمان ٢٣- بيان أن الدين النصيحة ١/ ٧٤ ح رقم ٥٥

(٤) أخرجه ابن ماجة ٣٦- كتاب الفتن ٢- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٢٩

ح رقم ٤٠١١ قال فى الزوائد ٣/ ٢٤٣ هذا إسناد فيه مقال: أبو غالب مختلف فيه ضعفه=

وإذا لم يستطع المسلم أن يقول الحق يستطع أن ينكره بقلبه، وذلك أضعف الإيمان .

فقد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup> .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا النبي ﷺ: «إنك سترون بعدى أثره وأموراً تنكرونها، قالوا: فهل تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم»<sup>(٢)</sup> .

وبعد

فلا شك أن مفهوم الإمامية عند الشيعة يكاد أن يكون هو نفسه مفهوم النبوة عند أهل السنة؛ بدليل ما جاء في الكافي - أصح الكتب عندهم - بأن الوحي لم ينقطع بعد وفاته ﷺ وهو مستمر مع الأئمة.

ثم . . . ماذا تقول الشيعة في كونه ﷺ خاتم الرسل؟

إذا كانت تقول بختمه للرسالات فلا معنى لتزول الوحي بعد وفاته ﷺ، وإذا

---

=ابن سعد وأبو حاتم والنسائي ووثقه الدارقطني، وقال ابن عدي لا بأس به، وفيه رشاد بن سعيد قال فيه أبو حاتم: صدوق وباقي رجال الاسناد ثقات، ثم قال: وله شاهد من حديث أبو سعيد الخدري، وأحمد في المسند ٢٥١/٥، والطبراني في الكبير ٣٣٨/٨ ح رقم ٨٠٨١، أما شاهده عن أبي سعيد الخدري فقد أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهي ١٢٢/٤ ح رقم ٤٣٤٤، والترمذي ٣٤- باب الفتن ١٣- باب ما جاد أفضل الجهاد ٤٠٩/٤ ح رقم ٢١٧٤ وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه ٣٤- كتاب الفتن ٢- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٣٢٩/٢ ح رقم ٤٠١٠ .

(١) مسلم ١- كتاب الإيمان ٢٠- باب كون النبي ﷺ خاتم الرسل من الإيمان ٦٩/١ ح رقم ٤٩  
(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٩٦، ٩٧ بتصريف يسير والحديث أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قوب النبي ﷺ سترون بعدى أمور تنكرونها ٥٩/٩، ومسلم ٣٣- كتاب الإمامة ١٠- باب وجوب الأمر ببيعة الخلفاء الأول فالأول ١٤٧٢/٣ ح رقم ١٨٤٣

كانت لا تعترف بختمه للرسالات فهذا كاف لخروجهم عن الإسلام.  
ولا شك أن شروط الإمامة عند أهل السنة هي التي يقرها العقل السليم  
والمنطق القويم.  
والله تعالى أعلى وأعلم



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الفصل الثالث: أهم فرق الإمامية

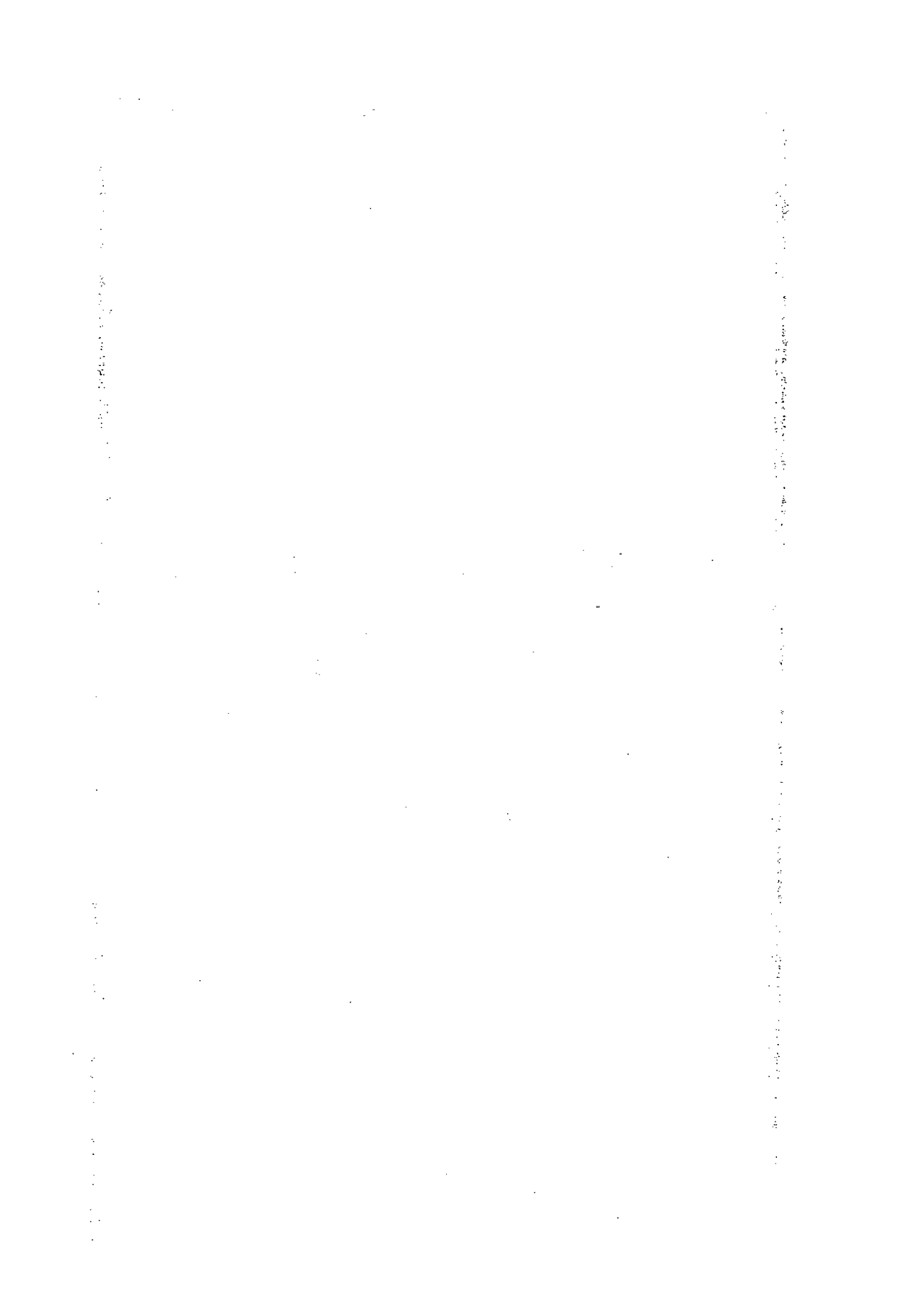
ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول: أهم فرق الإمامية

المبحث الثاني: ترجمة مختصرة عن حياة

الأئمة الإثني عشر





رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

المبحث الأول: أهم فرق الإمامية



## أهم فرق الإمامية

« الإمامية: هم القائلون بإمامة على رضى الله عنه بعد النبي ﷺ؛ نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين .

« قالوا: وما كان فى الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً، ويرى كل واحد منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه فى غير ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثق به والمعول عليه، فقد عين علياً رضى الله عنه فى مواضع تعريضاً، وفى مواضع تصريحاً»<sup>(١)</sup>.

وتعرف الشيعة الإمامية بالفرقة الاثنى عشرية، ومبعث هذه التسمية هو اعتقادهم باثنا عشر إماماً من بنى هاشم نص عليهم رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام أبو زهرة: هذه الطائفة - الإمامية الاثنى عشرية - التى تحمل اسم الشيعة الإمامية يدخل فى عمومها أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن فى العالم الإسلامى، والجامع لهؤلاء هو ما تدل عليه التسمية بعبارة « الإمامية»<sup>(٣)</sup>.

وكما اتفق الإمامية فيما بينهم على أن علياً وصى النبي ﷺ بالنص قرروا أن الأوصياء من بعد على رضى الله عنه هم أولاده من فاطمة رضى الله عنها: الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين رضى الله عن الجميع - وهؤلاء هم المجمع عليهم، وقد اختلفوا من بعد ذلك على فرق مختلفة فى الأئمة بعد هؤلاء<sup>(٤)</sup>.

يقول الشهرستانى: « ثم إن الإمامية لم يثبتوا فى تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلى بن الحسين رضى الله عنهم على رأى واحد، بل اختلفهم أكثر من اختلافات الفرق كلها... »

(١) الملل والنحل للشهرستانى ص ١٦٢ (٢) الأئمة الإثنا عشرية لجعفر السبحانى

ص ١٣ ط دار الأضواء بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م، أعيان الشيعة ٢١/١ بتصرف

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٤٨ (٤) المصدر السابق ص ٤٩

وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ومختلفون في المنصوص عليه من بعده من أولاده، إذ كان له خمسة أولاد، وقيل: ستة: محمد، وإسحاق، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل، ثم منهم من مات ولم يعقب، ومنهم من مات وأعقب .

ومنهم - أي الإمامية - من قال بالتوقف، والانتظار، والرجعة، ومنهم من قال بالسوق والتعديّة<sup>(١)</sup> .

### وها هي أهم فرقتهم:

#### ١- الباقرية والجعفرية الواقفية:

أتباع محمد الباقر بن علي زين العابدين، وابنه جعفر الصادق؛ قالوا بإمامتهما، وإمامة والدهما علي زين العابدين، إلا أن منهم من توقف على واحد منهما، وساق الإمامة إلى أولادهما .

يقول الشهرستاني: « وإنما ميزنا هذه الفرقة دون الأصناف المتشعبة التي نذكرها لأن من الشيعة من توقف على الباقر، وقال برجعته، كما توقف القائلون بإمامة أبي عبد الله جعفر الصادق . . . فنذكر الأصناف الذين اختلفوا فيه ونعدهم، لا على أنهم من تفاصيل أشياعه بل على أنهم متسبون إلى أصل شجرته وفروع أولاده<sup>(٢)</sup> » .

#### ٢- الناوسية:

يقول صاحب مختصر التحفة الإثنا عشرية: « هم أتباع رجل يقال له: ناووس، وقيل نسبوا إليه قرية ناووسا<sup>(٣)</sup>، وقالت: إن الصادق حي غائب، وهو المهدي المنتظر<sup>(٤)</sup> » .

(١) الملل والنحل ص ١٦٥ (٢) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٥

(١) الملل والنحل ص ١٦٥

(٣) ناوسا: من قرى هيت، وهيت بلدة على الفرات من نواحي بغداد ذات نخل كثير وخيرات واسعة معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٥/٥، ٤٨٣ دار الكتب العلمية بيروت تحقيق فريد الجندي الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م (٤) مختصر التحفة الإثنا عشرية ص ١٦٥

### ٣- الأفضحية:

قالوا بانتقال الإمامة من الصادق الى إبنه عبد الله الأفتح، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي، وكان أسن أولاد الصديق، ويقولون يرجعته لأنه ما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوماً، ولم يعقب ولداً ذكر<sup>(١)</sup>.

### ٤- الشميطية:

أصحاب يحيى بن أبي الشميط، قالوا: إن جعفر قال: إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم، وقد قال له والده: إن ولدك ولد فسمه بإسمى فهو الإمام. فالإمام بعده ابنه محمد<sup>(٢)</sup>.

### ٥- الإسماعيلية الواقفية:

قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصاً عليه بإتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه.

فمنهم من قال: لم يمت، إلا أنه أظهر تقية من خلفاء بني العباس، وأنه عقد محضراً، وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة.

ومنهم من قال: موته صحيح، والنص لا يرجع فقهري، والفائدة في النص، بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيرهم، فالإمام بعد إسماعيل ابنه محمد بن إسماعيل، وهؤلاء يقال لهم المباركية.

ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال يرجعته بعد غيبته؛ ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم، ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم، وهم الباطنية وسنذكر مذاهبهم على الانفراد.

قلت: ليس هذا مكان ذكرهم.

ثم قال الشهرستاني: وإنما مذهب هذه الفرقة الوقف على إسماعيل بن

(٢) الملل والنحل ص ١٦٧

(١) المصدر السابق ص ٢، الملل والنحل ص ١٦٧

جعفر، أو محمد بن إسماعيل، والإسماعيلية المشهورة في الفرق منهم: الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة<sup>(١)</sup>.

قلت: أيضا هؤلاء ليس هذا مكان الكلام عنهم.

#### ٦- الموسوية، والفضلية:

فرق واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر نصاً عليه بالاسم حيث قال الصادق رضي الله عنه: سابعكم قائمكم، وقيل صاحيكم قائمكم، ألا وهو سَمِيَّ صاحب التوراة.

ولما رأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق، فمن ميت في حال حياة أبيه ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميت غير معقب، وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام بعد موت أبيه، رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل المفضل بن عمر، ووزارة بن أعين وغيرهما.

ولما خرج موسى وأظهر الإمامة حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندی بن شاهك، وقيل: إن يحيى بن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس، ثم أخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد.

واختلفت الشيعة بعده.

فمنهم من توقف في موته، وقال: لا ندرى أمات أم لم يمّت، ويقال لهم المطورة سماهم بذلك على بن إسماعيل، فقال: ما أنتم إلا كلاب مطورة.

ومنهم من قطع بموته ويقال هم القطعية.

ومنهم من توقف عليه، وقال: إنه لم يمّت، وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم الواقعة<sup>(٢)</sup>.

(١) الملل والنحل ص ١٦٧، ١٦٨ بتصرف

(٢) المصدر السابق ص ١٦٨، ١٦٩

## ٧- الاثنا عشرية:

يقول الشهرستاني: « إن الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر وسموا قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم: ولده علي الرضا، ومشهده بطوس<sup>(١)</sup> .

ثم بعده: محمد التقي الجواد وهو في مقابر قوريش ببغداد .

ثم بعده: علي بن محمد التقي ومشهده بقم<sup>(٢)</sup> .

وبعده الحسن العسكري الزكي .

وبعده: ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو « بسر من رأى »<sup>(٣)</sup> وهو الثاني عشر، وهذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا<sup>(٤)</sup> .

---

(١) طوس: مدينة بخرسان تشتمل على بلدين يقال لإيجداهما الطابران والأخرى نوفان ولهما

أكثر من ألف قرية، فتحت في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه معجم البلدان ٥٥ / ٤

(٢) قم: قال ياقوت: بالضم وتشديد الميم، كلمة فارسية؛ مدينة تذكر مع قاشان، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعجام فيها، وهي كثيرة حسنة طيبة، وأهلها كلها شيعة إمامية، ولا يوجد بها سني قط، معجم البلدان ٤٥٠ / ٤

(٣) سر من رأى: قال ياقوت: قال الزجاجي: قالوا كان اسمها قديما ساميرا، سميت بسامير ابن نوح كان ينزلها فلما استحدثها المعتصم سماها بسر من رأى، وهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرق دجلة وقد خربت. معجم البلدان ٣ / ١٩٥ : ٢٤٣

(٤) الملل والنحل ص ١٦٩





رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

المبحث الثاني

ترجمة مختصرة

عن حياة الأئمة الإثني عشر



فى هذا المبحث أذكر تراجم مختصرة عن حياة الأئمة الاثنا عشرية عند الشيعة  
الإمامية وهم على الترتيب التالى :

- الإمام الأول :

أبو الحسن على بن أبى طالب توفى سنة ٤٠ هـ .

الإمام الثانى :

أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب توفى سنة ٥٠ هـ .

الإمام الثالث :

أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب توفى سنة ٦١ هـ .

الإمام الرابع :

أبو الحسين على بن الحسين بن على بن أبى طالب - زين العابدين - توفى  
سنة ٩٤ هـ .

الإمام الخامس :

أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - الباقر - توفى  
سنة ١١٣ هـ .

الإمام السادس :

أبو عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب -  
الصادق - توفى سنة ١٤٨ هـ .

الإمام السابع :

أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى  
طالب - الكاظم - توفى سنة ١٨٣ هـ .

الإمام الثامن :

أبو الحسن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على

ابن أبى طالب - الرضا - توفى سنة ٢٠٣هـ .

الإمام التاسع :

أبو جعفر محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين  
ابن على بن أبى طالب - الجواد - توفى سنة ٢٢٠هـ .

الإمام العاشر :

أبو الحسن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن  
الحسين بن على بن أبى طالب - الهادى - توفى سنة ٢٥٤هـ .

الإمام الحادى عشر :

أبو محمد الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد  
ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - العسكرى - توفى سنة ٢٦٠هـ .

الإمام الثانى عشر :

أبو القاسم محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر  
ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - المهدي المنتظر .

## الإمام الأول:

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو تراب.

كناه بها النبي ﷺ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أول هاشمية تلد هاشمياً، وقد أسلمت وهاجرت.

وعلى رضى الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة، وصهره على فاطمه سيدة نساء العالمين رضى الله عنها، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين. وخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن، وعرضه على النبي ﷺ، وهو أول خليفه من بنى هاشم وأبو السبطين، أسلم قديماً، بل قال ابن عباس، وأنس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وجماعة: إنه أول من أسلم<sup>(١)</sup> ونقل بعضه الإجماع عليه.

يقول ابن الأثير: وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء، وهاجر إلى المدينة وشهد بدرأ، وأحدأ، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك فإنه ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم، وأثر حسن، وأعطاه ﷺ اللواء في مواطن كثيرة بيده، وأخاه رسول الله ﷺ مرتين، مرة بين المهاجرين والمهاجرين، ومرة بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال في كل مرة: أنت أخي في الدنيا والآخرة<sup>(٢)</sup>.

وعن هجرته: يقول ابن الأثير: عن أبي رافع في هجرة النبي ﷺ - قال: وخلفه النبي ﷺ - يعنى خلف علياً - يخرج إليه بأهله وأمره أن يؤدي عنه أمانته ووصايا من كان يوصى إليه، وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى على رضى الله عنه أمانته كلها، وأمره أن يضطجع على فراشه ليلة خرج.

(١) أي من الصبيان (٢) أخرجه الترمذي ٥ - كتاب المناقب باب رقم (٢١)

٥٩٥/٥ ح رقم ٣٧٢٠ من حديث ابن عمر وقال هذا حديث حسن غريب

وقال: إن قريشاً لم يفقدوني ما رأوك، فاضطجع على فراشه، وكانت قريش تنظر إلى فراش النبي ﷺ فيرون عليه علياً رضى الله عنه نائماً فيظنونونه النبي ﷺ حتى إذا أصبحوا رأوا علياً رضى الله عنه، فقالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي معه، فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي ﷺ حين رأوا علياً، وأمره النبي ﷺ أن يلحقه بالمدينة، فخرج على رضى الله عنه في طلبه بعدما أخرج إليه أهله، يمشى الليل ويكمن النهار، حتى قدم المدينة فلما بلغ النبي ﷺ قدومه قال: ادعوا لى علياً: قيل يا رسول الله لا يقدر أن يمشى فأتاه النبي ﷺ فلما رآه اعتنقه وبكى، رحمة لما بقدمه من الورم، وكانتا تقطر دماً، فقبل النبي ﷺ فى يده ومسح بها رجله، ودعا له بالعافية، فلم يشتكهما حتى استشهد رضى الله عنه (١).

وعن علمه: يقول ابن الصباغ المالكي: كان أمير المؤمنين رضى الله عنه مطلعاً على غوامض علم الفقه وأحكامه، مشهوداً له فيه بعلومه ومقامه، ولهذا خصه رسول الله ﷺ بعلم القضاء.

فعن أبي البختري قال: قال على رضى الله عنه بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن، قال: فقلت يا رسول الله إني رجل شاب وإنه يرد على من القضاء ما لا علم لى به، قال: فوضع يده على صدرى وقال: « اللهم ثبت لسانه واهد قلبه » فما شككت فى القضاء أو فى قضاء بعد (٢).

ومن تلك القضايا الصعبة التى تصدى لها أبو الحسن رضى الله عنه تلك القضية.

يقول ابن الصباغ المالكي: وقعت واقعة حار فيها علماء عصره عليه السلام فى حكمها وهى أن رجلاً تزوج بخثى ولها فرج كفرج الرجال، وفرج كفرج النساء، وأصدقها جارية كانت له ودخل بها فحملت الخثى وجئت بولد، ثم إن الخثى

(١) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٩٦/٤

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرک كتاب معرفة الصحابة باب فضائل على رضى الله عنه ١٣٥/٣ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وآفره الذهبى.

وطأت الجارية التى صدفها زوجها فحملت منها، وجاءت بولد فاشتهرت قصتها، ورفع أمرها الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، فسأل عن حال الخثى فأخبر أنها تحيض وتطأ وتوطأ من الجانبين، وقد جبلت وأحبلت، فصار الناس متحيرى الأفهام فى جوابها، فاستدعى أمير المؤمنين شخصين وأمرهما أن يعدا أضلاع الخثى من الجانبين وينظرا فإن كانت متساوية فهي امرأة وإن كان الجانب الأيسر نقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل، فدخلوا على الخثى كما أمرها أمير المؤمنين عليه السلام وعدا أضلاعها من الجانبين، فوجدوا أضلاع الجانب الأيسر تنقص عن أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فأخبراه بذلك، وشهدا عنده به، فحكم على الخثى بأنها رجل، وفرق بينها وبين زوجها<sup>(١)</sup>.

و عن خلافته: يقول ابن حجر: و كان أحد الشورى الذى نص عليهم عمر فعرضها عليه عبد الرحمن بن عوف و شرط عليه شروطاً، امتنع عن بعضها، فعدل عنه إلى عثمان فقبلها فولاه، وسلم على، وباع عثمان، و لم يزل بعد النبى ﷺ متصدياً لنصر العلم، والفتيا .

فلما قتل عثمان بايعه الناس، ثم كان من قيام جماعة من الصحابة منهم طلحة، والزبير وعائشة، فى طلب دم عثمان، فكان من واقعة الجمل<sup>(٢)</sup> ما اشتهر، ثم قام معاوية فى أهل الشام و كان أميرها لعثمان ولعمر من قبله فدعا إلى الطلب بإبدم عثمان، فكان من وقعة صفين<sup>(٣)</sup> ما كان .

و كان رأى على أنهم يدخلون فى الطاعة، ثم يقوم ولى عثمان فيدعى به عنده، ثم يعمل معه ما يوجه حكم الشريعة المطهرة، وكان من خالفه يقول له: تتبعهم واقتلهم، فيرى أن القصاص بغير دعوى ولا إقامة بينه لا يتجه، وكل

(١) الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام لابن الصباغ المالكي ص ٣٤، ٣٥

بتصرف يسير دار الأضواء بيروت . الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م

(٢) وقعة الجمل كانت فى سنة ٣٦ هـ انظر البداية والنهاية ٧ / ٢٤١ وما بعدها

(٣) وقعة صفين كانت سنة ٣٧ هـ، انظر البداية والنهاية ٧ / ٢٦٤ وما بعدها



الفريقين مجتهد، و كان من الصحابة فريق لم يدخلوا فى شىء من القتال، و ظهر بقتل عمار بن ياسر رضى الله عنه أن الصواب كان مع على رضى الله عنه، واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف، والله الحمد<sup>(١)</sup>.

و عن استشهاده: يقول ابن سعد: انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن ابن ملجم، والبرك بن عبد الله التيمى، وعمرو بن بكير التيمى فاجتمعوا بمكة، وتعاهدوا وتعاهدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبى طالب، ومعاوية بن أبى سفيان، وعمرو بن العاص، ويربحن العباد منهم .

فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعلى بن أبى طالب .  
وقال البرك: و أنا لكم بمعاوية .

وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص .

فتعاهدوا على ذلك و توائقوا لا ينقص رجل منهم عن صاحبه الذى سمى، ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من شهر رمضان .

ثم توجه كل رجل منهم إلى المصر الذى فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فللقى أصحابه من الخوارج فكاتفهم ما يريد، ولقى عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى، فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك، وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التى عزم فيها أن يقتل علىاً فى صبيحتها يناجى الأشعث بن قيس الكندى فى مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح قم، فقام عبد الرحمن وشبيب فأخذوا أسيافهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التى يخرج منها على .

قال الحسن بن على: و أتيت سحراً فجلست إليه فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلى فملكتنى عيناي وأنا جالس، فسنح لى رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ٥٠٢/٢ دار الكتاب العربى بيروت . بدون

ما لقيت من أمتك من الأود<sup>(١)</sup> واللدد<sup>(٢)</sup> فقال لى: ادع الله عليهم، فقلت: اللهم أبدلنى بهم خيراً لى منهم وأبدلهم شراً لهم منى، ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك، فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام يمشى، وابن النباح بين يديه، وأنا خلفه، فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك كان يفعل فى كل يوم يخرج، ومعه درته يرقظ الناس فاعترضه الرجلان .

فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف، وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا على لا لك، ثم رأيت سيفاً ثانياً فضرباً جميعاً .

فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل دماغه، وأما سيف شبيب فوقع فى الطاق<sup>(٣)</sup>، وسمعت علياً يقول لا يفوتكم الرجل، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأقلت، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل على عليّ، فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فإننا أولى بدمه، عفواً أو قصاصاً، وإن أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين .

فقالت أم كلثوم بنت على: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، قال: ما قتلت إلا أباك، قالت: فو الله إنى لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين بأس، قال: فلم تبكين إذا ؟

ثم قال: والله سنمته شهراً يعنى سيفه فإن أخلفنى فأبعده الله وأسحقه، وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب على عليه السلام، فقال: أى بنى انظر كيف أصبح أمير المؤمنين فذهب فنظر إليه، ثم رجع، فقال: رأيت عينيه داخلتين فى رأسه، فقال الأشعث عيني دميغ<sup>(٤)</sup> ورب الكعبة .

قال: ومكث على رضى الله عنه يوم الجمعة، وليلة السبت، وتوفى رحمة الله عليه وبركاته ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة

(١) الأود: المجهود والمشقة. لسان العرب ٧٤/٣ مادة أود

(٢) اللدد: الخصومة الشديدة. لسان العرب ٣٩١/٣ مادة لدد

(٣) الطاق: ضرب من الثياب. القاموس المحيط ١١٦٩ مادة طوف.

(٤) دميغ دماغاً: أى شجه حتى بلغت الشجة الدماغ لسان العرب ٤٢٤/٨ مادة دمع

أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص.

وكانت خلافته عليه السلام أربع سنين وتسعة أشهر<sup>(١)</sup>.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٦ ، ٢٧ بتصريف يسير وانظر ترجمته في :-

الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٢٦ الإصابة لابن حجر ٢/٥٠١ أسد الغابة لابن الأثير ٤/٩١  
الطبقات الكبرى ٣/١٣ السيرة النبوية لابن حبان ص ٥٢١ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٦  
الأئمة الإثنا عشر لجعفر البهاني ص ١٥ تحف العقول عن آل الرسول للحسن بن علي الخرائي  
ص ٤٣ ط النجف الأشرف، العراق، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ص ٥٥ لمحب الدين  
الطبري ط دار المعرفة بيروت

## الإمام الثانى

أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الإمام السيد، ربحانة رسول الله ﷺ وسبطه وسيد شباب أهل الجنة .

مولده: ولد فى شعبان سنة ثلاث من الهجرة رقيق فى نصف رمضانها، وعق عنه جده ﷺ بكبش، وحفظ عن جده أحاديث، وعن أبيه، وأمه وحدث عنه ابنه الحسن، والشعبي، وسويد بن غفلة، وطائفة .

وكان يشبه جده رسول الله ﷺ، فعن على رضى الله عنه قال: الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه بالنبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك<sup>(١)</sup> .

وكان النبي ﷺ يحبه حباً شديداً هو وأخوه لدرجة أنه نزل من على المنبر وحملهما .

فبعن أبى بريدة قال: « كان رسول الله ﷺ يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما، ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما<sup>(٣)</sup> .

و عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ أنه يأخذه و الحسن و يقول: « اللهم إني أحبهما فأحبهما أو كما قال<sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه الترمذى ٥٠ - كتاب المناقب ٣١ - باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنه

٦١٨/٥ ح رقم ٣٧٧٩ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب

(٢) سورة التغابن آية رقم ١٥ (٣) أخرجه الترمذى ٥٠ - كتاب المناقب ٣١ - باب

مناقب الحسن والحسين رضى الله عنه ٦١٧/٥ ح رقم ٣٧٧٤ وقال: هذا حديث حسن غريب والنائى فى الكبرى كتاب الجمعة ٣٤ - باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلام ورجوعه إليه ٥٣٥/١ ح رقم ١٧٣١ .

(٤) البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ٥ / ٣٢

وكان هذا الإمام سيداً وسيماً جميلاً عاقلاً، رزيناً، جواداً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن، و كان منكاحاً، مطلقاً، تزوج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر .

فعن جعفر الصادق أن علياً قال: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه مطلق فقال رجل: و الله لتزوجنه فما رضى أمك وما كره طلق<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي: عن سويد بن غفلة قال: كانت الخثعمية تحت الحسن، فلما قتل على رضى الله عنه وبوبع الحسن دخل عليها فقال: لتهنك الخلافة، فقال: أظهرت السمائة بقتل على، أنت طالق ثلاثاً، فقالت والله ما أردت هذا، ثم بعث إليها بعشرين ألفاً فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق .

وكان الحسن رضى الله عنه لا يسمع للشيعة كلاماً، ولا يصدقهم، فمن ذلك ما رواه عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن: إن الشيعة تزعم إن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أن علياً مبعوث، ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله<sup>(٢)</sup> .

.. وعن علمه: يقول ابن الصباغ: حكى عنه أنه اغتسل و خرج من داره فى بعض الأيام وعليه حلة فاخرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والسعد يلوح على أعطافه، ونضرة النعيم تعرف من أطرافه، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف، وقد اكتنفه من حاشيته صفوف، فعرض له فى طريقه شخص من محاييج اليهود، وعليه مسح من جلد، وقد أنهكته العلة و الذلة، وشمس الظهيرة قد شوت شواه، وهو حامل جرة ماء على قفاه، فاستوقف الحسن .

فقال: يا ابن رسول الله سؤال، فقال له: ما هو؟ قال: جدك يقول « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر »<sup>(٣)</sup> وأنت المؤمن وأنا الكافر، فما أرى الدنيا إلا جنة

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٣/٣ (٢) سير أعلام النبلاء ٢٦٢/٣

(٣) الحديث أخرجه مسلم ٣٥ - كتاب الزهد والرقائق فى فاتحته ٢٢٧٢/٤ ح رقم ٢٩٥٦ من

حديث أبى هريرة .

لك تنعم فيها، وأنت مؤمن وتستلذ بها، وما أراها إلا سجنًا قد أهلكنى حرها وأجهدنى فقرها .

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه، أشرق عليه نور التأيد، واستخرج الجواب من خزانة علمه، وأوضح لليهودى خطأ ظنه، وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لى وللمؤمنين فى دار الآخرة مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لعلمت إنى قبل انتقالى إليه فى هذه الحالة فى سجن، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر فى الدار الآخرة من سعى نار جهنم، ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت نفسك قبل مصيرك إليه فى جنة واسعة ونعمة جامعة فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب<sup>(١)</sup>.

وعن جوده وكرمه: يقول ابن الصباغ أيضاً: الكرم والجود غريزة مغروسة فيه واتصال صلاته للمعتقين نهج ما زال يسلكه، ويقتفيه، فمن ذلك ما نقل عنه عليه السلام أنه سمع رجلاً يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فإنصرف الحسن عليه السلام إلى منزله فبعث بها إليه .

خلافته: ولى رضى الله عنه الخلافة بعد قتل أبيه رضى الله عنه، وكان قتل على لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان من ستة أربعين، وبإيعه أكثر من أربعين ألفاً، كانوا قد بايعوا أباه على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحب إليه .

وبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق، وما وراءه من خراسان، والحجاز، واليمن، وغير ذلك، ثم سار معاوية فلما تقارباً علم أنه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى تقتل أكثر الأخرى، فأرسل معاوية إليه من الشام وسار هو إلى معاوية إليه يبذل له تسليم الأمر إليه، على أن تكون له الخلافة بعده، وعلى أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه، وغير ذلك من القواعد .

فأجابه الحسن إلى ما طلب، فظهرت المعجزة النبوية فى قوله ﷺ: « إن ابنى

(١) الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة ص ١٤٧ ، ١٤٨

هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»<sup>(١)</sup>.

وأى شرف من سماه رسول الله ﷺ سيداً ؟ وقد اختلف فى الوقت الذى سلم فيه الحسن الأمر إلى معاوية، فقيل: فى النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وقيل غير ذلك .

ولما بايع الحسن معاوية خطب الناس قبل دخول معاوية الكوفة فقال: أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيقاتكم، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وكرر ذلك حتى بكى الحاضرون كلهم حتى سمع نسيجهم .

ولما دخل معاوية الكوفة و بايعة الناس، قال عمرو بن العاص لمعاوية لتأمر الحسن ليخطب، فقال: لا حاجة بنا إلى ذلك، فقال عمرو: لكنى أريد ذلك ليلدوا عيه - أى عجزه - فإنه لا يدرى هذه الأمور .

فقال له معاوية: قم يا حسن فكلّم الناس فيما جرى بيننا، فقام الحسن فى أمر لم يرو فيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال فى بديته: أما بعد أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بأخرنا إلا أن أكيس الكيس التقى، وإن أعجز العجز الفجور، وإن هذا الأمر الذى اختلفت أنا ومعاوية فيه، إما أن يكون أحق به منى وإما أن يكون حقاً تركته لله عز وجل ولإصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دماءكم، ثم التفت إلى معاوية وقال ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، فأمره معاوية بالتزول، وقال لعمرو: ما أردت إلا هذا .<sup>(٣)</sup>

وفاته: اختلف فى وقت وفاته، فقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل: غير ذلك .

قال أبو عمر بن عبد البر: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن

---

(١) الحديث أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين ٣٢/٥ من حديث أبى بكره

(٢) أسد الغابة ١٥/٢

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ١١١

على، سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندى، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين: يا أخى سقيت بالسّم مراراً، ما سقيته مثل هذه المرة، ولقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتنى أقلبها بعود معى، فقال له الحسين: أى أخى من سقاك؟ قال: وما تريد؟ أتريد أن تقتله؟ أكلهم إلى الله عز وجل.

ولما حضرته الوفاة، أرسل إلى عائشة أن أدفن مع النّبي ﷺ فأجابته إلى ذلك، فقال لأخيه إذا أنا مت فاطلب من عائشة أن أدفن مع النّبي ﷺ فلقد كنت أطلب منها فأجابت إلى ذلك، فلعلها تستحى منى، فإن أذنت فادفنى فى بيتها، وما أظن القوم - يعنى بنى أمية - إلا سيمنعوك فإن فعلوا فلا تراجعهم فى ذلك، وادفنى فى بقيع الغرقد.

فلما مات قالت عائشة: نعم وكرامة، فبلغ ذلك مروان فقال: كذب، وكذبت، والله لا يدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه فى المقبرة، ويريدون دفن حسن فى بيت عائشة، فلبس الحسين ومن معه السلاح، واستلأم مروان أيضاً فى الحديد ثم قام فى إطفاء الفتنة أبو هريرة<sup>(١)</sup>، أعادنا الله من القتل ورضى عن جميع الصحابة.

يقول الذهبى معلقاً فترض عنهم يا شيعى تفلح ولا تدخل بينهم، فالله حكم عدل يفعل فيهم سابق علمه، ورحمته وسعت كل شىء وهو القائل: «إن رحمتى سبقت غضبى» ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فنسأل الله أن يعفو عنا وأن يثبتنا بالقول الثابت، آمين<sup>(٢)</sup>.

قال الفضل بن دكين: لما اشتد المرض بالحسن بن على رضى الله عنهما جزع، فدخل عليه رجل، فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك على وفاطمة، وجديك النّبي ﷺ وخديجة، وعلى أعمامك حمزة وجعفر، وعلى أخوالك القاسم، والطيب، والطاهر، وإبراهيم،

(١) الاستيعاب ١/ ٣٧٦، ٣٧٧

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٧٩



وعلى خالاتك رقية، وأم كلثوم، وزينب، فسرى عنه<sup>(١)</sup> .  
فلما قضى نحبہ صلى عليه سعيد بن العاص والى المدينة ودفن بالبقيع وعمره  
إذ ذاك سبع وأربعون سنة .

وعن أولاده: يقول ابن الخشاب: إنهم بلغوا أحد عشر ولداً وبتاً واحدة<sup>(٢)</sup> ،  
رحمه الله رحمة واسعة من عنده، وأمطر على قبره سحائب المغفرة والرضوان .

---

(١) أسد الغابة ١٦/٢

(٢) الفصول المهمة ص ١٥٧

أنظر ترجمته فى المصادر التالية:

الإصابة ٣٢٧/١ - الاستيعاب ٣٦٨/١

أسد الغابة ١٠/٢      سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٣      البداية والنهاية ٣٤/٨

تاريخ بغداد ١٣٨/١      تاريخ الخلفاء: ص ١٨٧      ذخائر العقبى ص ١١٨

الفصول المهمة ١٤٣      الأئمة الاثنا عشر ص ٤٩      تحف العقول ١٥٨

### الإمام الثالث

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الإمام الشهيد الشريف، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، ومحبوبه وشبهه من الصدر إلى أسفل.

لما ولد أذن النبي ﷺ في أذنه، وهو سيد شباب أهل الجنة، أمة السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين إلا مريم عليها السلام.

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال: لما ولد الحسن سميت حرباً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أروني ابني ما سميتموه»؟ فقلت: حرباً، فقال بل هو حسين، فلما ولد الحسين سميتاه حرباً، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «أتروني بابني ما سميتموه»؟ فقلت حرباً، فقال: «بل هو حسين»، فلما ولد الثالث سميت حرباً فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أروني ابني ما سميتموه»؟ فقلت: حرباً فقال: «بل هو محسن»، ثم قال إني سميتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشير<sup>(١)</sup>.

وقال الليث بن سعد: ولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي في ليال خلون من شعبان سنة أربع، وقال: محمد بن جعفر لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن إلا طهر واحد<sup>(٢)</sup>.

وعن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»<sup>(٣)</sup>.

أخرج الخطيب البغدادي بسنده إلى الحسين بن علي رضى الله عنه قال: أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩٨/١ وقال في المجمع ٥٢/٨ رجال أحمد رجال الصحيح غير

هانيء ابن هانيء، وهو ثقة (٢) أسد الغابة ٢٩/٢

(٣) أخرجه الترمذي ٥٠- كتاب المناقب ٣١- باب مناقب الحسن والحسين ٦١٧/٥ ح رقم

٣٧٧٥، وقال هذا حديث حسن، وابن ماجة في المقدمة ١١- باب في فضائل أصحاب رسول

الله ﷺ ٥١/١ ح رقم ١٤٤ وقال البوصيري في الزوائد ١٧٤/١ اسناده حسن رجاله ثقات

واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر لم يكن لأبي منبر، وأخذني وأجلسني معه فجعلت أقلب حصى بيدي، فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ فقلت والله ما علمنيه أحد، قال: يا بني لو جعلت تغشانا، قال: فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر ورجعت معي، فلقيني بعد، فقال: لم أرك؟ فقلت يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر ورجعت معه، فقال: أنت أحق بالأذن من ابن عمر، وإنما أنبت ماترى في رؤوسنا الله ثم أنتم<sup>(١)</sup>.

وعن كرمه يخدمنا ابن الصباغ فيقول: قال أنس كنت عند الحسين رضى الله عنه فدخلت عليه جارية فجاءته بطاقة ريحان فقال: أنت حرة لوجه الله تعالى، فقلت له: جارية تحيك بطاقة ورد لا حظ لها ولا بال، فتعتقها، فقال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وكان أحسن منها عتقها<sup>(٣)</sup>.

وجنى بعض أقاربه جنابة توجب التأديب فأمر بتأديبه، فقال: يا مولاي، قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾<sup>(٤)</sup>، فقال عليه السلام: خلوا عنه، فقد كظمت غيظي، فقال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup>، فقال عليه السلام: قد عفوت عنك، فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، فقال: أنت حر لوجه الله تعالى وأجازه بجائزة سنة<sup>(٥)</sup>.

وعن بعض ما أصاب الحسين رضى الله عنه يقول ابن كثير: والمقصود أن الحسين عاصر رسول الله ﷺ وصحبه إلى أن توفى وهو راض عنه، ولكنه كان صغيراً، ثم كان الصديق يكرمه ويعظمه، وكان عمر وعثمان، وصحب أباء، وروى عنه، وكان معه في مغازيه كلها، في الجمل وصفين، وكان معظماً موقراً ولم يزل في طاعة أبيه حتى قتل، فلما آلت الخلافة إلى أخيه وأراد أن يصالح،

(١) تاريخ بغداد ١/ ٦٤١ وقال ابن حجر معلقاً في الإصابة ١/ ٣٣٢ سنة صحيح

(٢) سورة النساء آية رقم ٨٦

(٣) الفصول المهمة ١٦٧

(٤) سورة ال عمران آية رقم ١٣٤

(٥) الفصول المهمة ١٦٧

شق ذلك عليه، ولم يسدد رأى أخيه فى ذلك، بل حشه على قتال أهل الشام، فقال له أخوه: والله لقد هممت أن أسجنك فى بيت وأطبق عليك بابه حتى أفرغ من هذا الشأن ثم أخرجك .

فلما رأى الحسين ذلك سكت وسلم، فلما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين يتردد إليه مع أخيه الحسن فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً ويقول لهما: مرحباً وأهلاً، ويعطيهما عطاءً جزيلاً، وقد أطلق لهما فى يوم واحد مائتى ألف، وقال: خذها وأنا ابن هند، والله لا يعطيكماها أحد قبلى ولا بعدى، فقال الحسين: والله لن تعطى أنت ولا أحد قبلك ولا بعدك رجلاً أفضل منه .

ولما توفى الحسن كان الحسين يقد إلى معاوية فى كل عام فيعطيه ويكرمه، وقد كان فى الجيش الذى غزا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد، فى سنة إحدى وخمسين .

ولما أخذت البيعة ليزيد فى حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وابن عمر، وابن عباس، ثم مات ابن أبى بكر وهو مصمم على ذلك، فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر، وابن عباس، وصمم على المخالفة: الحسين، وابن الزبير، وخرجا من المدينة فارين إلى مكة فأقاما بها، فعكف الناس على الحسين يقدون إليه، ويقدمون عليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد<sup>(١)</sup> .

يقول ابن الأثير: وأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة فتجهز للمسير، فنهاه جماعة منهم أخوه محمد بن الحنفية، وابن عمر وابن عباس وغيرهم، فقال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام، وأمرنى بأمر فأنا فاعل ما أمر، فلما أتى العراق كان يزيد قد استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة فجهز الجيوش إليه، واستعمل عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص، ووعدته إمارة الرى، فسار أميراً على الجيش

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٥٣

وقاتلوا حسيناً بعد أن طلبوا منه أن يتزل على حكم عبيد الله بن زياد، فامتنع،  
وقاتل حتى قتل هو وتسعة عشر من أهل بيته، قتله سنان بن أنس النخعي، وقيل:  
قتله شمر بن ذى الجوشن وأجهز عليه خولى بن يزيد الأصبحي<sup>(١)</sup>.

يقول ابن كثير: قتل في يوم عاشوراء من شهر المحرم من سنة إحدى وميتين  
على المشهور الذي صححه الواقدي وغير واحد<sup>(٢)</sup>.

وأما قبر الحسين: فيقول ابن كثير: اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد  
على بمكان عند كربلاء، فيقال: إن ذلك المشهد مبني على قبره، فالله أعلم.

وقال: وقد ذكر ابن جرير أن موضع قتله عفى أثره حتى لم يطلع أحد على  
تعيينه بخبر، وقد كان أبو نعيم الفضل بن دكين ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر  
الحسين<sup>(٣)</sup>.

أما رأسه رضي الله عنه فيقول ابن كثير: المشهور عند أهل التاريخ وأهل  
السير أنه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس أنه أنكر ذلك، وعندى  
أن الأول أشهر فالله أعلم.

ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دفن فيه الرأس فروى محمد بن سعد أن  
يزيد بعث برأس الحسين إلى عمر بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع.

وذكر ابن أبي الدنيا بطريق ضعيف أن الرأس لم يزل في خزانة يزيد بن  
معاوية حتى توفي، فأخذ من خزانته فكفن، ودفن داخل باب الفراديس من مدينة  
دمشق.

وذكر ابن عساكر في تاريخه أن يزيد نصب رأس الحسين بدمشق ثلاثة أيام،  
ثم وضع في خزانة السلاح حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك جيء به إليه،  
وقد بقى عظماً أبيض فكفنه، وطيبه، وصلى عليه، ودفنه في مقبرة المسلمين.

فلما جاء بنو العباس نبشوه وأخذوه معهم.

(١) أسد الغابة ٢١/٢ (٢) البداية والنهاية ٨/١٧٣

(٣) المصدر السابق ٨/٢٠٥ بتصريف بير

قال: وادعى الفاطميون أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية. ودفنوه بها  
وينوا عليه المشهد المشهور به بمصر، الذي يقال له تاج الحسين بعد سنة خمسمائة.

وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل له، وإنما أرادوا أن  
يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف.

وهم بذلك كذبه، وخونه، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد  
من أئمة العلماء في دولتهم في سنة ستة وأربعمائة، والناس أكثرهم يروج عليهم  
مثل هذا، فإنهم جاءوا برأس، فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا:  
هذا رأس الحسين فراج ذلك عليهم، واعتقدوا به والله أعلم<sup>(١)</sup>.

أولاده: قال ابن الصباغ المالكي نقلاً عن الشيخ كمال الدين بن طلحة: كان  
للحسين من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة، ستة ذكور، وأربعة إناث:

فالذكور على الأكبر وعلى الأوسط، وهو زين العابدين، وعلى الأصغر،  
ومحمد، وعبد الله، وجعفر.

أما على الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً، وأما على الأصغر  
فجاءه سهم وهو بكر بلاء فقتله، وقيل: إن عبد الله قتل مع أبيه شهيداً، وجعفر  
مات في حياة أبيه.

وأما البنات فزينب، وسكينة، وفاطمة، هذا هو القول المشهور<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المصدر نفسه ٢٠٥/٨، ٢٠٦، بتصرف

(٢) الفصول المهمة ص ١٨٨

وانظر ترجمه في المصادر التالية: - أسد الغابة ١٨/٢، الإصابة ٣٣١/١، الاستيعاب ٣٧٧/١،  
تاريخ بغداد ١٤١/١، سير اعلام النبلاء ٢٨٠/٣، البداية والنهاية ١٥٢/٨، الفصول المهمة  
ص ١٦١، تحف العقول ١٦٨، ذخائر العقبى ١٤٣، الأئمة الإثنا عشر ص ٥٩



## الإمام الرابع

هو على بن الحسين بن علي بن أبي طالب

السيد الإمام زين العابدين الهاشمي العلوي المدني، يكنى أبا الحسين ويقال أبو الحسن ويقال غير ذلك، أمه أم ولد اسمها سلامة وقيل سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل غزالة .

ولد سنة ثمان وثلاثين ظناً، حدث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم كربلاء، وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكا فلم يقاتل، ولا تعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد ورده مع آله إلى المدينة، وحدث عن جده مرسلًا وجماعة، وليس بالكثير من الرواية، وعنه: أولاده أبو جعفر محمد وعمر وزيد المقتول والزهرى وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ويحدثنا ابن سعد عن كيفية إفلاته من القتل ونجاته يوم كربلاء وما بعدها، فيقول: كان على بن الحسين مع أبيه، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلما قتل الحسين عليه السلام، قال شمر بن ذى الجوشن: اقتلوا هذا، فقال رجل من أصحابه: سبحان الله أتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل؟ وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: لا تعرضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض .

قال على بن الحسين: فغيبني رجل فمنهم، وأكرم نزلي، واختصني، وجعل يبكي كلما خرج ودخل، حتى كنت أقول: إن يكن عند الناس خير ووفاء، فعند هذا، إلى أن نادى منادى ابن زياد: الا من وجد على بن الحسين فليأت به، فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم .

قال: فدخل والله على وهو يبكي، وجعل يربط يدي إلى عنقي، وهو يقول: أخاف، وأخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم، وأخذ ثلاثمائة درهم،

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٦



وأنا أنظر إليها .

فأخذت ودخلت على بن زياد فقال: ما اسمك ؟ فقلت: على بن الحسين  
قال: أولم يقتل الله عينا ؟ قال: قلت: كان لى أخ يقال له: على أكبر منى قتله  
الناس، قال: بل الله قتله، قلت: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(١)</sup>، فأمر بقتله،  
فصاحت زينب بنت عسى: يا بن زياد حبك من دمائنا، أسألك بالله إن قتلته إلا  
قتلتنى معه، فتركه .

فلما أتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقى من أهله، فأدخلوه عليه، قام  
رجل من أهل الشام، فقال: أسبأهم لنا حلال، فقال على بن الحسين: كذبت  
ولؤمت، ما ذاك إلا أن تخرج من ملتنا، وتأتى بغير ديننا .

فأطرق يزيد ملياً . ثم قال للشأمي: اجلس، وقال لعلى بن الحسين: إن  
أحييت أن تقيم عندنا فنصل رحمك، ونعرف لك حقك فعلت، وإن أحييت أن  
أردك إلى بلادك وأصلحت، قال: بل تردنى إلى بلادى، فرده إلى بلاده ووصله . ثم  
قال: وكان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً .<sup>(٢)</sup>

كرمه وكان رضى الله عنه كريماً من بيت كرم، يحمل الخبز والماء ليلاً يصله  
إلى المساكين .

فعن أبى حمزة الثمالى قال: إن على بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على  
ظهره يتبع به المساكين فى الظلمة، ويقول: إن الصدقة فى سواد الليل تطفىء  
غضب الرب .

وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات على بن الحسين وجدوا بظهره أثراً مما كان  
ينتقل الجرب<sup>(٣)</sup>، بالليل إلى منازل الأرامل<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن كثير: قال ابن إسحاق: كان ناس بالمدينة يعيشون، ما يدري من أين

(١) سورة الزمر ٤٢ (٢) الطبقات الكبرى ١٦٣/٥، ١٧٢

(٣) الجرب مفرد جراب: وهو الوعاء، معروف لسان العرب ٢٦١/١

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/٣٩٣

يعيشون؟ ومن يعطيهم؟ فلما مات على بن الحسين فقدوا ذلك، فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به .

ونال منه رجل يوماً فجعل يتغافل عنه - يريد أنه لم يسمعه - فقال الرجل إياك أعنى، فقال له على : وعنك أغضى .

وخرج يوماً إلى المسجد فسه رجل، فانتدب الناس إليه، فقال: دعوه ثم أقبل عليه فقال: ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر، ألك حاجة نعينك؟ فاستحيا الرجل، فألقى عليه بخميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول: إنك من أولاد الأنبياء<sup>(١)</sup> .

وكان الزهرى يقول: لم أر هاشمياً أفضل من على بن الحسين، وأوصى على بن الحسين ولده فقال: يا بني لا تصحب فاسقاً فإنه يبيعك بأكله وأقل منها، يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا بخيلاً فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، ولا كذاباً فإنه كالسراب، يقرب منك البعيد ويبعد عنك القريب، ولا أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا قاطع رحم فإنه ملعون في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٤) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴿٢﴾ .

قال العجلي: تابعى ثقة، وكان رجلاً صالحاً<sup>(٣)</sup>، وقال ابن حبان: كان من أفاضل بنى هاشم ومن فقهاء أهل المدينة وعبادهم، وكان يقال بالمدينة: إن على بن الحسين سيد العابدين في ذلك الزمان<sup>(٤)</sup> .

وقال الحافظ: ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور مات سنة ثلاث وتسعين<sup>(٥)</sup> .

وقال ابن الصباغ توفي في الثاني عشر من المحرم سنة أربع وتسعين من

(١) البداية والنهاية ١١٠ / ٩

(٢) الفصول المهمة ص ١٩١ والآيتان من سورة محمد ﷺ رقمي ٢٣، ٢٢

(٣) تاريخ الثقات ٣٤٤

(٤) الثقات ١٦٠ / ٥

(٥) تقريب التهذيب ٣٥ / ٢

الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة.

أولاده: كان أولاده خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى، أحد عشر ذكراً، وأربع إناث وهم :

محمد الملقب بالباقر، وزيد، وعمر، وعبد الله، والحسن، والحسين،  
والحسين الأصغر، وعبد الرحمن، وسليمان، وعلي، وكان أصغر ولد علي بن  
الحسين، خديجة، وفاطمة، وعليه، وأم كلثوم رضى الله عنهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

قلت: نسي ابن الصباغ أن يذكر ولداً ذكراً من أبنائه .

---

(١) الفصول المهمة ص ١٩٧ وانظر ترجمه فى سير أعلام النبلاء ٣٨٦/٤، تهذيب التهذيب  
٢٨٦/٧، الطبقات الكبرى ١٦٢/٥، الثقات ١٦٠/٥، تاريخ الثقات ٣٤٤، الفصول المهمة  
١٨٩، الأئمة الإثنا عشرية ص ٧٥

## الإمام الخامس

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام السيد أبو جعفر الباقر العلوي الفاطمي المدني ولد زين العابدين .

ولد سنة ست وخمسين في حياة السيدة عائشة وأبي هريرة، روى عن جديه النبي ﷺ وعلى رضي الله عنه مراسلاً، وعن جديه الحسن والحسين مراسلاً أيضاً، وعن ابن عباس، وأم سلمة، وعائشة مراسلاً، وعن أبي هريرة، وسمرة بن جندب مراسلاً أيضاً، وليس هو بالكثير، هو في الرواية كآبيه وابنه جعفر ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل منهم جزءاً ضخماً، ولكن لهم مسائل وفتاوى، حدث عنه ابنه، وعطاء ابن أبي رباح والأعرج، والزهرى وجماعة .

وقد كان رضي الله عنه أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الإثنا عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية، ويقولون بعصمتهم، وبمعرفتهم بجميع الدين .

فلا عصمة إلا للملائكة، والنبين وكل أحد يصيب ويخطيء، وبأخذ منه ويترك، سوى النبي ﷺ فإنه معصوم مؤيد ثلاثي، واشتهر أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم: أي شقه فعرف أصله وخفية. <sup>(١)</sup>

قال الذهبي: وقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً تالياً لكتاب الله كبير الشأن، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه، ولا في الفقه درجة أبي الزناد، وربيعة، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة، وابن شهاب، فلا نحايه، ولا نحيف عليه. ونحبه في الله، لما تجمع فيه من صفات الكمال .

قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال لي: يا سالم، تولهما وابراً من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى . وكان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فقد بث هذا القول الحق، وإنما يعرف

(١) سير أعلام النبلاء ١/٤ ٤

الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك نقلها ابن فضيل وهو شيعي ثقة، فعثر الله شيعة زماننا ما أغرقهم في الجهل والكذب فينالون من الشيخين وزيري المصطفى عليه السلام، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: تابعي جليل كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماء، وعملاً، وسيادة، وشرفاً، وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الإثنا عشر، ولم يكن الرجل على طريقتهم ولا على منوالهم، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وذلك عنه صحيح في الأثر، وقال أيضاً: ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما رضى الله عنهما<sup>(٢)</sup>.

وكان على بن محمد بن الحسين رضى الله عنهم مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرئاسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة، مشهوراً بالكرم في الكافة معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله.

وحكت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السلام: أنه كان يدخل عليه بعض إخوانه ولا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام ويكسوهم الثياب الحسنة في بعض الأحيان ويهب لهم الدراهم فكنت أقول له في ذلك: فيقول: يا سلمى ما حسنة في الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف، وكان يصل بالخمسة دراهم والستمائة وبالألف درهم<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو جعفر: والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت ألف عابد، وقال: ما اغرورقت عين عبد بمائها إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سألت على الخدين لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة، وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا، ولو أن باكياً بكى من خشية الله في أمة رحم الله تلك الأئمة<sup>(٤)</sup>.

(٢) البداية والنهاية ٣٢١/٩

(١) سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٤

(٤) البداية والنهاية ٣٢٤/٩

(٣) الفصول المهمة ص ٢٠٤

« وقد اخذت الشيعة الإمامية كثيراً من الأحكام الشرعية عنه وعن ولده البار جعفر الصادق، وحسب الترتيب المتداول في الكتب الفقهية حيث روى عنه عليه السلام الكثير من الروايات الفقهية التي تناولت مختلف جوانب الحياة. وللإطلاع على ذلك تراجع كتب الفقه والموسوعات المختلفة » - قلت سيظهر ذلك عند الكلام عن الأصول الربعة عندهم - اما ما روى عنه في الحكم والمواظ فقد نقلها ابو نعيم الصبهان في حلية الأولياء<sup>(١)</sup> والحن بن شعبة الحاراني في تحفه<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم والحديث<sup>(٣)</sup> وقال الخافظ: ثقة فاضل من الرابعة، مات سنة بضع عشر ومائة<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن الصباغ: مات في سنة سبعة عشر ومائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة وقيل غير ذلك .

أولاده: قيل ستة وقيل سبعة: جعفر الصادق، وعبد الله، وإبراهيم، وعبد الله وقد مات في حياته، وعلى، وزينب<sup>(٥)</sup> رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) ١٨٠ / ٣ (٢) اسمه تحف العقول عن آل الرسول ص ٢٠٦ وما

بين القوسين هو كلام جعفر السبحاني في كتابه الأئمة الإثنا عشر ص ٨٧

(٣) الطبقات الكبرى ٢٤٩ / ٥ (٤) التقريب ١٩٢ / ٢

(٥) الفصول المهمة ص ٢٠٩ وانظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ٣١٢ / ٩، سير أعلام النبلاء

٤٠١ / ٤، البداية والنهاية ٣٢١ / ٩، الأئمة الإثنا عشر ص ٨٣، تحف العقول ص ٢٠٦، حلية

الأولياء ١٨٠ / ٣، بحار الأنوار ٤٦ / ٢٢٠ : ٣٦٧



## الإمام السادس

هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الإمام الصادق بن أبي هاشم أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني أحد الأعلام .

أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمهأ أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين، وكان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجدّه أبي بكر ظاهراً وباطناً، وهذا لا ريب فيه، ولكن الرافضة قوم جهله، قد هوى بهم الهوى في الهاوية، بعداً لهم .

ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة، يقول الذهبي: أحسبه رأى انس بن مالك، وسهل بن سعد، حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر، وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح وليس هو بالكثير إلا عن أبيه، وكان من جلة علماء المدينة، حدث عنه ابنه موسى الكاظم، ويحيى الأنصاري، وابن جريج<sup>(١)</sup>.

قال الساجي: كان صدوقاً مأموناً، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم، وقال مالك: اختلفت إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال، إما مضل وإما صائم وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدث إلا على طهارة<sup>(٢)</sup>. وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حبان: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً، ويحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده عنه، لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرة، وإنما مرض القول فيه من مرض من أئمتنا لما رأوا في حديثه من رواية أولاده، وقد اعتبر حديثه من رواية الثقات عنه مثل ابن جريج، والثوري ومالك، وشعبة، وابن عيينة، ووهب بن خالد، ودونهم، ورأيت في رواية ولده عنه أشياء ليست من

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥

(٢) التهذيب ٢/ ٨٩

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٧



حديثه ولا من حديث أبيه، ولا من حديث جده، ومن المحال أن يلزق به ما جنت  
يداً غيره<sup>(١)</sup>.

وقال الذهبي: جعفر ثقة صدوق ما هو في الثبت كشعبة، وهو أوثق من  
سهيل، وابن إسحاق، وهو في وزن ابن أبي ذئب<sup>(٢)</sup>، ونحوه، وغالب رواياته عن  
أبيه مراسيل<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن معين جعفر ثقة مأمون<sup>(٤)</sup>.

وقال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ قال  
جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث إلى فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا  
بجعفر بن محمد فهى له من مسائلك الشداد، فهيات له أربعين مسألة، ثم بعث  
إلى أبو جعفر وهو بالحيرة فأتته، فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما  
بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه، فأومأ  
إلى فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم،  
أعرفه ثم التفت إلى، فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك،  
فجعلت ألقى عليه فيجيبني، فيقول أنتم تقولون كذا وأهل المدينة تقولون كذا  
ونحن نقول كذا، فرما تابعنا وربما تابعهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على  
الأربعين مسألة، فما أخل منها بشيء.

ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روي أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس<sup>(٥)</sup>.

وعن عبد الجبار بن العباس الهمداني<sup>(٦)</sup> أن جعفر قد أتاهم وهم يريدون أن  
يرتحلوا إلى المدينة فقال: «إنكم إن شاء الله من صالحى أهل مصركم فأبلغوهم

(١) الثقات ١٣١/٦

(٢) قال عنه ابن حجر في التقریب ١٨٤/٢: محمد ابن أبى ذئب: ثقة فقيه فاضل

(٣) السير ٢٥٧/٦ (٤) میزان الاعتدال ٤١٥/١

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٥٨/٦ (٦) عبد الجبار بن العباسى الهمدانى قال أبو حاتم: ثقة

ولما قال له ابنه: لا بأس به قال: ثقة. الحرج والتعديل ٣١/٦ وقال عنه الحافظ صدوق يتشيع

التقریب ٣٦٥/١

عنى : من زعم إبنى إمام معصوم مفترض ، فأنا منه برىء ، ومن زعم إبنى أبرأ من  
أبى بكر وعمر فأنا منه برىء<sup>(١)</sup> .

وقال ابن الصباغ المالكي : مات الصادق سنة ثمان وأربعين ومائة فى شوال  
وله من العمر ثمان وستون سنة ، يقال إنه مات بالسم فى أيام المنصور وفبره  
بالبقيع .

دفن فى القبر الذى دفن فيه أبوه ، وجدّه ، وعم جدّه ، فله دره من قبر ، ما  
أكرمه وأسرفه .

أما أولاده : فكانوا سبعة ، ستة ذكور ، وبنت واحدة ، وقيل كانوا أكثر من  
ذلك ، أسماء الذكور : موسى الكاظم ، وإسماعيل ، ومحمد ، وعلي ، وعبد الله ،  
 وإسحاق ، والبنت اسمها أم فروة ، رضوان الله عليهم أجمعين<sup>(٢)</sup> .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٩/٦

(٢) الفصول المهمة ص ٢١٩ وانظر ترجمته فى المصادر التالية :

تذكرة اخفاء ١/١٦٦ ، تهذيب التهذيب ٢/٨٨ ، حلية الأولياء ٣/١٩٢ ، الجرح والتعديل

٢/٤٨٧ ، الأئمة الإثنا عشر ص ٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٥٥ ، بحار الأنوار الجزء رقم ٤٧

كله ، تحف العقول ص ٢٢١



## الإمام السابع

هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الإمام  
القدوة السيد أبو الحسن العلوي الكاظم

ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، حدث عن أبيه أحاديث، وقيل إنه روى عن  
عبد الله بن دينار، وعبد الملك بن قدامة، وعنه أولاده علي، وإبراهيم،  
وإسماعيل وحسين، وأخواه علي بن جعفر، ومحمد بن جعفر، وروايته يسيرة  
لأنه مات قبل أوان الرواية رحمه الله<sup>(١)</sup>

قال ابن الصباغ: قال بعض أهل العلم الكاظم هو الإمام الكبير القدر  
والأوحد الحجة الخبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفراط  
حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً

وقال: كان موسى الكاظم عليه السلام أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم  
كفاً وأكرمهم نفساً، وكان يتفقد فقراء المدينة ويحمل إليهم الدراهم والدنانير  
والنفقات إلى بيوتهم، ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك  
إلا بعد موته عليه السلام، وكان كثيراً ما يدعو « اللهم إني أسألك الراحة عند  
الموت، والعفو عند الحساب ».

وحكى أن الرشيد سأله يوماً كيف قلتم نحن درية رسول الله ﷺ وأنتم بنوا  
علي، وإنما ينسب الرجال إلى جده لأبيه دون جده لأمه، فقال الكاظم عليه  
السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ  
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا  
وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء  
من قبل أمه، وكذلك ألقنا بذرية النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة الزهراء

وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا

(١) سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٧

(٢) سورة الأنعام ٨٤، ٨٥.

جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾ ولم يدع ﷺ عند مباهة النصارى غير على، وفاطمة، والحسن، والحسين، وهما الأبناء .

وروى أن موسى الكاظم أحضر ولده يوماً فقال لهم: يا بَنَى إني موصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، إذا أناكم آت فأسمع أحدكم في الأذن اليمنى مكروها ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر، وقال: لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الخطيب بسنده قال: حج هارون الرشيد فأتى قبر النبي ﷺ زائراً له وحوله قريش وزعماء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمي، افتخاراً على من حوله، فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه هارون، وقال هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير معلقاً: لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين ومائة وسجنه فأطال سجنه<sup>(٤)</sup>.

قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين<sup>(٥)</sup>، وقال الذهبي: كان موسى من أجود الحكماء وهو من العباد الأتقياء وله<sup>١</sup> مشهد معروف ببغداد<sup>(٦)</sup>.

وقال الحافظ صدوق عابد<sup>(٧)</sup>، وعن عبد السلام بن السندی قال: كان موسى عندنا محبوساً، فلما مات، بعثنا إلى جماعة من العدول من الكرخ فأدخلناهم عليه فأشهدناهم على موته، قال الذهبي معلقاً: له مشهد عظيم مشهور ببغداد دفن معه فيه حفيده الجواد<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة ال عمران ٦١ (٢) الفصول المهمة ص ٢٢

(٣) تاريخ بغداد ٣١/١٣ (٤) البداية والنهاية ١٠/١٩٠

(٥) الجرح والتعديل ١٣٩/٨ (٦) ميزان الاعتدال ٢٠٢/٤

(٧) التقريب ٢٨٢/٢

(٨) هو الإمام التاسع وستأتي ترجمته بعد قليل إن شاء الله تعالى

وكانت وفاته في رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة عاش خمسا وخمسين سنة<sup>(١)</sup> .

أولاً: خلف عدة من الأولاد كلهم من إماء: على، والعباس، وإسماعيل، وجعفر، وهارون، وحسن، وأحمد، وعبيد الله، وحمزة، وغيرهم<sup>(٢)</sup>، رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٧٤/٦

(٢) الفصول المهمة ص ٢٣١، انظر ترجمته في:

تاريخ بغداد ٢٧١/١٣، البحار الجزء ٤٨ كله، الجرح والتعديل ١٣٩/٨، تحف العقول ص ٢٨



## الإمام الثامن

هو: علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الرضا

أمه نوبية<sup>(١)</sup> أسماها سكينه، ولد بالمدينة في سنة ثمان وأربعين ومائة، عام وفاة جده، سمع من أبيه وأعمامه: إسماعيل، وإسحاق، وعبد الله، وعلي.

وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان، يقال أفتى وهو شاب في أيام مالك، استدعاه المأمون إليه إلى خراسان، وبالع في إعظامه، وكان المأمون قد هم أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك، وقامت قيامة آل المنصور، فلم تطل أيامه وتوفى. روى عنه ضعفاء: أبو الصلت عبد السلام الهروي، وأحمد بن عامر الطائي، وعبد الله بن العباس القزويني، ولا تكاد تصح الطرق إليه.

يقول الذهبي: روى المفيد - وليس بثقة - حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا علي بن موسى عن أبيه فذكر حديثا منكر المتن<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن طاهر: يأتي عن أبيه بالعجائب، فرد الذهبي قائلا: إنما الشأن في ثبوت السند إليه، وإلا فالرجل قد كذب عليه، ووضعت عليه نسخة كبيرة، فما كذب علي جده جعفر الصادق.

فروى عنه أبو الصلت الهروي أحد المتهمين، ولعلي بن مهدي القاضي عنه نسخة ولأبي أحمد عامر بن سليمان الطائي عنه نسخة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حبان: يروى عن أبيه بالعجائب، روى عنه أبو الصلت وغيره، وكأنه كان يهم ويخطئ<sup>(٤)</sup>، ثم قال في موضع آخر: من سادات أهل البيت وعقلائهم، وجلة الهاشميين ونبلائهم، يجب أن يعتبر حديثه إذا روى عنه غير أولاده وشيعته وأبى الصلت خاصة، فإن الأخبار التي رويت عنه بواطيل، إنما

(١) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوب مصر معجم البلدان ٣٥٧/٥

(٢) ميزان الاعتدال ١٥٨/٣

(٣) السير ٣٨٧/٩

(٤) المجروحين ٦/٢



الذنب فيها لأبى الصلت، ولأولاده وشيعته لأنه فى نفسه كان من أجل من أن يكذب<sup>(١)</sup>.

قلت: وبهذا يتفق كلام الذهبى مع كلام ابن حبان والحمد لله .

قال ابن السمعانى: والخلل فى رواياته عن رواة، فإنه ما روى عنه إلا متروك، والمشهور من روايته الصحيحة، ورواها عنه مطعون فيه، وكان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب<sup>(٢)</sup> وقال الحافظ: صدوق والخلل ممن روى عنه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الصباغ: كانت وفاته بطوس من خراسان فى قرية يقال لها استباد فى آخر صفر سنة ثلاث ومائتين، وله من العمر خمس وستون سنة، ثم قال ابن الخشاب: ولد للرضا خمس بنين، وابنة واحدة، وهم: محمد، والحسن، وجعفر وإبراهيم، والحسين، وعائشة<sup>(٤)</sup>.

أمتنا الله على محبة المصطفى، وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، أمين يا رب العالمين .

---

(٢) التهذيب ٧/ ٣٤٠

(١) الفقات ٨/ ٤٥٦

(٣) التقريب ٢/ ٤٥

(٤) الفصول المهمة ص ٢٥٢، وانظر ترجمته فيما يلى: البداية والنهاية ١٠/ ٢٦١، السير

٩/ ٣٨٧، الفصول المهمة ص ٢٣٣، الأئمة الإثنى عشر ص ١٠٧ تحف العقول ص ٣١٠، ميزان

الاعتدال ص ١٥٨/ ٣

## الإمام التاسع:

هو: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الشريف الحسيني الجواد أحد الإثنا عشر إماماً الذين يدعى الرافضة فيهم العصمة<sup>(١)</sup>.

ولد بالمدينة تاسع عشر من شهر رمضان لمعظم سنة خمس وتسعين ومائة، زوجه المأمون ابنته بعد شد وجذب مع العباسيين وبعد مناظرات علمية كبيرة نذكر طرفاً منها .

فبعد أن أعد المأمون المكان اللائق بالمناظرة العلمية وجلس الناس في أماكنهم كل حسب مكانته ومترلته، أقبل يحيى بن أكثم<sup>(٢)</sup> على أبي جعفر محمد الجواد فسأله عن مسائل أعدها له، فأجاب بأحسن جواب، وأبان على وجه الصواب بلسان ذلق ووجه طلق، وقلب جسور، ومنطق ليس بعي ولا حصور، فعجب القوم من فصاحة لسانه، وحن اتساق منطقته ونظامه .

فقال له المأمون: أجدت يا أبا جعفر فإن رأيت أن تسأل يحيى كما سألك، ولو عن مسألة واحدة فقال: ذلك إليه يا أمير المؤمنين، فقال يحيى: يجيء يسأل يا أمير المؤمنين، فإن كان عندي في ذلك جواب أجبت به، وإلا استفتدت بالجواب والله أسأل أن يرشد للصواب .

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في رجل نظر إلى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره إليها حراماً عليه، متى ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء حلت له، فلما انتصف الليل حرمت عليه في هذا الأوقات؟ فقال يحيى: لا أدري: فإن رأيت أن تفيدنا بالجواب فذلك إليك فقال أبو جعفر: هذه أمة لرجل من الناس، نظر إليها رجل من الناس في أول

(١) العبر في خبر من غير ٣٠٠ / ١ (٢) قال عنه ابن حجر في التقریب ٣٤٢ / ٢:

القاضي المشهور، فقيه صدوق مات في آخر سنة اثنتين أو ثلاث ومائتين

النهار بشهوة، فكان نظره إليها حراماً، فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له، فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه. فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له. فلما كان وقت المغرب ظاهر منها. فحرمت عليه فلم كانت وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له. فلما كان نصف الليل طلقها طلاقاً واحدة فحرمت عليه، فلما كان الفجر راجعها فحلت له

فقال المأمون: الحمد لله على ما من به على من السداد في الأمر والتوفيق في الرأي، وأقبل على أبي جعفر وقال: انى مزوجك ابنتى أم الفضل. وإن رعم ذلك أنوف قوم، فاخطب لنفسك، فقد رضيتك لنفسى وابنتى<sup>(١)</sup>

ومن المسائل التى طرحها يحيى بن أكثم على أبى جعفر الجواد هذه المسألة:  
قال يحيى بن أكثم: يا أبى جعفر ما تقول فى رجل نكح امرأة على زنا، أبجل أن يتزوجها ؟

فقال عليه السلام: يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره، إذ لا يأمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوجها بها إن أراد، فإنما مثلها مثل نخلة أكل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها جلالاً، فانقطع يحيى<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن أقام أبى جعفر الجواد مدة فى بغداد هاجر إلى المدينة وسكن بها مدة، وكان المأمون ينفذ له فى السنة ألف ألف درهم أداءً كريماً، وبعد أن مات المأمون وبويع المعتصم وفد عليه فأكرم مواده<sup>(٣)</sup>.

وبعدها بمدة توفى ببغداد فى آخر سنة عشرين ومائتين، ودفن عند جده موسى ومشهدهما يتتابه العامة بالزيارة، وكان له من العمر خمس وعشرون سنة وأشهر، وخلف من الأولاد: على، وموسى، وفاطمة، وأمame<sup>(٤)</sup>

(١) انظر الفصول المهمة ص ٢٥٦، ٢٥٧ (٢) تحف العقول ص ٣٣٨

(٣) شذرات الذهب ٤٨/٢ (٤) الفصول المهمة ص ٢٦٣ وانظر ترجمته فى:

العبر فى خبر من غير ١/ ٣٠، الأئمة الإثنا عشر ص ١١٩، تحف العقول ص ٣٣٥، بحار الأنوار ١١١: ١/٥٠

## الإمام العاشر

هو: علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهادي .

ولد في أول رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة، وأمه أم ولد، يقال لها سمائة المغربية، وقيل غير ذلك، كان فقيهاً إماماً متعبداً، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد غلاة الشيعة عصمتهم كالأنبياء<sup>(١)</sup> .

سعى به إلى المتوكل، وقيل له إن في بيته سلاحاً وعدة، ويريد القيام، فأمر من هجم عليه في منزله، فوجده في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر يصلى، ليس بينه وبين الأرض فراش، وهو يترنم بآيات الله في الوعد والوعيد، فحمل إليه، ووصف له حاله. فلما رآه عظمه، وأجلسه إلى جنبه وناولوه شرباً، فقال: ما خامر لحمي ولا دمي فاعفني منه، فأعفاه، وقال له انشدني شعراً، فأنشده أبياتاً أبكاه بها فأمر له بأربعة آلاف دينار ورده مكرماً<sup>(٢)</sup> .

قال ابن كثير هو: والد الحسن بن علي العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة .

وقد كان عابداً زاهداً نقله المتوكل إلى سامرا، فأقام بها أربعين سنة بأشهر، ومات بها في هذه السنة - أي سنة أربع وخمسين مائتين - .

وقال ابن شهر آشوب: كان أطيّب الناس مهجة وأصدقهم لهجة من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، وإذا تكلم سماه البهاء<sup>(٣)</sup> .

قبض أبو الحسن على الهادي عليه السلام « بسر من رأى » في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في دار « بسر من رأى » وله يومئذ من العمر أربعون سنة وخلف من الولد الحسن، والحسين، ومحمداً، وجعفر، وابنة سماها عائشة<sup>(٣)</sup>، رضى الله عنهم أجمعين .

(١) البداية والنهاية ١١/١٧

(١) شذرات الذهب ٢/٢٨

(٣) الفصول المهمة ص ٢٧٠، وانظر ترجمته في: العبر في خبر من غير ١/٣٦٤، الأئمة

الإثنا عشر ١٢٥، تحف العقول ص ٣٤١، بحار الأنوار ٥٠/١١٢: ٢٢٧



## الإمام الحادى عشر

هو: الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على  
ابن الحسين بن على بن أبى طالب أبو محمد العسكرى .

ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثون ومائتين، أمه أم  
ولد يقال لها حداث وقيل سوسن، يلقب بالخالص، والسراج، والعسكرى<sup>(١)</sup>.

قال ابن خلكان: أحد الأئمة الاثنا عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة  
وهو والد المتظر محمد صاحب السرداب<sup>(٢)</sup>.

وقال الخطيب: كان ينزل بسر من رأى وهو أحد من يعتقد فيه الشيعة  
الإمامية، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين ومات سنة مائتين وستين، وقبره  
إلى جنب أبيه « بسر من رأى »<sup>(٣)</sup>.

وقد اشتهر بالعسكرى: لأنه منسوب إلى عسكر ويراد بها «سر من رأى» التى  
بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره، حيث أشخص المتوكل أباه عليا إليها وأقام بها  
عشرين سنة وتسعة أشهر، فنسب هو وولده إليها، وكان من الأئمة الاثنا عشر  
عند الإمامية<sup>(٤)</sup>.

ونقل صاحب تحف العقول عنه أقوالا كثيرة منها: أروع الناس من وقف عند  
الشبهة، وأعبد الناس من أقام على الفرائض، وأزهد الناس من ترك الحرام، وأشد  
الناس اجتهدا من ترك الذنوب، قلب الأحق فى فمه، وفم الحكيم فى قلبه، لا  
يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض<sup>(٥)</sup> إلى غير ذلك من الأقوال الماثورة .

وكانت وفاة أبى محمد الحسن بن على « بسر من رأى » فى يوم الجمعة لثمان  
خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة، ودفن فى البيت الذى دفن

(١) الفصول المهمة ص ٢٧٣ (٢) وفیات الأعيان ٩٤/٢

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٦/٧

(٤) اللباب ٣٤٠/٢

(٥) تحف العقول ص ٣٦٨

فيه أبوه، وله يومئذ ثمان وعشرين سنة<sup>(١)</sup>، ولم ينجب ولم يترك عقباً على ما سيظهر إن شاء الله في الصفحات التالية.

---

(١) الفصول المهمة ص ٢٧٨، وانتظر ترحمته في: العبر في خبر من غير ١/٣٧٣، وشذرات الذهب ١٤١/٢، الأئمة الإثنا عشر ١٣١، بحار الأنوار ٥٠/٢٣٥: ٣٣٩.

## الإمام الثاني عشر

يرى الشيعة الإمامية أن الإمام الثاني عشر هو:

محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد  
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو القاسم الحجة المهدي المنتظر  
ويقولون: ولد سنة خمس وخمسين ومائتين وله من العمر عند وفاة والده  
خمس سنين .

ويقولون: إن الله تعالى آتاه الحكم صبياً كما حدث ليحيى عليه السلام .

ويقولون: وجعله إماماً وهو طفل كما جعل المسيح نبياً وهو رضيع <sup>(١)</sup> .

ويقول ابن الصباغ: وهو صاحب السيف القائم المنتظر كما ورد في صحيح  
الخبر، وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، فأما الأولى في آخرها  
يقوم بالسيف <sup>(٢)</sup> ويستدلون على دعواهم بأحاديث رواها الأئمة منها .

عن ابن مسعود رضى عنه قال: قال النبي ﷺ: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم  
نطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً منى يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه  
اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » <sup>(٣)</sup> .

(١) الأئمة الإثنا عشر ص ١٣٩ (٢) الفصول المهمة ص ٢٨١

(٣) أخرجه أبو داود كتاب المهدي في فاتحته ١٠٤/٤ ح رقم ٤٢٨٢ وسكت عليه، والترمذي  
٣٤- كتاب المهدي ٥٢- باب ما جاء في المهدي ٤٣٨/٤ ح رقم ٢٢٣٠ وقال هذا حديث حسن  
صحيح، وابن ماجه ٣٦- كتاب الفتن ٣٤- باب خروج المهدي ١٣٦٦/٢ ح رقم ٤٠٨٢، وقال  
البوصيري في الزوائد ٢٦٢/٣ هذا اسناد فيه يزيد بن أبي زياد الكوفي مختلف فيه، ولكن لم  
ينفرد به يزيد هذا عن ابراهيم، فقد رواه الحاكم من طريق عمرو بن قيس عن الحكم عن  
ابراهيم به، وابن أبي شيبة كتاب الفتن باب ما ذكر في فتنة الدجال ١٩٨/١٥ ح رقم ١٩٤٩٣،  
والطبراني في الكبير ١٦١/١ ح رقم ١٠٢٠٨، ١٦٣/١ ح رقم ١٠٢١٣، ١٦٨/٠ ح رقم  
١٠٢٣٠ وفي الصغير ٢/٢٩٠ ح رقم ١١٨١، والحاكم في المستدرک کتاب الفتن والملاحم  
٤٤٢/٤ لم يعلق عليه، وقال الذهبي صحيح، وابن حبان كما في الإحسان ٦٠- كتاب  
التاريخ ١٠- باب ما جاء في أخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث ٢٣٨/١٥ ح  
رقم ٦٨٢٥، وأبو نعيم في الحلية ٧٥/٥، والخطيب البغدادي في تاريخه ٣٨٨/٤



وعن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم  
لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»<sup>(١)</sup>.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «المهدى  
منى، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً  
وظلماً، يملك سبع سنين»<sup>(٢)</sup>.

إلى غير ذلك من الأحاديث التى نص الكتانى على تواتر معناها<sup>(٣)</sup>.

لكن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية يرون انطلاقاً من الأحاديث المتواترة لديهم،  
المفيدة للعلم<sup>(٤)</sup> أن المهدي قد ولد سنة ٢٥٥ وهو موجود الآن بين ظهرائى الأمة

---

(١) أبو داود كتاب المهدي فى فائقته ١٠٤/٤ ح رقم ٤٢٨٣ وإسناده حسن فيه فطر بن خليفة  
صدوق وبقية رواه ثقات، وابن ماجه ٢٦٤/٣ إبراهيم بن محمد بن الحنفية وثقه العجلي  
وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال البخارى فى اسناده نظر وباسين العجلي فيه نظر وقال: لا  
اعلم له حديثاً غير هذا، وقال ابن معين وابو زرعة لا بأس به، وأبو داود الحفرى احتج به  
ملم فى صحيحه وياقبيهم ثقات. وأحمد فى المسند ٩٩/١، وابن أبى شيبة فى المصنف كتاب  
الفتن باب ماذكر فى الدجال ١٩٨/١٥ ح رقم ١٩٤٩٤

(٢) أبو داود كتاب المهدي فى فائقته ١٠٥/٤ ح رقم ٢٤٨٥ والترمذى كتاب الفتن باب رقم  
٥٣ ٤٣٩/٤ ح رقم ٢٢٣٢ وقال هذا حديث حسن وابن ماجه-كتاب الفتن ٣٤- باب خروج  
المهدي ١٣٦٦/٢ ح رقم ٤٠٨٣، وأحمد فى المسند ١٧/٣، وابن حبان كما فى الاحسان  
٦٠- كتاب التاريخ ١٠- باب ما جاء فى أخباره ﷺ عما يكون فى أمته من الفتن والحوادث  
٢٣٨/١٥ ح رقم ٦٨٢٦، والحاكم فى المستدرک كتاب الفتن والملاحم ٥٥٧/٤ وقال هذا  
حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى، ومعنى أجلى الجبهة قال ابن  
الأثير فى النهاية ٢٩٠/١ الجلى: الخفيف الشعر ما بين التزعتين من الصلغين والذى انحسر  
الشعر عن جبهته، وقال ابن القيم فى عون المعبود ٢٥٢/١١ معلقاً: وهو دون الصلغ، ومعنى  
أقنى الأنف قال ابن الأثير ١١٦/٤ القناني الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب فى وسطه،  
وقال ابن القيم فى عون المعبود ٢٥٢/١١ قال القارى: المراد انه لم يكن آفطس فإنه مكروه  
الهيئة

(٣) راجع نظم المتناثر ص ٢٢٥

(٤) راجع الأصول من الكافي ٥١٤/١

وهو حى يرزق، وهو محمد بن الحسن العسكري، وأنه سبحانه أخفاه، لا يعلمه إلا هو، وإنه سيظهر حينما يريد سبحانه ذلك<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور موسى الموسوي: تعتقد الشيعة الإمامية أن الإمام الحسن العسكري وهو الإمام الحادي عشر للشيعة عندما توفي عام ٢٦٠ هـ كان له ولد يسمى محمداً له من العمر خمس سنوات، وهو المهدي المنتظر، وهناك روايات أخرى تقول إن المهدي ولد بعد وفاة والده، وبنص منه، وبقي مختفياً عن الأنظار طيلة خمس وستين عاماً؛ وكانت الشيعة تتصل به في هذه الفترة عن طريق نواب عنهم لهذا الغرض.

والنواب هم: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد بن عثمان، وحسن بن نوح، وآخرهم علي بن محمد السيمري.

وهؤلاء النواب الأربعة لقبوا بالنواب الخاص، والفترة هذه تسمى بعصر الغيبة الصغرى وفي عام ٣٢٩ هـ وقبل وفاة علي بن محمد السيمري بشهور قليلة وصلت رقعة إليه بتوقيع الإمام المهدي جاء فيها:

« لقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن ادعى رؤيتي فهو كذاب مغتر ».

وهذا العام هو بداية الغيبة الكبرى، ومنذ ذلك الحين انقطع اتصال الشيعة بالإمام بصورة مباشرة وغير مباشرة، وحتى إذا ادعى أحد ذلك، فالشيعة تكذبه بسبب النص الوارد في آخر خطاب ورد إليهم من الإمام المهدي ..

ثم يقول الدكتور موسى الموسوي بعد ذلك: هذه هي خلاصة عقيدة الشيعة الإمامية في المهدي المنتظر ... ثم يقول: ونحن معاشر الشيعة كسائر الفرق الإسلامية الأخرى ما دمنّا نعتقد بالغيب وأن الله تعالى قادر على كل شيء فلا نجد صعوبة في الاعتقاد بأن إنساناً ما يعيش في هذه الدنيا خارجاً عن القوانين الطبيعية

---

(١) روح الشيع ص ٣٧٨ للشيخ عبد الله نعمة رئيس المحكمة الجعفرية العليا ط دار الفكر اللبناني ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م

## آلاف السنين<sup>(١)</sup>.

بينما يرى أهل السنة والجماعة أن المهدي المنتظر لم يولد بعد ولكنه سيولد في آخر الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على ما وردت به الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ والتي نص الكتاني على تواتر معناها كما سبق .

وأن الحسن العسكري - الإمام الحادي عشر عند الشيعة - كان عقيماً لم ينجب في حياته ولا كانت إحدى زوجاته أو إمائه حاملاً بعد وفاته، إذ أنهم قد حبسوا واستبرثوا مدة حمل فلم تظهر أعراض حمل على إحداهن وبالتالي وزعت تركته على هذا الأساس .

ويقول الطبري في تاريخه ما ملخصه: إن دعياً احتال حتى توصل إلى الخليفة المقتدر فادعى أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر، فأمر الخليفة بإحضار مشايخ آل أبي طالب وعلى رأسهم نقيب الطالبين أحمد بن عبد الصمد المعروف بابن طومار .

فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن، وضج بنو هاشم، وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس، ويعاقب هذا الداعي أشد العقوبة، فحمل على جمل وشهر في الجانيين يوم التروية، ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب معلقاً: الشاهد من الخبر الذي رواه الطبري: قول نقيب الطالبين: « إن الحسن العسكري لم يعقب » والقائلون أن الحسن العسكري لم يعقب أقوى حجة من الذين يدعون أن نرجس مملوكة الحسن وضعت له ولداً في حياته أو بعد موته، وأقرب الناس إلى الحسن العسكري أخوه جعفر بن علي بن موسى، فإنه بعد وفاة أخيه حاز تركته باعتبار إنه لا وارث له

(١) الشيعة والتصحيح ص ٦٢، ٦١ د. موسى الموسوي ط لوس انجلوس عام ١٤٠٨ - ١٩٧٨

(٢) تاريخ الأمم والملوك الشبير بتاريخ الطبري ٤٢٨/٥ بتصرف

غيره، وحجز جواريه إلى أن تبين له وللناس أنه ليس بإحداهن حمل، ثم يقول: والتواريخ بقواعده وتمحيضاته لا يعرف شخصية لولد ينسب للحسن العسكري<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن تيمية: تزعم الإمامية أنه كان له ولد ودخل سرداب سامرا وهو صغير له ستان أو ثلاث أو خمس، وهذا لو كان معلوماً لكان الواجب في حكم الله تعالى أن يكون في حضانة أمه وبحوها من أهل الحضانة، وأن يكون ماله عند من يحفظه، فكيف يكون من يستحق الحجر والحضانة معصوماً إماماً للأمة؟!

قال: ثم هذا إن قدر وجوده أو عدمه لا ينتفعون به في دين ولا علم ولا دنيا ولا حصل به نفع ولا مصلحة، فإن قيل بسبب ظلم الناس احتجب عنهم .

قيل: كان الظلم في زمن آبائه وما احتجبوا، ثم المؤمنون به قد طبقوا الأرض، فهلا اجتمع بهم في وقت، وكان يمكنه أن يأوى إلى فيها شيعة فما حصل بهذا المندوم مصلحة أصلاً غير الانتظار الطويل، ودوام الحسرة والألم والدعاء بالمستحيل لأنهم يدعون له بالخروج والظهور من نحو أربعمئة وخمسين سنة ولا يجابون<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محب الدين الخطيب معلقاً: وها قد مضى بعد ذلك ٦٦٤ سنة أخرى فزادت مدة غيبته على أحد عشر قرناً ولا يزالون يجأرون بأدعيتهم: عجل الله فرجه، ثم يقول متعجباً: أليس فيهم طول هذه المدة نفس طاهر يستجيب الله له دعاءه<sup>(٣)</sup>!!؟

ثم إنهم يحتجون بحديث ابن مسعود السابق « لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً منى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى . . . » .

وقال: وهذا الحديث حجة عليهم لا لهم، فإن المهدي المنتظر اسمه محمد بن

(١) هامش مناهج الاعتدال ص ٣١

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢ / ١٢٤ بتصرف

(٣) هامش منهاج الاعتدال ص ١٧٤ وقد كان هذا الكلام عام ١٣٧٤ هـ وها نحن الآن في عام ١٤١٧ هـ أى بزيادة ٤٣ عام

عبد الله كاسم النبي ﷺ كما هو واضح من الحديث السابق والذي يدعون أنه ولد  
وله غيبة اسمه محمد بن الحسن، وهو من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنهما « غير أن المهدي المتظر من ذرية الحسن كما ورد عن علي بن أبي  
طالب رضي الله عنه »<sup>(١)</sup>.

---

(١) منهاج السنة النبوية ١٢٤/٢ بتصرف

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الباب الثاني موقف الشيعة الإمامية من رواية الحديث

ويشتمل على

تمهيد: نظرة تاريخية على نشأة علوم

الحديث عند أهل السنة والشيعة

الإمامية

الفصل الأول: معنى السنة عند الشيعة الإمامية

الفصل الثاني: تقسيم الحديث عندهم من حيث

عدد الرواة

الفصل الثالث: تقسيم الحديث عندهم من حيث

القبول والرد

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and the role of the accounting department in ensuring the integrity of the financial statements.

2. It also highlights the need for regular audits and the importance of having a strong internal control system in place to prevent fraud and errors.

3. The second part of the document provides a detailed overview of the company's financial performance over the past year, including a breakdown of revenue, expenses, and profit.

4. It also includes a comparison of the company's performance to industry benchmarks and a discussion of the factors that have contributed to its success or challenges.

5. The third part of the document outlines the company's financial goals for the upcoming year and the strategies that will be implemented to achieve them.

6. It also discusses the potential risks and opportunities that the company faces and the steps that will be taken to manage them.

7. The fourth part of the document provides a summary of the key findings of the audit and the recommendations for improvement.

8. It also includes a list of the audit committee members and a statement of their findings and conclusions.

9. The final part of the document is a conclusion that summarizes the overall findings of the audit and the company's commitment to transparency and accountability.

10. It also includes a statement of the company's confidence in its financial reporting and a commitment to ongoing improvement.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

تمهيد

نظرة تاريخية على نشأة علوم الحديث  
عند أهل السنة والشيعة الإمامية





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لكل أمة من الأمم ما تفخر به في قديمها أو حديثها، سواء كان الذي تفخر به في الميدان العلمي أو في ميدان آخر.

وكان من الميادين الذي تفوقت فيه أمة الإسلام خلال عصرها الذهبي واكتسحت فيه أمم الأرض قاطبة الميدان العلمي بثتى فروعه.

وكان من أبرز هذه العلوم القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة.

فقد اعتنت الأمة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ بالقرآن عناية لا نظير لها في العالمين، من حيث روايته عن رسول الله ﷺ بالتواتر، وجمعه، وتدوينه، وحفظه، وتجريد كتابته، وتأويله، وبيان علومه، وأوجه قراءته وأحرفه، حتى كتب في ذلك آلاف المصنفات والكتب.

ولما كانت السنة المشرفة هي المقيدة لمطلق القرآن<sup>(١)</sup>، والموضحة لمشكله<sup>(٢)</sup>، والمفصلة لمجمله<sup>(٣)</sup>، والمخصصة لعامة<sup>(٤)</sup>.

(١) فمثلاً قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لم تحدد الآية موضع القطع، ولكن السنة حددت ذلك فيما أخرج البيهقي في السنن الكبرى كتاب السرقة باب السارق يرق أولاً فيقطع يده اليمنى من مفصل الكف ٢٧٠ / ٨، ٢٧١ عن عدى أن النبي ﷺ قطع يد سارق من الفصل

(٢) فمثلاً لما نزل قوله تعالى في سورة الأنعام آية رقم ٨٢: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ خاف الصحابة وقالوا: أينما لم يظلم نفسه فبين لهم النبي ﷺ إن المراد هو الشرك لقوله تعالى في سورة لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أخرجه البخاري كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٧١ / ٤، ١٧٢ من حديث ابن مسعود

(٣) فمثلاً جاء الأمر بالصلاة في القرآن يقول تعالى في سورة البقرة الآية رقم ٤٣: ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ولم تحدد الآية وقت الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا شروطها... إلى آخره، فجاءت السنة المطهرة، ووضحت فيما رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة ١٦٢ / ١، ١٦٣ من حديث مالك بن=

بل والمستقلة أحياناً بالتشريع<sup>(١)</sup>، عرف السلف قيمتها ومكانتها، فوضعوا قواعد علمية، غاية في الدقة، فكان علم مصطلح الحديث، أو علم أصول الحديث، ذلك العلم الذى لم يعرف التاريخ بطوله منذ أن خلق الله تبارك وتعالى الأرض وما عليها إلى الآن علماً أدق ولا أشد حيضة وثبتاً منه.

يقول الدكتور مصطفى السباعي: إن علم مصطلح الحديث الذى يضع القواعد العلمية لتصحيح الأخبار هو أصح ما عرف فى التاريخ من قواعد علمية للرواية والأخبار بل كان علماؤنا - رحمهم الله تعالى - هم أول من وضعوا هذه القواعد على أساس علمى لا مجال بعده للحيرة والشك، وقد نهج على نهج علماء الحديث علماء السلف فى الميادين العلمية الأخرى، كالتاريخ، والفقه، واللغة، والأدب وغيرها، فكانت المؤلفات العلمية فى العصور الأولى مسندة بالسند المتصل جيلاً بعد جيل.

فتحن لا نشك فى أن صحيح البخارى مثلاً المتداول الآن بين المسلمين ألفه الإمام البخارى، لأنه روى عنه بالسند المتصل جيلاً بعد جيل، وهذه ميزة لا توجد فى مؤلفات العلماء من الأمم الأخرى حتى ولا فى كتبهم المقدسة.

قال: وقد ألف أحد علماء التاريخ فى العصر الحاضر كتاباً فى أصول الرواية التاريخية<sup>(٢)</sup> اعتمد فيه على قواعد مصطلح الحديث، واعترف بأنها أصح طريقة علمية حديثة لتصحيح الأخبار والروايات.

الحديث قال: قال ﷺ: « صلوا كما رأيتمونى أصلى »

(٤) يصلح مثال لذلك ما مر من بيان أن المراد بالظلم وتفسيره بالشرك ولا مانع أن يصلح المثال لنوعين معاً، هذه الأمثلة والأدلة عليها من كتابى دفاع عن السنة للدكتور محمد أبو شهبه ص ١٢ وتيسير اللطيف الخبير للدكتور مروان شاهين ص ٣٦:٣٢ مع بعض التصرف

(١) كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول ﷺ قال: « لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها » أخرجه البخارى كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمها ١٥ / ٧

(٢) يقول الدكتور السباعي: هو كتاب مصطلح التاريخ تأليف أسد رستم أستاذ التاريخ فى الجامعة الأمريكية فى بيروت سابقاً، وهو مسيحى تفرغ أخيراً لأخبار الكنيسة الأرثوذكسية

وقد قال في الباب السادس ( العدالة والضبط ) بعد أن ذكر وجوب التحقق من عدالة الراوى والأمانة في خبره: ومما يذكر مع فريد الإعجاب والتقدير ما توصل إليه علماء الحديث منذ مئات السنين في هذا الباب؛ وإليك بعض ما جاء في مصنفاتهم نوره بحروفه وحذاقيره تنوينا بتقديمهم العلمى، واعترافاً بفضلهم على التاريخ...

ثم أخذ في نقل نصوص عن الإمام مالك<sup>(١)</sup>، والإمام مسلم، والغزالي<sup>(٢)</sup>، والقاضى عياض، وأبى عمرو بن الصلاح<sup>(٣)</sup>.

وهذا العلم قد مر بمراحل كثيرة حتى وصل الى تلك الصورة التى هو عليها الآن فهو أولاً قد نشأ ممزوجاً بغيره من العلوم كعلم الفقه والأصول والحديث، كذلك المباحث المبثوثة فى كتابى الرسالة والام للإمام الشافعى<sup>(٤)</sup>، وكذلك المباحث الواردة فى مقدمة الصحيح للإمام مسلم<sup>(٥)</sup>، وكذلك المباحث المتفرقة فى ثنايا الجامع للترمذى<sup>(٦)</sup>... وغير ذلك.

ثم استغل فى شكل بسيط وصورة أولية غير مستوعبة، وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح فى كتاب: «المحدث الفاضل بين الراوى والواعى» للرامهرمزي<sup>(٧)</sup>

(١) هو الإمام مالك بن أنس عالم المدينة إمام المذهب المشهور باسمه ت ١٧٩هـ

(٢) هو حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسى صاحب الإحياء والمصنفات المشهورة ت ٥٠٥هـ

(٣) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى للدكتور مصطفى السباعى ص ١٠٧، ١٠٨ بتصرف

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس الشافعى أحد

الأئمة الأربعة عند أهل السنة وصاحب المذهب المشهور ت ٢٠٤هـ

(٥) هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المعروف باسمه ت

٢٦١هـ (٦) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الضرير

أحد الأئمة المتبعة بهم فى علم الحديث صاحب المصنفات أهمها الجامع والعلل ت ٢٧٩هـ

(٧) الرامهرمزي: بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء والميم الثانية وفى آخرها زاي نسبة الى

رامهرمز إحدى كور الأهواز من بلاد خوزستان وهو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن

المعروف بالرامهرمزي انظر الباب ٢ / ١٠

ت ٣٦٠هـ؛ قال فى مقدمة التدريب نقلاً عن ابن حجر: « وإن كان يوجد قبلة مصنفات مفردة فى أشياء متفرقة<sup>(١)</sup> لكن هذا أجمع فى زمانه ثم توسعوا فيه »<sup>(٢)</sup>.

ثم مرحلة الاستقلال فى شكل أوسع قليلاً عن المرحلة الماضية لكن مع عدم الاستيعاب أيضاً، فكتب الحاكم النيسابورى ت ٤٠٥<sup>(٣)</sup> كتابه « معرفة علوم الحديث » قال شيخ الإسلام: لكنه لم يهذب ولم يرتب<sup>(٤)</sup>.

ثم مرحلة الاستقلال فى شكل مماثل للمرحلة السابقة، فعمل أبو نعيم الأصبهاني<sup>(٥)</sup> مستخرجاً على كتاب الحاكم ولكنه أبقى شئاً للمتعب كما قال الحافظ<sup>(٦)</sup>.

ثم مرحلة الاستقلال على وجه الاستيعاب والتفصيل إلى حد وضع مؤلف أو أكثر فى كل نوع من أنواع هذا العلم، فكتب الخطيب البغدادى<sup>(٧)</sup> « الكفاية فى علم الرواية »، « الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع »، « وتقييد العلم »، « وشرف أصحاب الحديث »، يقول الحافظ: وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه<sup>(٨)</sup> وكتب القاضى عياض<sup>(٩)</sup> كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السامع، وكتب المياجى<sup>(١٠)</sup> كتاب ما لا يسع المحدث

(١) ككتاب العلل لعلى بن المدينى ت ٢٣٤، والعلل للترمذى ت ٢٧٩

(٢) تدريب الراوى ١ / ٥ (٣) هو أبو عبد الله بن محمد بن حمدويه

الضبي الحاكم النيسابورى، صاحب المصنفات مثل المستدرک على الصحيحين ت ٤٠٥ هـ

(٤) نزهة النظر بشرخ نخبة الفكر ص٤

(٥) هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني حافظ، صوفى صاحب المصنفات مثل الحلية

وغيرها، ت ٤٣٠ هـ (٦) نزهة النظر ص٤

(٧) هو: أبو بكر أحمد بن على بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادى صاحب المصنفات مثل

تاريخ بغداد وغيرها ت ٤٦٣ هـ (٨) نزهة النظر ص٤، ٥

(٩) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليعيشى المالکى صنف مصنفات منها

اکمال العلم فى شرح صحيح مسلم ت ٥٤٤ هـ

(١٠) هو: أبو حفص عمرو بن عبد المجيد بن عمر القشرى المعروف بالمياجى ت ٥٨١ هـ

جهله .

ثم مرحلة الاستقلال على وجه اجمع أو المزج بين الكتب المتقدمة لكن مع عدم الترتيب والتهذيب وقد تجلت هذه المرحلة بوضوح فى كتاب «علوم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ: فلما جاء ابن الصلاح وتولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتب كتابه المشهور، فهدب فنونه، وأملأه شيئاً بعد شيء، فلنذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب، واعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة، فجمع شتات مناصيدها، وضم إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع فى كتابه ما تنرق فى غيره، فلنذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم نظام له، ومختصر، ومستدرك عليه ومقتصر، ومعارض له ومتنصر<sup>(٢)</sup>؛ فللزين العراقي<sup>(٣)</sup> والحافظ ابن حجر<sup>(٤)</sup> عليه نكت جيدة.

تسمى نكت العراقي: التثيد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح وتسمى نكت ابن حجر: الافصاح عن نكت ابن الصلاح .

واختصره مع التهذيب والزيادات الحافظ البلقينى<sup>(٥)</sup> وسماه محاسن الاصطلاح

(١) هو: أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزورى الدمشقى المعروف بابن الصلاح محدث بارع وفقه نابه له مصنفات أشهرها على الإطلاق «علوم الحديث» المعروف بمقدمة ابن الصلاح ت ٦٤٣هـ

(٢) نزهة النظر ص ٥، ٦ بتصرف يسير، وقد رتب هذه المراحل السابقة الدكتور السيد نوح فى مقدمة تحقيقه لكتاب المنهل الروى فى علوم الحديث النبوى لبدر الدين بن جماعة ص ١٣: ٦ وقد نقلتها عنه بتصرف

(٣) هو: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين المصرى المعروف بالعراقى أحد النابهين فى الحديث وعلومه له مصنفات منها تخريج أحاديث الأحياء ت ٨٠٦هـ

(٤) هو: شيخ الإسلام أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى ولد ونشأ ومات بمصر محدث بارع له مصنفات شتى أشهرها على الإطلاق «فتح البارى» ت ٨٥٢هـ (٤) هو: سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقينى انتهت اليه رئاسة الإفتاء، صاحب محاسن الصطلاح ونصمين كتاب ابن الصلاح وغيره ت ٨٠٥هـ

وتضمن كتاب ابن الصلاح، واختصره الإمام النووي<sup>(١)</sup> في كتاب الإرشاد ثم اختصره في التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، وهو الذي شرحه السيوطي<sup>(٢)</sup> في كتاب سماه تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي؛ واختصره بدر الدين بن جماعة<sup>(٣)</sup> في المنهل الروي في الحديث النبوي، واختصره ابن كثير<sup>(٤)</sup> في الباعث الحثيث.

وقد نظمته الزين العراقي وزاد عليه في ألفيته المسماه «نظم الدرر في علم الأثر» وشرحها بشرحين مطول ومختصر، والمختصر طبع باسم فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، وشرحها السيحاوي<sup>(٥)</sup> في فتح المغيث في شرح ألفية الحديث، وهو أوفى شروحها، والشيخ زكريا الأنصاري<sup>(٦)</sup> في فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، إلى غير ذلك من الشروح والتعليقات والاختصارات؛ ومن أنفع الكتب المختصرة «نخبة الفكر في مختصر أهل الأثر» للحافظ ابن حجر وقد شرحها في نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر<sup>(٧)</sup>.

هذه نظرة موجزة لتاريخ نشأة علم مصطلح الحديث عند أهل السنة ظهر من خلالها أن أول من صنف فيه هو الحافظ الرامهرمزي المتوفى عام ٣٦٠هـ في كتاب «المحدث القاضل بين الراوي والواعي» الذي أشاد به الحافظ ابن حجر فقال: وإن

(١) هو: أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي محدث ورع له مصنفات منها النهاج على شرح صحيح مسلم بن الحجاج ت ٦٧٦هـ.

(٢) هو: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر المصري الشافعي المعروف بالسيوطي له مؤلفات شتى منها تدريب الراوي ت ٩١١هـ.

(٣) هو: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الكنتاني المعروف بابن جماعة له مصنفات منها المنهل الروي ت ٧٣٣هـ.

(٤) هو: أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير أحد الأعلام له مصنفات أشهرها تفسير القرآن العظيم ت ٧٧٤هـ.

(٥) هو: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالسيحاوي له مصنفات من أشهرها فتح المغيث والمقاصد الحسنة ت ٩٠٢هـ.

(٦) هو: أبو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري القاهري الأزهري الشافعي له مصنفات منها فتح الباقي ت ٩٢٥هـ (٧) تدريب الراوي ١ / ٨٠٧ بتصرف

كان يوجد قبله مصنفات مفردة فى أشياء متفرقة لكن هذا أجمع أهل زمانه ثم توسعوا فيه .

أما الشيعة :

فهم ينادون بأن لهم سبق فى تأسيس علم دراية الحديث وتنويحه إلى الأنواع المعروفة ويستدلون على ذلك بكتاب «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابورى المتوفى عام ٤٠٥هـ، فهم يقولون إن كتابه هو أول مصنف فى هذا الفن، والحاكم شيعى متجاهلين بذلك - على فرض ما يقولون - الكتب والمصنفات التى سبق ذكرها منذ قليل والتى صنف قبل الحاكم النيسابورى بمدة .

يقول السيد حسن الصدر: (١)

أول من تصدى لتأسيس علم الحديث دراية وتنويحه إلى الأنواع المختلفة أبو عبد الله الحاكم النيسابورى وهو محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٠٥هـ، صنف فيه كتاب سماه «معرفة علوم الحديث» فى خمسة أجزاء ونوع فيه الحديث إلى خمسين نوعاً (٢) .

ثم قال: والحاكم شيعى باتفاق الفريقين (٣)، وقد نص السمعانى فى الأنساب (٤) والحافظ الذهبى فى تذكرة الحافظ (٥) على تشيعه، بل حكى الذهبى فى تذكرة الحافظ عن ابن طاهر أنه قال: سألت أبا إسماعيل الأنصارى عن الحاكم فقال: ثقة فى الحديث رافضى خبيث، قال الذهبى: ثم قال ابن طاهر كان الحاكم

---

(١) هو: حسن صدر الدين شيعى إمامى له مصنفات عدة فى الفقه وغيره مات فى منتصف القرن الرابع عشر الهجرى تقريباً. انظر مقدمة كتابه الشيعة وفنون الاسلام ص ٩ ط دار المعرفة بيروت، بدون.

(٢) قلت: كتاب معرفة علوم الحديث فيه اثنين وخمسون نوعاً. انظر كتاب معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٥٦

(٣) يقصد أهل السنة والشيعة

(٤) الأنساب ١ / ٤٣٢

(٥) تذكرة الحافظ ٣ / ١٠٤٥



شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن<sup>(١)</sup> في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً على معاوية وآله ومتظاهراً بذلك ولا يعتذر منه<sup>(٢)</sup>.

قال: قلت وقد نص أصحابنا على تشييعه كالشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملي في آخر وسائل الشيعة، وحكى عن ابن شهر آشوب في معالم العلماء في باب الكنى أن عده في مصنفي الشيعة، وأنه له الأملى وكتاباً في مناقب الرضا. قلت: إن الحاكم ليس شيعياً كما ادعى هذا الرجل وذلك أن اعتماده على ما ذهب إليه من نسبة الحاكم إلى التشيع مرده إلى ما ذهب إليه العاملي، واعتماد العاملي في حكمه مرده إلى كلام ابن شهر آشوب كما هو واضح.

ولما رجعت إلى ابن شهر آشوب في كتابه معالم العلماء وجدت التالي في: «فصل فيمن عرف بكنيته».

قال: أبو عبد الله النيسابوري الشيخ المقيد له الأملى، ومناقب الرضا عليه السلام، قال محققاً معلقاً: وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزازي النيسابوري نزيل الري عم والد الشيخ أبي الفتح الرازي صاحب التفسير المطبوع في إيران<sup>(٣)</sup>.

قلت: إذاً ليس هو الحاكم الذي بنى الشيعة كلامهم السابق عليه. أضف إلى ذلك أن المامقاني<sup>(٤)</sup> قد صرح في أكثر من موضع<sup>(٥)</sup> من كتابه: «مقياس الهداية في علم الدراية» وهو في علم المصطلح عندهم أن الحاكم من علماء العامة أي أهل

(١) يقصد اظهار مذهب أهب السنة في تقديم أبي بكر وعمر وعلى غيرهما. وأنهما أحق بالخلافة من علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين. والله أعلم

(٢) تذكرة الخافظ ٢ / ١٠٤٥

(٣) معالم العلماء لمحمد بن علي بن شهر آشوب ص ١٣٣ راجعه وقدمه له العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم ط دار الأضواء بيروت لبنان.

(٤) هو أحد علماء الشيعة الإمامية وقد كتب في علم المصطلح وعلم الرجال ونحو ذلك مما كسب رأيه أهمية في هذا الباب (٥) مقياس الهداية ١ / ٢٤٢، ١ / ٣٧٤ وأقره المحقق على ذلك

السنة ووافقه على ذلك محقق الكتاب .

وهذا ما ذهب إليه العلماء .

يقول الدكتور أبو شهبة: ولم أر أحداً طعن في عدالة وضبطه - يقصد الدارقطني -، وكل ما أخذ عليه أنه شيعي وغالى بعضهم فيعم أنه رافضي .

قال الخطيب البغدادي: كان ثقة يميل الى التشيع، فحدثني إبراهيم بن محمد الأموي وكان صالحاً عالماً قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها حديث الطير، ومن كنت مولاه فعلى مولاه، فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله<sup>(١)</sup> .

ورماه بالرفض إسماعيل الأنصاري وابن طاهر، قال محمد بن طاهر سألت إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث، وقال ابن طاهر كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنين في التقديم والخلافة، وكان منحرفاً عن معاوية وآله متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه<sup>(٢)</sup> .

وقد دافع عن الحاكم الإمام الذهبي فقال: أما انحرافه عن خصوم على فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي<sup>(٣)</sup> لا رافضي، وليته لم يصنف المستدرک فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه . .

وما قاله الإمام الناقد التزيه الذهبي هو الحق، ونحن لنا الظاهر، وليس علينا أن نشق على القلوب، ونحن نربأ بالحاكم أن يوافق في هذا، وإلا لتناقى الكرامية الذين منعه من الخروج، ولما قيل له وهو مختلف منهم: لو خرجت حديثاً في فضائل معاوية لاسترحت مما أنت فيه، فقال: «لا يجيء من قبلى، لا يجيء من قبلى». وأيضاً فقد خرج في كتابة من فضائل الشيخين أبا بكر وعمر فكيف يتفق صنيعه وما قاله ابن طاهر؟!<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٤

(٢) تذكرة الخافض ٣ / ١٠٤٥

(٣) أى بالمعنى اللغوى وهو ميله لآل البيت رحمة الله وبركاته عليهم

(٤) أعلام المحدثين ص ٣٢٧ ط دار الكتاب العربى بمصر بدون

ثم يقول حسن الصدر: وصنف بعد أبي عبد الله الحاكم فى علم دراية الحديث جماعة من شيوخ علم دراية الحديث من الشيعة: كالسيد جمال الدين أحمد بن طاووس أبو الفضائل، وهو واضع الاصطلاح الجديد للإمامية فى تقسيم أصل الحديث إلى الأقسام الأربعة: الصحيح، والجسن، والموثق، والضعيف، توفى سنة ٦٧٣هـ .

قلت: لو كان هناك أحد بين الحكام وابن طاووس لذكره الصدر .

ثم صنف السيد العلامة على بن عبد الحميد الحسى فله شرح أصول دراية الحديث كما قيل، مات فى المائة الثامنة .

ثم الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثانى فله كتاب البداية فى علم الدراية، وهو أول من ألف من الإمامية فى دراية الحديث تصنيفاً جامعاً مفصلاً على الطراز المألوف وإن سبق غيره فى أصل التصنيف توفى سنة ٩٦٦هـ، قلت: أى بعد وفاة السخاوى والسيوطى بنصف قرن تقريباً .

ثم الشيخ الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى له كتاب « وصول الأخبار إلى وصول الأخبار » وقد توفى سنة ٩٨٤هـ .

ثم الشيخ أبى منصور الحسن بن زين الدين العاملى ابن الشهيد الثانى له كتاب « منتقى الجمان فى الأحاديث الصحاح والحسان » ذكر فيها أصول علم الحديث توفى سنة ١٠١١هـ .

والشيخ بهاء الدين العاملى له الوجيزة فى علم دراية الحديث وهى مختصرة جداً توفى سنة ١٠٣١هـ .

والشيخ ملا على الكنى الطهرانى استوفى فن الدراية فى كتابه توضيح المقال توفى سنة ١٠٦٣هـ .

والشيخ عبد الله المامقانى له كتاب مقباس الهداية فى علم الدراية توفى سنة ١٣٥١هـ .

والشيخ حسن آل صدر الدين العاملى نه شرح وجيزة البهائى مبسوط توفى  
سنة ١٣٥٤هـ.<sup>(١)</sup>

وبعد هذه النظرة التاريخية لتاريخ علم مصطلح الحديث عند السنة والشيعة،  
والتي تظهر من خلالها أن أهل السنة لهم قصب السبق فى هذا الفن عن الشيعة  
بمراحل شتى .

أبدأ أولاً بمشيئة الله تعالى وتوفيقه بالحديث عن الفصل الأول.

---

(١) الشيعة وفنون الإسلام ص ٣٩ ، ٤ بتصرف يسير، أعيان الشيعة ١ / ١٤٩ بتصرف



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول

معنى السنة عند الشيعة الإمامية

1. The first part of the text is a list of the names of the authors of the papers in the volume.

2. The second part of the text is a list of the titles of the papers in the volume.

معنى السنة والألفاظ المرادفة لها عند الشيعة الإمامية.

يقول المامقاني<sup>(١)</sup>

الحديث لغة: ما يرادف الكلام وسمى به لتجدده وحدوثه شيئاً فشيئاً ومنه حديث رسول الله ﷺ فإن ظاهره وجود معنى لغوى له.

أما اصطلاحاً فيقول نقلاً عن شيخ الإسلام ابن حجر: إن المراد بالحديث في عرف الشرع ما يضاف إلى النبي ﷺ، وكأنه أريد به مقابلة القرآن لأنه قديم<sup>(٢)</sup>.

قال: وربما عرفه بعضهم بأنه قول المعصوم، أو حكاية قوله، أو فعله، أو تقريره، ليدخل فيه أصل الكلام المسموع من المعصوم<sup>(٣)</sup>.

والخير لغة: ما ينقل عن الغير، وما يخبر عن نفسه، وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته.

أما اصطلاحاً فلم يذكره المامقاني، يقول محقق الكتاب: ثم إن المصنف رحمه الله لم يعرف الخير اصطلاحاً، ولعله اعتمد على ما ورد في تعريف الحديث، كونهما بمعنى واحد ومترادفين.

قال: وقد يطلق الخير ويراد منه ما ورد عن غير المعصوم عليه السلام من صحابي أو تابعي أو سائر العلماء، ولذا يقال لمن يشتغل بالتاريخ والسير إخباري ولمن يشتغل بالسنة المحدث، وما يجيء عنه حديث، تميزاً له عن الخير الذي يجيء عن غيره<sup>(٤)</sup>.

(١) هو الشيخ عبد الله المامقاني أحد الشيعة الإمامية الذين صنفوا في علوم الحديث وقد مات هذا الرجل سنة ١٣٥١ هـ أي من حوالي ٦٤ سنة، مما يؤكد مؤلفه أهمية خاصة حيث إنه جمع كل أو معظم ما كتب في علوم الحديث عندهم وضمنها في كتابه «مقباس الهداية في علم الدراية» (٢) فتح الباري ١ / ٢٣٣

(٣) المقصود من المعصوم عندهم النبي ﷺ أو أحد الأئمة الاثني عشر وسيظهر ذلك إن شاء الله بعد قليل من خلال حديثهم عن السنة، وانظر مقباس الهداية ١ / ٥٦، ٥٧ بتصرف يسير

(٤) مقباس الهداية ١ / ٥٥ هامش



## الفرق بين الحديث والخبر.

يقول المامقاني: اختلف فيه على أقوال

الأول: أنهما مترادفان وأنهما يشملان ما إذا كان الخبر به قول رسول الله ﷺ أو الإمام أو الصحابي أو التابعي أو غيرهم من العلماء والصلحاء أو غيرهم من بقية بنى آدم وفي معناه فعلهم، وتقريهم<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن الحديث أخص من الخبر، وأن الخبر عام لقول كل إنسان، والحديث خاص عن النبي ﷺ وغيره ممن ذكر، فكل حديث خبر وليس كل خبر حديث، حكاه المامقاني عن السيوطي<sup>(٢)</sup>.

الثالث: أنهما متباينان، وأن الحديث خاص بما جاء عن المعصوم من النبي ﷺ والإمام عليه السلام، والخبر خاص بما جاء عن غيره، ومن ثم: قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها إخباري، ولمن يشتغل بالسنة النبوية محدث، وما جاء عن الإمام عليه السلام عندنا في معناه<sup>(٣)</sup>.

قلت: قد قال السيوطي نحو هذا الكلام<sup>(٤)</sup>.

## الفرق بين الأثر والحديث والخبر:

اختلف فيه على أقوال:

ف قيل: إن الأثر أعم من الخبر والحديث مطلقاً، فيقال لكل منها أثر بأي معنى اعتبر لأنه مأخوذ من أثرت الحديث أي رويته.

وقيل: إن الأثر مساوٍ للخبر.

وقيل: الأثر ما جاء من الصحابي، والحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر على الأعم منهما<sup>(٥)</sup>.

(٢) المصدر السابق ١ / ٦٠ وتدريب الراوي

(١) مقياس الهداية ١ / ٥٨، ٥٩

(٣) مقياس الهداية ١ / ٦٢، ٦٣

٤٢، ٤٣

(٥) مقياس الهداية ١ / ٦٤، ٦٥

(٤) تدريب الراوي ١ / ٤٢

## التعليق

يلاحظ أن تعريفات الشيعة للحديث والخبر والأثر والمقارنات بينهم قريبة جداً من تعريف أهل السنة لتلك المصطلحات، لكنهم يزيدون لفظ « المعصوم عليه السلام » وذلك بناء على مذهبهم، وهذا من الطبيعي أن يتأثروا به.  
تعريف السنة عندهم :

لغة: الطريقة، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَانَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل خصوص الطريقة المحمودة المستقيمة وكثيراً ما تطلق على المستحب باعتبار أن الفريضة ما فرضه الله تعالى، والسنة ما سنه رسول الله ﷺ، ومرجعها أيضاً إلى الطريقة.

وفي الاصطلاح: ما يصدر عن النبي ﷺ أو مطلق المعصوم من قول أو فعل أو تقرير.

قال محقق كتاب مقباس الهداية معلقاً: والمراد منه أن كل ما يصدر منهم - صلوات الله عليهم - سنة .

يقول المامقاني موضحاً التعريف الاصطلاحي للسنة: ولعل من بيان المعنى الاصطلاحي ما في تاج العروس من قوله: « والسنة من الله وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها حكمه وأمره ونهيه مما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه، وندب إليه، قولاً، وفعلًا، مما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة أي القرآن والحديث »<sup>(٢)</sup>.

قال: وتعبيره بالنبي ﷺ مبني على مذهبه<sup>(٣)</sup>، أما على مذهبنا فيعم ما أمر به ونهى عنه، وبينه أهل بيته المعصومون عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

أقسامها: تنقسم السنة عنهم بناءً على تعريفهم لها إلى: قولية، وفعلية،

(١) سورة الفتح ٢٣ (٢) تاج العروس ٩ / ٢٤٤ (٣) أي مذهب أهل السنة

(٤) مقباس الهداية ١ / ٦٨ ، ٦٩

وتقريرية.

لم يشر المامقاني إلى السنة القولية والتقريرية وإنما عرف السنة الفعلية وقسمها فقال:

السنة الفعلية هي: ما فعله النبي ﷺ والإمام عليه السلام وهي قسمان:

نبوية وإمامية.

فالنبوية: ما كانت من فعله ﷺ طبعياً عادياً أو مجهولاً لم يظهر وجهه فلا حكم في حقنا<sup>(١)</sup>

وان وقع - أى الفعل - بيانا لما علم وجهه، كان تابِعاً له فى الرجوب والندب والإباحة ونحوها، وإن لم يكن بيانا وعلم منه ﷺ قصد القربة ولم يكن خاصا به، وجب التأسي به فيه.

والامامية قسمان:

أحدهما: ما يجوز فيه التَّقيَّةُ<sup>(٢)</sup>.

ثانيهما: ما لا يجوز فيه التَّقيَّةُ.

أما الثاني: فيكون ما لو فرض حدوث ما لم يعلم جهته إلا منه عليه السلام فيكون كالنبي ﷺ فى عدم جواز التَّقيَّةِ عليه.

أما الأول: فإما أن يكون متعلقه مآذوناً فيه بخصوصه كغسل الرجلين فى

---

(١) لعله يقصد أنه لايجوز لنا تعليل هذا الحكم ولنا مطالبين بالافتداء به فيه كما فى نكاح ما فوق الرابعة والله أعلم.

(٢) التَّقيَّةُ: بفتح المثناة المشددة وكسر القاف وفتح الياء المثناة من تحت المشددة وآخرها تاء قال ابن منظور: التَّقيَّةُ: بمعنى يريد أنهم يتقون بعضهم بعضاً ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك لسان العرب ١٥/١٠٤ مادة وقى، ويقول الدكتور موسى الموسوى - شيعى معاصر - انها تعنى أن تقول شيئاً وتضمّر شيئاً آخر، أو تقوم بعمل عبادى أمام سائر الفرق الإسلامية وأنت لا تعتقد به ثم تؤديه بالصورة التى تعتقد به فى بيتك . الشيعة والتصحيح صـ

الوضوء ونحوه عند الثقة أم لا<sup>(١)</sup>.

فإن كان الأول فإيقاعه من المكلف للضرورة صحيح مقطوع بإجزائه، ولا يكلف فاعله بالإعادة وقتاً ولا خارجاً عن الوقت، لأن الأمر الواقعي الاضطراري يقتضى الإجزاء.

وان لم يكن مأذوناً فيه بخصوصه كالصلاة إلى غير القبة ونحوها، فإيقاعه من المكلف للضرورة مقطوع بصحته أيضاً؛ إلا أن الإعادة في الوقت مع التمكن لازمة لعدم اقتضاء الأمر الظاهري الشرعي الإجزاء على الأقوى<sup>(٢)</sup>.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الباب:

أن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت، فكل حديث نقل أو روى عن أحد من غير طريقهم، أو ورد في إسناد ممن لم يسر علي دربهم، ولم يكن إمامياً، يسقط من الاعتبار حتى ولو كان صحابياً.

يقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

والشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدتهم، يعني ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله ﷺ.

أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمر بن الخطاب، وعمر بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من

(١) يقول الشيعة بمسح الرجلين عند الوضوء بخلاف أهل السنة واستدلوا على ذلك بما رواه الكليني في الكافي كتاب الطهارة باب مسح الرأس والقدمين ٢٩/٣ ح رقم ٢ عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الأذنان ليسا من الوجه، ولا من الرأس، فقال: وذكر المسح وقال: امسح على مقدمة رأسك وامسح على القدمين وأبدأ بالشق الأيمن، أما من يغسل رجله عند الوضوء فلا صلاة له فقد أخرج الكليني في الموضوع السابق ٣١/٣ ح رقم ٩ عن محمد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام أنه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة؛ قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه

(٢) منباس الهداية ١/ ٧٧: ٧٩ بتصرف

الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر<sup>(١)</sup>.

وهناك أمور ذات بال تجدر الإشارة إليها.

أولاً:

أنهم قسموا السنة الفعلية إلى نبوية وإمامية وذلك بناء على مذهبهم حتى تكون أفعال الأئمة من السنة، لأنهم يحتاجون بها، كما سيظهر ذلك - إن شاء الله تعالى - بعد قليل.

ثانياً:

إن الشيعة عندما عرفوا السنة والحديث وغيرها ولم يدرجوا لفظ... أو صفة خَلْقَةٍ أو خَلْقِيَةِ في التعريف ( السنة الوصيفية ) مع أن إضافة صفته ﷺ إلى التعريف أمر في غاية الأهمية، وذلك حتى تعرف الصفات التي تحلى بها الرسول ﷺ فينظمثن إلى أنه ﷺ لم يكن به عيب خلقى أو خلقى، إذ من العيب أن يكون الله تبارك وتعالى قد أخرجنا على يديه ﷺ من الظلمات إلى النور ولا نعلم صفته، وحتى يتأكد لنا أن الله أوجده على نفس الهيئة ونفس الصفات التي ذكرت في الكتب السابقة .

وفى هذا دليل واضح على صدق رسالته ﷺ، ولعل ما ورد في كتب السيرة من قصة بحيرا الراهب الذي رأى النبي ﷺ في صباه أثناء رحلته إلى الشام مع عمه أبى طالب ما يشير إلى ذلك .

فقد رأى جملة من العلامات التي ذكرت في الكتب السابقة، ومنه خاتم النبوة، وهذا الخاتم أمر خلقى، وبما أننا مأمورون بالإقتداء به فإنه ينبغي علينا أن نعرف كل صفاته الخلقية حتى نستطيع أن ننفذ ما يمكننا تنفيذه، ولا يسبب ذلك حرج علينا<sup>(٢)</sup>.

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٧٩، ٨٠.

(٢) تيسير اللطيف الخبير د. مروان شاهين ص ٢١ : ٢٣ بتصرف

مساواة كلام النبي ﷺ وفعله وتقريره بكلام الأئمة وفعلهم وتقريرهم مما يشير بوضوح وجلاء إلى أن الأئمة لهم حق التشريع، وأن أقوالهم وتقريراتهم حجة على أتباعهم مثل قول النبي ﷺ وفعله وتقريره تماماً بتمام.

وفينا يلي بعض النصوص التي تشير إلى ذلك وقد جمعتها بفضل الله جل ثناؤه من الكافي للكليني الذي هو في منزلة صحيح البخاري عندنا.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء عن علي آخذ به، وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

مع أن الله تبارك وتعالى قال ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup> لا وما آتاكم علي فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم<sup>(٣)</sup>، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والرسل بمثل ما أقروا لمحمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وحاشاه رضى الله عنه أن يقول ذلك.

والأئمة عليهم السلام بمنزلة رسول الله ﷺ في كل ما يفعله ويأمر به وينهى عنه، غير أنهم لا يحل لهم من النساء ما أحله الله تبارك وتعالى له ﷺ.

روى الكليني عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

ولأنهم معصومون فطاعتهم واجبة.

(١) الكافي كتاب الحجة باب أن الأئمة هم أر كان الأرض ١ / ١٩٦ ح رقم ١.

(٢) سورة الحشر ٧ (٣) الميسم: بكسر الميم المكواه القاموس المحيط ١٥٠٦

(٤) الكافي كتاب الحجة باب في أن الأئمة بمن يشبهون من مضى، وكراهية القول فيهم بالنبوّة

١ / ٢٧٠ ح رقم ٧

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشرك بين الأوصياء الرسول في الطاعة، وفي رواية قال أبو عبد الله: نحن قوم فرض الله طاعتنا<sup>(١)</sup>.

وفي رواية لما سأل سدير - أحد روايتهم - أي عبد الله عليه السلام: ما أنتم؟ قال: نحن خزان الله، نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض<sup>(٢)</sup>.

والوحي يؤيدهم كما كان يؤيد النبي ﷺ قبلهم.

روى الكليني بسنده إلى أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾<sup>(٣)</sup> قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبريل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup> قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة وهو من الملكوت<sup>(٦)</sup>.

وفي رواية: خلق أعظم من جبريل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد ﷺ وهو مع الأئمة يسددهم<sup>(٧)</sup>.

لكنهم يسمعون ولا يرونه.

روى الكليني في الكافي بسنده إلى إسماعيل بن مروان قال: كتب الحسن بن

(١) الكافي كتاب الحجة باب فرض طاعة الأئمة ١/ ١٨٦ ح رقم ٣، ٥

(٢) الكافي كتاب الحجة باب في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى، وكراهية القول فيهم بالنبوة

١/ ٢٦٩ ح رقم ٦ (٣) سورة الشورى ٥٢

(٤) الكافي كتاب الحجة باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث ١/ ٦٧١ ح رقم ٢

(٥) سورة الإسراء ٨٥ (٦) الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسددها بها

الأئمة عليهم السلام ١/ ٢٧٣ ح رقم ٣ (٧) المصدر السابق ح رقم ٤

العباس المعروف إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب، أو قال: الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحر رؤيا إبراهيم، والنبي ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص<sup>(١)</sup>.

وكلامهم - أي الأئمة - مثل كلام رسول الله ﷺ بل مثل كلام الله تبارك وتعالى وكلام رسول الله ﷺ.

روى الكليني في الكافي عن هشام بن سالم وحمام بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

لذلك فعندهم العلم المخزون الذي ليس عند أحد ولا يطلع عليه أحد.

روى الكليني في الكافي عن أبي بصير قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إني أسألك عن مسألة، هل هنا أحد يسمع كلامي<sup>(٣)</sup>؟!

قال: فرفع أبو عبد الله ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه، ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال:

قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام باب يفتح له ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله ﷺ علياً

(١) الكافي كتاب الخجة باب الفضل بين الرسول والنبي والمحدث ١ / ١٧٦ ح رقم ٢

(٢) الكافي كتاب فضل العلم باب الكتب والحديث ١ / ٥٣ ح رقم ١٤

(٣) يقول محقق الكافي: استفهام نبه له على مشوله أمر ينبغي صونه عن الأجنبي، الكافي

٢٣٩ / ١ هامش



عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب .

قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : فنكت ساعة في الأرض ، ثم قال إنه لعلم وما هو بذلك .

قال : ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، وما الجامعة ؟ قال صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه <sup>(١)</sup> ، وخط يمينه ، فيها كل حلال وحرام ، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرض <sup>(٢)</sup> في الخدش ، وضرب بيده إلى فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك ، وإنما أنا لك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرش هذا ، كأنه مغضب .

قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذلك <sup>(٣)</sup> .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإن عندنا الجفر ، وما يدريهم ما الجفر ؟ قال : قلت : وما الجفر ؟ قال : وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل .

قال : قلت : إن هذا هو العلم قال : إنه لعلم وليس بذلك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟

قال : قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

قال : قلت : هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم ، وما هو بذلك .

ثم سكت ساعة ، ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن

(١) أى من فمه (٢) الأرض الدية . مختار الصحاح ص ٦ مادة أرض

(٣) يقول محقق الكافي معلقاً : الاستفهام والحكم ، وليس بذلك : أى وليس بالعلم : الخاص الذي هو أشرف علومنا الكافي ١ / ٢٣٩ هامش .

تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك، فأى شيء العلم، قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر بعد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

يقول ناصر التقارى - وهو من أهل السنة - معلقاً على النص السابق:

هذا نص من نصوصهم السرية كما يدل على ذلك ما جاء فى أوله، حيث أن أبا بصير لم يسأل عن هذا العلم المزعوم إلا بعد أن خلا بأبى عبد الله عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وكذلك أبو عبد الله أراد أن يتأكد من خلوة المجلس، فرفع الستر الذى بينه وبين البيت الآخر، على الرغم من أن هذا الصنيع من أبى عبد الله يناقض ما جاء فى آخر الرواية من أن عندهم علم ما كان، وما يكون لأنه ما دام هذا العلم عنده، فلا حاجة لرفع الستر!!

قال: ويكشف هذا النص السرى عن دعاوى الشيعة الإمامية حول العلم المخزون عند الأئمة وهى كما فى النص السابق:

١- أُلِّفَ باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب

٢- الجامعة.

٣- الجعفر .

٣- مصحف فاطمة.

٥- علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

وعلم الأئمة هذه لا تعدو أن تكون وهماً من الأوهام ليس لها وجود فى أرض الواقع، إذ لو كان لها وجود لتغير وجه التاريخ، ولكنها مجرد خيالات وترهات.

---

(١) الكافى كتاب أخوة باب فيه ذكر الصحيفة والجعفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام

١/ ١٣٨ : ٢٤٠ ح رقم ١

(٢) نحن نبرىء أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق من هذا الافتراء.

ثم يقول والخطورة في مثل هذه الأخبار تمكّن في الأثر النفسى الذى يحدث الصراع بين العقل وبين هذه الدعاوى، هذا الأثر الذى قد يطوح بمصدق هذه الأخبار إلى مهوى الشك والحيرة والإحاد.

ومقتضى هذا رأى الخطير أن كتاب الله تبارك اسمه وسنة نبيه ﷺ غير وافين بالبيان ولم يكمل بهما التشريع عند وفاته ﷺ وهذا مصادم لآيات القرآن الكريم كقوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ومقتضى هذا رأى الطعن فى رسول الله ﷺ وأنه كتم شيئاً من الشريعة وخالف قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما أن هذا القول يقتضى أن الصحابة لم يلقوا إلا جزءاً من الشريعة، ومن يعتمد على مرويات الصحابة فهو لم يعمل إلا بجزء من الشريعة؛ وهذا القول طعن فى السنة كبير وتضليل للأمة خطير.

وينص هذا المبدأ الخطير على أن من حق الإمام تخصيص عام الكتاب، أو بيان مجمله، أو تقيد مطلقه، أو توضيح مشكله، أي جعلوا له وظيفة الشرع، لأنه معصوم ولا ينطق عن الهوى.

وهذه محاولة لفتح باب لتغيير الدين الذى نزل على سيد المرسلين ﷺ باسم أن هذا من عمل الإمام أو قوله أو تقريره وهكذا، سبحانه هذا بهتان عظيم<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المائدة ٣ (٢) سورة النحل ٨٩

(٣) سورة المائدة ٦٧

(٤) مسألة التقريب بين السنة والشيعة ١ / ٢٥٩ : ٢٦١ بتصرف

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني

تقسيم الحديث

عندهم من حيث عدد الرواة



ينقسم الحديث عندهم من حيث عدد الرواة إلى قسمين متواتر وآحاد

### أولاً: الحديث المتواتر

يقول الشيخ المامقاني: المتواتر لغة: عبارة عن مجيء الواحد بعد الواحد بفترة بينهما، وفصل، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾<sup>(١)</sup>، أى رسولاً بعد رسول بزمان بينهما، فعن ابن الأعرابي: ترى يترى إذا تراخى في العمل، فعمل شيئاً بعد شيء .

أما اصطلاحاً: فقد عرف بتعريفات متقاربة، أجودها: أنه خبر جماعة، بلغوا في الكثرة، إلى حد أحالت العادة اتفاقهم على الكذب، ويحصل بأخبارهم العلم، وإن كان للوازم الخبر مدخلة في إفادة تلك الكثرة العلم .

#### بيان التعريف:

الخبر: جنس يشمل الآحاد؛ وبإضافته إلى الجماعة، خرج خبر الشخص الواحد .

وخرج بوصف الجماعة: خبر جماعة قليلين معصومين كلاً أو بعضاً، فإنه ليس متواتراً اصطلاحاً وإن أفاد العلم .

وقولنا: وإن كان للوازم الخبر مدخلة في إفادة تلك الكثرة العلم:

لإدخال ما إذا كان حصول العلم من الخبر مستنداً إلى الكثرة، والقرائن الخارجية .

وأخراج ما إذا كان حصول العلم منه مستنداً إلى غير الكثرة، كما لو أخبر ثلاثة بشئ معلوم ضرورة أو نظراً .

أو كان إخبارهم محفوظاً بقرائن زائدة على ما لا ينفك الخبر عنه عادة من الأمور الخارجية المتعلقة بحال المخبر، ككونه موسوماً بالصدق، وعدمه .

أو حال السامع، ككونه خالي الذهن، وعدمه .

(١) سورة المؤمنون ٤٤

أو المخبر عنه، ككونه قريب الوقوع، وعدمه .

أو نفس الخبر، كالهيات المقارنة له الدالة على الوقوع، وعدمه، فإن ذلك ليس من المتواتر في شيء<sup>(١)</sup> .

### شروط المتواتر:

١- أن يبلغوا في الكثرة إلى حد تمنع العادة اتفاقهم على الكذب .

٢- أن يكونوا عالمين بما أخبروا به لا ظانين، وهذا الشرط اشترطه جمع، منهم: العاملى صاحب وصول الأخبار، وأنكره بعضهم .

٣- أن يستندوا إلى علمهم بذلك إلى الإحساس، فلوا اتفقوا على الأخبار بمعقول كحدوث العالم ووحدة الصانع لم يفيد العلم، ولم يكن من الخبر المتواتر بشئ .

٤- استواء الطرفين والواسطة في ذلك، بأن يكون كل واحدة من الطبقات عالمة بما أخبرت به لا ظانة، لكن الطبقة الأولى عالمة بذلك بالمشاهدة، والثانية والثالثة بالتواتر، والمراد بالطرفين، الطبقة الأولى المشاهدة لدلول الخبر، والطبقة الأخيرة الناقلون عن الواسطة، أما الواسطة فهي الطبقة التي بينهما<sup>(٢)</sup> .

### شروط أخرى للتواتر:

يقول الشيخ عبد الله المامقاني: اشترط بعض الناس شروطاً أخرى لم يشترطها آخرون .

١- فمنهم من اشترط الإسلام والعدالة .

قلت: المشهور عند الأصوليين أنه لا يشترط الإسلام<sup>(٣)</sup>، أما جماهير الفقهاء والمحدثين فالإسلام شرط أساسى لقبول الرواية، يقول النووي: أجمع الجماهير من أئمة الحديث والفقهاء أنه يشترط فيمن تقبل روايته أن يكون عدلاً ضابطاً، بأن

(١) مقياس الهداية في علم الدراية ١/ ٨٨ : ٩١ بتصرف

(٢) مقياس الهداية ١/ ١٠٩ (٣) قواعد التحديث ١٤٧

يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة<sup>(١)</sup> ... فلا تقبل رواية الكافر لعلو منصب الرواية عنه .

- ومنهم من شرط أن لا يحويهم بلد ولا يحصرهم عديد، ليمتنع اتفاقهم على الكذب، وهو باطل فإن أهل بلد لو أخبروا بقتل ملكهم لم يمتنع إحداه العلم .

- ومنهم من اشترط اختلاف النسب، وهو ظاهر الفساد .

- ومنهم من اشترط وجود المعصوم عليه السلام في المخبرين، وهو باطل، لتحقيق العلم من دونه<sup>(٢)</sup> .

### العدد الذي يفيد التواتر

ذهب أكثر الشيعة على أنه لا يشترط في إفادة الخبر المتواتر العلم عدد مخصوص في المخبرين، وأن المعيار هو ما حصل العلم بسبب كثرتهم<sup>(٣)</sup> .

قلت: قال السيوطي: لا يعتبر في التواتر عدد معين في الأصح<sup>(٤)</sup> .

### إفادة المتواتر للعلم:

اختلفت آراء علماء الشيعة حول إفادة المتواتر للعلم:

فذهب الشيخ البهائي في كتابه دراية الحديث وجمع منهم إلى القول بأن المتواتر يفيد العلم الضروري:

- لأنه لو لم يكن العلم الحاصل من الخبر المتواتر ضرورياً وكان مكتسباً لما حصل لمن لم يمارس النظر والاستدلال، والثاني باطل ضرورة حصوله للعوام والصبيان والقاصرين عن أهلية النظر، فالمقدم مثله والملازمة ظاهرة .

- وأنه لو كان العلم به نظرياً، لما حصل لمن ترك النظر قصداً، إذ كل علم نظري، فإن العالم به يجد نفسه أولاً شاكاً، ثم طالباً، ونحن قد نعلم بأخبار

(١) التقريب والتمييز لمعرفة سنن البشير النذير ص ٤٠

(٢) المصدر السابق

(٣) مقباس الهداية ١/ ١١٠

(٤) تدريب الراوى ١٧٦/ ٢



جمع كثير بما لنا طالبين لوجوده أولاً لعلمنا بوجوده .

واختار الشيخ علم الهدى والشيخ المامقانى وغيرهما التوقف بين: هل ذلك العلم ضرورياً أم نظرياً ؟ فقالوا: إن المتواترات على قسمين:

- منها ما يحصل بعد حصول مبادئها اضطراراً، وبدون الكسب كالمشاهدات وضروريات الدين ووجود مكة والهند أمثال ذلك .

- ومنها ما هو مسبوق بالكسب كالمسائل العلمية التى لا بد من حصول التبع فيها من جهة ملاحظة الكتب، وملاقة أهل العلم والاستماع منهم ... إلخ، ولا ريب أن التبع واستماع الخبر يتدرج فى حصول الرجحان فى النظر إلى حيث يشرف المتبع على حصول العلم فيلاحظ حينئذ المقدمات من كون هذه الأخبار مسموعة منوطة بالחס، وأن هؤلاء الجماعة الكثيرين لا يتواطئون على الكذب، ثم يحصل له القطع بمضمونها فهذا متواتر نظرى .

ومن علامات النظرى أن بعد حصول العلم إذا ذهل عن المقدمتين قد يتزلزل القطع ويحتاج إلى مراجعة المقدمات .

بخلاف الضرورى، فالضرورى وإن كان لا ينفك عن المقدمات إلا أنه لا حاجة إلى المراجعة إلى مقدماته والاعتماد عليه مادام ضرورياً<sup>(١)</sup> .

أما أهل السنة:

فالمتواتر عندهم يفيد العلم الضرورى الذى لا مجال للشك والإنكار فيه، وعندهم أن الخبر متى ثبت تواتره أفاد سامعه العلم الضرورى .

يقول شيخ الإسلام ابن حجر:

المتواتر هو المفيد للعلم اليقينى، فأخرج النظرى، وهذا هو المعتمد أن الخبر المتواتر يفيد العلم الضرورى وهو الذى يضطر الإنسان إليه بحيث لا يمكنه دفعه .

وقيل لا يفيد العلم إلا نظرياً، وليس بشئ، لأن العلم بالمتواتر حاصل لمن

(١) مقياس الهداية ١/١٠١ ، ١٠٢ بتصرف

ليس له أهلية النظر، كالعامى، إذ النظر ترتيب أمور معلومة أو مظنونة، يتوصل بها إلى علوم أو ظنون، وليس فى العامى أهلية ذلك، فلو كان نظرياً لما حصل لهم، ولاح بهذا التقرير الفرق بين العلم الضرورى، والعلم النظرى، إذ الضرورى يفيد العلم بلا استدلال. والنظرى يفيد، ولكن مع الاستدلال على الإلهاد. وأن الضرورى يحصل لكل سامع، والنظرى لا يحصل إلا لمن فيه أهلية للنظر<sup>(١)</sup>.

### أقسام المتواتر:

ينقسم المتواتر إلى قسمين لفظى، ومعنوى:

الأول اللفظى وهو:

ما إذا تحدث ألفاظ المخبرين فى خبرهم .

الثانى المعنوى وهو:

ما إذا تعددت ألفاظهم، ولكن اشتمل كل منها على معنى مشترك بينهما بالتضمن أو الالتزام وحصل العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار<sup>(٢)</sup>.

### مثال للمتواتر المعنوى:

مثلوا للمتواتر المعنوى باعتبار الدلالة الالتزامية بشجاعة أمير المؤمنين عليه السلام حيث روى عنه أنه عليه السلام فعل فى غزوة بدر كذا، وفى أحد كذا، وفى خيبر كذا، وهكذا فإن كل واحدة من الحكايات تستلزم شجاعته عليه السلام، فالحكايات المتكررة يتولد منها قضية قولنا:

على عليه السلام شجاع، فهى قضية معنوية، أخبر بها المخبرون على كثرتهم فتكون متواترة .

### مثال للمتواتر اللفظى:

حديث: «من كذب على معتمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٣)</sup>.

(٢) مقباس الهداية ١/ ١١٥

(١) نزعة النظر بشرح نخبة الفكر ص ٩

(٣) مقباس الهداية فى علم الدراية ١/ ١١٥ ، ١١٧ بتصرف

## وجود المتواتر

ذهبت الشيعة إلى قلة وجود المتواتر اللفظي، أما المتواتر المعنوي فهو على العكس من اللفظي فأشاروا إلى تحققه كوجوب الصلاة اليومية، والزكاة، والحج، ونحو ذلك .

يقول الشيخ المامقاني:

أما تحقق التواتر اللفظي في الأحاديث الخاصة المنقولة لألفاظ مخصوصة، فقد قيل أنه قليل كما صرح به غير واحد كالشاهد الثاني في بداية الدراية، والحسين العاملي في وصول الأخيار لعدم اتفاق الطرفين والوسط فيها وأن تواتر مدلولها في بعض الموارد، بل عن ابن الصلاح - وهو من العامة - أن من سأل عن إبراز مثال للمتواتر اللفظي فقد أعياه طلبه<sup>(١)</sup>.

إما تحقق التواتر المعنوي فلا شبهة في تحققه كثيراً في أخبار أصول الفروع كوجوب الصلاة اليومية وأعداد ركعاتها والزكاة والحج ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

غير أنهم لم يذكروا لنا هل هناك مؤلفات في المتواتر خاصة أم لا؟

---

(١) وذلك في المقدمة ص ١٣٥

(٢) مقباس الهداية ١/ ١٢٢ ، ١٢٣

## ثانياً: خبر الآحاد

ويسمى خبر الواحد، وهو ما لا ينتهى إلى حد التواتر، وله أقسام وكل قسم اسم برأسه منها:

### المستفيض:

وهو من فاض الماء يفيض فيضاً، وفيوضاً وفيوضه وفيضاناً، كثر حتى سال كالوادي<sup>(١)</sup>.

والمراد به هنا هو: الخبر الذى كثرت رواته فى كل مرتبة، والأكثر على اعتبار زيادتهم فى كل طبقة، وقد يسمى المستفيض بالمشهور أيضاً لوضوحه، وربما منع بعضهم اتحادهم وغاير بينهما بأن المستفيض ما اتصف بذلك فى جميع الطبقات الابتداء والانتهاى على السواء والمشهور أعم من ذلك<sup>(٢)</sup>.

والمستفيض من أخبار الآحاد عند الشيعة على الأرجح.

يقول المامقانى: والأظهر أن الخبر المستفيض من أخبار الآحاد، وهو الذى صرح به الشهيد الثانى فى بداية الدراية، وهو مقتضى مقابلة الأصحاب - يقصد الشيعة - بينه وبين المتواترة فى كتب الاستدلال تارة، وترقيهم عنه إلى المتواتر تارة أخرى<sup>(٣)</sup>.

### المشهور:

وهو ما زاد رواته عن ثلاثة فى كل الطبقات أو بعضها.

وهو ما شاع عند أهل الحديث خاصة دون غيرهم، بأن نقله جماعة منهم، ولا يعلم هذا القسم إلا أهل الصناعة، أو عندهم وعند غيرهم كحديث «إنما

(١) مقباس الهداية ١/١٢٨، فتح المغيث للسخاوى ٨/٤

(٢) مقباس الهداية ١/١٢٩، فتح المغيث ٩/٤

(٣) مقباس الهداية ١/١٣١

الأعمال بالنيات<sup>(١)</sup>، وأمره واضح<sup>(٢)</sup>، فهو مشهور غير مستفيض لأن الشهرة إنما طرأت له في وسط إسناده إلى الآن دون أوله<sup>(٣)</sup>.

وتوهم بعضهم<sup>(٤)</sup> اتحاده - أى المشهور - مع المستفيض، وهو خطأ لشموله لما إذا تعدت رواته في مرتبة من المراتب وهو المستفيض، بل قيل: إنه ربما يطلق على ما اشتهر فى الألسن، وإن اختص بإسناد واحد، بل ما لا يوجد له إسناد أصلاً، وصرح جمع بأعمية المشهور مما شاع عند أهل الحديث خاصة<sup>(٥)</sup>.

### قول أهل السنة فى المستفيض والمشهور

اختلف أهل السنة حول المستفيض والمشهور فمنهم من جعلهما اسمين لمسمى واحد ومنهم من غاير بينهما .

يقول السخاوى :

المشهور هو المستفيض على رأى جماعة من أئمة الفقهاء الأصوليين وبعض المحدثين، ثم قال: قال شيخنا<sup>(٦)</sup>، ومنهم من غاير بينهما: بأن المستفيض يكون فى ابتدائه وانتهائه يعنى وفيما بينهما سواء، والمشهور أعم من ذلك، بحيث يشمل ما كان أوله منقولاً عن الواحد كحديث الأعمال، ثم يقول السخاوى نقلاً عن شيخ الإسلام: ومنهم من غاير على كيفية أخرى، ويعنى بأن المستفيض ما تلقته الأمة بالقبول دون اعتبار عدد، ولذا قال أبو بكر الصيرفى والقفال: أنه هو والمتواتر

(١) أخرجه البخارى كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي ٢/١، ومسلم ٣٣- كتاب الإمارة ٤٥- باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» ٣/١٥١٥ ح رقم ١٩٠٧ كلاهما من حديث عمر

(٢) مقباس الهداية ١/٢٢٥

(٣) المصدر السابق ١/١٣٠

(٤) يقصد أهل السنة وإلى ذلك أشار حفيد المامقانى فقال معلقاً: كما ذهب إليه جل من

العامه إن لم نقل كلهم مقباس الهداية ١/٢٢٤ هامش

(٥) المصدر السابق

(٦) يقصد شيخ الإسلام ابن حجر وقال ذلك فى شرح النخبة ص ١١

بمعنى واحد<sup>(١)</sup> .

### العزیز:

وهو ما لا يرويه أقل من اثنين، سمي عزيزاً لقلة وجوده أو لكونه عز، أى: قوى لمحيثته من طريق آخر، ثم نقل المامقاني قول ابن حبان أن رواية اثنين عن اثنين لا توجد أصلاً، ونقل رد السيوطي عليه، وهو أنه إذا أراد عدم وجود العزيز بأن لا يرويه أقل من اثنين عن أقل من اثنين فلا وجه له لوجود ذلك كثيراً، كما لا يخفى على المتدرب<sup>(٢)</sup> .

### الغريب:

وهو عندهم نوعين: "الغريب بقول مطلق، والغريب لفظاً .

أما الغريب بقول مطلق:

فهو الخبر الذى انفرد بروايته راو واحد فى جميع الطبقات أو بعضها فى أى موضع وقع التفرد به، أوله كان، أو آخره، وإن تعدد الرواة فى سائر طبقات السند<sup>(٣)</sup> .

وهناك تعريف آخر: وهو ما انفرد به راو واحد فى أى موضوع وقع التفرد به من السند، وإن تعددت الطرق إليه أو منه، فإن كان الانفراد فى أصل سنده فهو الفرد المطلق، وإلا فالفرد النسبى<sup>(٤)</sup> .

### أقسام الغريب المطلق

الغريب المطلق على ثلاثة أقسام:

الأول: ما انفرد بروايته واحد عن مثله، وهكذا إلى آخر السند مع كون المتن معروفاً عن جماعة من الصحابة أو غيرهم، ويعبر عنه بأنه غريب من هذا الوجه

(١) فتح المغيث للمخاوى ٩/٤

(٢) مقباس الهداية ١/١٣٤ ، ١٣٥ ، تدريب الراوى ١٨١/٢ .

(٣) مقباس الهداية ١/١٣٤

(٤) المصدر السابق ١/١٣٤ هامش

كما عبر عنه الترمذى<sup>(١)</sup> .

الثانى: ما تفرد واحد برواية متنه ثم يرويه عنه واحد ثم يرويه عنه جماعة كثيرة فيشتهر نقله عن المتفرد، وقد يعبر عنه للتمييز: بالغريب المشهور لاتصافه بالغربة فى طرفه الأول وبالشهرة فى طرفه الآخر .

وقد جعل الشهيد الثانى من هذا الباب حديث « إنما الأعمال بالنيات »، قال: فإنه غريب فى طرفه الأول؛ لأنه مما تفرد به من الصحابة عمر ثم تفرد به عنه علقمة، ثم تفرد به عن علقمة محمد بن ابراهيم، ثم تفرد به يحيى بن سعيد، عن محمد، مشهور فى طرفه الآخر، لتعدد رواته بعد من ذكر .

واشتهاره حتى قيل أنه رواه عن يحيى بن سعيد أكثر من مائتى نفس، ثم قال: وما ذكرناه من تفرد الأربعة بهذا الحديث هو المشهور بين المحدثين، ولكن ادعى بعض التأخرين أنه روى أيضاً عن على عليه السلام وأبى سعيد الخدرى وأنس بلفظه، ومن حديث جمع من الصحابة بمعناه، وعلى هذا فيخرج عن حد الغربة .

قال المامقانى معلقاً على كلام الشهيد الثانى: ما ذكره كله فى حديث « إنما الأعمال بالنيات » إنما هو طريق العامة - يقصد أهل السنة - وإلا فقد روى من طرقنا عن أئمتنا عليهم السلام عن النبى ﷺ كما لا يخفى<sup>(٢)</sup> .

قلت: لم يذكر لنا مثلاً على ذلك من عندهم .

الثالث: ما كان راويه فى جميع المراتب واحد مع اشتهاار متنه عن جماعه، وهذا هو المراد من إطلاق الغريب<sup>(٣)</sup> .

وأما الغريب لفظاً:

فهو عبارة عن حديث اشتمل متنه على لفظ خاص غامض بعيد عن الفهم

(١) المصدر نفسه ٢٢٧/١

(٢) مقباس الهداية ٢٢٩/١ ، ٢٣٠

(٣) مقباس الهداية ٢٣١/١

لقلة استعماله فى الشائع من اللغة ، وقد جعلوه قسماً مستقلاً فى مقابل الغريب بقول مطلق محترزين بقيد « اللفظ » .

عنه وقالوا: إن فهم الحديث الغريب لفظاً فن مهم من علوم الحديث يجب أن يتثبت فيه أشد الثبوت والخوض فيه صعب ، تحقيق بالتحرى ، فليتحرى خائضه ، وليتق الله تعالى فى الإقدام على تفسير كلام النبى ﷺ والأئمة عليهم السلام .

ثم ذكر أمثلة من المصنفات فى هذا الفن منها الفائق للزمخشرى والنهاية لابن الأثير<sup>(١)</sup> .

قلت: إن هذا القسم المسمى عندهم بالغريب لفظاً يسمى عند أهل السنة بمعرفة غريب الحديث فهو من المباحث المتعلقة بدراسة المتن لا السند، أما الغريب بقول مطلق فهو القسم الثالث عند أهل السنة من تقييمات خبر الآحاد .

وهذه كلها اصطلاحات لهم ، ولا مشاح فى الاصطلاح كما هو معلوم .

والله تعالى أعلى وأعلم

---

(١) مقباس الهداية ١/ ٢٣١ - ٢٣٢





رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث

تقسيم الحديث

عندهم من حيث القبول والرد

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that proper record-keeping is essential for transparency and accountability, particularly in financial matters. The text notes that without reliable records, it is difficult to track progress, identify issues, and make informed decisions.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It mentions the use of surveys, interviews, and focus groups to gather qualitative information, as well as statistical software and data visualization techniques for quantitative analysis. The importance of ensuring the reliability and validity of the data is stressed throughout this section.

3. The third part of the document describes the process of interpreting the results of the data analysis. It highlights the need to consider the context of the data and to be cautious about drawing conclusions based solely on the numbers. The text suggests that a combination of qualitative and quantitative insights is often necessary to gain a comprehensive understanding of the situation.

4. The fourth part of the document discusses the challenges and limitations of the research process. It acknowledges that there are always potential biases and errors in data collection and analysis, and that the results may not be generalizable to all situations. The text encourages researchers to be transparent about these limitations and to use the findings as a guide rather than a definitive answer.

5. The fifth part of the document provides a summary of the key findings and conclusions. It reiterates the importance of thorough record-keeping and the value of a multi-method approach to data collection and analysis. The text concludes by emphasizing the ongoing nature of the research process and the need for continuous monitoring and evaluation.

## تمهيد

ينقسم الحديث عند الشيعة الإمامية من حيث القبول والرد إلى أربعة أقسام: الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف.

وقد استحدث هذا التقسيم في منتصف القرن السابع الهجرى تقريباً، وقد كان قبل ذلك ينقسم من حيث القبول والرد إلى قسمين لا ثالث لهما: الصحيح، والضعيف.

يقول محيى الدين الموسوى<sup>(١)</sup>: إن تنوع الحديث إلى الأنواع الأربعة: الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف، لم يكن معروفاً لدى فقهاء الإمامية وعلماء الحديث منهم، فإن الخبر لديهم: إما صحيح، وهو الذى احتف بقرائن تفيد القطع أو الوثوق بصدوره عن المعصوم عليه السلام، وإما ضعيف: وهو الذى لم يحتف بقرائن<sup>(٢)</sup>.

وأول من قسم هذا التقسيم وابتدعه عندهم هو الشيخ جمال الدين أحمد بن موسى الحسنى المعروف بابن طاووس وقد مات هذا الرجل سنة ٦٧٣هـ.

يقول السيد محسن الأمين: ومن علماء الشيعة السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر الحسنى، وهو واضع الاصطلاح الجديد فى تقسيم الحديث عند الإمامية إلى أقسامه الأربعة: الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف، وقد توفى عام ٦٧٣هـ<sup>(٣)</sup>.

علتهم فى تنوع الحديث إلى الأنواع السابقة:

يقول الشيخ محيى الدين الموسوى: إن من قال: إن الحديث ينقسم إلى صحيح وضعيف فقط احتجوا بأن:

أ- احتفاف جميع الأخبار التى يستدل بها فى الشريعة بقرائن تفيد الوثوق

(١) أحد من صنف فى علوم الحديث فى العصر الحاضر من الشيعة الإمامية وقد صنف كتابه

(٢) قواعد الحديث ص ١٥

قبل عام ١٩٦٨م

(٣) أعيان الشيعة ١/١٤٩

والقطع بصورها عن المعصوم عليه السلام، فهي حجة بأجمعها، فيبطل تنوعها، لأن مقتضاه عدم حجية بعضها لضعف السند.

ب- انحصار الحجة من الأخبار لدى قدماء فقهاءنا بما احتف بتلك القرائن، فيكون التنوع بلحاظ رجال السند من الحادثات والبدع التي يحرم العمل بها.

أما من قال بتنوع الحديث إلى الأنواع الأربعة السابقة، فقد ردوا على السابقين بقولهم:

أما عن الدعوة الأولى: إن من حصل له القطع بصور جميع تلك الأخبار عن المعصوم عليه السلام كانت حجة في حقه، ولا تبقى حاجة إلى النظر في إسنادها، فيبطل التنوع، أما الذي لم يحصل له القطع بذلك، ولم تقم عنده تلك القرائن فلا مناص له من مراجعة إسناد الأحاديث والفحص عما هو من تلك الأنواع.

أما عن الدعوى الثانية: إن القدماء لقرب عهدهم بالأئمة الأطهار عليهم السلام كان من السهل عليهم تحصيل القطع بصور الأحاديث عنهم لكثرة القرائن الدالة على ذلك، فلا تبقى حاجة إلى التفتيش عن رجال السند كي يضطروا إلى التنوع؛ أما المتأخرون فقد خفت عليهم تلك القرائن لتطاول العهد، وقدم الزمن، فلا مناص لهم من تنويحه وتقسيمه بلحاظ سنده، وصفات روايته، ثم النظر في شمول الدليل لأي قسم منه<sup>(١)</sup>.

أما أهل السنة:

فكما هو معلوم أن الحديث عندهم ينقسم من حيث القبول والرد إلى صحيح، وحسن، وضعيف، وقد كان قديما ينقسم إلى صحيح وضعيف فقط.

أما الحسن فكان مدرجا في الصحيح، ومن قسمه إلى صحيح وحسن وضعيف الإمام أبو عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، ونقله عنه وعن علماء الحديث الإمام الخطابي ت ٣٨٨هـ.

(١) قواعد الحديث ص ١٨ بتصرف يسير

يقول البخاري: من العلماء من يدرج الحسن في الصحيح لاشتراكهما في الاحتجاج، بل نقل ابن تيمية إجماعهم - إلا الترمذي خاصة - عليه<sup>(١)</sup>.

يقول الخطابي: اعلموا أن الحديث عند أهله على ثلاثة أقسام: حديث صحيح، وحديث حسن، وحديث سقيم<sup>(٢)</sup>.

وعن وجهة تقسيمه إلى ذلك يقول السيوطي: الحديث إما مقبول أو مردود، والمقبول إما أن يشتمل من صفات القبول أعلاها، أو، لا، والأول: الصحيح، والثاني: الحسن؛ والمردود لا حاجة إلى تقسيمه.

قال: وقيل: الحديث صحيح وضعيف فقط، والحسن مدرج في أنواع الصحيح<sup>(٣)</sup>، قال العراقي: ولم أر من سبق الخطابي إلى تقسيمه المذكور، وإن كان في كلام المتقدمين ذكر الحسن، وهو موجود في كلام الشافعي، والبخاري، والجماعة، لكن الخطابي نقل التقسيم عن أهل الحديث وهو إمام ثقة<sup>(٤)</sup>.

وعلى كل فهذا اصطلاح خاص بكل فريق، ولا مشاح في الاصطلاح، فالمهم هو: ما المقصود بما تحمله هذه المصطلحات من معان؟

وهو ما سأحدث عنه بإذن الله تعالى في الصفحات التالية

أسأل الله التوفيق والسداد إنه أسمع قريب.

(٢) معالم السنن ٦/١

(٤) التقيد والإيضاح ص

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ١٣/١

(٣) تدريب الراوي ٦٢/١



## أولاً: الحديث الصحيح

عرفوه فقالوا: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات<sup>(١)</sup>.

بيان التعريف كما هو وارد عندهم:

قالوا: خرج بالاتصال: السند المقطوع في أى مرتبة اتفقت، فإنه لا يسمى صحيحاً، وكذا خرج المعضل والمرسل عند من لا يقبلهما مطلقاً، كما هو عند الأكثر.

وقوله إلى المعصوم: يشمل النبي ﷺ، والإمام عليه السلام.

وخرج بقوله: بقل العدل: الحديث الحسن.

وخرج بقوله: الإمامي: الحديث الموثق.

وبقوله: في جميع الطبقات: ما اتفق فيه. واخذ بغير الوصف المذكور فإنه بسببه يلحق بما يناسبه من الأوصاف، لا بالصحيح<sup>(٢)</sup>.

قيود أخرى بالتعريف لم تدرج فيه

يقول الشيخ المامقاني نقلاً عن أساتذته في هذا الفن: وهناك قيود أخرى في التعريف لم تدرج

١- أن يكون العدل ضابطاً.

لأن من كثر الخطأ في حديثه استحق الترك، ورد بأن قيد العدل يغنى عن الضبط، لأن المغفل المستحق للترك لا يعدله أهل الرجال، وأيضاً فالعدالة تستدعى صدق الراوى، وعدم غفلة، وعدم تساهله عند التحمل والآداء، نعم لو زيد قيد الضبط توضيحاً لكان أمثلاً<sup>(٣)</sup>.

(١) قواعد الحديث ص ٢٤

(٢) مقباس الهداية ١/ ١٤٦

(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٨، ١٥٠ بتصرف يسير



٢- أن لا يعتريه شذوذ .

قال المامقاني: وقد اعتبره جمهور العامة - يقصد أهل السنة - وأنكر ذلك أصحابنا - يقصد الشيعة - نظراً إلى أن الصحة بالنظر إلى حال الرواة، والشذوذ أمر آخر مسقط للخبر عن احجية، ولذا قال بعض من عاصرناه: إن عدم الشذوذ شرط في اعتبار الخبر، لا في تسميته صحيحاً؛ وكيف كان الأمر، فالأصحاب - يقصد الشيعة - لم يعتبروا في اصطلاحهم عدم الشذوذ<sup>(١)</sup> .

٣- عدم كونه معللاً:

يقول المامقاني: اشترطه جمع من العامة مريدين بالمعلل: ما اشتمل على علة خفية في متنه أو سنده لا يطلع عليها إلا الماهر، كالإرسال فيما ظاهره الاتصال، أو مخالفته لصريح العقل أو الحس .

ونوقش فيه بأن هذا القيد مستغنى عنه، إذا ما ظهر كونه منقطعاً، أو ما شك فيه، فلا يصح الحكم بأنه متصل السند إلى المعصوم عليه السلام بالإمامي العدل الثقة، فإن ظاهر هذا التعريف هو ما حصل اليقين بكونه متصل السند بالعدل، أو ما ترجح في النظر في كونه كذلك، فالمعلل - أعني ما حصل الشك في اتصاله بالعدل - خارج عن التعريف؛ فوصف بعضهم مثل ذلك بالصحة مع ظهور كونه معللاً عند آخر، مبني على غفلة الواصف، وخطئه في اجتتهاده، وترجيحه أنه غير معلل .

وأما عيب المتن بكونه مخالفاً لصريح العقل أو الحس، فلا مدخلية له بهذا الاصطلاح، لأن العلة إن كانت في السند فظاهر، وفي المتن كذلك، لأن المتن يكون حينئذ غير صحيح لما فيه من خلل بالعلة، فيعلم أو يغلب على الظن أنه على ما هو عليه ليس من كلامهم عليهم السلام، نعم يقال فيه صحيح السند أو المتن، فعليه يكون الاصطلاح بالمعنى الأخص: هو ما صح سنده من الضعف، أو القطع، وغير ذلك، ومتنه من العلة، وهذا اختلاف في الاصطلاح<sup>(٢)</sup> .

(١) المصدر نفسه ١/ ١٥٣

(٢) مقاييس الهداية ١/ ١٥٤، ١٥٥

قال الشهيد الثاني: إن الخلاف بين العامة، والخاصة في أخذ قيد عدم الشذوذ، وعدم كونه معللاً، خلاف في مجرد الاصطلاح، وإلا فقد يقبلون الخبر الشاذ والمعلل، ونحن قد لا نقبلهما، وإن دخلنا في الصحيح بحسب العوارض<sup>(١)</sup>.

التعليق:

مما سبق يتضح لنا أن الشيعة الإمامية اشترطوا، أو بالأحرى وضعوا شروطاً معينة لو وصف بها خبر ما، كان هذا الخبر صحيحاً من وجهة نظرهم.

لكن هنا سؤال يصرح نفسه مؤداه: هل الشروط التي وضعوها ونصوا عليها التزموا بها أم لا؟ بمعنى هل هذه الشروط توفرت في أصح كتاب عندهم وهو الكافي للكليني بحيث إنتى إذا أتيت بأى حديث وجدت فيه هذه الشروط منطبقة عليه؟ سيظهر ذلك إن شاء الله تعالى بعد قليل.

أولاً: الشرط الأول: اتصال السند

عندما عرفوا الحديث الصحيح قالوا: هو ما اتصل سنده... الخ، أى أن الحديث المرسل، والمنقطع ليسا من الصحيح فى شىء لعدم توفر شرط الاتصال فيهما.

وبالرغم من ذلك نجدهم يطلقون الصحيح على المرسل!!

قال عالمهم المشهور الشيخ المامقاني: روى ابن أبى عمير فى الصحيح كذا، وفى صحيحته كذا، مع كون روايته المنقولة مرسلة، ومثله وقع لهم فى المقطوع كثيراً<sup>(٢)</sup>.

فمن يا ترى ابن أبى عمير هذا الذى يروى المراسيل ويطلقون عليها الصحيح؟ بإذن الله تعالى سأقوم بترجمته من كتب الرجال المعتمدة عندهم ونرى ماذا قالوا عنه؟ وهل يستحق فعلاً أن تكون مراسيله صحاح كابن المسيب -عندنا-

يقول الطوسى مترجماً له: هو محمد بن أبى عمير المكنى بأبى أحمد من

(٢) مقياس الهداية ١٥٧/١

(١) قواعد الحديث ص ٢٦

موالى الأزدي، واسم أبى عمير: زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، أدرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة: أبا إبراهيم موسى عليه السلام، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام وروى عنه، وأخواد عليه السلام، وله مصنفات كثيرة<sup>(١)</sup>.

قلت: والمراد من قوله: الخاصة: الشيعة، والعامة: أهل السنة.

أما ثناؤهم عليه فهم أدري به، وأما أهل السنة فقد ذكره ابن حبان فى الثقات<sup>(٢)</sup> وقال عنه ابن حجر: كان من أجواد أهل الكوفة وأشرافهم<sup>(٣)</sup>، وابن حبان معروف بتساهله فى التوثيق، والحافظ لم يذكر جرحاً ولا تعديلاً.

وأما الكشى - أحد أصحاب الكتب الرجالية الأربعة التى عليها المعول عندهم - فلم يذكر لنا إلا بعض المواقف التى حدثت له مع تلاميذه ومع الخليفة المأمون، وقد نىص على أنه يحفظ الأربعين جلدًا - ولم يذكر لنا مقدار هذا الجلد، وعدد الأحاديث التى فى هذه الجلود - إن كان فيها - ثم ذكر أيضاً جانباً من عبادته<sup>(٤)</sup>.

أما النجاشى فقال: كان جليل القدر عظيم المنزلة فىنا وعند المخالفين - يقصد أهل السنة - ثم قال: وكانت له كتب، فقليل: إن اخته دفتها فى حالة استتاره، وكونه فى الحبس أربع سنين فهلكت الكتب، وقيل: تركها فى غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له فى أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، مات سنة ٢١٧هـ<sup>(٥)</sup>.

فهذا هو ابن أبى عمير ومما سبق يتضح لنا: أنه مات فى أول القرن الثالث

---

(١) الفهرست ص ١٤٢، وهو أحد الأصول الرجالية الأربعة المعتمدة عند الإمامية فى جرح الرواة وتعديلهم  
(٢) الثقات ٣٦١/٥

(٣) لسان الميزان ٣٧٣/٥ (٤) اختيار معرفة الرجال للطوسى والمعروف برجال الكشى ٨٥٤/٢ وهو أحد الكتب الرجالية الأربعة المعتمدة عندهم

(٥) رجال النجاشى ٢٠٤/٢ وهو أحد الكتب الرجالية الأربعة المعتمدة عند الشيعة فى جرح الرواة وتعديلهم ورأية مقدم عند الاختلاف حول ما مما يكسب هذا الكتاب أهمية خاصة أنظر ما قاله محمد الباقر الشهير بالداماد عند ترجمة أبو بصير البخترى ص ١٠٨

الهجري، وأن كُتبه قد تلفت، وأنه كان يحدث مما سنف في أيدي الناس، ورغم ذلك فهم يركنون إلى مراسيله ويعتمدون عليها ويصححونها، زد على ذلك أنه كان يروى عن الضعفاء، وهذه الروايات موجودة في الكافي، والتهذيب، والاستبصار

روى الكليني بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن علي بن حمزة<sup>(١)</sup> وعلى<sup>٢</sup> هذا، قال عنه علي بن الحسن بن فضال: كذاب ملعون<sup>(٢)</sup> وقد لعنه الطوسي<sup>(٣)</sup>

وروى أيضا بسند صحيح عن ابن عمير عن الحسين بن أبي المنقرى<sup>(٤)</sup> والحسين هذا ضعفه النجاشي فقال: كان ضعيفا<sup>(٥)</sup>.

وروى الطوسي بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن علي بن حديد<sup>(٦)</sup> وعلى هذا ضعفه النجاشي في موارد ويالغ في تضعيفه<sup>(٧)</sup>.  
وروى الطوسي بسند صحيح عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير عن يونس بن ظبيان<sup>(٨)</sup>.

ويونس هذا ضعفه النجاشي، فقال: ضعيف جداً ولا يلتفت إلى كل ما رواه، كل كُتبه تخليط<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) الكافي كتاب الجنائز باب النواذر ٢٥٥/٣ ح رقم ٢٠  
(٢) معجم رجال الحديث لأبي القاسم الموسوي الخوئي ٦٦/١ منشورات مديّة العلم الطبعة الثالثة بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (٣) انظر هامش الفهرست ص ٩٦  
(٤) الكافي كتاب فضل القرآن باب فضل القرآن ٦٢٣/٢ ح رقم ١٨  
(٥) رجال النجاشي ١٦٣/١ (٦) تهذيب الأحكام كتاب النكاح باب من أحل الله نكاحه من النساء ٢٤٨/٧ ح رقم ١١٧١، والاستبصار باب أن حكم المملوكة في هذا الباب حكم الحرة ١٥٩/٣ ح رقم ٥٧٥ (٧) معجم رجال الحديث ٦٧/١  
(٨) تهذيب الأحكام كتاب الحج باب ضروب الحج ٣١/٥ ح رقم ٢ والاستبصار باب أن التمتع فرض من نأى عن الحرم ١٥٧/٢ ح رقم ٥١٣  
(٩) رجال النجاشي ٢/٢٣

أما المنقطعات التي أخرجوها في صحيحهم وهي تحالف شرط اتصال السند فحدث عنها ولا حرج، حيث وردت أحاديث بأسانيد منقطعة وضعت في الكافي الذي يعتبر عندهم أصح الكتب بعد كتاب الله تبارك وتعالى وفي السطور التالية أمثلة على ذلك.

فمن ذلك ما يلي :

قال الكليني: الحسين بن محمد الأشعري<sup>(١)</sup> عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً<sup>(٢)</sup>.

وموضع الانقطاع واضح حيث قال: عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، حيث إن عبد الرحمن لم يذكر الراوى الذي سمع الحديث من أبي عبد الله عليه السلام، وعبد الرحمن لم يعاصر أبا عبد الله عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك أيضاً:

قال الكليني: عدة من أصحابنا، عن أبي أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه عن ذكره، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾<sup>(٤)</sup> قال: قلت: ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذه عن يأخذه<sup>(٥)</sup>.

(١) لم يذكر الكليني في الكافي صيغ التحمل بينه وبين شيوخه إلا في مواضع قليلة جداً يظهر هذا الأمر بجلاء عند حديثنا عن منهج الكليني في الكافي، وذلك في الباب الرابع بإذن الله تعالى، أما الحسين بن محمد الأشعري فقد نص النجاشي ١٨٦/١ على أنه ثقة وهو شيخ محمد بن يعقوب الكليني

(٢) الكافي كتاب فضل العلم باب النوادر ٤٩/١ ح رقم ٧

(٣) انظر رجال النجاشي ٤٥/٢ (٤) سورة عبس ٢٤

(٥) الكافي كتاب فضل العلم باب النوادر ٤٩/١ ح رقم ٨

وموضوع الانقطاع هو قوله « عمن ذكر » لا قوله « عدة من أصحابنا » لأنه نص على أنه إذا قال: عدة من أصحابنا عن فلان فأقصد فلانا وفلانا، وسوف أذكر ذلك بالتفصيل عند الحديث عن منهج الكليني، وذلك في الباب الرابع إن شاء الله تعالى.

وقد تكرر هذا الانقطاع في المواضع التالية من الكافي.

١ / ٣٨٣ ح رقم ٣، ١ / ٤٠١ ح رقم ٤، ٢ / ٣٩ ح رقم ٨

٢ / ٤٤ ح رقم ٢، ٢ / ٤٥ ح رقم ١، ٢ / ٤٧ ح رقم ٣

٢ / ٥٤ ح رقم ٢، ٢ / ٥٩ ح رقم ١١، ٢ / ٦٠ ح رقم ١

٢ / ٦٥ ح رقم ٥، ٢ / ٦٧ ح رقم ٨، ٢ / ٦٩ ح رقم ٧

وهلم جرا.....

الشرط الثاني: العدالة

بعد أن وجدنا أن شرط اتصال السند أدخلوا به، ولم يلتزموا بما اشترطوه على أنفسهم عند تصحيح الخبر نأتى إلى شرط العدالة.

وشرط العدالة في غاية الأهمية عند تصحيح الحديث، فلا تقبل رواية عن غير العدل.

قال الشهيد الثاني: إن هذا هو الذى عليه جمهور أئمة الحديث وأصول الفقه<sup>(١)</sup>.

ومن المعروف أن العدالة تثبت بتنصيب عالين عدلين عليها، أو بالاستفاضة والشهرة كما نص المامقاني على ذلك من الشيعة<sup>(٢)</sup> وابن الصلاح من أهل السنة<sup>(٣)</sup>.

(١) مقباس الهداية ٢/٣٤

(٢) المصنوع السابق ٢/٦٣، ٦٤ بتصرف

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠

ورغم ذلك عدوا أحاديث بعض الرواة الذين لم يذكر فيهم جرح ولا تعديل عدوها من الصحاح ووضعوها في أصح الكتب عندهم (الكافي) قال الشيخ البهائي - وهو من علماء المصطلح عند الشيعة - قد يدخل في أسانيد بعض الأحاديث من ليس له ذكر في كتب الجرح والتعديل بمدح ولا قدح غير أن أعظم علمائنا المتقدمين قد اعتنوا بشأنه كثيراً وأكثروا الرواية عنه، وأعيان مشايخنا المتأخرين قد حكموا بصحة روايات هو في سندها<sup>(١)</sup>.

أى أنه بالرغم من عدم ذكر قول فصل فيهم، إلا أنهم صححوا أحاديثهم، أقول: لماذا لم يقولوا عنهم ثقات مثلاً، أو نحو ذلك بالرغم من أنهم صححوا أحاديثهم واعتنوا بهم، وأكثروا الرواية عنهم، إن ذلك يجعلنا نشك في هؤلاء الرواة، وإلا لوثقوهم وعدلوهم!!

فممن لم يذكر بجرح ولا تعديل وصحح الشيعة أحاديثهم .

أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد

يقول المامقاني عنه: إن المذكور في كتب الرجال توثيق أبيه، أما هو، فغير مذكور بجرح ولا تعديل وقد صحح العلامة<sup>(٢)</sup> - رحمه الله - كثيراً من الروايات وهو في الطريق بحيث لا يحتمل الغفلة، ومثله..

أحمد بن يحيى العطار

فإن الصدوق<sup>(٣)</sup> - رحمه الله - يروى عنه كثيراً وهو من مشايخه، والواسطة بينه وبين سعد بن عبد الله، ومثلهما.

(١) مقباس الهداية ٢/ ١٣٠

(٢) هو الحسن بن يوسف على بن المطهر الحلبي المشهور بالعلامة الحلبي. ت ٧٢٦هـ

(٣) الصدوق: هو أبو جعفر محمد على بن الحسين بن بابويه القمي صاحب كتاب من لا يحضره الفقيه، وهذا الكتاب هو أحد الأصول الحديثية الأربعة عند الشيعة الإمامية، وسترده نبذة عنه وعن كتابه في الفصل الثاني من الباب الرابع بإذن الله تعالى

على بن أبي جيد

فإن الشيخ<sup>(١)</sup> - رحمه الله - يكثر الرواية عنه سيما في الاستبصار<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ البهائي فهؤلاء وأمثالهم من مشايخ الأصحاب لن يظن بحسن حالهم وعدالتهم، وقد عدت حديثهم في الحبل المتين<sup>(٣)</sup> وفي هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> في الصحيح جرياً على منوال مشايخنا المتأخرين، ونرجو من الله سبحانه أن يكون اعتقادنا فيهم مطابقاً للواقع وهو ولي الإعانة والتوفيق<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر الشيخ المامقاني هذا المأخذ، ولم يعلق عليه بما يشير إلى عدم وجود الحجة لسد هذا الخلل في هذا الشرط عندهم.

فيقول: وبالحملة فقد يطلقون الصحيح على بعض الأحاديث المروية عن غير إمامي بسبب صحة السند إليه، ثم قال: وفي الخلاصة وغيرها: إن طريق الفقيه إلى معاوية بن ميسرة وإلى عائذ الأحمسي، وإلى خالد بن نجيح، وإلى عبد الأعلى مولى آل سام صحيح مع أن الثلاثة الأول لم ينص عليهم بتوثيق ولا غيره، والرابع لم يوثقه، وهذا كله خارج عن تعريف الصحيح الذي ذكره<sup>(٦)</sup>.

كما أن هناك رواية اختلفوا في تعديلهم وتجريحهم، ورغم ذلك اعتمدوا عليهم اعتماداً كلياً في مروياتهم حيث أن رحي أخبارهم وأحاديثهم تدور عليهم من هؤلاء الرواة:

زرار بن أعين، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية.

فهؤلاء الأربعة هم الأعمدة التي خرجت معظم روايات الشيعة من تحت عباءتهم، وليس أدل على ذلك ما أخرجه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) الشيخ: المقصود به عند الشيعة إذا أطلق: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي صاحب الاستبصار وتهذيب الأحكام، وستررد نبذة عنه وعن مؤلفيه في الفصل الثالث من الباب الرابع بإذن الله تعالى (٢) الاستبصار أحد الكتب الحديثة الأربعة المعتمدة عند الشيعة الإمامية

(٣) الحبل المتين أحد مصنفات الشيخ البهائي

(٤) يقصد كتاب «مشرق الشمسين» كما قال المامقاني، وهذان الكتابان لم استطع الحصول

عليهما (٥) مقياس الهداية ٢/ ١٣١، ١٣٢

(٦) المصدر السابق ١/ ١٥٨



قال: ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي: إلا زرارة بن أعين، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، ويريد بن معاوية العجلي .

ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حافظ الدين، وأمناء أبي عليه السلام على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة<sup>(١)</sup> .

وفى رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، ويريد من الذين قال الله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢﴾ ويقول عبد الحسين الموسوي<sup>(٣)</sup> موضحاً مكانتهم ومترلتهم: وهناك أبطال لم يدركوا الإمام زين العابدين وإنما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين عليهما السلام، فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير الأصغر ليث بن مراد البختری المرادي، وأبو الحسن زرارة بن أعين، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفى، وجماعة من أعلام الهدى، ومصاييح الدجى، لا يسع المقام استقصاءهم .

أما هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزلفى، وفازوا بالقدح المعلى، والمقام الأسمى، حتى قال فيهم الصادق - عليه السلام - ثم ذكر النص الأول السابق. ثم قال: إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التى أثبتت لهم من الفضل والشرف والكرامة والولاية ما لا يتسع بيانه عبارة، ومع ذلك فقد رماهم أعداء أهل البيت بكل إفك مبین<sup>(٤)</sup> .

قلت: لن أزيد شيئاً على ما هو موجود فى كتبهم، كما أنى لست من أعداء أهل البيت رحمة الله وبركاته عليهم.

(١) رجال الكشى ٣٤٨/١ (٢) سورة الواقعة ١٠، ١١

(٣) أحد الشيعة الإمامية المعاصرين ادعى أنه جالس الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر الأسبق وأدعى أنه - أى الشيخ - كان مخطئاً فى حق الإمامية وافترى على الشيخ كثيراً ووضع ذلك فى كتاب سماه المراجعات كما أنه امترى وافترى على الصحابى أبو هريرة الدوسى فى كتاب أبو هريرة (٤) المراجعات ص ٣٤١، ٣٤٢

فمن هؤلاء الأربعة؟، وماذا قال أئمتهم عنهم؟

أولاً: زرارة بن أعين:

هو زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبنى عبد الله بن عمرو السمين أبو الحسن، قال النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه، ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً، أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفصل والذين، صادقاً فيما يرويه، مات سنة ١٥٠هـ<sup>(١)</sup>.

وذكره الطوسي في الفهرست، ولم يذكر جرحاً ولا تعديلاً وإنما ذكر أسماء إخوته ومؤلفاته فقط<sup>(٢)</sup>، وقال ابن النديم: زرارة أكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع<sup>(٣)</sup>، وقال ابن أبي عمير لجميل بن دراج ما أحسن محضرك وما أزين مجلسك؟ قال: إى والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمرتلة الصبيان في الكتاب حول المعلم<sup>(٤)</sup>، ونقل الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لزرارة: إن اسمك في أسامي أهل الجنة<sup>(٥)</sup>.

وقد سبق النقل عنه عليه السلام أنه لولاه لا ندرست أحاديثه وأحاديث أبنائه. ولو ظل الأمر كذلك عن زرارة لما استطعنا الكلام ولا حتى التعليق على أحد رجالهم الكبار المعتمدين، لأنه رجلهم وهم أدرى به، لكن كما أن هناك نصوصاً تمدحه وتجعله من أهل الجنة، ومن السابقين، هناك أيضاً نصوص أخرى تقدر فيه وتجعله من أهل النار ملعون على لسان الأئمة المعصومين أنفسهم فمن ذلك:

ما رواه الكشي عن عبد الرحيم القصير قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: أيت زرارة وبريداً فقل لهما: ما هذه البدعة التي ابتدعتها!! أما علمتما أن رسول الله ﷺ قال كل بدعة ضلالة<sup>(٦)</sup>، وروى الكشي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله بريداً ولعن الله زرارة<sup>(٧)</sup> وعن ليث المرادي قال:

(٢) الفهرست للطوسي ص ٧٤

(٤) رجال الكشي ١/ ٣٤٦

(٦) المرجع السابق ١/ ٣٦٤

(١) رجال النجاشي ١/ ٣٩٧

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٨

(٥) رجال الكشي ١/ ٣٤٥

(٧) المرجع السابق

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يموت زرارة وإلا تائها»<sup>(١)</sup> .

وروى الكشي أيضاً عن كليب الصيدأوى أنهم كانوا جلوساً، ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم مع أبي عبد الله عليه السلام، قال: فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة فقال: لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة ثلاث مرات<sup>(٢)</sup> .

وروى الكشي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما سأله رجل: متى عهدك بزرارة؟ قال: قلت ما رأيته منذ أيام، قال: لا تبال، وإن مرض فلا تعده، وإن مات فلا تشهد جنازته، قال: قلت: زرارة؟! متعجباً مما قال: قال: نعم زرارة، زرارة شر من اليهود والنصارى، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة<sup>(٣)</sup> .

فهذا هو أحد أساطين الرواية في الحديث عندهم، وهذه هي أحواله من حيث الجرح والتعديل عند القوم أنفسهم وفي أم كتب الرجال عندهم، تلك التي تناول تراجم الرواة والمحدثين والعلماء لدى هذه الطائفة<sup>(٤)</sup>، والتي قالوا عنها: أهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب عليها المعول وهي الأصول الأربعة في هذا الباب وهي:

- |                |                   |
|----------------|-------------------|
| ١- رجال الكشي  | ٢- رجال النجاشي   |
| ٣- رجال الطوسي | ٤- الفهرست للطوسي |

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي<sup>(٥)</sup>، وبرغم هذه الأقوال المتناقضة حول زرارة إلا أنهم قد أخرجوا له في الكافي وغيره أحاديث بلغت من الكثير حداً كبيراً، ومن يلق نظرة على كتاب «الكافي» وغيره يجد مصداق ذلك، وقد قام الأستاذ محمد مال الله في كتابه «نقد ولاية الفقيه» بحصر مرويات زرارة بن أعين

(١) المرجع السابق ١/ ٣٦٥ (٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق ١/ ٣٨١ (٤) بين الشيعة وأهل السنة احسان إلهي ظهير

ص ١١٤ بتصرف بدير ط دار ترجمان السنة لاهور باكستان

(٥) مقدمة رجال النجاشي ص ب، ج، د بتصرف وسأذكر عن هذه الكتب ترجمة في

الفصل الأول من الباب الثالث بإذن الله تعالى

فبلغت ٧٠٠ رواية تقريباً<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أبو بصير ليث بن البختري المرادي

هو أبو بصير ليث بن البختري المرادي أبو محمد الأصغر، روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، له كتاب يرويه جماعة، قاله النجاشي<sup>(٢)</sup>، وذكره الطوسي في الفهرست وقال: له كتاب<sup>(٣)</sup> ومما جاء عنه ما يلي:

عن جميل بن دراج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بشر المختبين بالجنة، بريد بن معاوية، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجياء آمناء الله على حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرثت<sup>(٤)</sup>.

وقد سبق في ترجمة زرارة السابقة ما يدل على مكانة هذا الرجل عند هذه الطائفة.

وقال محمد الباقر الشهير بالداماد في تعليقه على رجال الكشي: ليث بن البختري المرادي هو أبو بصير الأصغر، كما يكنى أبو محمد، وشيخنا المعول عليه في معرفة أحوال الرجال أبو العباس النجاشي لم يوثقه، ولا زاد في ترجمه على أن قال: وذكر الكلام السابق الذي نقلته عن النجاشي ثم قال الداماد: والشيخ - يقصد الطوسي - أيضاً لم يوثقه ولا ذكر له مدحا في الفهرست ولا في كتاب الرجال، بل اقتصر على مجرد ذكره في أصحاب أبي جعفر الباقر وفي أصحاب أبي الحسن الكاظم عليهما السلام<sup>(٥)</sup>.

فهذا كلام «الداماد» وقد نص على أن الأئمة العالمين بالرجال عندهم لم ينصوا على تعديله، أقول لكن هناك نصوص في كتاب رجال الكشي تدل على أنه كان

(١) نقد ولاية الفقيه من ص ٢٨: ١٨٦ ط دار الصحوة الإسلامية القاهرة، الأولى، ١٤٠٩ هـ.

(٢) رجال النجاشي ١٩٣/٢ (٣) الفهرست ص ١٣٠

(٤) رجال الكشي ٣٩٨/١

(٥) رجال الكشي ٢٩٦/١ هامش

يدخل على الأئمة وهو جنب<sup>(١)</sup> وأنه كان متكالب على الدنيا<sup>(٢)</sup> فمن ذلك ما جاء عن أبي يعفور قال: خرجت الى السواد<sup>(٣)</sup> أطلب دراهم لنحج ونحن جماعة وفيما أبو بصير المرادي قال: قلت له يا أبا بصير اتق الله، وحج بمالك، فإنك ذو مال كثير، فقال: اسكيت قلو أن الدنيا وقعت لصاحبك لاشتمل عليها بكسائه<sup>(٤)</sup>.

وقد روى الكشي عن علي بن الحسين بن فاضل قال ردأ على سؤال هل يتهم بالغلو؟ - يقصد أبا بصير المرادي - قال: أما الغلو، فلا، لم يتهم، ولكن كان مخلطاً<sup>(٥)</sup>.

إذا الرجال كان مختلطاً، ولم تبين لنا مراجعهم المعتمدة العام الذي اختلط فيه، ومن سمع منه قبل الاختلاط، ومن سمع منه بعد الاختلاط ويبدو أن الأمر عندهم سواء، وإلا لاجتهدوا وبيّنوا لنا ذلك، كما هو الحال عند أهل السنة حيث إنهم يذكرون أسماء المختلطين وسنة اختلاطهم، ومن سمع منهم قبل الاختلاط ومن سمع منهم بعد الاختلاط..

إذاً يتضح لنا مما سبق أن الرجل لم يحظ بتعديل أحد، ومع هذا احتجوا بروايته، وعدوها في الصحاح، كما سيظهر ذلك لمن يطلع على الكافي ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

### ثالثاً: محمد بن مسلم

وهو محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الطحان مولى ثقيف الأعور، قال النجاشي: وجه أصحابنا بالكوفة، فقيه، ورع، صاحب أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، وروى عنهما، وكان من أوثق الناس مات سنة ١٥٠<sup>(٦)</sup>، روى الكشي عن هشام بن سالم قال: أقام محمد بن مسلم بالمدينة أربع سنين يدخل على أبا جعفر عليه السلام يسأله ثم كان يدخل على جعفر بن محمد يسأله، قال

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٩٨

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٩٨

(١) رجال الكشي ١/ ٣٩٩

(٣) يقصد عامة الناس

(٥) رجال الكشي ١/ ٤٠٥

(٦) رجال النجاشي ٢/ ١٩٩

ابن أحمد: فسمعت عبد الرحمن بن الحجاج وحماد بن عثمان يقولان: ما كان أحد من الشيعة أفقه من محمد بن مسلم<sup>(١)</sup>، وقال محسن الأمين: محمد بن مسلم الطائفي من أجل فقهاء الشيعة ورواتهم<sup>(٢)</sup>.

هذه آراء الشيعة التي تمدحه وهناك أقوال أخرى فيه على النقيض تماماً من الأقوال السابقة ومن أقوال الأئمة أنفسهم مثل:

ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله محمد بن مسلم كان يقول: إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون<sup>(٣)</sup> اصف الى ذلك الأقوال السابقة التي قيلت في زرارة، إذا الرجل كان يقول بالبذاء، ورغم ذلك احتجوا بمروياته!!  
 رابعاً: بريد بن معاوية

هو أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا، وفقهه أيضاً، له محل عند الأئمة عليهم السلام مات سنة ١٥٠ هـ قاله النجاشي<sup>(٤)</sup>.

وذكره ابن حجر في لسان الميزان ونقل قول النجاشي السابق<sup>(٥)</sup>، وروى الكشي عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ألتاد الأرض وأعلام الدين أربعة: محمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وليث بن البختری المرادي، وزرارة بن أعين<sup>(٦)</sup>، وفي رواية: قال أبو عبد الله عليه السلام: زرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، والأحول أحب الناس إلى أحياء وأمواتا<sup>(٧)</sup>.

(٢) إعيان الشيعة ١٤٢/١

(٤) رجال النجاشي ٢٨١/١

(١) رجال الكشي ١/ ٣٩٢

(٣) رجال الكشي ١/ ٣٩٤

(٥) لسان الميزان ١٤/٢

(٦) رجال الكشي ٢/ ٧٠٥

(٧) رجال الكشي ٢/ ٥٠٨

وهناك روايات أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً مناقضة للأقوال السابقة مثل :

ما رواه الكشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لعن الله بريداً ، ولعن الله زيارته<sup>(١)</sup> ، وأيضاً روى الكشي عن عبد الرحيم القصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام أنت زرارة وبريداً ، وقل لهما : ما هذه البدعة ؟ أما علمتم أن رسول الله ﷺ قال : كل بدعة ضلالة<sup>(٢)</sup> .

فهؤلاء هم رواة أحاديث الشيعة الأربعة ، عليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم ، يختلفون فيهم كل هذا الاختلاف ، ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة ، وكلها من المعصومين ، روايات تثبت عدالتهم ، وتوثيقهم ، وتنص على صحة عقيدتهم وكونهم من أهل الجنة ، وروايات أخرى تنفي عنهم كل هذا ، وتنص على فسقهم ، وكفرهم ، وكونهم ملعونين على لسان المعصومين ، بل وكونهم من أهل النار ؛ فمن يك هذا شأنهم ، وهذه أحوالهم فبأى شيء يحكم على مروياتهم وأخبارهم التي رووها .

إنهم يضعون أحاديثهم في أصح كتب الحديث عندهم «الكافي» ومن لا يحضره الفقيه ، تهذيب الأحكام ، «الاستبصار» موضعاً عظيماً ، وهؤلاء إنما هم نماذج فقط من بين الكثيرين ممن لا يقل وصفهم بالجرح والتعديل ، والتوثيق والتضعيف عن هؤلاء الأربعة الذين هم أبرز الرواة قاطبة من بين رواة الشيعة وقد أدركوا زمن الأئمة الثلاثة من بين الأئمة الاثني عشر لدى الشيعة ، ويعدون من كبار أصحابهم ونقله آثارهم ، فبأى شيء يحكم على الأحاديث التي رويت من طرقهم<sup>(٣)</sup> .

إن أقل كلمة يمكن أن تقال عن منهج الشيعة في ذلك أنهم لم يطبقوا قواعد الجرح والتعديل ، ولم يلتزموا بما اشترطوه على أنفسهم ، لا يجعلنا لا نثق بتلك الكتب التي يزعمون أنها من أصح الكتب بعد كتاب الله تبارك وتعالى .

(١) المصدر السابق ٢ / ٥٠٩ (٢) رجال الكشي ٢ / ٥٠٩

(٣) بين الشيعة وأهل السنة لاحسان إلهي ظهير ص ١٢١ بتصرف يسير

إن رجلا كزرارة بن أعين بلغت مروياته :

في كتاب الكافي ٧٠٠ رواية تقريباً

وفي كتاب تهذيب الأحكام ٧٧٥ رواية تقريباً

وفي كتاب الاستبصار ٢٥٠ رواية تقريباً

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ٢٥٠ رواية تقريباً

ورجلا كمحمد بن مسلم بلغت مروياته :

في كتاب الكافي ٦٧٥ رواية تقريباً

وفي كتاب تهذيب الأحكام ٨٠٠ رواية تقريباً

وفي كتاب الاستبصار ٣٥٠ رواية تقريباً

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ٢٢٥ رواية تقريباً

كما أحصى رواياتهما الأستاذ محمد مال الله في كتابه نقد ولاية الفقيه<sup>(١)</sup> يجعلنا لا نثق أبداً بتلك الكتب التي بلغت عند الشيعة مبلغاً عظيماً ونقف منها موقف الشاك.

### الشرط الثالث الإمامة

ومن الشروط التي وضعتها الشيعة الإمامية لصحة الخبر: الإمامية والمراد بها أن يكون الراوى إمامياً اثني عشرياً يعترف بهم، ولا يكون ولاؤه إلا لهم من لدن سيدنا على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى محمد بن الحسن العسكري، ورغم هذا الشرط الذي وضعوه لصحة الحديث وقبول الخبر إلا أنهم لم يلتزموا به، فقد صححوا أحاديث عبد الله بن بكير<sup>(٢)</sup>.

(١) نقد ولاية الفقيه من ص ١٢٨ : ١٨٦

(٢) عبد الله بن بكير بن أعين أبو على الشيباني قال عنه الطوسي في الفهرست ص ١٠٦ فطحى المذهب إلا أنه ثقة، له كتاب، وقال عنه النجاشي في رجاله ٢/ ٢٣١ له كتاب كثير الرواية، وقال الكشي في رجاله ٢/ ٦٣٥ عده علقه من أصحابنا من أجلة العلماء



وهو فطحي<sup>(١)</sup>، وسماعة بن مهران<sup>(٢)</sup>، وعلى بن حمزة<sup>(٣)</sup>، وعثمان بن عيسى<sup>(٤)</sup> وهم من الواقعة<sup>(٥)</sup> وغير ذلك<sup>(٦)</sup> كما سيظهر هذا بجلاء ووضوح عند الحديث عن صفة من تقبل روايته عندهم ومن ترد في الفصل الأول من الباب التالي إن شاء الله تعالى، وبهذا سيظهر لنا أنهم أهملوا شروط الصحيح التي وضعوها بالرغم من نصهم عليها، ومن أن أحداً لم يلزمهم بها.

---

(١) الأفضحية: هم الذين قالوا بانتقال الإمامية من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفضح، وكان أسن أولاد الصادق، ومن المعلوم أن الإمامية يقولون أن الإمامة بعد الصادق انتقلت إلى ابنه موسى الكاظم، راجع الملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٧، وفرق الشيعة للنويعي ص ٨٤، ١٠٩. قال المامقاني: إن القول بالفضحية أقرب إلى مذاهب الشيعة إلى الحق - يقصد الأئني عشرية - مقياس الهداية ٢/ ٣٢٥

(٢) سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي قال عنه النجاشي في رجاله ١/ ٤٣٢ ثقة، وقال محقق الكتاب: إن النجاشي لم يعترف بأنه واقفي أو أفضحي من أجل ذلك وثقه مرتين

(٣) على بن أبي حمزة أبو الحسن البطائني قال عنه الطوسي في الفهرست ص ٩٦ واقفي المذهب له أصل، وقال النجاشي ٢/ ٦٩ روى عن أبي الحسن موسى وأبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقعة، وقد روى الكشي ٢/ ٧٠٥ أنه كذاب متهم، ومع ذلك صححوا حديثه كما قال المامقاني في مقياس الهداية ٢/ ٢٧

(٤) عثمان بن عيسى: قال عنه الطوسي في الفهرست ص ١٢٠ واقفي المذهب له كتاب المياه، وقال النجاشي ٢/ ١٥٥ وكان شيخ الواقفية ووجهها، وقد روى الكشي في رجاله ٢/ ٨٦٠ أنهم لا يتهمون عثمان بن عيسى، ويمثل ما سبق قال الأدريلي في جامع الرواة ١/ ٥٣٤ ط دار الأضواء بيروت ١٤٠٣ - ١٩٨٣

(٥) الواقعة: هو الذين وقفوا على موسى الكاظم بن جعفر السابق، وقالوا أنه لم يمت، ورفع الله إليه ويرده عند قيامه، وأنه الإمام القائم، ولم يأتموا بعده بإمام، ولم يتجاوزوه إلى غيره، راجع فرق الشيعة للنويعي ص ٨٧، مقياس الهداية ٢/ ٣٢٨

(٦) مقياس الهداية ٢/ ٢٧

## ثانياً: الحديث الحسن

عرفه محيي الدين الموسوي فقال: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بإمامي ممدوح من غير نص على عدالته، مع تحقق ذلك في جميع مراتبه أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح<sup>(١)</sup>.

وقد وضح ذلك المامقاني فقال: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بإمامي ممدوح، مدحاً مقبولاً معتداً. به غير معارض بدم من غير نص على عدالته مع تحقق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه أو في بعضها، بأن كان فيهم واحد إمامي ممدوح غير موثق، مع كون الباقي في الطريق من رجال الصحيح: فيوصف الطريق بالحسن لأجل ذلك.

واحتزر بكون الباقي من رجال الصحيح عما لو كان دونه، فإنه يلحق بالمرتبة الدنيا، كما لو كان فيه واحد ضعيف، فإنه يكون ضعيفاً، أو واحد غير إمامي عدل فإنه يكون من الموثق، وقد قيد المدح بالمعتد به احترازاً عن مطلق المدح، فمرادنا المدح المعتد به: ماله دخل في السند وتوضيح ذلك:

إن من المدح: ما له دخل في قوة السند وصدق القول: مثل صالح، وخير ونحوها<sup>(٢)</sup>.

ومنه ما لا دخل له في قوة السند بل في المتن: مثل فهمي وحافظ<sup>(٣)</sup> ونحوهما، ومنه ما لا دخل له فيهما: مثل شاعر وقارئ<sup>(٤)</sup> ونحوهما. والذي يفيد في كون السند حسناً أو قوياً هو الأول.

---

(١) قواعد الحديث ص ٢٤ لمحي الدين الموسوي ط دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٦-١٩٨٦

(٢) هذان اللفظان من ألفاظ التعديل عند القوم وسيظهر هذا في الفصل الأول من الباب الثالث إن شاء الله تعالى

(٣) هذان اللفظان من ألفاظ التعديل عند القوم وسيظهر هذا في الفصل الأول من الباب الثالث إن شاء الله تعالى

(٤) هذان اللفظان من ألفاظ التي لا تفيد مدحاً ولا قدحاً كما سيظهر ذلك بإذن الله تعالى في الفصل الأول من الباب الثالث

أما الثانى فإنما يقع فى مقام الترجيح والتقوية، بعد إثبات حجية الخبر بصحة  
أو حسن أو موثقية، أما الثالث فلا عبرة به فى المقامين وإنما يمدح به إظهارا لزيادة  
الكمال، فهو من المكملات<sup>(١)</sup>.

---

(١) مقباس الهداية ١/ ١٦٤، ١٦٥ بتصرف يسير

### ثالثاً: الحديث الموثق

عرفه المامقاني فقال: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بمن نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية، وإن كان من الشيعة، مع تحقق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقيين من رجال الصحيح، وإلا فلو كان في الطريق ضعيف، تبع السند الأدنى وكان ضعيفاً.

واحترز بقولهم: من نص الأصحاب على توثيقه: عما رواه المخالفون في صحاحهم التي وثقوا رواتها، فإنها لا تدخل في الموثق عندنا: لأن العبرة بتوثيق أصحابنا للمخالف لا بتوثيق غيرنا، لأننا لا نقبل أخبارهم بذلك.

وبهذا يندفع ما يتهنم من عدم الفرق بين رواية من خالفناه فمن ذكر في كتب أحاديثنا، وما روه في كتبهم فإن الفرق بينهما واضح، وما روه في كتبهم ملحق بالضعيف عندنا لصدق تعريف الضعيف الآتي عليه، فيعمل به بما يعمل به من الضعيف<sup>(١)</sup>.

ولو كان رجال السند منحصرين في إمامي ممدوح بدون توثيق وغيره إمامي موثق فيلحق الحديث عندهم بالموثق، لأن الحسن عندهم أعلى رتبة في الموثق، وأقوى منه.

يقول المامقاني: الأظهر كون الحسن أقوى لأن كونه إمامياً ممدوحاً أقوى من كونه موثقاً غير إمامي في الغالب، فيقتضى توصيف السند بالموثقية إلا أن مقتضى مراعاة الاصطلاح: عدم توصيفه بشيء من الحسن والموثقية وتسميته بالقوى.

فالقوى عندهم يطلق على ما خرج عن الأقسام الثلاثة: الصحيح والحسن والموثق، ولم يدخل في الضعيف<sup>(٢)</sup>.

بم تثبت الوثاقة أو الحسن؟

يقول أبو القاسم الخوئي: تثبت الوثاقة أو الحسن بأحد أمور

(١) مقباس الهداية ١/ ١٦٨، ١٦٩ بتصرف

(٢) المصدر السابق ١/ ١٧٠، ١٧١ بتصرف

١- نص أحد المعصومين: فهذا ما تثبت به الوثيقة أو الحسن، وهذا لا إشكال فيه لأن ثبوت ذلك النص يتوقف على احراز بالوجدان، أو برواية معتبرة، والوجدان وإن كان غير متحقق في زمان الغيبة إلا نادراً، إلا أن الرواية المعتبرة موجودة كثيراً<sup>(١)</sup>.

٢- نص أحد الأعلام المتقدمين: فهذا أيضاً مما تثبت به الوثيقة أو الحسن من أمثال الكشي والصدوق، والمفيد، والنجاشي، والشيخ، وأضرابهم<sup>(٢)</sup>.

٣- نص أحد الأعلام المتأخرين: وهذا مما تثبت به الوثيقة أو الحسن لكن بشرط: أن يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر، أو قريب العصر منه، كما يتفق ذلك في توثيقات الشيخ ابن شهر آشوب وغيره، أما في غير ذلك كما في توثيقات ابن طاووس والعلامة ومن تأخر عنهما كالمجلسي، لما كان بعيداً عن عصرهم فلا عبرة بها، فإنها مبنية على الحدث والاجتهاد جزماً، وذلك في السلسلة قد انقطعت بعد الشيخ، فأصبح عامة الناس إلا قليلاً منهم مقلدين يعملون بفتاوى الشيخ<sup>(٣)</sup>.

ثم ذكر الخوئي بعد ذلك كلاماً كثيراً يؤكد ما ذهب إليه من أن توثيقات ابن طاووس والعلامة والمجلسي لا عبرة بهما، ثم خلاص من ذلك كله إلى ما يلي قال:

وقد تحصل مما ذكرناه أن ابن طاووس والعلامة ومن تأخر عنهما إنما يعتمدون في توثيقاتهم وترجيحاتهم على آرائهم، واستنباطاتهم، أو على ما استفادوا من كلام النجاشي، والشيخ، في كتبهم<sup>(٤)</sup> وقليلاً ما يعتمدون على كلام غيرهما، وقد

(١) معجم رجال الحديث ١ / ٣٩ (٢) المصدر نفسه ١ / ٤١

(٣) المصدر نفسه ١ / ٤٣ (٤) نلخص من ذلك أن أهم كتاب الرجال عندهم هي ما صنفه الشيخ والنجاشي إذ أنها هي المعتمدة عليها وكذلك ما صنفه ابن شهر آشوب، وهذه الكتب هي: الرجال للنجاشي، والرجال للطوسي، والفهرست له أيضاً وكذلك اختيار معرفة الرجال للكشي الذي اختصره الطوسي وسماه رجال الكشي، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب وسنرد نبذة مختصرة عن هذه المصنفات في الباب الأول من الفصل الثالث بإذن الله تعالى

يخطئون في الاستفادة كما قد يخطئون في الاستبطاء فنرى المجلسي يعد كل من للصدوق إليه طريق ممدوحاً، وهو غير صحيح، وعليه فلا يعتمد على توثيقاتهم بوجه من الوجوه<sup>(١)</sup>.

٤- دعوى الإجماع من قبل الأقدمين: يقول الخوئي: وهذا أيضاً مما ثبت له الوثاقة أو الحسن أن يدعى أحد من الأقدمين الإجماع على وثاقة أحد، فإن ذلك وإن كان إجماعاً منقولاً إلا أنه لا يقصر عن توثيق مدعى الإجماع نفسه، منضماً إلى دعوى توثيقات أشخاص آخرين، بل إن دعوى الإجماع على الوثاقة يعتمد عليها حتى إذا كانت الدعوى من المتأخرين، كما اتفق ذلك في إبراهيم بن هشام فقد ادعى ابن طاووس الاتفاق على وثاقته، فإن هذه الدعوى تكشف عن توثيق بعض القدماء لا محالة، وهو يكفي في إثبات الوثاقة<sup>(٢)</sup>.

هل عند الشيعة ترقية للأحاديث كما عند أهل السنة؟

يقول المامقاني: أنه قد يروى الحديث من طريقين حسنين أو موثقين أو ضعيفين، أو يروى بأكثر من طريقين كذلك ولا شبهة في أنه أقوى مما روى من طريق واحد من ذلك الصنف.

وهل يعادل ما فوقه من الدرجة في مقام التعارض أم لا؟ لم نقف لأصحابنا في ذلك على تصريح، وللعمامة - يقصد أهل السنة - في ذلك قولان<sup>(٣)</sup>.

وتحقيق القول في ذلك: اختلاف ذلك باختلاف الموارد، من جهة تفاوت الرواة في مراتب الجرح، ومن جهة تكثر الطرق وقلتها، ومن جهة المتن من حيث موافقته لعموم الكتاب أو السنة أو عمل العلماء ونحو ذلك؛ وقد يساوى الحسن إذا تكثرت طرق الصحيح أو يزيد عليه إذا كان ذا مرجحات أخر<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ٤٦/١

(٢) المصدر السابق

(٣) بل قولاً واحداً: وهو الترقى كما هو موجود في كتب المصطلح

(٤) مقباس الهداية ١٨١/١ بتصرف يسير

## موقف الشيعة من الحديث الحسن والموثق

يقول المامقاني: إن ثاني الشهيدين بعد نقله عن الأكثر عدم العمل بالحسن والموثق لاشتراطهم في قبول الخبر: الإيمان، والعدالة، كما قطع به جماعة قال: والعجيب أن الشيخ - يقصد الطوسي - اشترط ذلك أيضاً في كتبه الأصولية، ووقع له في الحديث وكتب الفروع الغرائب، فتارة يعمل بالخبر الضعيف مطلقاً حتى إنه يخصص به أخباراً كثيرة صحيحة حيث تعارضه باطلاقتها، وتارة يصرح ببرد الحديث لضعفه، وأخرى يرد الصحيح معللاً بأنه خبر واحد لا يوجب علماً ولا عملاً .

قلت: هذا هو شيخ الطائفة عندهم وزعيمهم الأوحـد لا يقف عند قواعد الحديث، فالحديث لو كان صحيحاً فإنه قد يردّه، لأنه يريد أن يردّه بما أوقع أتباعه في حرج شديد .

ويتابع المامقاني فيقول: وفصل آخرون في الحسن فقبلوه بل قبلوا الموثق، وربما ترقوا إلى الضعيف أيضاً إذا كان العمل بمضمونه مشتهراً بين الأصحاب، حتى قدموه على الخبر الصحيح حيث لا يكون العمل بمضمونه مشتهراً، وقد علق على ذلك، فقل: إن عمل فقهاء الإمامية في الأحكام الفرعية بالأخبار الضعيفة، ورد بعض الأخبار الصحيحة ونحوها مما لا مزية فيه، ولا شبهة تعتريه، وليس ذلك نقداً لقواعدهم الأصولية ولا خبطاً في الأمور الدينية، ولا خلطاً في الفتاوى الشرعية<sup>(١)</sup> حتى نطلب لهم من الله المسامحة، بل لما قامت عليه الأدلة والبراهين من وجوب العمل بأقوى الظنين، والظن من الأمور الوجدانية كالشبع والجوع والألم ونحو ذلك، فمتى ترجح عند الفقيه الظن بصدق خبر واحد وإن كان ضعيفاً على مقابله وإن كان صحيحاً وجب العمل بذلك الضعيف وترك ما قبله، والمرجحات كثيرة .

وعلق المامقاني على ذلك التعليق فقال: إن ما ذكر في غاية المتانة ونهاية القوة، والقرائن الموجبة للوثوق كثيرة، منها: وجود الخبر في أصل أو أصلين

(١) ماذا نسمى ذلك إذا؟!

فصاعداً بطرق متعددة أو وجوده فى أصل أحد الجماعة الذين أجمعت العصاة على تصحيح ما يصح عنهم<sup>(١)</sup> . . إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

إذا طالما أن الأمر كذلك، فلا داعى إذاً للتقسيمات السابقة ولا داعى أصلاً لعلوم الحديث طالما أنهم إذا اشتهر العمل بالحديث الضعيف عملوا به ورددوا الحديث الصحيح ضارين بذلك كل القواعد المنصوص عليها فى هذا المقام. والخلاصة: أن حجية الحديث عندهم من حيث قبوله والعمل به ليس مبناها على القواعد والضوابط التى صاروا عليها فى قبول الحديث ورده، وإنما مبناها على الهوى.

---

(١) سيرد الكلام عنهم فى الفصل الأول من الباب الثالث بإذن الله تعالى

(٢) مقباس الهداية ١ / ١٩٨ ، ١٩٩ بتصرف يسير





## رابعاً: الحديث الضعيف

هو ما لم تجتمع فيه شروط أحد الأقسام السابقة، بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه، أو على مجهول الحال، أو ما شابه ذلك كالوضع<sup>(١)</sup>.

### درجات الضعيف:

قال الشهيد الثاني: إن درجات الضعيف تتفاوت بحسب بعده عن شروط الصحة، فكلما بعد رجاله عنها كان أشد ضعفاً، وكذا ما كثر فيه الرواة المجروحون بالنسبة إلى ما قل فيه، كما تتفاوت درجات الصحيح، وأخويه الحسن الموثق بحسب تفاوتهما في الأوصاف<sup>(٢)</sup>.

### حكم العمل بالحديث الضعيف:

يقول الشهيد الثاني: جوز الأكثرون العمل بالخبر الضعيف في نحو القصص والمواعظ وفصائل الأعمال، لا في نحو صفات الله تعالى، وأحكام الحلال والحرام، وهو حسن، حيث لا يبلغ بالضعيف حد الوضع والاختلاق لما اشتهر بين العلماء المحققين من التساهل بأدلة السنن، وليس في المواعظ والقصص غير محض الخبر، ولما ورد عن النبي ﷺ من طرق العامة والخاصة أنه قال: «من بلغه عن الله عز وجل فضيلة فأخذها عمل بما فيها إيماناً بالله ورجاءاً لمواهبه أعطاه الله تعالى ذلك وإن لم يكن كذلك»<sup>(٣)</sup> وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه، كان له أجره، وإن لم يكن على ما بلغه<sup>(٤)</sup>.

ولأن أهل السنة كما سبق كان لهم السبق في تصنيف علوم الحديث، وكان

(١) مقباس الهداية ١/ ١٧٧

(٢) المصدر السابق ١/ ١٧٩ بتصريف يسير

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٦ وذكره المتقى الهندي في كنز العمال ١٥/ ٧٩١ ح رقم ٤٣١٣٢ وعزاه لأبي الشيخ والخطيب وابن النجار والديلمي من حديث

(٤) مقباس الهداية ١/ ١٩٢

جابر

أول من كتب للشيعة فى علوم الحديث هو ابن طاووس جمال الدين أحمد أبو الفضائل ابن طاووس الذى قسم الحديث إلى أقسام أربعة الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف، وقد مات هذا الرجل سنة ٦٧٣ هـ أى بعد ابن الصلاح بثلاثين عاماً كاملاً حيث مات الأخير سنة ٦٤٣ هـ، لذا فإننا نجد أن تعريفات الحديث عندهم متأثرة جداً بما ذهب إليه أهل السنة .

وفيما يلى سأذكر كل أنواع الحديث عند القوم التى وقفت عليها مع بيان معناها عندهم :

#### المسند:

هو: ما اتصل سنده بذكر جميع رجاله فى كل طبقة إلى أن ينتهى إلى المعصوم عليه السلام من دون أن يعرضه قطع بسقوط شئ منه، قاله المامقانى، وقال الشهيد الثانى: وهو ما اتصل سنده مرفوعاً من راويه إلى متناهى المعصوم عليه السلام .

يقول المامقانى: خرج باتصال السند: المرسل والمعلق والمعضل وخرج بالغاية: الموقوف . وفى البداية: إن أكثر ما يستعمل المسند فيما جاء عن النبى ﷺ: قال: ربما أطلقه بعضهم على المتصل مطلقاً، وربما أطلقه على آخرون على ما رفع إلى النبى ﷺ وإن كان السند متقطعاً<sup>(١)</sup> .

#### المتصل:

هو ما اتصل سنده بنقل كل راو عمن فوقه سواء رفع إلى المعصوم عليه السلام أو وقف على غيره، فهو لا يختص بالانتهاء إلى المعصوم عليه السلام أو غيره ممن هو صاحب الخبر والحديث، بل يشمل المرفوع والموقوف .

وقال فى البداية إنه قد يخص بما اتصل إسناده إلى المعصوم عليه السلام أو الصحابى دون غيرهم هذا مع الإطلاق، أما مع التقييد فجائز مطلقاً، كقولهم هذا متصل الاستناد إلى فلان ونحو ذلك<sup>(٢)</sup> .

(٢) المصدر السابق ٢٠٦/١

(١) مقباس الهداية ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ بتصرف

## المرفوع

وله عند الشيعة إطلاقان يقول المامقاني: له إطلاقان:

الأول: ما سقط من وسط إسناده أو آخره واحداً أو أكثر مع التصريح بلفظ الرفع كان يقال: روى الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام وهذا اصطلاح خاص بهم .

الثاني: ما أضيف إلى المعصوم عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير .

وأكثر ما يستعمل في المعنى الثاني، ولذا اقتصر جمع على بيانه من غير إشارة إلى الأول<sup>(١)</sup> .

## الموقوف

وهو قسمان الأول: ما روى عن مصاحب المعصوم من النبي ﷺ أو أحد الأئمة عليهم السلام من قول أو فعل أو تقرير مع الوقوف على ذلك المصاحب وعدم وصول السند إلى المعصوم عليه السلام من غير فرق بين كونه متصلاً أو منقطعاً .

الثاني: هو ما روى عن غير مصاحب المعصوم عليه السلام مع الوقوف على ذلك الغير مثل قوله: وقفه على فلان إذا كان الموقوف عليه غير مصاحب<sup>(٢)</sup>

وقد ذهب الشيعة إلى ما ذهب اليه أهل السنة من أن قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، أو أمر بلال أن يشفع الأذان، وما أشبهه من المرفوع لأن مطلق ذلك ينصرف إلى من له الأمر والنهي، ومن يجب اتباع سنته، وهو رسول الله ﷺ .

وقد اختلفوا حول تفسير الصحابي لآيات القرآن هل هو من الموقوف أم من المرفوع، فقيل: هو من الموقوف، لأنه لم يرد تفسير عن النبي ﷺ، وقيل: هو من المرفوع لأنه الظاهر أنه بنى تفسيره على مشاهدة الوحي والتنزيل، فيكون تفسيره

(١) مقباس الهداية ٢٠٧/١

(٢) مقباس الهداية ٣١٩/١، ٣٢٠ بتصرف

رواية عن النبي ﷺ، وقيل التفصيل بين التفسير المتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي مثل قول جابر: كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله تعالى ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (١) وبين غيره مما لا يشتمل على إضافة شئ إلى الرسول ﷺ.

فيكون الأول من المرفوع، والثاني من الموقوف لعدم إمكان الأول إلا بالأخذ عن النبي ﷺ بإخباره بنزول الآية بخلاف الثاني (٢).

### المقطوع

هو الموقوف على التابعي ومن في حكمه وهو تابع مصاحب النبي ﷺ أو الإمام عليه السلام قولاً له أو فعلاً، ويقال له المنقطع أيضاً فهما بمعنى، والفرق بينهما وبين الموقوف بالمعنى الأول أن ذلك يوقف على مصاحب المعصوم، وهذا على تابع المصاحب وهما أخص من الموقوف بالمعنى الثاني لأن ذلك يشمل الموقوف على غير التابعي بخلاف هذين - أي المقطوع والمنقطع - فإنهما يختصان بالتابعي (٣).

### المضمّر

وهو ما يطوى فيه ذكر المعصوم عليه السلام بعد انتهاء الإسناد إليه بأن يعبر عنه في ذلك المقام بالضمير الغائب، إما لتقية، أو سبق ذكره في اللفظ أو الكتابة، ثم عرض القطع لداع، وذلك كما لو قال: سألته أو سمعته يقول، أو عنه ... ونحو ذلك (٤).

### الفرق بين الموقوف والمضمّر

يقول محيي الدين الغريفي: إن الحكم في الموقوف يقف عند الراوي فلا

(١) سورة البقرة ٢٢٣

(٢) مقياس الهداية ١/ ٣٢٩

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٣٠، ٣٣١

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٣٢

يتعداه حيث لم يستند إلى غيره لا بالتصريح ولا بالإضمار، فيحتمل أنه رأى رآه بمقتضى اجتهاده، كما يحتمل أنه عن المعصوم عليه السلام أو غيره من الفقهاء .

أما الحكم فى المضمّر فلا يحتمل إستناده إلى رأى رآه الراوى حيث صرح فيه بإستناده إلى غيره، وإن لم نعلم أن ذلك الغير هو المعصوم عليه السلام <sup>(١)</sup> .

### حجية الأحاديث المضمرة:

اختلف الفقهاء فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: عدم حجيتها مطلقاً، أى سواء كان الراوى المضمّر من وجوه الرواة وفقهائهم كزرارة أو من غيرهم من الثقات، لاحتمال عود الضمير فيها إلى غير المعصوم عليه السلام، وهو يكفى فى عدم الحجية .

الثانى: حجيتها مطلقاً، لأن ظاهر حال أصحاب الأئمة عليهم السلام أنهم لا يسألون إلا منهم، ولا يتقلون حكماً شرعياً، إلا عنهم .

الثالث: التفصيل بين كون الراوى المضمّر من أجلة الرواة وفقهائهم فيقبل مضمّره وبين غيره فلا يقبل <sup>(٢)</sup> .

يقول الغريقى معلقاً على ما سبق: أنه لم يقم دليل يثبت حجية الأحاديث المضمرة مطلقاً، وذكر المشايخ لها مجامعهم لا يثبت إلا اجتهادهم فى صدور أحكامها عن المعصوم عليه السلام، وهو لا يكفى فى إثبات صدورها عنه عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

قلت: وبناء على هذا: فإن الأحاديث المضمرة لا يحتج بها، مع ملاحظة أن أوثق الكتب عندهم وهو الكافى جاءت فيه الأحاديث المضمرة .

### حجية الأحاديث الموقوفة

اختلف الفقهاء فيها على ثلاثة أقوال:

(٢) المصدر السابق ٢١٧، ٢١٩

(١) قواعد الحديث ٢١٦

(٣) المصدر نفسه ٢٢٥

الأول: عدم حجيتها مطلقاً وإن صح السند، لأن مرجع الحكم فيها إلى قول الراوى الذى وقف عليه، وقوله ليس بحجة .

الثانى: حجيتها مطلقاً، لأن الخبر الموقوف مع صحة سنده يفيد الظن للعمل وأجيب عنه .

أولاً: يمنع إفادته للظن مطلقاً، ثانياً: بعدم الدليل على حجية مثل هذا الظن .

الثالث: إنها بحكم المراسيل، فيجرى عليها حكمها .

يقول الغربى بعد عرضه للآراء السابقة: والتحقيق أن الراوى الذى وقفت عليه إن لم يكن من الفقهاء الذين لا يحتمل أن يأخذوا الحكم من غير المعصوم عليه السلام فلا إشكال فى عدم حجية حديثه الموقوف، حيث يلحق بمضمرة ويجرى فيه حكمه، وإن كان من الفقهاء: فالإشكال فى موقوفة، من أجل عدم إسناد الحكم فيه إلى غيره، ليقال بقيام القرائن على أن ذلك الغير هو المعصوم عليه السلام، وعليه يحتمل أنه رأى رأاه وأفتى به بناء على ما هو الحق من ثبوت الاجتهاد والفتوى فى عصر المعصوم عليه السلام من قبل الفقهاء الرواة، وأنهم كانوا يستنبطون الحكم من الأدلة العامة الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام عند فقد النص الخاص، ويجهدون عند الجمع بين الأخبار المتعارضة بإجراء قواعد التعارض فيها، ولذا نقل عنهم الكثير من الفتاوى فى صف فتاوى الفقهاء فى عصر الغيبة<sup>(١)</sup> .

### المرسل

له إطلاقان عند الشيعة، الأول: المرسل بمعناه العام وهو كل حديثه حذفت رواته كلهم أو بعضهم واحداً أو أكثر وإن ذكر الساقط بلفظ مبهم كبعض أصحابنا .

قال فى البداية: المرسل بالمعنى العام: ما رواه عن المعصوم من لم يدركه وإن أدركه فى غير ذلك قال: والمراد بالإدراك هنا: التلاقى فى ذلك الحديث المحدث

(١) قواعد الحديث ٢٢٦، ٢٢٧

عنه بأن رواه عنه بواسطة وإن أدركه بمعنى اجتماعه به ونحوه .

قال: وبهذا المعنى يتحقق إرسال الصحابي عن النبي ﷺ بأن يروى الحديث عنه ﷺ أو بأن يروى الحديث عنه ﷺ بواسطة صحابي آخر، سواء كان الراوى تابعياً أم غيره، صغيراً أم كبيراً، وسواء كان الساقط واحداً أو أكثر، وسواء كان بغير واسطة بأن قال التابعي: قال رسول الله ﷺ مثلاً، أو بواسطة نسيها بأن صرح بها أو تركها مع علمه بها، أو أبهمها كقوله: عن رجل أو عن بعض أصحابنا ونحو ذلك، قال: وهذا هو المرسل بالمعنى العام المتعارف عليه عند أصحابنا .

الإطلاق الثاني: المرسل بالمعنى الخاص، وهو كل حديث أسنده التابعي إلى النبي ﷺ من غير ذكر الواسطة كقول سعيد بن المسيب قال رسول الله ﷺ، وهذا هو المعنى الأشهر له عند الجمهور، وقيده بعضهم بما إذا كان التابعي المرسل كبيراً كابن المسيب وإلا فهو منقطع، وقد استعمل الفقهاء المرسل بالمعنى العام<sup>(١)</sup> .

#### حجية الحديث المرسل:

يقول الغريفي: اختلف في حجية المرسل، فاختر جماعة حجته مطلقاً إذا كان المرسل ثقة، سواء كان صحابياً أم لا، جليلاً أم لا، سواء أسقط واحداً من السند أم أكثر، وهو المحكى عن بعض أصحابنا، واستدلوا عليه بأمور واضحة الوهن .

وادعى الشيخ عمل الطائفة بالمراسيل إذا لم يعارضها من المسانيد الصحيحة كعملها بالمسانيد، ومقتضاه حجية المرسل مطلقاً، بشرط عدم معارضة المسند الصحيح .

لكن المشهور عدم حجته، وهو ما ذهب إليه جماعة من المحققين، وجعله الشهيد الثاني أصح الأقوال للأصوليين والمحدثين، مستدلاً عليه بقوله، وذلك للجهل بحال المحذوف، فيحتمل كونه ضعيفاً، ويزداد الاحتمال بزيادة الساقط،

(١) مقياس الهداية ١/ ٣٣٨: ٣٤١ بتصرف



فيقوى احتمال الضعف، ومجرد روايته عنه ليس تعديلاً، فوثاقة الراوى أو حسنه، شرط فى قبول روايته، ولم يثبت فى المرسل كما لم يثبت أن ابن أبى عمير<sup>(١)</sup> ونظائره من الثقات لا يرسلون إلا عن ثقة كى تقبل مراسيلهم مطلقاً، كما التزم به الشافعى فى سعيد بن المسيب<sup>(٢)</sup>.

وهناك رأى يقصر الإجماع على أناس بعينهم، بمعنى أنهم إذا أرسلوا خيراً احتجوا به لأنهم عندهم لا يرسلون إلا عن ثقة.

يقول الغريفى: صرح الشيخ الطوسى أن هناك جماعة من الرواة عرفوا بأنهم لا يروون ولا يرسلون إلا عن ثقة، ولذا عمل بمراسيلهم، ونص على ثلاثة منهم فقال، وإذا كان أحد الروايين مسنداً، والآخر مرسلأ، نظر فى المرسل، فإن كان ممن يعلم أنه لا يرسل إلا عن ثقة موثوق به فلا ترجيح لخبر غيره على خبره، ولأجل ذلك سوت الطائفة بين ما يرويه محمد بن أبى عمير<sup>(٣)</sup> وصفوان بن يحيى، وأحمد بن أبى نصر<sup>(٤)</sup> وغيرهم من الثقات الذين عرفوا بأنهم لا يروون ولا يرسلون إلا عن من يوثق به، وبين ما أسنده غيرهم، ولذلك عملوا بمراسيلهم إذا انفردوا عن رواية غيرهم<sup>(٥)</sup>.

### المعضل

فسر بأنه الحديث الذى حذف من سنده اثنان فأكثر، فلو حذف أقل من الاثنين لم يكن من المعضل بل إن كان من أوله كان من أقسام المعلق، وإن كان من آخره كان من أقسام المرسل، وحال المعضل: حال المضمّر، والمرسل، والمعلق؟ فى

(١) سبقت ترجمته عند الحديث عن الحديث الصحيح

(٢) قواعد الحديث ٧٣

(٣) مع العلم أن الغريفى قال فى النص السابق: لم يثبت أن ابن عمير ونظائره من الثقات لا يرسلوه إلا عن ثقة كى تقبل مراسيلهم مطلقاً

(٤) قلت سيرد فى الفصل الأول من الباب الثالث إن شاء الله تعالى أن هؤلاء وغيرهم من الثقات قد رووا عن الضعفاء والمجروحين ص ١٦٢: ١٦٤

(٥) قواعد الحديث ٤١

عدم الحجية إلا عند معرفة من سقط ووثاقته<sup>(١)</sup> .

### المعلق

وهو ما حذف من أول إسناده واحداً أو أكثر على التوالي، مثل أغلب روايات الفقيه والتهذيبين<sup>(٢)</sup> حيث أسقطا فيها جملة من أول إسناد الأخبار، وبين كل منهما في آخر كتابه من أسقطه بقوله: ما رويته عن فلان فقد رويته عن فلان وعن فلان عنه .

خرج بقيد الأول: المنقطع والمرسل حيث إن المحذوف في المنقطع وسط الإسناد والمرسل أعم منهما، وخرج بقوله واحداً أو أكثر: حيث إنه ما حذف من إسناده: إثنان فأكثر لا أقل، وصرح جمع بأنه لا يخرج المعلق عن الصحيح والحسن والموثق إذا عرف المحذوف، وعرف حاله، نعم لو لم يعرف المحذوف خرج عن الصحيح إلى الإرسال أو ما في حكمه<sup>(٣)</sup> .

### المعل

له عندهم إطلاقان: أحدهما اصطلاح أواخر الفقهاء فإنهم يطلقونه على حديث اشتمل على ذكر علة الحكم وسببه .

ثانيهما: يطلق على الحديث اشتمل على أمر خفي غامض في متنه أو سنده في نفس الأمر قادح في اعتباره مع كون ظاهره السلامة بل الصحة، وهو من أوصاف الحديث الضعيف<sup>(٤)</sup> .

### كيفية معرفة العلة .

يستعان على إدراك العلة بتفرد الراوى بذلك الطريق أو المتن الذي يظهر عليه

(١) مقباس الهداية ١/ ٢٣٥، ٢٣٦

(٢) يقصد من لا يحضره الفقيه وتهذيب الأحكام والاستبصار وسيرد في الباب الرابع فصل

عن كل منها

(٣) مقباس الهداية ١/ ٢١٥، ٢١٦ بتصرف

(٤) المصدر السابق ١/ ٣٣٦، ٣٣٧

قرائن العلة، وبمخالفة غيره له في ذلك، مع انضمام قرائن تنبه العارف على تلك العلة، من إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع أو دخول حديث في حديث أو غير ذلك من الأسباب المعللة للحديث، بحيث يغلب على الظن ذلك ولا يبلغ اليقين، وإلا لحقه حكم ما يتيقن من إرسال أو غيره فإذا ظن العلة حكم بعدم حجته .

والطريق إلى معرفة العلة: جمع الأحاديث والنظر في أسانيدھا ومتونها وملاحظة أن راوى أيھا أضبّط وأتقن<sup>(١)</sup> .

العلة تقع في الإسناد تارة وفي المتن أخرى، والأول كثير والثاني قليل، وما وقع منهما في السند يقدح فيه وفي المتن أيضا كالإرسال والوقوف وقد يقدح في الإسناد خاصة ويكون المتن مرفوعاً صحيحاً، مثل حديث يعلى بن عبيد الطنافسي عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا»<sup>(٢)</sup> فإن في السند علة وهي غلط يعلى بتسميته عمرو بن دينار الراوى عن ابن عمر هو عبد الله بن دينار، فإن أحرز ذلك كان السند معللاً والمتن صحيحاً مرفوعاً<sup>(٣)</sup> .

قيل: إنه ربما تقتصر عبارة مدعى كون الحديث حديث معللاً عن إقامة الحجة على دعواه، كالصيرفى في نقد الدينار والدرهم، وقد حكى عن بعض محدثي العامة<sup>(٤)</sup> أنه قال: في معرفة علل الحديث إلهام، ولو قلت للعالم بغلل الحديث من أين قلت هذا؟ لم تكن له حجة<sup>(٥)</sup> .

(١) المصدر نفسه ٣٧٩

(٢) أخرجه البخارى كتاب البيوع باب إذا بين البيعان ولم يكتما ١٠/٣ من حديث حكيم بن حزام، ومسلم ٣١- كتاب البيوع ١٠- باب ثبوت خيار المجلس للمتبايعين ٣/١١٦٣ ح رقم

١٥٣١ من حديث ابن عمر

(٣) مقباس الهداية ١/٣٧١

(٤) هو ابن مهدي التدريب ١/٢٥٢

(٥) مقباس الهداية ١/٣٧٢

قد تطلق العلة على غير مقتضاه الذي قدمناه من الأسباب القادرة ككذب الراوى وفسقه وغفلته وسوء حفظه، ونحوها من أسباب ضعف الحديث، وعن الترمذى: أنه سُمى النسخ علة<sup>(١)</sup>، ورد عليه: أنه إن أراد النسخ علة فى العمل بالحديث فضحيح، أو فى صحة الحديث فلا، لكثرة الأحاديث الصحيحة المنسوخة<sup>(٢)</sup>.

ذكر الشيعة بعد ذلك: تقسيمات الحاكم لأجناس الحديث المعلن العشرة الموجودة فى كتابه « معرفة علوم الحديث »<sup>(٣)</sup>.

### المدلس

وهو قسمان: الأول تدليس الاستاد: وهو أن يخفى عيه الذى فى السند، وهو قسمان:

أ- أن يروى عن لقيه أو عاصره ما لم يسمع منه على وجه يوهم الاتصال ولا يقتضيه كأن يقول: قال فلان، أو عن فلان، والتقى باللقاء أو المعاصرة لإخراج ما لو لم يلقه ولم يعاصره فإن الراوية عنه ليس تدليسا على المشهور، وقال قوم: إنه تدليس، فلم يعتبروا فيه اللقاء والمعاصرة، وحدوه: بأن يحدث الرجل عن الرجل بما لم يسمعه منه بلفظ لا يقتضى تصريحاً بالسماع، وحكى عن ابن القطان اعتبار المعاصرة، وأسقط قيد عدم السماع، فحده: بأنه أن يروى عن سماع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه، وعن بعضهم التقييد باللقاء خاصة، وجعل قسم المعاصرة إرسالاً خفياً.

ب- ألا يسقط شيخه الذى أخبره ولا يوقع التدليس فى أول السند، ولكن يسقط ممن بعده، كأن يكون رجلاً ضعيفاً، أو صغير السن، ليحسن الحديث بإسقاطه- وهو ما يسمى عندنا بتدليس التسوية - وقد صرح جمع بأن من حق المدلس بأحد هذين القسمين بحيث يصير مدلساً لا كذاباً أن لا يقول: حدثنا ولا

(١) التدريب ٢٥٧/١ - ٢٥٨

(٢) مقياس الهداية ٣٧٣/١

(٣) المصدر السابق ٣٧٤/١ - ٣٧٥

أخبرنا ولا ما أشبههما، لأنه كذب صريح، بل يقول قال فلان، أو عن فلان، أو حدث فلان، أو نحو ذلك حتى يوهم أنه أخبره .

وهذا القسم بقسميه مذموم جداً؛ لما فيه من اتصال السند مع كونه مقطوعاً فيترتب عليه أحكام غير صحيحة حتى قال بعضهم: إن التدليس أخو الكذب.

وفى جرح من عرف به حتى ترد روايته التي يدلس فيها أيضاً أقوال .

١- الرد مطلقاً: لسقوطه عن العدالة بالتدليس المترتب عليه الضرر حيث أوجب وصل المقطوع واتصال المرسل وهو جرح واضح .

٢- عدم الرد بمجرد ذلك بل ما علم فيه من التدليس يرد، ومالا، فلا، لأن المفروض أنه كان ثقة بدونه، والتدليس ليس كذبا بل تمويهها غير قاذح في العدالة .

٣- التفصيل بالقبول لحديثه إن صرح بما يقتضى الاتصال كحدثنا وأخبرنا، وعدم القبول إن أتى بما يحتمل الأمرين كعن فلان، وقال فلان وأنه حيثئذ حكمه حكم المرسل<sup>(١)</sup> .

القسم الثاني: تدليس الشيوخ بأن يروى عن شخص حديثاً سمعه منه، ولكنه لا يحب معرفة ذلك الشيخ لغرض من الأغراض، فيسميه، أو يكتبه بكنية غير معروف بها، أو يلقبه بلقب غير معروف به، أو ينسبه إلى بلد، أو قبيلة غير معروف بهما، أو يصفه بما لا يعرف .

قال في البداية: هذا القسم من التدليس أخف ضرراً من الأول لأن ذلك الشيخ مع الإغراب به إما أن يعرف فيترتب عليه ما يلزمه من ثقة وضعف، أو لا فيصير الحديث مجهول السند فيرد .

قال: لكن فيه تضييع للمروى عنه وتويعير لطريق معرفة حاله، فلا ينبغي للمحدث فعل ذلك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) مقباس الهداية ١/ ٣٨٠، ٣٨١

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٨٣: ٣٨٤

## المرسل الخفى

هو أن يعبر في الرواية عن المروى عنه بصيغة تحتل اللقاء وعدمه مع عدم اللقاء في الواقع كعن فلان، وقال فلان، فإنهما وإن استعملا في حالة يكون قد حدثه يحتملان كونه حدث غيره فإذا أظهر بالثبوت كونه غير راو عنه تبين الإرسال وهو ضرب من التدليس<sup>(١)</sup>.

## المعنن

وهو ما يقال في سنده عن فلان عن فلان ... إلى آخر السند، ومن المعنن أيضا ما إذا فصل بالضمير بأن قال: روى الكليني عن علي بن إبراهيم، وهو عن أبيه، وهو عن ابن أبي عمير وهكذا.

## حكم الإسناد المعنن

يقول المامقاني اختلف فيه قليل:

١- إنه متصل إذا أمكن ملاقة الراوى بالعننة لما رواه مع براءته من التدليس، لأن من عرف بالتدليس قد يتجاوز في العننة مع عدم الإتصال، وقد اختار هذا القول جمع، بل في البداية بعد اختياره: إن عليه جمهور المحدثين، بل كاد يكون إجماعا، وفي التدريب<sup>(٢)</sup>: إنه خيرة الجماهير من أصحاب الحديث والفقهاء والأصول، وقد ادعى جمع من العامة إجماع أئمة الحديث عليه<sup>(٣)</sup>.

٢- وقيل: إنه من قبيل المرسل والمنقطع حتى يتبين اتصاله بغيره.

ثم إن أهل القول الأول اختلفوا:

فمنهم من اكتفى بإمكان اللقاء، اختاره كثير من أهل الحديث، بل عن مسلم ابن الحجاج من العامة: إن القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار قديما وحديثا أنه يكفي أن يثبت كونهما في عصر واحد، وإن لم يأت في خبر قط إنهما

(١) مقاس الهداية ١/ ٣٦٦

(٢) يقصد تدريب الراوى ١/ ٢١٤

(٣) مقاس الهداية ١/ ٢١٠

اجتمعا أو تشافها .

ومنهم من شرط ثبوت اللقاء، ولم يكتف بإمكانه، حكى ذلك عن البخارى وابن المدينى، وعزاه بعضهم إلى المحققين من أهل هذا العلم .

ومنهم من زاد على ثبوت اللقاء: اشترط طول الصحبة بينهما، ولم يكتف بثبوت اللقاء، وهو أبو المظفر السمعانى .

ومنهم من زاد على اللقاء وطول الصحبة: معرفته بالرواية عنه، وهو أبو عمرو الدانى على ما حكى عنه .

وقد رجح المامقانى القول الأول: حيث قال: والأظهر من بين الأقوال هو القول الأول لأصالة عدم اشتراط أزيد من إمكان اللقاء<sup>(١)</sup> .

#### المزيد

وهو الحديث الذى زيد فيه على سائر الأحاديث المروية فى معناه .

والزيادة تقع تارة فى المتن، بأن يروى فيه كلمة زائدة تتضمن معنى لا يستفاد من غيره، وأخرى فى الإسناد بأن يروى بعضهم بإسناد يشتمل على ثلاثة رجال معينين مثلاً، ويرويه الآخر بأربعة يتخلل الرابع بين الثلاثة .

أما الأول: وهو المزيد فى المتن فمعتمد مقبول إن كانت الزيادة من الثقة .

مثاله: «وجعلت لى الأرض مسجداً وترابها طهوراً»<sup>(٢)</sup>، فهذه الزيادة تفرد بها بعض الرواة، وهو جابر بن عبد الله الأنصارى من الخاصة، ورواية الأكثر: «وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً»<sup>(٣)</sup> فما رواه الجماعة عام لتناوله لأصناف الأرض: من الحجر والرمال والتراب، وما رواه المتفرد بالزيادة مخصوص بالتراب

(١) مقباس الهداية ٢١٤/١ بتصرف

(٢) أخرجه البخارى كتاب التيمم فى مقدمته ٨٦/١، ومسلم ٥- كتاب المساجد فى مقدمته

٣٧٠/١ ح رقم ٥٢٣ من حديث أبى هريرة

(٣) مقباس الهداية ٢٦٤/١، ٢٦٥

وذلك نوع من المخالفة يختلف به الحكم<sup>(١)</sup>.

أما الثانى : وهو المزيّد فى الإسناد كما إذا أسنده وأرسلوه، أو وصله وقطعوه، أو رفعه إلى المعصوم عليه السلام ووقفوه على من دونه، ونحو ذلك، وهو مقبول إذ يجوز إطلاع المسند والموصل والرافع على ما لم يطلع عليه غيره<sup>(٢)</sup>.

قال محقق الكتاب : وشرطه أن يقع التصريح بالسماع فى موضع الزيادة، وإن كان من قسم المعنعن مثلاً ترجحت الزيادة حيثئذ، والمرجوحة من المزيّد فى متصل الإسناد، إذا كان الراوى غير المزيّد أتقن من الراوى للمزيّد، ولو كان الراوى للمزيّد أتقن فلا مرجوحة عليه، ولا شك أن الزيادة لها حكم الشاذ إن انفرد بها صاحبها وكان ثقة وإلا فمفكرة على المختار<sup>(٣)</sup>.

#### المفرد

وهو قسمان : لأنه إما أن يتفرد به راويه عن جميع الرواه وهو الإنفراد المطلق (الفرد المطلق)، أو يتفرد به بالنسبة إلى جهته وهم الإنفراد النسبى (الفرد النسبى) والفرد بنوعيه منه الصحيح والحسن والموثق والضعيف إذا توافرت شروط كل منهم فيه<sup>(٤)</sup>.

#### الشاذ والنادر والمحفوظ والمنكر والمردود والمعروف

الشاذ والنادر هنا مترادفان والشايح استعمال الأول، واستعمال الثانى نادر، لكن واقع، ويستفاد ترادفهما من قوله عليه السلام ودع الشاذ النادر.

أما المحفوظ فهو فى اصطلاح أهل الدراية : ما كان فى مقابل الشاذ.

أما المعروف فهو فى الإصطلاح : ما كان فى مقابل المنكر.

أما المنكر والمردود فهما أيضاً مترادفان على ما يظهر من كلمات أهل الدراية

(١) المصدر نفسه

(٢) مقياس الهداية ١/ ٢٦٥، ٢٦٦

(٣) المصدر السابق هامش ١/ ٢٦٦

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢١٨ بتصرف



والحديث .

فهناك أربع عبارات: الشاذ، والمحفوظ، والمنكر، والمعروف .

وإذا عرفنا الشاذ والمنكر عرفنا المحفوظ والمعروف .

أولا الشاذ: وهو على الأظهر الأشهر بين أهل الدراية والحديث: ما رواه الثقة مخالفا لما رواه الجماعة، ولم يكن له إلا إسناد واحد، فخرج بقيد الثقة المنكر المردود، وبقيد المخالفة: الحديث المفرد بأول معنيه السابقين، وبقيد اتحاد الإسناد عن المتن الواحد المروى بأسانيد فإنه ليس بشاذ ثم إن كان راوى الحديث المحفوظ المقابل للشاذ أحفظ أو أضبط أو أعدل من راوى الحديث الشاذ سمي ذلك الشاذ بالشاذ المردود لشذوذه ومرجوحيته لفقده لأحد الأوصاف الثلاثة، وإن انعكس فكان الراوى للشاذ أحفظ للحديث أو أضبط له، أو أعدل من غيره من رواة مقابله وهو الحديث المحفوظ ففيه أقوال:

أحدهما: عدم رده: اختاره جماعة منهم الشهيد الثانى نظرا إلى أن فى كل منهما صفة راجحة، وصفة مرجوحة فيتعارضان فلا ترجيح .

ثانيهما: رده مطلقاً: لأن نفس اشتهاار الرواية من أسباب قوة الظن بصدقها وسقوط مقابليها، ويضاف إلى ذلك نص المعصوم عليه السلام بكون الشهرة مرجحة وأمره برد الشاذ النادر من دون استفعال .

ثالثهما: قبول الشاذ مطلقاً: لأنه لازم وثاقه راويه، وهو اجتهداد فى مقابلة النص<sup>(١)</sup> .

ثانيا المنكر: وهو ما رواه غير الثقة مخالفا لما رواه جماعة، ولم يكن له إلا إسناد واحد .

قال الشهيد الثانى: ولو كان راوى الشاذ المخالف لغيره غير ثقة، فحديثه منكر مردود، لجمعه بين الشذوذ وعدم الثقة، ويقال لمقابله: المعروف، ومنهم من جعل

---

(١) مقباس الهداية ١/ ٢٥٢: ٢٥٧ بتصرف

الشاذ والمنكر مترادفين وهو ابن الصلاح من العامة، وقد رماه شيخ الإسلام عندهم بالغفلة عن الإصطلاح<sup>(١)</sup>.

### المدرج

وهو على أقسام أربعة:

الأول: ما أدرج فيه كلام بعض الرواة فيظن أنه من الأصل، وهذا ما يسمى مندرج المتن وهو على أقسام:

أ- أن يذكر الراوى عقيب الخبر كلاهما لنفسه أو لغيره، فيرويه من بعده متصلاً بالحديث من غير فصل فيتوهم أنه من تمة الحديث .

ب- أن يقول الراوى كلاماً يريد أن يستدل عليه بالحديث فيأتى به بلا فصل فيتوهم أن الكل حديثه .

ج- وأحياناً يذكر كلمة فى تفسير كلمة أخرى فى وسط الخبر أو يستنبط حكماً من الحديث قبل أن يتم، فيدرجه فى وسطه، فيتوهم أن التفسير أو غير ذلك من المعصوم عليه السلام .

ويدرك درج المتن بوروده منفصلاً عن ذلك فى رواية أخرى، أو بالتنصيص على ذلك من الراوى، أو بعض الأئمة المطلعين، أو باستحالة كون المعصوم عليه السلام يقول ذلك . قال الملا على كنى: أنه قد وقع الإدراج فى «من لا يحضره الفقيه» كثيراً .

الثانى: مدرج السند كأن يعتقد بعض الرواة أن فلاناً فى السند لقبه أو كنيته أو قبيلته أو نحو ذلك فيصفه بعد ذكر اسمه بذلك، أو يعتقد معرفة من عبر عنه فى السند ببعض أصحابنا ونحوه فيعبر مكانه بما عرفه من اسمه .

الثالث: أن يكون عنده متان مختلفان بإسنادين مختلفين، فيدرج أحدهما فى الآخر، بأن يروى أحد المتين خاصة بالسندين، أو المتين جميعاً بسند واحد أو

(١) مقباس الهداية ٢٥٨/١ بتصرف

يروى أحدهما بإسناده الخاص به ويزيد فيه من المتن الآخر ما ليس فى الأول، أو يكون عنده المتن باسناد إلا طرفاً منه فيسمعه بواسطة عنه فيرويه تماماً بحذف الوسطة .

الرابع: أن يسمع الحديث من جماعة مختلفين فى سنده أو متنه فيرويه عنهم باتفاق .

وقد صرح جمع بحرمة تعمد الإدراج بأقسامه، بل ادعو الإجماع عليه لأنه تحريف للكلم عن مواضعه، وكذب وتدليس، واستثنى جلال الدين السيوطى إدراج تفسير غريب كلمات الحديث فيه<sup>(١)</sup> .

### المُصَحَّف

وهو: ما غُيِّرَ فى بعض سنده أو متنه بما يشابهه أو يقرب منه .

فمن الأول وهو تصحيف السند: تصحيف بريد بالباء الموحدة المضمومة والراء المهملة المفتوحة والياء المثناة من تحت والذال المهملة: بيزيد، بالياء المثناة من تحت المفتوحة، والزاي المعجمة المكسورة ثم المثناة من تحت والذال المهملة . . . ونحو ذلك .

ومن الثانى: أغنى تصحيف المتن تصحيف ستاً بالسين المهملة المكسورة ثم التاء المثناة من فوق المفتوحة بفتحتين اسم عدد: بكلمة شيئاً بالشين المعجمة المفتوحة ثم الياء المثناة من تحت الساكنة ثم الهمزة المفتوحة بفتحتين فى حديث «من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال»<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك .

وقد قسم جمع التصحيف فقالوا: إنه قد يكون فى اللفظ كما مر، قد يكون فى المعنى كما حكى عن أبى موسى محمد بن المثنى العنزى المقلب بالزمن أنه قال: نحن قوم لنا شرف، نحن من عترة، صلى إلينا رسول الله ﷺ يريد بذلك

(١) مقباس الهداية ١/ ٢٢٠: ٢٢٣ بتصرف

(٢) أخرجه ابن ماجه ٧- كتاب الصيام ٣٣- باب صيام ستة أيام من شوال ١/ ٥٤٧ ح رقم ١٧١٦ من حديث أبى أيوب

ما روى من «أنه ﷺ صلى إلى عنزة»<sup>(١)</sup> وهى الحربة التى بين يديه، سترة، فتوهم أنه ﷺ صلى إلى قبيلتهم بنى عنزة أو إلى قريتهم المسماة بعنزة الموجودة الآن وهو تصحيف معنوى عجيب<sup>(٢)</sup>.

### المسلسل

هو ما تتابع رجال اسناده واحداً فواحداً إلى منتهى الإسناد على صفة واحدة أو حالة واحدة للراوة تارة وللرواية أخرى .

وصفات الراوة واحوالهم: إما قوله أو فعلية أو هما معاً، وصفات الراوية: أما تتعلق بصيغ الآداء أو زمانها أو أمكتها .

فالمسلسل بصفات الراوة القولية: كنطق كل منهم حال الرواية بالاستعاذة أو البسملة، أو الحمد لله ونحو ذلك .

والمسلسل بأحوالهم القولية: كقول كل منهم سمعت فلاناً يقول، أو إتيان كل منهم بصيغة القسم مثل أخبرت فلاناً والله وأخبرنا فلان والله ... إلى آخر السند ونحو ذلك .

والمسلسل بأحوالهم الفعلية كما فى تشييك كل منهم يده بيد من رواه عنه، أو عد كل منهم كلمات الرواية، أو وضع اليد على الرأس، أو قبض كل منهم حال الرواية بلحية نفسه أو نحو ذلك .

ويجتمع القولية والفعلية فى مثل قول كل منهم: صافحنى فلان وروى لى، قال: صافحنى فلان وروى لى ... وهكذا فقد اجتمع فيه قول صافحنى وفعل المصافحة .

ومن المسلسل بصفات الراوة: المسلسل باتفاق أسماء الراوة كالمسلسل بالمحمدين والأحمدين ونحو ذلك .

(١) أخرجه البخارى كتاب الصلاة باب الصلاة إلى العنزة ١/ ١٣٣ من حديث أبى جحيفة

(٢) مقباس الهداية ١/ ٢٤١ : ٢٤٢

والتسلسل قد يقع فى معظم الاسناد دون جميعه، ثم إن التسلسل ليس له مدخل فى قبول الحديث، وعدمه وإنما هو من فنون الرواية، وأفضل أقسامه ما دل على اتصال السماع لأنه أعلى مراتب الرواية<sup>(١)</sup>.

### المضطرب

هو كل حديث اختلف فى متنه أو سنده فروى مرة على وجهه، وأخرى على وجه آخر مخالف له، سواء وقع الاختلاف من رواة متعددين أو راو واحد . وهو يقع تارة فى السند وأخرى فى المتن خاصة .

أما الأول: فبأن يرويه الراوى تارة عن أبيه عن جده، وتارة عن جده بلا واسطة، وثالثة عن ثالث غيرهما، ومثل لذلك فى البداية براوية «أمر النبى ﷺ بالخبط للمصلى ستره حيث لا يجد العصا» .

أما الثانى: فبأن يروى حديث بمتنين مختلفين، كخبر اعتبار الدم عند اشتباهه بالقرحة بخروجه من الجانب الأيمن، فيكون حيضاً وبالعكس، فرواه فى الكافى بالأول، وكذا فى كثير من نسخ التهذيب، وفى بعض نسخه بالثانى، واختلف الفتوى بذلك حتى من الفقيه الواحد، مع أن الاضطراب يمنع العمل بمضمون الحديث مطلقاً<sup>(٢)</sup>.

### المقلوب

هو ما قلب بعض ما فى سنده أو متنه إلى بعض آخر لا إلى الخارج عنهما . ففى السند بأن يقال: محمد بن أحمد بن عيسى، والواقع أحمد بن محمد ابن عيسى، وفى المتن كما فى حديث السبعة الذين يظلمهم الله تعالى فى عرشه وفيه «ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»<sup>(٣)</sup> فإنه مما

(١) مقباس الهداية ٢٥٩/١: ٢٦٣ بتصرف

(٢) انظر المصدر السابق ٣٨٦/١: ٣٩١

(٣) أخرجه مسلم ١٢- كتاب الزكاة ٣- باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ ح رقم ١٠٣١ من حديث أبى هريرة

انقلب على بعض الرواة انما هو «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»<sup>(١)</sup>.

ويقول المامقاني: ثم إنه لا شبهة في قبح تعمد القلب لكونه تدليلاً بل كذباً، نعم قد يسوغ ذلك لغرض صحيح كامتحان حفظ المحدث وضبطه مع عدم إشاعة المقلوب كما اتفق ذلك للبخارى ببغداد، ثم ذكر القصة المشهورة التي وقعت للإمام البخارى مع محدثي بغداد<sup>(٢)</sup>.

## الموضوع

فسر بأنه المكذوب المخلوق المصنوع بمعنى أن واضعه اختلقه وصنعه، وهو شر أقسام الضعيف، ولا يحل روايته للعالم بوضعه في أى معنى كان، سواء الأحكام والمواظ والقصص وغيرها إلا مبيناً لحاله مقروناً ببيان كونه موضوعاً بخلاف غيره من الضعيف المحتمل للصدق حيث جوزوا روايته في الترغيب والترهيب.

## علامات الوضع

أ- إقرار واضعه بوضعه، مثل رواية فضائل القرآن التي رواها أبو عصمة نوح ابن أبي مريم المروزي، فقد قيل له: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة، وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقّه أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حبة، وقد كان يقال لأبي عصمة هذا الجامع، فقال أبو حاتم بن حبان: جمع كل شيء إلا الصدق.

ب- وجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع كأن يحدث عن شيخ ويسأل عن مولده، فيذكر تاريخاً يعلم من خلاله وفاة الشيخ قبله، ولا يعرف ذلك، فهذا لم يعترف بوضعه، ولكن اعترافه بوقت مولده يتنزل منزلة إقراره بالوضع، لأن ذلك الحديث لا يعرف إلا عن ذلك الشيخ، ولا يعرف إلا برواية هذا عنه مع صراحة كلامه في السماع منه.

(١) مقياس الهداية ١/ ٣٩١: ٣٩٣ بتصرف

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٩٤، وانظر تاريخ بغداد ٤/ ٢

ج- قريته في الرواية أو الراوى مثل ركافة ألفاظها ومعانيها، فقد وضعت أحاديث يشهد لوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها، فإن للحديث ضوء كضوء النهار يعرف، وظلمة كظلمة الليل تنكر، ولأهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون بها ذلك .

د- أن يكون مخالفاً للعقل بحيث لا يقبل التأويل ويلتحق به ما يدفعه الحث والمشاهدة أو يكون مخالفاً كدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى مع عدم إمكان الجمع .

هـ- أن يكون أخباراً عن أمر جسيم تتوفر الدواعى على نقله بمحضر الجمع ثم لا ينقله متهم إلا واحد كمسألة الوصاية لأبى بكر، أو عدم توريث الأنبياء وما تركوه صدقة، وصلاة التراويح ونحو ذلك<sup>(١)</sup> .

و- الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير أو الوعد العظيم على الفعل الحقيقى ذكره بعضهم وذكر أنه كحديث القصاص .

ز- كون الراوى سنياً، والحديث فى خلافة الثلاثة وفضائلهم .

إلى غير ذلك من القرائن والامارات الدالة على الوضع، لكن ينبغى الثبوت وعدم المبادرة إلى كون الحديث موضوعاً بمجرد الاحتمال ما لم يقطع به أو يطمئن<sup>(٢)</sup> .

### أصناف الوضاعين

أ- قوم قصدوا بوضع الحديث التقرب إلى الملوك وإيتاء الدنيا مثل غياث بن إبراهيم، حيث دخل على المهدي بن المنصور وكان يعجبه الحمام، فروى حديثاً عن النبي ﷺ أنه قال: «لا سبق إلا فى خوف أو خافر أو نصل أو جناح»، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما خرج قال المهدي: أشهد أن قفاه كذاب على رسول الله

(١) أولاً: النبي ﷺ لم يوص بالخلافة لأحد، ثانياً: الرد على ميراث الأنبياء وصلاة التراويح سيرد بإذن الله تعالى فى الفصل الثانى من الباب الثالث

(٢) مقباس الهداية ١/ ٣٩٩ : ٤٠٥٤ بتصرف

ﷺ وما قال رسول الله ﷺ جناح ولكنه أراد أن يتقرب إلينا، وأمر بذبحها، وقال أنا حملته على ذلك .

ب- قوم كانوا يضعون على رسول الله ﷺ أحاديث يكتبون بذلك ويرتقون منه كأبي سعيد المدائني وغيره .

وقد جعل في البداية من هذا الباب ما اتفق لأحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة .

ج- قوم ينسبون إلى الزهد والصلاح بغير علم، فيضعون أحاديث حسبه الله تقرباً إليه ليجذب بها قلوب الناس إلى الله تعالى بالترهيب والترغيب، فقبل الناس موضوعاتهم ثقة بهم، وزكونا إليهم، لظهور حالهم بالصلاح والزهد .

قال يحيى بن القطان ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير، وذلك منهم إما لعدم علمهم بتفرقة ما يجوز لهم وما يمتنع عليهم، أو لأن عندهم حسن ظن وسلامة صدر، فيحملون ما سمعوه على الصدق ولا يهتدون لتمييز الخطأ من الصواب، ولكن الرضاعين منهم وإن خفى حالهم على كثير من الناس فإنه لم يخف على جهابذة الحديث ونقاده، ومن الأحاديث الموضوعة للترغيب أخبار فضائل سور القرآن وقد تقدم اعتراف أبي عصمة بوضعها حسبة .

د- قوم زنادقة وضعوا أحاديث ليفسدوا بها الإسلام وينصرفوا المذاهب الفاسدة، فقد روى العقيلي عن حماد بن زيد قال: وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث .

منهم عبد الكريم بن أبي العوجاء الذي قتل وصلب في زمن المهدي بن المنصور، قال ابن عدي لما أخذ لتضرب عنقه قال: وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم الحلال، وأحلل الحرام .

ومنهم بيان بن سمعان النهدي الذي قتله خالد القشيري وأحرقه بالنار .

ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب في الزندقة، حيث روى عن حميد عن أنس مرفوعاً: أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله، وضع هذا الاستثناء



لما كان يدعوا إليه من الإلحاد والزندقة، والدعوة إلى التنبى.

وروى عن عبد الله بن يزيد المقرئ أن رجلاً من الخوارج رجع عن بدعته فجعل يقول: أنظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فإنا كنا إذا رأينا رأياً جعلناه حديثاً<sup>(١)</sup>.

ومما ذكره الشيعة أيضاً في هذا الباب ما يلي:

قالوا: إنه إذا ثبت كون حديث موضوعاً، حرمت روايته لكونها إعانة على الإلتم وإشاعة للفاحشة وإضلالاً للمسلمين، أما ضعيف السند فغير الموضوع ولا بأس بروايته مطلقاً.

وقالوا: إن من أراد أن يروى حديثاً ضعيفاً أو مشكوكاً في صحته بغير إسناد يقول: روى أو بلغنا أو ورد أو جاء أو نقل ونحوه من صيغ التمريض ولا يذكره بصيغة الجزم كقال رسول الله ﷺ، وفعل، ونحو ذلك من الألفاظ الجازمة.

وقالوا: إنه قال غير واحد إنه إذا رأيت حديثاً بإسناد ضعيف فلك أن تقول هو ضعيف بهذا الإسناد ولا تقل ضعيف المتن، ولا ضعيف بإطلاق، فقد يكون له إسناد آخر صحيح، إلا أن يقول ماهر في الفن: إنه لم يرو من وجه آخر صحيح أو ليس له إسناد يثبت به<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتضح لنا أن غالب هذه الأنواع من الحديث قد سبقهم في معرفتها أهل السنة، فهم لم يقدموا لنا جديداً إلا ما يختص بمذهبهم، حتى الأمثلة قد داروا حولها، وذكروها بالنص من كتب علوم الحديث عند أهل السنة، ولم يستطيعوا أن يذكروا أمثلة جديدة من عندهم إلا في النادر.

(١) مقباس الهداية ٤٠٦/١ : ٤١٤ بتصرف

(٢) مقباس الهداية ٤١٧/١ : ٤١٩ بتصرف

رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الباب الثالث  
منهج الشيعة الإمامية  
في الجرح والتعديل  
ويشتمل على

الفصل الأول: صفة من تقبل روايته  
عندهم ومن ترد  
الفصل الثاني: الشيعة والصحابة



رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول  
صفة من تقبل روايته عندهم  
ومن ترد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعتبرت الشيعة الإمامية شروطاً ينبغي أن تتوفر في الراوى حتى يقبلوا روايته وذلك عند أدائه لها.

وهذه الشروط هي:

### الإسلام

فلا تقبل رواية الكافر مطلقاً، سواء كان من غير أهل القبلة كاليهود والنصارى، أو من أهل القبلة كالمجسة والخورج، ولكن هناك خلاف حول قبول روايات القسم الثانى، فقيل: تقبل إن كان مذهبه تحريم الكذب، ولا تقبل إن لم يكن مذهبه ذلك.<sup>(١)</sup>

### العقل

فلا تقبل رواية المجنون إجماعاً لأنه لا يطمأن ولا يوثق بخبره، والقلم مرفوع عنه حتى يفيق، ويلحق به السكران والنائم والمغمى عليه، أما السفیه فإن جمع الشروط قبل، وإلا: فلا.

### البلوغ

فلا يقبل خبر الصبى غير البالغ، وذلك فى غير المميز، أما المميز ففى قبول خبره قولان: المشهور عدم القبول، بل قيل: إنه المعروف من مذاهب الأصحاب<sup>(٢)</sup>

### الإيمان

والمراد به كونه إمامياً اثنى عشرياً، وقد اعتبر هذا الشرط جمع من العلماء، ومقتضاه عدم جواز العمل بخبر المخالفين، ولا سائر فرق الشيعة.

وقد خالف هذا الجمع الشيخ الطوسى حين جوز العمل بخبر المخالفين.

إذا رروا عن أئمتنا عليهم السلام، وإذا لم يكن فى روايات الأصحاب ما

(١) مقباس الهداية ١٤/٢ بتصرف

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٢:٢٠ بتصرف

يخالفه.

ولا يعرف لهم قول فيه.

لما روى عن الصادق أنه قال: إذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما روى عنا، فانظروا إلى ما روه عن علي عليه السلام فاعملوا به.

قال: ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث<sup>(١)</sup> وغيث بن كلوب<sup>(٢)</sup> ونوح بن دراج<sup>(٣)</sup> والسكوني<sup>(٤)</sup> وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم السلام فيما لم ينكروه، ولم يكن عندهم خلافة.

قال: إن ما رواه سائر فرق الشيعة إن كان ليس هناك ما يخالفه ولا يعرف من

---

(١) حفص بن غياث بن طلق أبو عمرو القاضى مات سنة ١٩٤ وله كتاب قاله النجاشي ٣٢٥/١، وقال الطوسى: عامى المذهب أى من أهل السنة له كتاب معتمد الفهرست ٦١، وكذا قال الأربيلى فى جامع الرواة ٢٣٦/١، وقال ابن حجر ثقة فقيه تغير حفظه فى الآخر التقريب ١٨٩/١

(٢) غياث بن كلوب البجلي له كتاب قاله النجاشي ١٦٦/٢، وكذا قال الطوسى فى الفهرست ص ١٢٣ وكذا الأربيلى فى جامع الرواة ٦٥٩/١ وقال محقق كتاب رجال النجاشي نقلا عن الطوسى: عملت الطائفة بما رواه غياث بن كلوب وغيره من العامة عن أئمتنا عليهم السلام فيما لم ينكروه، ولم يكن عندهم خلافة، وعليه فيحكم بوثاقته، قلت: ضعفه أهل السنة، قال الدارقطنى ضعيف، وقال البيهقى مجهول لسان الميزان ٤٩١/٤.

(٣) نوح بن دراج النخعي مولا هم الكوفي قال الأربيلى كان من الشيعة، وكان قاضى الكوفة، واعتذر عن ذلك، جامع الرواة للأربيلى ٢٩٦/٢، وقال ابن حجر: متروك وقد كذبه ابن معين التقريب ٣٠٨/٢

(٤) إسماعيل بن أبى زياد السكوني له كتاب قاله النجاشي ١٠٩/١ وكذا قال الطوسى فى الفهرست ص ١٣ وقال الأربيلى كان عاميا جامع الرواة ٩١/١، وقال ابن عدى منكر الحديث، الكامل ٣١٤/١ وقال ابن حبان شيخ دجال لا يحل ذكره فى الكتب إلا على سبيل القدر فيه المجروحين ١٢٩/١ قال محقق كتاب الرجال للنجاشي ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال وغيره من العامة فى كتبهم وطعنوا فيه مما يكشف عن كونه من أصحابنا الإمامية. الرجال للنجاشي هامش ١٠٩/١ قلت: هو فعلا فى الميزان ٢٣٠/١ وكان كل من حقر من قبل أهل السنة يعتبر من الإمامية!!

الطائفة العمل بخلافه، وجب أن يعمل به، إن كان راويه متحرجاً في روايته،  
موثقاً في أمانته .

ولأجل ذلك عملت الطائفة بأخبار من مثل عبد الله بن بكير<sup>(١)</sup> وهو من  
القطحية<sup>(٢)</sup> وغيره، وسماعة بن مهران<sup>(٣)</sup> وعلى بن أبي حمزة<sup>(٤)</sup> وعثمان بن  
عيسى<sup>(٥)</sup> من الواقفية<sup>(٦)</sup> فيما لم يكن فيه خلاف، وتبعه على ذلك أكثر الأواخر،  
بل لم يقل بالأول منهم إلا النادر.<sup>(٧)</sup>

والدليل على ذلك أمره عليه السلام بالأخذ بما رواه بنو فضال وترك ما رآوه،  
فإن أمره عليه السلام بذلك مع كونهم فطحين يكشف عن عدم اعتبار الإيمان في  
الراوى لعدم الفرق بين الفطحي وغيره من أصناف غير الإمامية بالإجماع، وعليه،  
فالقول الثاني أقرب.<sup>(٨)</sup>

#### العدالة

وهي عبارة عن ملكة نفسانية راسخة باعثة على ملازمة التقوى، وترك  
ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر وترك ارتكاب منافيات المروءة، الكاشف  
ارتكابها عن قلة المبالاة بالدين بحيث لا يوثق منه التحرز عن الذنوب، وأنه لا  
يكفى فيها مجرد الإسلام ولا مجرد عدم ارتكاب الكبير<sup>(٩)</sup> ما لم ينبعث الترك عن  
ملكة ولا حسن الظاهر فقط، وأنها ينكشف بالعلم والاطمئنان الحاصل من المعاشرة  
أو مراجعة المعاشرين له، وأنه ليس الأصل في المسلم العدالة<sup>(١٠)</sup> وأنها لا تزول  
بارتكاب المكروهات إلا أن يبلغ الى حد يؤذن بالتهاون بالسنة والمكروهات وقلة  
المبالاة بالدين.

(١) سبقت ترجمتهم عند الحديث عن الحديث الصحيح ص

(٢) هاتان الفرقتان سبق التعرف بهما في الموضع السابق المشار إليه

(٣) منهم بالكذب وقد سبقت ترجمته عند الكلام عن الحديث الصحيح

(٤) مقباس الهداية ٢٧: ٢٥/٢ يتصرف (٥) وجيزة في علم الرجال ص ٣٩

لأبي الحسن المشكيني تحقيق زهير الأعرجي ط مؤسسة الأعلمي بيروت الأولى ١٤١١

(٦) طالما أنه ليس إمامياً فإن كان فهو عدل كما سيظهر ذلك بعد قليل بإذن الله تعالى



والعدالة شرط في قبول خبر الراوى، فلا تقبل رواية غير العدل وإن حاز بقية الشروط، وعليه جمهور أئمة الحديث وأصول الفقه، ونقل أنه المشهور من رأى الأصحاب. (١)

ومدح الراوى عند الإمامية لا يعنى توثيقه، والتوثيق لا يعنى العدالة، اللهم إلا إذا كان هذا الموثق إمامياً فالعدالة صفة لا يتمتع بها غير الإمامى.

يقول محبى الدين الموسوى الغريفى: العدالة عبارة عن حسن الظاهر المقرون بالمدح وهذا مختص بالإمامى لعدم إتصاف غيره بالعدالة، وإن مدح أو وثق، فالمدح إذا بنفسه لا يوجب اعتبار الراوى وإنما يكون أمانة عدالته (٢).

ثم يقول: إن مدح الراوى لا يجدى فى قبول خبره، إلا إذا كان إمامياً، ولا يجرى ذلك فى التوثيق، لأن الشيخ - يقصد الطوسى - نقل عمل الطائفة بأخبار الثقة، وإن لم يكن إمامياً مثل عبد الله بن بكير، فيختلف المدح عن التوثيق.

ثم يقول: إن علماء علم الرجال كالنجاشى والطوسى (٣)، قد وثقوا كثيراً من الرواة غير الإمامية وإن كانوا من الشيعة كالواقفة والقطحية، كما وثقوا كثيراً بعض الرواة من العامة كالسكونى، ولا شك أن هذا التوثيق شهادة منهم بأمانة الموثق وصدقه فى الحديث فحسب، فلا تثبت به عدالته، وعلى هذا تراهم وثقوا كثيراً من غير رواة الامامية (٤).

### الضبط

يعنى كونه حافظاً له متيقظاً غير مغفل إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه، حافظاً له من الغلط والتصحيح والتحريف إن حدث منه، عارفاً بما يخل المعنى، حيث يجوز له ذلك؛ والوجه فى ذلك أنه لا اعتماد ولا وثوق إلا مع الضبط لأنه قد يسهو فيزيد فى الحديث أو ينقص أو يغير أو يبدل مما يوجب اختلاف الحكم

(١) مقباس الهداية ٣٢/٢، ٣٣ بتصرف (٢) قواعد الحديث ٣٠

(٣) سبقت الإشارة اليهم وسيأتى ذكر ترجمة لهم فى الفصل التالى

(٤) قواعد الحديث ٣٢

واختلاف مدلوله المقصود<sup>(١)</sup>.

والمراد بالضبط: من يغلب ذكره سهوه، لا من لا يسهو أصلاً، وإلا لانهصر الأمر فيما يرويه المعصوم عليه السلام من السهو وهو باطل بالضرورة، وفسر الضبط بغلبة ذكره الأشياء المعلومه له على نسيانه إياها.

وقد اعتبر الشهيد الثاني وجماعه أن اعتبار العدالة في الحقيقة يغني عن اعتبار الضبط، لأن العدل لا يروى إلا ما ضبط، وتحققه على الوجه المعتبر.

ورد عليه بأن العدالة إنما تمنع من تعمد نقل غير المضبوط عنده، لا من نقل ما يسهو عن كونه غير مضبوط، فيظنه مضبوطاً، وتوهم أن العدل إذا عرف من نفسه كثرة السهو لم يجترأ على الرواية تحزراً من إدخال ما ليس من الدين فيه مدفوع، لأنه إذا كثر سهوه فربما يسهو عن أنه كثير السهو، فيروى، فالحق أن اعتبار العدالة لا يغني عن اعتبار الضبط.

بم تثبت عدالة الراوي عند الشيعة الإمامية ؟

قالت الشيعة: إن عدالة الراوي تثبت بشيء من أمور:

١- الملازمة بالصحة المؤكدة والمعاشرة التامة المطلعة على سريره وباطن أمره بحيث يحصل العلم أو الاطمئنان العادي بعدالته.

قلت: ولكن هذا خاص بالراوي المعاصر فقط.

٢- الاستفاضة والشهرة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم من أهل الحديث وشاع الثناء عليه بها، كفى في عدالته، ولا يحتاج بعد ذلك إلى معدل ينص عليه، كمشايخنا السابقين من عهد الشيخ محمد بن يعقوب الكليني<sup>(٢)</sup> رحمه الله وما بعده إلى زماننا هذا، فإنه لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ المشهورين إلى تنصيص على تركيته ولا تنبيه على عدالته لما اشتهر في كل عصر من ثقتهم وضبتهم وزرعهم زيادة على العدالة<sup>(٣)</sup>، وإنما يتوقف على التركية غير

(١) المقياس ٤٣/٢ (٢) سترد ترجمته ان شاء الله في الفصل الأول من الباب الرابع

(٣) هذا بالرغم من أن الأخبار دونت ولم يعد هناك سند متصل للأئمة

هؤلاء من الرواة الذين لم يشتهروا بذلك كثير ممن سبق على هؤلاء، وهم طرق الأحاديث المدونة في الكتب عامة.

٣- شهادة القرائن الكثيرة المتعاضدة الموجبة للإطمئنان بعدالته ككونه مرجع العلماء والفقهاء، وكونه ممن يكثر عن الرواية من لا يروى إلا عن عدل ونحو ذلك، فحصل الاطمئنان والعلم العادي منها بوثاقة الرجل كفى في قبول خبره لبناء العقلاء على ذلك.

٤- تنصيب عدلين على عدالته بأن يقولوا: هو ثقة، أو عدل، أو مقبول الرواية. (١)

---

(١) مقباس الهداية ٢ / ٦٣، ٦٤ بتصرف يسير

## الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية

### وفيه مسائل

#### المسألة الأولى:

وقع الخلاف بين الشيعة في قبول الجرح والتعديل من غير ذكر السبب بأن يقال: فلان عدل فلان ضعيف على أقوال .

#### الأول

لا يقبل الجرح والتعديل إلا بعد ذكر السبب، بأن يقول: هذا عدل لأنى عاشرته سقرا وحضرا ولم أجده يرتكب المعصية ووجدته صاحب ملكة، أو يقول هذا عدل لأنى أراه حسن الظاهر إلى غير ذلك من التفاسير المختلفة، فلا تقبل الشهادة بالتعديل إلا مع تفسيره، وهكذا في طرف الجرح فيلزم أن يقول: هو فاسق لأنى وجدته يرتكب الكبيرة الفلانية مثلاً<sup>(١)</sup>.

#### الثانى

يقبل الجرح والتعديل مطلقاً من غير ذكر السبب، فلو قال: أشهد أن فلاناً عدل أو فاسق قبل، وإن لم يبين سبب العدالة والفسق .

#### الثالث

يقبل التعديل مطلقاً من غير ذكر السبب ولا يقبل الجرح إلا مفسراً السبب .

#### الرابع

عكس الثالث بمعنى يكفى الإطلاق في الجرح دون التعديل فإنه لا يقبل إلا مفسراً .

#### الخامس

يقبلان من غير ذكر السبب إذا كان كل من الجارح والمعدل عالماً بأسباب الجرح والتعديل .

(١) مقياس الهداية ٢/ ٨٣ بتصرف

## السادس

يقبلان - أى الجرح والتعديل - إذا كان المجرح أو المعدل عالماً وعدم القبول إلا مفسرين إذا كان الجرح أو المعدل غير عالم .

## السابع

ما روجه بعض الأواخر من اعتبار التفسير إن كان اختلافهما بحسب المفهوم أو احتمل ذلك وعدم وجوب التفسير مع عدم ذلك<sup>(١)</sup> .

### حجة القول الأول:

- أنه لو ثبت الجرح والتعديل من غير ذكر السبب لثبت مع الشك أيضاً إذ لا يزيد عليه لمكان اختلاف الآراء فى معنى العدالة والفسق وما يحصلان به، وفى معنى الكبيرة، فالمعاني مختلفة اختلاف الجرح والتعديل لا يثبت بعضها .  
- أن الشاهد إنما يشهد بما يراه ويعتقده، وذلك لعله غير معتبر عند المشهود عنده، فبعد اختلاف الآراء فى العدالة وموجباتها والكبائر وغيرها لا يصح الاعتماد على الشهادة المطلقة .

- أنه لو كفى إطلاق الجرح على الراوى من غير ذكر السبب لكفى الإطلاق فى ثبوت الرضاع ونحوه، والتالى باطل إجماعاً فكذا المقدم والملازمة ظاهرة<sup>(٢)</sup> .  
حجة القول الثانى:

- أن العدالة والفسق صفتان مستقلتان خارجتان، فإذا شهد الشاهدان العدلان بهما، وجب قبولة كما فى سائر الموارد التى يشهد بها .

وجعل اختلاف الآراء فى أسباب العدالة والفسق مانعاً من قبول الشهادة عليهما مطلقة مدفوع بأن عدالة الشاهدين مع علمهما بهذا الاختلاف تأبى من الأخبار بما لا يوافق الواقع ونظر الحاكم - وهذا قريب من أصحاب الوجه الخامس

(١) المصدر السابق ٨٤/٢ : ٨٨ بتصرف وانظر وجيزة فى علم الرجال ص ٨٥

(٢) مقياس الهداية ٨٨/٢ ، ٨٩ بتصرف .

حيث اشترط أن يكون المجرح أو المعدل عالماً بأسباب ذلك .

- أن كلاً من المعدل والمجرح لا بد وأن يكون في نظر الحاكم عالماً ببيهما،  
والألم يصلح لهما .

- أن العدالة حالة لها مقتضيات: منها قبول صاحبها في الشهادة، والفسق حالة لها مقتضيات: منها رد قول صاحبها في الشهادة، فإذا قامت الحجة الشرعية وهي البينة على وجود تلك الحالة وكشفت عن تحققها وجب القبول لإطلاق الأدلة، وهذا التبرير قريب من الأول<sup>(١)</sup> .

### حجة القول الثالث

- أن المذاهب فيما يوجب الفسق مختلفة، فلا بد من البيان ليعمل المجتهد باجتهاده إذ لو لم يبين فربما جرح بما يعتقد جرحاً وليس بجرح في نفس الأمر، أو في اعتقاد الآخر، فلا بد من ذكر سببه لينظر فيه أو هو جرح أو لا ؟

قال في البداية: وقد اتفق لكثير من العلماء جرح بعض، فلما استفسر ذكر ما لا يصلح جرحاً، قيل لبعضهم: لم تركت حديث فلان ؟ فقال رأيته يركض على برذون، وسئل آخر عن أحد من الرواة، فقال: ما أصنع بخديثه ؟ ذكر يوماً عن حماد، فامتخط حماد .

ونوقش في ذلك بأنه لا فرق بين الجرح والتعديل، بل التعديل تابع للجرح، فإن العدالة ترك لما هو موجب للجرح والاختلاف في أسباب الفسق يقتضي الاختلاف في أسباب العدالة، فإن الاختلاف مثلاً في عدد الكبائر كما يوجب في بعضها ترتب الفسق على فعله، يوجب في بعض آخر عدم قدحه في العدالة بدون الإصرار عليه، فربما يزكى المزكى مع علمه بفعل ما لا يقدر عنده فيها وهو قاذح عند الحاكم، وكما اتفق لكثير الجرح بما ليس بجرح، فكذا اتفق لكثير التعديل بما ليس موجباً للعدالة، فقد وثق بعضهم بعضاً برؤيته لحية وحسن هيئته مع أن ذلك يشترك فيه العدل وغيره .

(١) المصدر السابق ٨٩/٢: ٩١ بتصرف

- أن الاطلاع على العدل لا يحصل إلا بالمعاشرة مدة طويلة، وبملاحظة المزاي والخفايا في أفعاله وأعماله وعباداته ومعاملاته حتى يعرف منها باطنه من ظاهره، وحقه من باطنه، وخلقه من تخلقه، وذكر هذه الأمور تعسر بل تعذر .

وأيضاً فأسباب العدالة كثيرة يشق ذكرها، لأن ذلك يحوج المعدل إلى قول: لم يفعل كذا لم يرتكب كذا، فعل كذا وكذا فيعدد جميع ما يفسق بفعله أو تركه، وذلك شاق جداً، بخلاف الجرح فإنه يكفى فيه معاينه صدور معصية كبيرة واحدة منه من غير أن يكون له تقادم عهد بالنسبة إليه<sup>(١)</sup> .

#### حجة القول الرابع

- أن اللبس كثيراً ما يقع في العدالة بخلاف الجرح، وأيضاً فالجرح إنما يشهد عن حس غالباً، فلا يحتاج إلى ذكر السبب كما في سائر الحسيات المشهور بها، بخلاف المعدل فإنه إنما يشهد عن حدس والحدسيات مظنة الخطأ فلا بد من ذكر السبب عند الحاكم كي يتضح خطؤه من صوابه فيعمل عليه عند الحاكم .

ورد بأن اللبس يقع في الجرح أيضاً، فكثيراً ما ترى تفسيق جمع لشخص لأمر ليس قادحاً في العدالة، والإخبار بالعدالة وإن كان ناشئاً عن حدس إلا أنه قد يكون الحدس الحاصل من أسبابه أقوى من الحدس، وحيث فإما أن يعمل فيهما بقول الشاهد من غير تفسير لأصالي الصحة وعدم الغفلة والخطأ، وإما أن يطلب التفسير فيهما .

- أن مطلق الجرح كاف في إبطال الوثوق برواية المجروح وشهادته، وليس مطلق التعديل كذلك، لتسارع الناس إلى البناء على الظاهر فيها، فلا بد من ذكر السبب .

ورد بما مر من أن الجرح أيضاً مما وقع الاختلاف في أسبابه، فكيف يكتفى بمطلقه في إبطال الإعتماد ؟ مع أن التسارع إلى البناء على الجرح أغلب وأقرب إلى طباع الناس من العدالة لعدم اجتنابهم كثيراً من الظن، مضافاً إلى أن تسارع الناس

(١) مقباس الهداية ٩٢/٢ : ٩٤ بتصرف

إلى البناء على الظاهر فى العدالة مبنى على القول بأن العدالة عبارة عن حسن الظاهر فلا تدل .

### حجة القول الخامس

هى هى حجة القول الثانى، وأضاف المامقانى ما يلى : قال إنا قد ذكرنا أن غاية ما تفيده تلك الأدلة إنما هو اعتبار التفسير فى شهادة من لا يعرف الأسباب والخلافات فيها، وإلا فبعد معرفته بذلك تمنع عدالته من الشهادة بما يحتمل أن لا يكون كذلك عند المشهور عنده لكون ذلك تدليلاً وإغراء بالجهل وهما قبيحان لا يصدران من العدل .

### حجة القول السادس

أما على الأول فحجته حجة القول الثانى، وأما على الثانى فحجته حجة القول الأول .

### حجة القول السابع

أن المفهوم هو الذى وقع فيه الخلاف، أما المصداق فإنه يحتمل فيه عدم صحة الشهادة من باب احتمال الخطأ وأصالة عدم الغفلة والخطأ تنفى ذلك الإحتمال . فتحصل من ذلك كله أن الأقرب فى المسألة هو القول الخامس (١) .

### المسألة الثانية

إذا اجتمع فى الراوى الواحد جرح وتعديل فما الذى يقدم ؟ أقوال :

القول الأول : تقديم الجرح مطلقاً، وهذا هو المنقول عن جمهور العلماء :

لأن المعدل يخبر عن ما ظهر من حاله، وقول الجراح يشتمل على زيادة علم لم يطلع عليها المعدل، فهو مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله، إلا أنه يخبر عن أمر باطنى خفى على المعدل .

القول الثانى : تقديم قول المعدل مطلقاً، نقله بعضهم قولاً، ولم نقف على

(١) مقياس الهداية ٢/ ٩٤ : ٩٦ بتصرف



قائله، ولا على دليل له .

**القول الثالث:** التفصيل بين صورة إمكان الجمع بينهما بحيث لا يلزم تكذيب أحدهما في شهادته، كما إذا قال المزكى: هو عدل، وقال الجارح رأيت يشرب الخمر، فإن المزكى إنما شهد بالملكة وهي لا تقتضى العصمة حتى ينافى صدور المحرم منه فيجتمعان، وبين صدور عدم إمكان الجمع كما لو عين الجارح السبب ونفاه المعدل - أى بطريق معتبر - كما لو قال الجارح: رأيت فى أول الظهر من اليوم القلانى يشرب الخمر، وقال المعدل: إنى رأيت فى ذلك الوقت بعينه يصلى، بتقديم الجرح على الأول لأنهما حجتان مجتمعتان فيعمل بهما مع الإمكان والرجوع إلى المرجحات من الأكثرية والأعدلية والأورعية والأضبطية ونحوها على الثانى فيعمل بالراجح ويترك المرجوح، فإن لم يتفق الترجيح وجب التوقف بالتعارض مع استحالة الترجيح من غير مرجح، اختاره الشهيد الثانى وغيره .

**القول الرابع:** هو الثالث مع التوقف فى الصورة الثانية مطلقا وهو المحكى عن الشيخ رحمه الله حيث قال: ودليلنا إذا تقابل الشهادتان، ولا ترجيح لأحد الشاهدين وجب التوقف، وعلل بأن مقتضى القاعدة فى صورة تعارض البينتين هو التساقط والتوقف .

**القول الخامس:** التفصيل بين أن يتعارضاً فى أصل ثبوت الملكة وعدمه كأن يقول أحدهما هو عدل ذو ملكة رادعة، وقال الآخر: هو عشار فى جميع ما مضى من عمره وبالتعارض والتساقط والرجوع إلى الأصل الموجود، وهو فى المقام على عدم الملكة بين أن يتعارضاً فى مجرد صدور المعصية وعدمه فيرجع إلى أصالة العدم .

والأظهر هو القول الرابع لأن اعتبار التعديل هنا من باب الإطمئنان ولذا اسقطنا فيه اعتبار التعدد<sup>(١)</sup> .

### المسألة الثالثة

إذا قال الثقة حدثنى الثقة بكذا ولم يسمه هل يكفى ذلك فى جواز العمل بمثل

(١) مقياس الهداية ١١٢/٢: ١١٧ بتصرف

هذا الخبر أم لا يكفي حتى يصرح باسمه، قولان:

الأول: عدم الجواز، الثاني: الجواز

حجة الأولين: أنه لا بد من تسميته لينظر في أمره هل أطلق القوم عليه التعديل أو تعارض كلامهم فيه أو لم يذكروه ولا بد من البحث عن حال الرواة على وجه يظهر به أحد الأمور الثلاثة من الجرح والتعديل أو تعارضهما حيث يمكن، بل إضرابه عن تسميته مريب في القلوب.

حجة الآخرين: أن المدار في التعديل والجرح على الظن، فإن أراد أهل القول الأول أن ذلك لا يفيد الظن بسبب ذلك الإحتمال فهو باطل، لظهور حصول الظن من تعديل المعدل العالم بأحوال الجرح والتعديل وعدم الظفر بما يوجب الجرح ولو كان الاحتمال المذكور مانعا من حصول الظن للزم أن لا يحصل من خبر العدل الظن بالحكم الشرعي، أو المطلب اللغوي، أو الجرح والتعديل، ونحو ذلك لاحتقال الخطأ في مستند عمله بالمذكورات، وأنه لو أبرزه لكان غير تام عندنا وذلك باطل بالضرورة.

وإن أرادوا أن هذا الظن ليس بحجة لأنه يشترط في حجه كل ظن حصول ظن آخر من جهة الفحص بعدم وجود معارض له فهو باطل، لأن ذلك لو سلم فإلما هو في صورة إمكان الفحص عن المعارض، وأما مع عدمه فلا يشترط، كما هو الظاهر من سيرة العقلاء في موارد عملهم بالظن وكذلك معظم الأصحاب<sup>(٩)</sup>.

#### المسألة الرابعة

إذا روى العدل الذي يعتمد على تركيته عن رجل غير معلوم العدالة، وسماه باسمه، ولم يعلم من حال العدل الراوى أنه لا يروى إلا عن ثقة، فهل مجرد روايته عنه يكون تعديلا له مثل ما لو عدله صريحا أم لا ؟

وجهان:

فالمعروف بين العلماء من الفقهاء والأصوليين وأهل الدراية والحديث: العدم..

(٢) المصدر السابق ١٢١/٢: ١٢٣ بتصرف

وأرسل جمع قولاً بكونه تعديلاً من دون تسميته قائله، وعزاه الشهيد الثاني إلى شذوذ من المحدثين، والحق المؤلف: هو القول الثاني.

لأن رواية العدل عن غيره لا تدل على تعديله له بشئ من الدلالات، أما المطابقة والتضمن فظاهر، وأما الالتزام، فلأنه لا ملازمة بين الأمرين لا عقلاً ولا شرعاً، ولا عادة، والعدل كما يروى عن العدل فكذا يروى عن غيره. وتوهم أن رواية العدل عمن عرف فسقه غش وتدليس في الدين، مدفوع بالمنع من كون ذلك غشاً وتدليساً لأنه لم يوجب على غيره العمل، بل قال: سمعت فلاناً قال كذا، وقد صدق في ذلك، ثم قد يكون لم يعرف عدالة المروى عنه ولا فسقه، وأحال البحث عن حاله إلى من يريد العمل بروايته كما هي عادتهم.

### المسألة الخامسة

إن عمل المجتهد العدل وفتياه لغيره بفتوى على طبق حديث ليس حكماً منه بصحته، ولا مخالفته له قدحاً فيه، ولا في رواته، كما صرح بذلك جماعة منهم الشهيد الثاني.

### المسألة السادسة

الحق أن موافقة الحديث للإجماع لا يدل على صحة سنده، لجواز أن يكون مستند المجمعين غيره، أو يكونوا قد استندوا إليه لقيام قرينه خارجة بصدقه، وكذا إيفائهم خبراً تتوفر الدواعي إلى إبطاله لا يدل على صحة سنده<sup>(١)</sup>.

### المسألة السابعة

إذا روى ثقة عن ثقة حديث ورجع المروى عنه في ذلك الحديث فنفاه وأنكر روايته، وكان جازماً بنفيه، بأن قال على وجه الجزم: ما روايته، فقد صرح جمع بأنه يتعارض الجزمان، والمنكر هو الأصل، وحيث يجب رد ذلك الحديث، لكن ذلك لا يكون قدحاً في الفرع ولا يقدر في باقى رواياته عنه ولا عن غيره، وإن

(١) مقياس الهداية ١٢٦/٢ : ١٣٠ بتصرف يسير

كان مكذباً لشيخه في ذلك، إذ ليس قبول جرح شيخه له بأولى من قبول جرحه لشيخه فتساقطا .

ومقابل قول الجماعة أقوال :

منها عدم رد ذلك الحديث المروى، حكى اختياره عن السمعاني والشافعي .  
ومنها عدم قدح ذلك في صحة ذلك الحديث إلا أنه لا يجوز للفرع أن يرويه عن ذلك الأصل . جزم به الماوردي .  
ومنها أنهما يتعارضان ويرجح أحدهما بأحد المرجحات، حكى ذلك عن إمام الحرمين .

وكل ذلك فاسد عدا الأول .

هذا إذا أنكر الأصل رواية ذلك الحديث وكان جازماً بنفيه .

أما إذا لم ينكره ولكن قال: لا أعرفه، أو لا أذكره ونحو ذلك مما يقتضى جواز نسيانه لم يقدح ذلك في رواية الفرع على الأصح الأشهر، لعدم دلالة كلامه على تكذيب الفرع لاحتمال السهو والنسيان من الأصل .

والحال أن الفرع ثقة جازم فلا يرد بالاحتمال، بل كما لا تبطل رواية الفرع ويجوز لغيره أن يروى عنه بذلك، فكذا يجوز للمروى عنه أولاً الذي لا يذكر الحديث روايته عمن ادعى أنه سمعه منه، فيقول هذا الأصل الذي قد صار فرعاً إذا أراد التحدث بهذا الحديث: حدثني فلان عنى أنى حدثته عن فلان بكذا وكذا .

وقد روى كثير من الأكابر أحاديث نسوها بعدما حدثوا بها، وكان أحدهم يقول: حدثني فلان عنى عن فلان بكذا، وصنف في ذلك الخطيب البغدادي من العامة « أخبار من حدث ونسى » وكذلك الدارقطني، ومن ذلك حديث ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ « قضى باليمن مع الشاهد »<sup>(١)</sup> قال عبد العزيز الدراوردي: فذكرت ذلك لسهيل،

(١) أخرجه أبو داود كتاب الأقضية باب القضاء باليمن والشاهد ٣/ ٣٠٩ ح رقم ٣٦١٠ والترمذي ١٣- كتاب الأحكام ١٣- باب ما جاء في اليمن مع الشاهد ٣/ ٦١٨ ح رقم=

فقال أخبرني ربيعة، وهو عندى ثقة أنى حدثته إياه ولا أحفظه، قال عبد العزيز، وقد كان سهيل أصابته علة أذهبت بعض عقله ونسى بعض حديثه، وكان سهيل بعد ذلك يحدثه عن ربيعة عنه عن أبيه .

وكيف كان فجمهور أهل الحديث والفقه والكلام على أن من روى حديثاً ثم نسيه جاز العمل به لوجود المقتضى وعدم المانع<sup>(١)</sup> .

وهناك قاعدة يتبعها الشيعة فى تصحيح أسانيدهم، هى ما يلى:

يقول المامقانى :

« إنه قد يدخل فى بعض الأسانيد من لم يقع فى كتب الرجال تصريح بعدالته ووثاقته ولا يضعفه ومجروحته، فمقتضى القاعدة إدخالهم فى المجهولين، بل لعل القاصر يستكشف من عدم تعرضهم لذكرهم فى كتب الرجال عن عدم الاعتماد عليهم، بل وعدم الاعتداد بهم، ولكن التأمل الصادق يقضى بخلاف ذلك، فإننا إذا وجدنا بعض الأعاض من علمائنا المحدثين يعتنى كثيراً بشأنه، ويكثر الرواية عنه، أو يترحم عليه، ويترضى عنه كما يتفق ذلك مع الصدوق رحمه الله فى بعض من يروى عنه، ولم يكن حاله معروفاً من غير هذه الجهة أو يقدح فى سند روايته من غير جهته وهو فى طريقها، فلا ريب ولا اشكال فى إفادة ذلك مدحاً معتداً به، بل ربما يبلغ هذه وأمثاله حد التوثيق، ويحصل ذلك الظن بعدالته وضبطه، ويكون حاله حال الرجل المعدل بتعديل معتبر<sup>(٢)</sup> ؟! »

قلت: إن النظرة المتعجلة إلى الكلام السابق يدرك صاحبها أن ما قاله المامقانى

منقول من تدريب الراوى لليوطى فى النوع الثالث والعشرون منه.

١٣٤٣ وقال هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه ١٣ - كتاب الأحكام ٣١ - باب القضاء

بالشاهد واليمين ٧٩٣/٢ ح رقم ٢٣٦٨ (١) مقباس الهداية ١٣٣/٢ : ١٣٦ بتصرف

(٢) مقباس الهداية ١٣٠/٢

## ألفاظ التعديل عند الشيعة الإمامية

١ - فلان عدل إمامي ضابط ، أو عدل من أصحابنا الإمامية ضابط .

يقول المامقاني : وهذه أحسن العبارات وأصرحها في جعل الرجل من الصحاح ، ولو اقتصر على أحد الألفاظ الثلاث أو اثنين منها .

فإن كان أحد الآخرين أو هما<sup>(١)</sup> فلا ريب في عدم إفادته المدح البالغ حد التوثيق ، بل ولا مطلق المدح ، وإن كان غيرهما فيما أن يكون الأول خاصة<sup>(٢)</sup> ، أو هو مع الثاني<sup>(٣)</sup> أو مع الثالث<sup>(٤)</sup> .

أما على الأول : أعنى أغناء قولهم عدل عن التصريح بكونه إماميا ، فهو أن العدالة المطلقة فرع الإسلام والإيمان ، فإن الكافر والمخالف والفرق الباطلة من الشيعة ليسوا بعدول مطلقا فحمل العدل في كلام الشاهد على ظاهره - وهو الإمامي العدل - لازم ، إذ لا يعدل عن الظاهر إلا لدليل هو هنا مفقود ؛ وقد يؤيد هذا الظاهر :

تارة بالأصالة المستفادة من ولادة كل شخص على الفطرة الظاهرة

وأخرى بشهادة كلمات أهل الرجال بل لك ، فإن المذكور في أوائل كثير من كتب الرجال ككتاب النجاشي والفهرست ورجال ابن شهر آشوب<sup>(٥)</sup> أنها موضوعة لذكر رجال الشيعة ، وقد حكى عن بعضهم أنه قال : اعلم أن إطلاق الأصحاب لذكر الرجال يقتضى كونه إماميا ، فلا يحتاج إلى التقيد بكونه من أصحابنا ، ولو صرح ، كان تصريحاً بما علم من العادة .

أما على الثاني : هو كفاية قولهم عدل في التركة المترتب عليها التصحيح وعدم اعتبار التصحيح بالضبط ، فقد اعتبر أن اعتبار العدالة في الحقيقة غنى عن اعتبار الضبط لأن العدل لا يروى إلا من ضبط ، وتحقيقه على الوجه المعتبر

(١) أى إمامي أو ضابط أو إمامي ضابط

(٢) أى عدل فقط

(٣) أى عدل إمامي

(٤) أى عدل ضابط

(٥) سيرد ترجمة لهذه المؤلفات فيما بعد

وتخصيصه بالذكر تأكيد وجري على العادة

ومما ذكرنا - يقول المامقاني - هو الحال فيما لو اقتصر على اللفظ الأول مع الثاني أو هو مع الثالث<sup>(١)</sup>.

## ٢ - ثقة

هي صفة تدل على الدوام والثبوت وتقتضي الاطمئنان من الكذب والتحرز عن السهو والسيان، إذ مع اعتبار الرجل الكذب وكثرة السهو والنسيان لا يمكن الوثوق به، ويمكن أن يسرى إلى باقى أنواع المعاصي، فإن العادة تقتضى بعدم الوثوق بشارب الخمر ومرتكبي الفجور وغير ذلك من المعاصي وهذا هو المراد بالعدالة بمعنى الملكة التي تبعث على ملازمة التقوى واجتناب الكبائر، والاصرار على الصغائر، ولذلك اتفق الكل على إثبات العدالة بهذه الكلمة - ثقة - من غير شك واضطراب.

وحيثذ فحيثما تستعمل هذه الكلمة في كتب الرجال مطلقاً من غير تعقيبها بما يكشف عن فساد المذهب، تكفى في إفادتها التزكية المترتب عليها التصحيح باصطلاح المتأخرين لشهادة جمع باستقرار اصطلاحهم على إرادة العدل الإمامي الهابط من قولهم ثقة.

وإذا قال النجاشي: ثقة، ولم يتعرض لفساد المذهب، فظاهره أنه عدل إمامي لأن ديدنه التعرض لفساد المذهب.

ثم قال المامقاني نقلاً عن أحد علماء المصطلح عندهم: لا يخفى أن الرواية المتعارفة المسلمة المقبولة أنه إذا قال النجاشي أو غيره: فلان ثقة، أنهم يحكمون بمجرد هذا القول بأنه عدل إمامي، إما لما ذكر، أو لأن الظاهر من الرواة الشيعة، والظاهر من الشيعة حسن العقيدة، أو لأنهم وجدوا منهم أنهم اصطلاحوا ذلك في الإمامية، وإن كانوا يطلقون على غيرهم مع القرينة، فإن معنى ثقة عادل، أو عادل ثبت، فكما أن عادلاً ظاهراً فيهم، فكذا ثقة.

(١) مقياس الهداية ٢ / ١٤٣ : ١٤٥ بتصرف

ويؤيد ذلك أنك تراهم يصححون السند إذا كان رجاله ممن قيل في حقه ثقة أو عادل بدون التصريح بالضبط، أو كونه إمامياً، مع أن المعروف اعتبار كونه إمامياً ضابطاً في التسمية بالصحيح. ثم يقول المامقاني مفسراً لكلمة ثقة: وربما جعل بعضهم قولهم: ثقة مع عدم التنبيه على فساد المذهب دالاً على أمور:

١ - أنه ضابط

٢ - أنه إمامي

٣ - أنه مأمون الكذب صدوق معتمد عليه

٤ - أنه عادل يتجنب المعاصي مقبول الشهادة<sup>(١)</sup>

وليس لكلمة ثقة بالنسبة إلى غير الإمامي أكثر من الثبوت والتحرز عن الكذب<sup>(٢)</sup>.

٣ - ثقة في الحديث أو ثقة في الرواية

يقول المامقاني: ولا ريب في إفادته المدح التام وكونه معتمداً ضابطاً، فيكون حكمه حكم الموثوق، ثم نقل عن أحد علمائهم قوله: المتعارف المشهور أنه تعديل وتوثيق للراوى نفسه<sup>(٣)</sup>.

٤ - صحيح الحديث

وفيه وجوه: كونه إمامياً عادلاً في نفسه، كونه ثقة في نفسه، كونه ثقة في حديثه، كون خبرة موثوق الصدور من قبله وحده.

وقال الشهيد الثاني: ألفاظ التعديل الدالة عليه صريحاً قول المعدل... صحيح الحديث فإنه يقتض كونه ثقة وفيه زيادة تركية<sup>(٤)</sup>.

٥ - حجة

لا شبهة في إفادته في حق من أطلق عليه مدحاً كاملاً في روايته بل في نفسه

(١) مقباس الهدية ٢ / ١٤٦: ١٥٢ بتصرف (٢) المصدر السابق ٢ / ٢٤١

(٣) مقباس الهدية ٢ / ١٦٢ بتصرف وانظر وجيزة في علم الرجال ٧٨

(٤) الوجيزة ٧٨، المقياس ٢ / ١٦٩



وكونه روايته من القوى بل الأظهر دلالته على كونه عدلاً إمامياً ضابطاً لاستقرار اصطلاحهم على ذلك<sup>(١)</sup> .

## ٦ - أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم

وأول من أطلق هذا التعبير وجعله من ألفاظ التعديل: الكشي، وتبعه الشيخ، والنجاشي ثم من بعدهما من المتقدمين والمتأخرين حيث قال:

أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام وانتقادوا لهم بالفقه، فقالوا:

أفقه الأولين ستة: زرارة<sup>(٢)</sup>، ومعروف بن خربوء<sup>(٣)</sup>، وبريد<sup>(٤)</sup>، وأبو بصير الأسدي<sup>(٥)</sup>، والفضيل بن يسار<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن مسلم الطائفي<sup>(٧)</sup> .

وقالوا: أفقه الستة زرارة؛ وقال بعضهم: مكان أبي بصير الأسدي أبو بصير المرادي وهو ليث بن البختری<sup>(٨)</sup> .

وقالوا: تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام: أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم

(١) مقياس الهدية ٢/ ١٧٠

(٢) سبقت ترجمته عند الكلام عن الحديث الصحيح

(٣) معروف بن خربوء القرشي قال الأردبيلي نقلاً عن الكشي إنه ممن أجمعت العصابة على تصديقهم من أصحاب أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام وانتقادوا لهم بالفقه فقالوا إنه أفقه الأولين جامع الرواة ٢/ ٢٤٦

(٤) سبقت ترجمته عند الكلام عن الحديث الصحيح

(٥) أبو بصير الأسدي يحيى بن أبي القاسم ذكر الكشي أنه كان مخلصاً رجال الكشي ٧٧٢/٢ وقال النجاشي ثقة وجيه . الرجال ٢/ ٤١١ ولم يذكر الطوسي فيه جرحاً ولا تعديلاً الفهرست ١٧٨ وكذا ابن شهر آشوب في معالم العلماء ص ١٣٠

(٦) الفضيل بن يسار أبو القاسم النهدي قال النجاشي بصري صميم ثقة . الرجال ٢/ ١٧٢، وذكر الكشي أن أبا عبد الله عليه السلام كان إذا رأى الفضيل بن يسار قال بشر المختين، من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . الرجال للكشي ٢/ ٤٧٢

(٧، ٨) سبقت ترجمتهما عند الكلام عن الحديث الصحيح

بالفقه: ستة نفر: جميل بن دراج<sup>(١)</sup>، وعبد الله بن مسكان<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن بكير<sup>(٣)</sup>، وحماد بن عيسى<sup>(٤)</sup>، وحماد بن عثمان<sup>(٥)</sup>، وأبان بن عثمان<sup>(٦)</sup>.

قالوا: وزعم أبو إسحاق ثعلبة بن ميمون<sup>(٧)</sup> أن أئمة هؤلاء جميل بن دراج.

ثم قال - أي الكشي - بعد ذلك: تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهما السلام: أجمع أصحابنا على تصحيح ما صرح عن هؤلاء، وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة نفر: منهم يونس بن عبد الرحمن<sup>(٨)</sup>، وصفوان بن يحيى<sup>(٩)</sup>، ومحمد بن أبي عمير<sup>(١٠)</sup>، وعبد الله بن

(١) جميل بن دراج قال الطوسي: له أصل وهو ثقة، الفهرست ص ٤٤ وقال النجاشي شيخنا ووجه الطائفة ثقة ٣١٠ / ١.

(٢) عبد الله بن مسكان قال النجاشي ثقة عين، الرجال ٩ / ٢ وقال ابن شهر آشوب ثقة له كتاب، معالم العلماء ص ٧٤ وقال الأردبيلي ثقة، جامع الرواة ٥٠٧ / ١.

(٣) سبقت ترجمته عند الكلام عن الحديث الصحيح.

(٤) حماد بن عيسى قال الطوسي له كتاب ثقة، الفهرست ٦١ وقال النجاشي كان ثقة في حديثه صدوقاً ٣٣٧ / ١.

(٥) حماد بن عثمان قال الطوسي ثقة جليل القدر له كتاب الفهرست ٦٠ وقال النجاشي: ثقة، الرجال ٣٣٩ / ١.

(٦) أبان بن عثمان الأحمر أبو عبد الله الكوفي قال الطوسي له أصل، الفهرست ص ١٨. وقال النجاشي له كتاب حسن كبير، الرجال ٨٠ / ١ ولم يذكر فيه ابن شهر آشوب جرحاً ولا تعديلاً ص ٢٧.

(٧) ثعلبة بن ميمون قال الأردبيلي نقلاً عن علمائهم كان ثقة خيراً فاضلاً جامع الرواة ١٤٠ / ١.

(٨) يونس بن عبد الرحمن قال النجاشي: كان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة، الرجال ٤٢٠ / ٢ وقال الطوسي له كتب كثيرة. الفهرست ص ٨١.

(٩) صفوان بن يحيى ذكر الكشي أن أبا جعفر الثاني عليه السلام قال عن صفوان هذا: رضى الله عنه برضاي عنه فما خالفني قط. الرجل للكشي ٧٩٢ / ٢ وقال الطوسي أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث. الفهرست ص ٨٣ وقال النجاشي: ثقة ثقة عين. الرجال ٤٣٩ / ١.

(١٠) سبقت ترجمته عند الكلام عن الحديث الصحيح.

المغيرة<sup>(١)</sup>، والحسن بن محبوب<sup>(٢)</sup>، وأحمد بن محمد بن أبي نصر<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم: مكان الحسن بن محبوب، الحسن بن علي بن فضال<sup>(٤)</sup>، وفضالة بن أيوب<sup>(٥)</sup>، وقال بعضهم: مكان فضالة، عثمان بن عيسى<sup>(٦)</sup>، وأفقه هؤلاء يونس ابن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى<sup>(٧)</sup>.

يقول المامقاني والمراد بهذا الإجماع ليس مجرد اتفاق الكل بل المعنى المصطلح وهو الاتفاق الكاشف عن رأى المعصوم عليه السلام على أن يكون المجمع عليه هو القبول والعمل بروايات أولئك الذين قيل في حقهم ذلك، إذ أن إمام ذلك العصر عليه السلام بمراى ومسمع من أولئك العاملين بأخبار هؤلاء مع عدم ظهور إنكار لهم، ولا رادع، بل أقرهم على ذلك، بل وأمر بالرجوع إليهم والأخذ منهم.

وقد اختلف فى معنى هذه العبارة على احتمالات أذكر أشهرها:

قال المامقاني: إن المراد بذلك - وهو الرأى المشهور - تصحيح رواية من قيل قى حقه ذلك، بحيث لو صحت الرواية من أول السند اليه عدت صحيحه من

(١) عبد الله بن المغيرة قال عنه النجاشي الكوفى ثقة لا يعدل به احد من أصحابنا جلالاته ودينه وورعه. الرجال ١١/٢ وقال ابن شهر آشوب له كتاب. معالم العلماء ص ٧٧.

(٢) الحسن بن محبوب قال الطوسى كوفى ثقة. الفهرست ٤٦ وقال الكشى أصحابنا يتهمون ابن محبوب فى روايته عن ابن أبى حمزة. الرجال للكشى ٨٥١/١.

(٣) أحمد بن محمد بن أبى بصرى قال النجاشي كان عظيم المتزلة عند الرضا وأبى جعفر عليهما السلام له كتب الرجال ٢٠٢/١ وقال الطوسى كوفى ثقة. الفهرست ١٩ وذكر عنه الكشى قصصا بطول المقام يذكرها. الرجال للكشى ٨٥٢/٢.

(٤) الحسن بن علي بن فضال قال الكشى كان فطحيا ورجع. الرجال للكشى ٨٣٦/٢ وكذا قال الطوسى وزاد: كان ثقة فى الحديث وفى رواياته الفهرست ٤٧ وقال ابن شهر آشوب كان ثقة. معالم العلماء ص ٣٣.

(٥) فضالة بن أيوب الأزدي قال النجاشي كان ثقة فى حديثه مستقيما فى دينه له كتاب. الرجال ١٧٥/٢ وقال الطوسى: له كتاب الفهرست ١٢٦ وكذا قال ابن شهر آشوب. معالم العلماء ص ٩٢.

(٦) سبقت ترجمته عند الكلام عن الحديث الصحيح.

(٧) تنقيح المقال ١٩٦/١، ١٩٧، للمامقاني، طبعة بخط اليد، وجيزة فى علم الرجال ٢٩، ٣٠.

غير اعتبار ملاحظة أحواله وأحوال من يروى عنه إلى المعصوم عليه السلام. ولا فرق بين العلم بمن روى عنه ومعرفة حاله، وعدمه فلا فرق حيثن بين ما بينهم ومراسيلهم ومرافيعهم، فكلها معدودة من الصحاح، وهذا هو القول المشهور والمعروف والمجمع عليه عند الأصحاب من غير اكتراث منهم.

والتفسير السابق لذلك المصطلح ذكره أحد أصحابنا وعزاه إلى جماعة من المتأخرين حيث قال بعد نقل عبارة الكشي المتضمنة لنقل هذا الاجماع: انه قد فهم جماعة من المتأخرين قوله. أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء، الحكم بصحة الحديث المنقول عنهم ونسبته إلى أهل البيت عليهم السلام بمجرد صحته عنهم، من دون اعتبار العدالة في من يروون عنه حتى لو رروا عن معروف بالفسق أو بالوضع عما لو أرسلوا الحديث، كان ما نقلوه صحيحاً محكوماً على نسبه الى أهل العصمة عليهم السلام<sup>(١)</sup>.

قلت: قد ثبت رواية بعض هؤلاء عن الضعفاء والمجروحين، وهذه الروايات في الكافي أصح كتبهم.

يقول أبو القاسم الخوئي - أحد محدثي الشيعة - : قد ثبتت روايتهم عن الضعفاء في موارد:

فهذا صفوان بن يحيى روى عن على بن أبى حمزة البطائنى كتابه، ورغم هذا قال عنه على بن الحسن بن فضال: كذاب ملعون<sup>(٢)</sup> وقد لعنه الطوس أيضاً<sup>(٣)</sup>.

فقد روى الكليني بسند صحيح عن صفوان بن يحيى عن على بن أبى حمزة<sup>(٤)</sup>.

وروى الطوسى بسند صحيح عن صفوان وابن أبى عمير عن يونس بن

(١) مقياس الهداية ١٧٦/٢ : ١٧٩ بتصرف

(٢) معجم رجال الحديث ٦٦/١

(٣) انظر هامش الفهرست ٩٦

(٤) الكافي كتاب التوحيد باب النهى عن الجسم والورة ١٠٤/١ ح رقم ١

ظبيان<sup>(١)</sup>، ويرتس هذا ضعفه النجاشي فقال: ضعيف جداً ولا يلتف الى ما رواه.  
كل كتبه تخطيط<sup>(٢)</sup>.

وروى الكليني بسند صحيح عن صفوان بن يحيى عن أبي جميلة<sup>(٣)</sup>.

وأبو جميلة هذا هو المفضل بن صالح ضعفه الأردبيلي، فقال: ضعيف  
كذاب يضع الحديث<sup>(٤)</sup>.

وروى أيضاً بسند صحيح عن عبد الله بن خواش<sup>(٥)</sup>.

وعبد الله بن خداش ضعفه النجاشي حيث قال: ضعيف جداً<sup>(٦)</sup>.

وهذا محمد بن أبي عمير روى عن علي بن أبي حمزة البطائني كتابه، ذكره  
النجاشي والطوسي<sup>(٧)</sup>.

وروى الكليني بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة<sup>(٨)</sup>.

وروى بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أحمد المنقري<sup>(٩)</sup>.

والحسين هذا ضعفه النجاشي فقال: كان ضعيفاً<sup>(١٠)</sup>.

وروى الشيخ بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن علي بن حديد<sup>(١١)</sup>.

---

(١) تهذيب الأحكام كتاب الخج باب ضروب الحج ٣١/٥ ح رقم ٢، الاستبصار باب ان  
التمتع فرض من نأى عن الحرم ١٥٧/٢ ح رقم ٥١٣

(٢) رجال النجاشي ٤٢٣/٢

(٣) الكافي كتاب الزى والتجميل باب النوادر ٥٣١/٦ ح رقم ٧

(٤) جامع الرواة ٢٥٦/٢٥

(٥) الكافي كتاب الموارث باب ميراث الولد ٨٧/٧ ح رقم ٤ (٦) النجاشي ٤٣/٢

(٧) معجم رجال الحديث ٦٦/١

(٨) الكافي كتاب الجنائز باب النوادر ٢٥٥/٣ ح رقم ٢٠

(٩) الكافي كتاب فضائل القرآن باب فضائل القرآن ٦٢٣/٢ ح رقم ١٨

(١٠) النجاشي ١٦٣/١

(١١) التهذيب كتاب النكاح باب من أحل الله نكاحه من النساء ٢٤٨/٧ ح رقم ١١٧١

والاستبصار باب أن حكم المملوكة في هذا الباب حكم الحرة ١٥٩/٣ ح رقم ٥٧٥

وعلى هذا ضعفه الشيخ في موارد وبلغ في تضعيفه<sup>(١)</sup>، وتقدمت روايته عن  
يونس بن ظبيان آنفاً.

وهذا أحمد بن محمد بن أبي نصر، روى عن الفضل بن صالح في موارد  
كثيرة وروى عنه أيضاً تحت عنوان أبي جمينة.

روى الكليني بسند صحيح عن أحمد بن أبي نصر عن الفضل بن صالح<sup>(٢)</sup>.

وروى بسنده الصحيح عنه عن عبد الله بن محمد الشامي<sup>(٣)</sup>.

وعبد الله هذا ضعيف، قال الأردبيلي: به النجاشي على تضعيفه<sup>(٤)</sup>.

وروى الطوسي بسند صحيح عن أحمد بن أبي نصر عن الحسن بن علي بن  
أبي حمزة<sup>(٥)</sup>.

والحسن هذا ضعيف<sup>(٦)</sup>.

وهذا زرارة بن أعين فروى عن سالم بن أبي حفصة، وسالم هذا تضافرت  
الروايات في ذمه وضلاله وإضلاله، قال الأردبيلي: لعنه الصادق عليه السلام  
وكذبه وكفره<sup>(٧)</sup>.

وروى الكليني بسند صحيح عن زرارة عن سالم بن أبي حفصة<sup>(٨)</sup>.

وهذا حماد بن عيسى روى عن عمرو بن شمر، وعمرو هذا بالغ النجاشي  
في تضعيفه فقال: ضعيف جداً<sup>(٩)</sup>.

---

(١) معجم رجال الحديث ٦٧/١

(٢) الكافي كتاب الحج باب بدء البيت والطواف ١٨٨/٤ ح رقم ٢ وكتاب العتق باب الإباق  
١٩٩/٦ ح رقم ٢

(٣) الكافي كتاب الأطعمة باب الشواء ٣١٩/٦ ح رقم ٤

(٤) جامع الرواة ٥٠٥/١

(٥) التهذيب كتاب العتق والتبدير باب التبدير ٢٣٧/٨ ح رقم ٩٥٣

(٦) معجم رجال الحديث ٦٨/١ (٧) جامع الرواة ٣٤٧/١

(٨) الكافي كتاب الزكاة باب التوادر ٤٧/٤ ح رقم ٦ (٩) رجال النجاشي ١٣٢/٢

روى الكليني بسند صحيح عن حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر<sup>(١)</sup> وقد روى عن جماعة: من أصحاب الإجماع منهم يونس بن عبد الرحمن، فقد روى الكليني بسند صحيح عن يونس بن عبد الرحمن عن عمرو بن شمر<sup>(٢)</sup>، وروى أيضاً بسند صحيح عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن شمر<sup>(٣)</sup> وروى أيضاً بسند صحيح عن عبد الله بن المغيرة عنه<sup>(٤)</sup>.

#### ٧ - من أصحابنا

بعضهم جعل ذلك من ألفاظ المدح، واستفاد منه كون المقول فيه إمامياً، إذا كان القائل إماماً ولا بأس بذلك<sup>(٥)</sup>.

#### ٨ - عين، ووجه

وقد يضم إلى الأول: من عيون أصحابنا وإلى الثاني: من وجوه أصحابنا، وحكى المامقاني عن بعضهم أن عين: توثق، ووجه توثيق<sup>(٥)</sup>.

#### ٩ - ممدوح

قال المامقاني: لا ريب في إفادته المدح في الجملة لا الوثاقة ولا الإمامية، بل ولا المدح المعتقد به الموجب لصيرورة الحديث حسناً ضرورية أن من المدح ماله دخل في قوة السند وصدق القول مثل: صالح، خير، ومنه ما لا دخل له في السند بل في المتن مثل: فهمم وحافظ، ومنه مالا دخل له فيهما مثل: شاعر وقارئ، فحيث يطلق لفظ ممدوح ولا توضع قرينه على إرادة الأول لم يدل على المدح

(١) الكافي كتاب الحجة باب الإشارة بالنص على الحسن بن علي عليه السلام ٢٩٨/١ ح رقم ٥

(٢) الكافي كتاب الإيمان باب البر بالوالدين ١٦٣/٢ ح رقم ٢٠

(٣) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب الرفق ١١٩/٢ ح رقم ٥

(٤) الكافي كتاب الطعمة باب فضل الخبز ٣٠١/٦ ح رقم ١

(٥) وجيزة في علم الرجال ص ٧٨، ٧٩، مقباس الهدية ٢٠٩/٢

المعتد به، لأن العام لا يدل على الخاص<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام

قال المامقاني: لا ريب في إفادة المدح المعتد به الموجب لصيرورة السند من القوى إن لم يثبت كونه إمامياً، ومن الحسن إن ثبت كونه إمامياً، وربما جعل ذلك دالاً على العدالة، وقال محقق الكتاب معلقاً وكذا من أولياء الصادق عليه السلام، أو صاحب الرضا عليه السلام، وأشبه ذلك مما يفيد مدحا بلا شبهة في الجملة<sup>(٢)</sup>.

#### ١١ - صاحب سر أمير المؤمنين عليه السلام

الظاهر انه يفيد ما فوق الوثاقة فإن تحميل السر إنما يكون لمن هو فوق العدالة ممن له نفس قدسية مطمئنة منقادة مطيعة لحبس ما تحملت، أمانة على ما اطلعت، لقد كان أكثر أصحابه ثقاتاً عدولاً، ولم يكن صاحب سره إلا معدوداً، ولذا كان كاتماً للأسرار لا يبين منها إلا نادراً لتادر، وكذلك كان أصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، فكون الرجل صاحب السر مرتبته فوق مرتبة العدالة بمراتب شتى كما لا يخفى<sup>(٣)</sup>.

#### ١٢ - من مشايخ الإجازة، أو شيخ الإجازة

قال المامقاني: لا ريب في إفادة المدح المعتد به، ثم قال نقلاً عن الشهيد الثاني: إن مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى التنصيص على تركيتهم إلى أن قال: أن مشايخنا لا يحتاجون إلى التنصيص على تركيتهم إلى أن قال: إن مشايخنا من عهد الكليني إلى زماننا لا يحتاجون إلى التنصيص لما اشتهر في كل عصر من ثقتهم وورعهم<sup>(٤)</sup>.

قلت: نص أبو القاسم الخوئي على أن الحسن بن محمد بن يحيى، والحسين

(١) مقياس الهدية ٢١٢/٢ بتصرف

(٢) مقياس الهدية ٢١٣/٢ بتصرف يسير

(٣) المصدر السابق ٢١٧/٢

(٤) المصدر السابق ٢١٨/٢، ٢١٩، الوجيزة ص ٧٨ بتصرف يسير



ابن حمدان من مشايخ الإجازة، ورغم هذا ضعفهما النجاشي<sup>(١)</sup>.  
قلت: حيث قال فى الأول: رأيت أصحابنا يضعفونه<sup>(٢)</sup> والثانى: قال عنه  
كان فاسد المذهب<sup>(٣)</sup>.

١٣ - شيخ الطائفة، أو من أجلاتها، أو معتمدها  
إن دلالة كل منهما على المدح المعتمد به ظاهرة لا يرتاب فيها، بل ورد عن  
بعضهم: أن إشارتها إلى الرثاقة ظاهرة مضافاً إلى الجلالة بل أولى من الوكالة  
ومشيخة الإجازة وغيرها، مما حكموا بشهادته على الرثاقة، سيما بعد ملاحظة أن  
كثيراً من الطائفة ثقات فقهاء فحول أجله، وبالجمله، كيف يرضى منصف أن  
يكون شيخ الطائفة فاسقاً<sup>(٤)</sup>.

١٤ - لا بأس به  
ويقول المامقانى: وقد اختلف فى ذلك على أقوال:

- ١ - أنه لا يفيد شيئاً حتى المدح .
  - ٢ - أنه يفيد مطلق المدح أعم من المعتد به وغيره .
  - ٣ - أنه يفيد المدح المعتد به الموجب لحسن من كان صحيح العقيدة .
  - ٤ - أنه يفيد الرثاقه المصطلحية الموجبة لاطلاق اسم الصحيح عليه<sup>(٥)</sup>.
- ويقول صاحب الوجيزة: قولهم لا بأس به هل هو ظاهر فى عدم البأس  
بروايته أو بدينه على الإطلاق، أو من جهة العقيدة فقط، فعلى الأخير: لا يكون  
مدحاً، وعلى الثانى: يكون تعديلاً وعلى الأول: يكون توثيقاً فى الرواية فقط،

(١) معجم رجال الحديث ٧٧/١

(٢) الرجال للنجاشي ٢١٧/٢

(٣) المصدر السابق ١٧٨/١

(٤) مقباس الهدية ٢٢٣/٢، ٢٢٤

(٥) مقباس الهدية ٢٢٥/٢، ٢٢٦

والظاهر فى عبارات أهل الرجال الأول<sup>(١)</sup>.

#### ١٥ - أسند عنه

قال المامقانى: إنه يعد من ألفاظ المدح، وقال محقق الكتاب معلقاً: بل يظهر من المجلسى أنه كالتوثيق بناء على أن المراد: أنه روى عن الشيوخ واعتمدوا عليه، ونقل عن غيره قوله: أن المراد منه السماع على وجه الاستناد والاعتماد، وإلا فكثير ممن سمع منه عليه السلام ليس من أسند منه، ثم قال: فيقيد المدح العظيم، وإن لم يبلغ إلى حد الوثاقة، وقيل: معناه: إنه لم يسمع منه عليه السلام بل سمع من أصحابه الموثقين عنه<sup>(٢)</sup>.

#### ١٦ - مضطلع بالرواية

أى قوى وعال لها، ولا ريب فى إفادته المدح لكونه كناية عن قوته وقدرته عليها، فإن اضطلاع الأمر: القدرة عليه كأنه قويته ضلوعه بحمله، ولكن فى إفادته المدح المعتد به تأمل، وأما التوثيق فلا ريب فى عدم دلالة عليه، ومن هنا عده غير واحد من الألفاظ التى لا تفيد مدحاً ولا قدحاً غير أن المستفاد منه أقوى من غيره ممن ذكر<sup>(٣)</sup> وقد عده صاحب الوجيزة من الألفاظ التى لا تفيد مدحاً ولا قدحاً<sup>(٤)</sup>.

#### ١٧ - سليم الجنبه

وفسر بسليم الأحاديث وسليم الطريقة، وعليه فلا شبهة فى دلالة على المدح المعتد به، وقد عده صاحب الوجيزة من الألفاظ التى لا تفيد مدحاً ولا قدحاً<sup>(٥)</sup>.

#### ١٨ - خاصى

وفيه احتمالان: أحدهما كون المراد الشيعى مقابل العامى؛ والثانى: كون المراد

(٢) مقياس الهداية ٢/ ٢٢٨ بتصرف

(٤) ص ٨٣

(١) الوجيزة ص ٧٩

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٣٨ بتصرف

(٥) مقياس الهداية ٢/ ٢٣٨، الوجيزة ٨٣

به من خواص الأئمة عليهم السلام .

فعلى الأول فهو دال على كونه إمامياً، وعلى الثانى: فهو دال على المدح  
المعتد به بل يمكن استفادة التوثيق منه لبعد تمكينهم عليهم السلام من صيرورة غير  
الثقة من خواصهم .

١٩ - متقن، ومثله: حافظ وثبت وضابط

إن كان المتصف به إمامياً عد حديثه من الحسن، وإلا فمن القوى وهى تفيد  
المدح ولا تفيد التوثيق لأن كلا منها يجمع الضعيف وإن كان من صفات الكمال .

٢٠ - يحتاج بحديثه

وقد صرح فى البداية بمثل ما فى سابقة من إفادته المدح دون التوثيق لأنه قد  
يحتاج بالضعيف إذا انجبر

٢١ - صدوق ومثله محله الصدق

وهما يفدا المدح المعتد به دون التوثيق لأن الوثاقة: الصدق وزيادة، والذى  
أظن أن قولهم محله الصدق أقوى فى الدلالة على المدح من قولهم صدوق، بل  
يمكن استشعار التوثيق من قولهم محله الصدق لأن غير الثقة ليس محله الصدق .

٢٢ - يكتب حديثه ومثله ينظر فى حديثه

لا ريب فى إفادة كل منها المدح المعتد به لدلالته على كونه محل اعتناء  
واعتماد فى الحديث، نعم هو أعم من التوثيق، وربما فسرها فى البداية بأنه لا  
يطرح حديثه بل ينظر فيه، ويختبر حتى يعرف حاله فلعله يقبل، ثم استظهر  
دلالتهما على عدم التوثيق وعلى كل حال فقد اذعن بإفادته المدح الملحق حديث  
المتصف به الحسن .

٢٣ - شيخ

صرح فى البداية بإفادته المدح المعتد به دون توثيق لأنه وإن أريد به المقدم فى

العلم ورياسة الحديث، لكنه لا يدل على التوثيق فقد يقدم من ليس بثقة<sup>(١)</sup> مع أن المامقاني قد عدا هذا اللفظ من الألفاظ التي لا تفيد مدحاً ولا قدحاً<sup>(٢)</sup>.

#### ٢٤ - جليل

صرح في البداية بإفادته المدح المعتد به دون التوثيق لأنه قد يكون غير الثقة جليلاً، ومثله جليل القدر<sup>(٣)</sup>.

#### ٢٥ - صالح الحديث

لا شبه في إفادته المدح المعتد به، وفي إفادته التوثيق وجهان: من أن غير الثقة لا يكون صالح الحديث على الإطلاق ومما في البداية من أن الصلاح أمر إضافي، فالموثق بالنسبة إلى الضعيف صالح، وإن لم يكن صالحاً بالنسبة إلى الحسن والصحيح، وكذا الحسن بالإضافة إلى ما فوقه وما دونه، ولذا جزم في البداية بالثاني، ومما ذكرنا ظهر الحال في قولهم:

#### ٢٦ - نقي الحديث

#### ٢٧ - مسكون إلى روايته

ولا ريب في إفادته المدح المعتد به، بل نهاية قوة روايته، وقد جعله في البداية نظير قولهم صالح الحديث، وهو يوافق ما قلناه.

#### ٢٨ - بصير بالحديث والرواية

وهو من ألفاظ المدح المعتد به.

#### ٢٩ - مشكور، ومثله خير، ومرضى

ولا ريب في إفادته كل منهما على المدح المعتد به، وفي إفادتها التوثيق وجهان من شيوع استعمالها عرفاً سيما الثاني في الثقة، ومن أنه قد يكون الشكران

(١) مقياس الهداية ٢/ ٢٣٩ : ٢٤٣ بتصرف

(٢) المصدر السابق ٣/ ٤٢

(٣) المصدر نفسه ٢ / ٢٤٤

على صفات لا تبلغ حد العدالة ولا يدخل فيها، وكذا الخيرية لا يبلغ العدالة، وكذا كونه مرضياً .

### ٣٠- دين

لا شبهة في إفادته المدح المعتد به المقارب للتوثيق بل يحمل دلالة على ذلك لأن الدين لا يطلق الا على من كان ملتزماً بجميع أحكام الدين، ومن كان كذلك فهو عدل .

### ٣١- فاضل

صرح في البداية بأنه يفيد المدح الملحق للحديث الحسن وعدم إفادته التوثيق .

### ٣٢- فقيه، ومثله: عالم ومحدث وقارىء

لا شبهة في إفادة كل منهما المدح المعتد به ويتأكد إفادته المدح لو قيل: فقيه من فقهاءنا أو من محدثينا أو من علمائنا أو قرائنا .

قلت: مع أن المامقاني عد كلمة قارىء من الالفاظ التي لا دخل لها في صحة السند ولا المتن، راجع كلامه حول لفظ ممدوح رقم (٩) .

### ٣٣- ورع

وهو دال على المدح التام القريب من الوثاقة بل لعله بال عليها، والورع لغة وهو الكف عن محارم الله تعالى والتحرج منها، ولا يكون كذلك الا من له ملكة العدالة، ويؤيده أنه عرفاً لا يطلق إلا على من كان في أعلى درجات الثقة والعدالة .

### ٣٤- صالح - من غير إضافة الى الحديث - ومثله زاهد

والحال فيهما هو الحال في سابقيهما لغة وعرفاً، فإن العرف لا يطلقهما الا على العدل<sup>(١)</sup> .

(١) مقياس الهداية ٢/ ٢٥٠ : ٢٥٤ بتصرف

### ٣٥- قريب الأمر

قد اتفق هذا الوصف للربيع بن سليمان ومصباح بن هلقام، وهيثم بن أبى مسروق النهدي وقد صرح فى البداية بإفادته المدح الملحق للحديث الحسن إن كان إماميا وبالقوى إن لم يكن، وبعدم إفادته العدالة والوثاقة .

ثم قال الملقاني : وإنما أدرجنا هذه العبارة فى عبارات المدح تبعاً للبداية .

### ٣٦- معتمد الكتاب

جعل من المدح المعتد به بل ربما جعل فى مقام التوثيق، وهو كما ترى فإن الاعتماد على كتابه أعم من عدالته فى نفسه .

### ٣٧- كبير المنزلة

أى عالى الرتبة وهو من الألقاب المعتد بها، وفى الحديث: « اعرفوا منازل الرجال على قدر روايتهم عنا أى منازلهم ومراتبهم فى الفضيلة والتفضيل » .

### ٣٨- صاحب الإمام الفلانى عليه السلام

فيه دلالة على المدح، وقيل ربما زعم بعضهم أنه يزيد على التوثيق، وفيه نظر ظاهر، ووجه النظر: إنا نرى بالوجدان فى صاحب جمع من المعصومين عليهم السلام من لا يوثق به غاية أنا نستفيد المدح من ظهور كون إظهارهم لذلك فى ترجمة راو لإظهار كونه ممن يعتنى به ويعتد بشأنه، ومن هنا يظهر الحال فى قولهم: مولى الامام الفلانى عليه السلام، وقد روى فى ترجمة معتب مسنداً عن الصادق عليه السلام أنه قال: هم - يعنى مواليه - عشرة فخيرهم وأفضلهم: معتب، وفيهم خائن فاحذروه، وفيه دلالة على ذم بعض مواليه<sup>(١)</sup>.

(١) مقياس الهداية ٢/ ٢٥٠ : ٢٥٤ بتصرف



## أسباب المدح وأماراته

قال المامقاني قد تصدى لبيانها المولى الوحيد - الوحيد البهبهاني، في كتابه التعليقة<sup>(١)</sup> - فقال:

١ - منها: كونه وكيلاً لأحد الأئمة عليهم السلام، فانه من أقوى أمارات المدح بل الوثاقة والعدالة، لأن من الممتنع عادة جعلهم عليهم السلام غير العدل وكيلاً، سيما إذا كان وكيلاً على الزكاة وغيرها من حقوق الله تعالى، وإذا أطلق على واحد من دون إضافة إلى أحد الأئمة عليهم السلام أيضاً يفيد ذلك، لأن من الإصطلاح المقرر بين علماء الرجال من أصحابنا أنهم إذا قالوا: فلان وكيل يريدون أنه وكيل أحدهم عليه السلام فلا يحتمل كونه وكيلاً لبنى أمية، وهذا مما لا يرتاب فيه من مارس كلامهم وعرف لسانهم .

قلت: سبحانه الله، كيف يثبتون رتبة الثقة والعدالة لأناس كانوا وكلاء لمعصومينهم ولا يثبتونها للصحابة الكرام الذين قدموا كل غال ونفيس من أجل وصول الإسلام إلى هؤلاء الوكلاء وتشرفوا برؤية النبي ﷺ.

٢ - ومنها: ان يكون ممن يترك رواية الثقة أو الجليل أو يتناول محتجاً بروايته ومرجحاً لها عليها، فانه يكشف عن جلالة .

٣ - ومنها: كونه كثير الرواية عن الأئمة عليهم السلام في الأمور الدينية الأصولية والفرعية، فانه يدل على اهتمامه في أمور الدين ويكشف عن فضيلته ويورث مدحه، وقد صرح جماعة بإيجاب ذلك العمل بروايته ان لم يرد فيه طعن، وعن المجلسي في ترجمة على ابن الحسين السعدآبادي ان الظاهر انه لكثرة الرواية عد جماعه حديثه من الحسان، وبالجمله فيظهر من كثير من التراجم أن كثرة الرواية من أسباب المدح والقوة والقبول !

٤ - ومنها: كونه ممن يروى عنه أو ممن يروى كتابه جماعة من الأصحاب فإنه من أمارات الاعتماد عليه، قال: بل بملاحظة اشتراطهم العدالة يقوى كونه من

(١) لم أقف على هذا الكتاب



أمارات العدالة سيما وإن كان الراوى عنه كلاً أو بعضاً ممن يطعن على الرجال بروايتهم عن المجاهيل والضعفاء .

٥ - ومنها : روايته عن جماعة من الأصحاب، عنه الوحيد البهبهاني من الأمارات وفيه نظر ظاهر .

٦ - ومنها : روايته للجليل أو الأجلاء عنه عنه على الإطلاق من أمارات الجلالة والقوة .

٧ - ومنها : رواية صفوان بن يحيى وابن أبي عمير عنه، قال البهبهاني ما حاصله أنها أمانة الوثيقة لقول الشيخ رحمه الله : إنهما لا يرويان الا عن ثقة .

٨ - ومنها : رواية محمد بن إسماعيل بن ميمون أو جعفر بن بشير عنه أو روايته عنهما فإن كلاً منهما أمانة التوثيق لما ذكر في ترجمتهما .

قال المامقاني معلقاً: المذكور في ترجمة كل منهما أنه روى عن الثقات ورووا عنه، وهذا لا يدل على ما ذهب اليه البهبهاني لأن روايته عن الثقات ورواية الثقات عنه لا ينافي روايته عن الضعفاء ورواية الضعفاء عنه، وإنما كان يدل على التوثيق لو كانت العبارة أنه لم يرو الا عن الثقات ولم يرو عنه إلا الثقات، وليس كذلك .

٩ - ومنها : كونه ممن يروى عن الثقات، قال : فإنه مدح وأمانة للاعتماد، قال المامقاني معلقاً: أن الرواية عن الثقات لا دلالة فيها على ماذهب إليه، نعم لو قيل في حقه : لا يروى الا عن الثقات دل على المدح .

١٠ - ومنها : كونه ممن تكثر الرواية عنه ويقتى بها فإنه أمانة الاعتماد عليه كما هو ظاهر .

١١ - ومنها : رواية الثقة عن شخص مشترك الاسم وإكثاره منها مع عدم اتيانه بما يميزه عن الثقة فإنه أمانة الاعتماد عليه، سيما إذا كان الراوى ممن يطعن على الرجال بروايتهم عن المجاهيل!!

١٢ - ومنها : اعتماد شيخ على شيخ وهو إمارة كونه معتمداً عليه كما هو ظاهر، ويظهر من النجاشي وغيره في علي بن محمد بن قتيبة، فإذا كان جمع منهم اعتمدوا عليه في مرتبة معتد بها من الاعتماد، وربما يشير إلى الوثاقة سيما إذا كثر منهم وخصرصاراً إذا كانوا ممن يطعنون في الرواية عن المجاهير .

١٣ - ومنها : اعتماد القميين عليه أو روايتهم عنه فإنه إمارة الاعتماد، بل الوثاقة في الرواية لأنهم كانوا يחדشون في الرواية بأدنى شئ فاعتمادهم عليه يكشف عن عدم الخدش فيه .

١٤ - ومنها : ان تكون روايته كلها أو جلها مقبولة أو سديدة فإن ذلك إمارة كونه بمدوحاً بل معتداً به وموثوقاً في روايته .

١٥ - ومنها : وقوعه في سند حديث وقع اتفاق الكل أو الجمل على صحته فإنه أخذ دليلاً على الوثاقة .

١٦ - ومنها : وقوعه في سند حديث صدر الطعن فيه من غير جهته، فإن السكوت عنه والتعرض لغيره ربما يكشف عن عدم القدح فيه بل ربما يكشف عن مدحه وقوته بل ووثاقته .

١٧ - ومنها : إكثار الكافي والفقهاء من الرواية عنه فإنه أيضاً أخذ دليل على قوته بل وثاقته

١٨ - ومنها : رواية الثقة الجليل عن غير واحد وعن رهط مطلقاً أو مقيداً بقولهم : من أصحابنا، قال : وعندى أن هذه الرواية قوية غاية القوة بل أقوى من كثير من الصحاح، بل وربما يعد من الصحاح بناء على أنه يبعد أن يكون فيهم ثقة .

١٩ - ومنها : ذكر الجليل شخصياً مترضياً أو مترجماً، فإنه يكشف عن حسن ذلك الشخص بل جلالته .

٢٠ - ومنها : أن يقول الثقة : لا أحسبه إلا فلاناً ويسمى ثقة أو بمدوحاً فإن ظاهرهم العمل به والبناء عليه .

٢١- ومنها : أن يقول الثقة : حدثني الثقة : وفي إفادته التوثيق المعتبر خلاف معروف وحصول الظن منه ظاهر .

٢٢- ومنها : أن يكون الراوى ممن ادعى اتفاق الشيعة على العمل بروايته مثل السكوني ، وحفص بن غياث ، وغياث بن كلوب ، ونحوهم من العامة ، وكذا مثل عبد الله بن بكير وسماعة بن مهران وعلى بن أبي حمزة وعثمان بن عيسى من غير العامة فإن جميع هؤلاء نقل الشيخ عمل الطائفة بما روه وربما ادعى بعضهم ثبوت الموثقية من نقل الشيخ هذا وهو في محله .

٢٣- ومنها : وقوع الرجل في السند الذي حكم العلامة بصحة حديثه قال : فانه قد حكم بعض بتوثيقه من هذه الجهة .

٢٤- ومنها : ان ينقل حديث غير متضمن لوثاقة الرجل أو جلالته أو مدحه فان المظنون تحققها فيه وان يصل الحديث الى حد الصحة .

٢٥- ومنها : ان يروى الراوى لنفسه ما يدل على احد الأمور المذكورة وهذا أضعف من السابق ، وقد يحصل الظن به بسبب اعتداد المشايخ وغيره ، وقد اعتبروا هذا في كثير من التراجم .

٢٦- ومنها : أن يكون الراوى من آل أبي جهم لما ذكره النجاشي وغيره في ترجمة منذر بن محمد بن المنذر بن سعيد بن أبي الجهم من أنه : ثقة من أصحابنا من بيت جليل وفي ترجمة : سعيد بن أبي الجهم من آل أبي الجهم بيت كبير بالكوفة ، فان مدح البيت مدح لرجاله لا محالة .

٢٧- ومنها : أن يكون الراوى من آل أبي شعبة لما ذكره النجاشي وغيره أيضا في ترجمة عبد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي من آل أبي شعبة مذكور من أصحابنا ، وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام وكانوا جميعهم ثقات مرجوعا الى ما يقولون

٢٨- ومنها : كون الراوى من بيت آل نعيم الأزدي لما ذكره النجاشي وغيره أيضا في ترجمة بكر بن محمد بن الأزدي من أنه وجه في هذه الطائفة من بيت

جليل بالكوفة من آل نعيم .

٢٩ - ومنها : أن يذكره الكشي ولا يطعن عليه ، فإنه ربما جعله بعضهم سبب قبول روايته الاترى الى قول الشهيد الثانى فى مبحث ان وجود « الحكم بن مسكين » فى السند غير قادح ولا موجب للضعف ، لأن الكشي رحمه الله ذكره ولم يطعن عليه .

٣٠ - ومنها : ان يقول العدل حدثنى بعض اصحابنا ، قال البهيهانى : إنه يقبل وان لم يصفه بالعدالة اذا لم يصفه بالفسوق لأن اخباره بمذهبه شهادة بأنه من أهل الأمانة ولم يعلم منه الفسق المانع من القبول .

٣١ - ومنها : التوقيعات التى وقعت فى ايديهم عنهم عليهم السلام . ثم قال البهيهانى بعد ايراد ما ذكر من الإمارات : إنه لا يخفى عليك ان المدار فيما ذكرناه فى هذا المقام وسابقه من ألفاظ التوثيق المدح وأماراتها إنما هو على الظن الفعلى ، فما لم يفيد منها الظن الفعلى لا عبرة به وما افاده كان معتبرا ، وان كان من أضعف الألفاظ دلالة ، فقد تكون كلمة ( مرضى ) من شخص أدل على الوثاقة من قول آخر ( ثقة ) بملاحظة سماحة الثانى ونهاية دقة الأول<sup>(١)</sup> .

(١) أنظر مقباس الهداية ٢/ ٢٥٧ : ٢٨٩



## ألفاظ الجرح عند الشيعة الإمامية

- ١ - منها : فاسق، ومثلها شارب الخمر، والنبيذ، وكذاب ووضاع للحديث من قبل نفسه، ويختلف الحديث، كذابا ولا شبهة في كون كل من هذه الألفاظ دالا على الجرح والذم<sup>(١)</sup>.
- ٢ - منها : ليس بعاذل، ليس بصادق ليس بمرضى، وليس بمشكور ونحو ذلك مما تضمن نفى أحد ألفاظ المدح المذكورة فان نفى المدح ذم بل بعضها نص في الجراح<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - ومنها : قولهم : غال ومثله ناب وفاسد العقيدة ونحوها مما يدل على فساد الاعتقاد<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - ومنها : قولهم ملعون ومثله خبيث ورجس ونحوها فان كلا منها ذم أكيد
- ٥ - ومنها : قولهم متهم، متعصب، وساقط، ومتروك وليس بشيء، ولا شيء، ولا يعتد به، ولا يعتنى به، ونحو ذلك فان كلا منها يدل على عدم الاعتبار بل الذم<sup>(٤)</sup>.
- ٦ - ومنها : قولهم ضعيف ولا ريب في دلالة على الذم والقبح ويفيد سقوط الرواية وضعفها وان لم يكن في الشدة مثل أكثر مما سبق، فيتميز عن التعارض<sup>(٥)</sup>.
- ٧ - ومنها : قولهم ضعيف الحديث، مضطرب الحديث ومختلط الحديث، ومنكر الحديث، لين الحديث - أى يتساهل في روايته - وساقط الحديث، ومتروك الحديث، وليس بنقى الحديث ويعرف حديثه وينكره، وغمز عليه في حديثه، وواهى الحديث، وليس بمرضى الحديث ونحو ذلك<sup>(٦)</sup>.
- ٨ - ومنها : قولهم ليس بذلك الثقة أو العدل أو الوصف المعتبر لذلك .
- ٩ - ومنها : قولهم مخلط، ومختلط، وهو ظاهر في القبح لظهوره في فساد

(٢) المصدر السابق

(١) وجيزة في علم الرجال ص ٨٠

(٤) وجيزة في علم الرجال ص ٨٠

(٣) مقباس الهداية ٢/ ٢٩٤

(٦) الوجيزة ص ٨٠

(٥) مقباس الهداية ٢/ ٢٩٥

العقيدة، وفيه نظر بل الظاهر أن المراد بأمثال هذين اللفظين: من لا يبالي عمن يروى وعمن يأخذ، يجمع بين الغث والسمين والعاطل والشمين وليس هذا ضعفاً في الرجال .

قلت: بل طعن فيه .

١٠ - ومنها: قولهم مرتفع القول، جعله في البداية من ألفاظ الجرح وفسره بأنه لا يقبل قوله ولا يعتمد عليه .

١١ - ومنها: قولهم متهم بالكذب أو اللغو أو نحوهما من الأوصاف القاذحة ولا ريب في إفادته الذم<sup>(١)</sup> .

قلت: لم ينص المامقاني ولا غيره على أعلى درجات الضعف ولا أدناه .

---

(١) مقياس الهداية ٢/ ٣٠١ : ٣٠٦ بتصرف .

## أسباب الذم والجرح والقدح

- ١- منها : كثرة الرواية عن الضعفاء والمجاهيل
- ٢- منها : كثرة رواية المذمومين عنه أو ادعاؤهم كونه منهم، وهذا وسابقه لا يدل على الذم بل أضعف من سابقه لأن الرواية عن الضعيف تحت طوعه دون رواية المذموم عنه .
- ٣- منها : ان يروى عن الأئمة عليهم السلام على وجه يظهر منه اخذهم عليهم السلام رواية لا حججاً كأن يقول : عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، أو عن رسول الله ﷺ .
- قال الوحيد البهبهاني : فإنه مظنة عدم كونه من الشيعة إلا أن يظهر من القرائن كونه منهم، مثل أن يكون ما رواه موافقاً لمذاهبهم، ومخالفاً لمذهب غيرهم، أو كونه يكثر من الرواية عنهم غاية الإكثار، أو أن غالب روايته على التقية أو تصحيح مضمونها عند المخالفين أو ترويجه فيهم، أو تأليفاً لقلوبهم أو استعطافاً لهم إلى التشيع وغير ذلك .
- ٤- منها : كونه كاتب الخليفة أو الوالي أو من عماله . فإن ظاهرة الذم كما ورد في حذيفة ابن منصور بن كثير بن مسلمة حيث إنه قيل في حقه : إنه كان والياً من قبل بني أمية<sup>(١)</sup> .
- ٥- منها : كون الرجل من بني أمية فإنه من أسباب الذم لما استفاض عنهم عليهم السلام من ان بني أمية يؤخذون بأفعال آبائهم لأنهم يرضون بها<sup>(٢)</sup> .
- ٦- منها : فساد العقيدة ثم ذكر المامقاني الفرق المخالفة للإمامية وعدّها من الفرق الفاسدة العقيدة كالعامة وهم أهل السنة، والواقفية، والقطحية ونحو ذلك<sup>(٣)</sup> .

(١) مقياس الهداية ٢/ ٣٠٧ : ٣٠٩ بتصرف

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣١١ : ٣١٢

(٣) المصدر السابق ٢/ ٣١٦



## الألفاظ التي تستعمل في أحوال الرجال

غير أنها لا تفيد مدحاً ولا قدحاً

قال المامقاني منها:

### ١- مولى

وهذا اللفظ تارة يطلق على الرجل فيقولون إنه مولى فلان، وأخرى إنه مولى بنى فلان، وثالثة إنه مولى آل فلان، وهذا اللفظ لا يفيد مدحاً يعتد به في أى من معانيه استعمل، نعم لو استعمل في المصاحب والملازم والمملوك ونحوها ولم يبعد افادته المدح فيما إذا أضيف إلى المعصوم أو محدث ثقة جليل وذما إذا أضيف إلى ملحد أو فاسق، نظراً إلى أن الطبع مكتسب من كل مصحوب .

### ٢- غلام

وهو كثير ما يقع استعماله في الرجال فيقال: إن فلاناً من غلمان فلان، وقيل: والمراد به المتأدب عليه والمتلمذ على يديه، وهذه اللفظة بنفسها لا تدل على مدح ولا قدح كلفظ الصاحب، وإنما يمكن استفادة مدح إذا كان من تأدب عليه أو صاحبه من أهل التقى والصلاح، سيما إذا كانت فترة الصحبة والتلمذة طويلة، وهكذا العكس إذا كان من تتلمذ على يديه أو من صاحبه مذموماً .

### ٣- شاعر

فإنه لا يدل على مدح ولا ذم وورود ذم الشعر في الأخبار لا يدل على ذم الشاعر بعد تقييد ذلك بالباطل منه دون ما تضمن حكمه أو وعظاً أو أحكاماً أو رثاء للمعصومين عليهم السلام ونحو ذلك .

### ٤- كوفى

قال المامقاني: فإني وجدت بعض القاصرين يزعم دلالة على نوع ذم، ولم أفهم له وجهها ولا قائل به من أهل الدراية والرجال، وإنما هذه اللفظة مثل بغدادى، حجازى ... ألخ .

## ٥- القطعي

والمراد به كل من قطع بموت الكاظم عليه السلام، ولا دلالة في هذه اللفظة على مدح ولا قدح وإما تدل على عدم الوقف وكونه اثنا عشرياً .

٦- له أصل، ومثله له كتاب، له نوادر، وله مصنف

فإن شيئاً من ذلك لا يدل على المدح عند المحققين<sup>(١)</sup> .

## ٧- الفهرست

وهو في اصطلاح أهل الدراية والحديث جملة عدد المرويات .

## ٨- الترجمة

تطلق عندهم على شرح حال الرجل .

## ٩- النموذج

هو مثال الشيء أي صورة تتخذ على مثال صورة الشيء ليعرف منه حاله .

## ١٠- الشيخ

وقد تعارف إطلاق الشيخ على: كثير العلم، ورئيس الطائفة والأستاذ، وكثير المال وكثير الولد، والمراد به حشماً يطلق في علم الدراية والرجال والحديث يراد به من أخذ منه الرواية، وهذا من تناقضهم فقد سبق أن ذلك اللفظ من ألفاظ التعديل راجع رقم ٢٣ منها .

## ١١- المشيخة

تطلق عندهم على عدة من شيوخ صاحب الكتاب، فيراد بمشيخة الفقيه ما في آخره من بيان أسانيده إلى الرواة الذين روى عنهم في الفقيه وبمشيخة الشيخ ما في آخر التهذيبين من بيان أسانيده التي اسقطها فيهما وروى عن بعدهم .

(١) مقباس الهداية ٣/ ١٤ : ٢٠ بتصرف وانظر وجيزة في علم الرجال ص ٨٣

## ١٢- الأستاذ

وهى كلمة أعجمية، ومعناها: الماهر وإنما قيل: أعجمية لأن أنسين والذال المعجمة لا يجتمعان فى كلمة عربية .

## ١٣- التلميذ

جمعه تلاميذ وهم الخدم والأتباع، والمراد به المتعلم أو الخادم الخاص للمعلم

## ١٤- المملى والمستملى

المملى هو الملقى للحديث، والمستملى هو الذى يطلب املاء اخديث من الشيخ والمراد بالمستملى فى هذا الفن: هو الذى يبلغ عن الشيخ عند كثرة السامعين وعدم وفاء صوت الشيخ لإسماع الجميع .

## ١٥- العدة

تراهم يقولون عدة من أصحابنا، ويريدون بذلك جماعة من الأصحاب، فإن العدة الجماعة قلت أو أكثر .

## ١٦- الرهط

وهو ما فوق الثلاثة ودون العشرة من الرجال خاصة دون النساء، وقيل من السبعة إلى العشرة وإن ما دون السبعة إلى الثلاثة نفر .

## ١٧- الطبقة:

وهى فى الإصطلاح: عبارة عن جماعة اشتركوا فى السن ولقاء المشايخ فهم طبقة، ثم يعدهم طبقة أخرى وهكذا<sup>(١)</sup> .

## ١٨- الصحابى والتابعى والمخضرمى

أما الصحابى: فله بحث مستقل سيأتى إن شاء الله تعالى بعد هذا الفصل .  
أما التابعى: فهو من لقي الصحابى مؤمنا بالنبي ﷺ ومات على الإيمان وإن تخللت ردة واشترط بعضهم: فيه طول الملازمة وآخر: صحة السماع وثالث:

(١) انظر مقباس الهداية ٣/ ٣٩ : ٤٩

التمييز .

أما المخضرمون: فهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يلتقوا النبي ﷺ ولم يدركوا صحبته سواء أسلموا في زمن النبي ﷺ كالنجاشي أم لا كغيره<sup>(١)</sup>

#### ١٩- الراوي والمحدث والمحدث والحافظ:

قال المامقاني: لا ريب في كل لا حق من هذه الأربعة أرفع من سابقة .

أما الراوي: فهو من يروي الحديث مطلقا سواء رواه مسندا أو مرسلا .

وأما المسند: بكسر النون فهو من يروي الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد الرواية .

وأما المحدث فقد قال المامقاني: قال الشيخ فتح الدين من العامة<sup>(٢)</sup>: إن المحدث في عصرنا من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواته واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطئه واشتهر فيه ضبطه . . . . ألخ إلى أن قال: أما ما يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في الإملاء فذلك بحسب أزمتههم .

أما الحافظ فقيه وجوه: أحدها: عن الشيخ فتح الدين من أن المحدث بالمعنى الذي سمعت، أما من عرف شيوخته وشيوخه شيوخته طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها فهو الحافظ .

ثانيها: أنه مطلق العارف بالحديث والمتقن له لأن الحفظ والمعرفة والإتقان نقل عن عدة من محدثي العامة .

ثالثها: ما يظهر من بعض محدثي العامة من استواء المحدث والحافظ، وقد حكى أن السلف كانوا يطلقون المحدث والحافظ بمعنى، والحق أن الحافظ أخص من المحدث مطلقا<sup>(٣)</sup> .

(٢) يقصد ابن سيد الناس ( التدريب ١/ ٤٨ )

(١) مقباس الهداية ٣/ ٣١١ ، ٣١٢

(٣) مقباس الهداية ٣/ ٤٩ : ٥٢ بتصرف



## ترجمة لأهم كتب الرجال عند الشيعة الإمامية

أولا هذه الكتب هي :

١ - رجال الكشي . ٢ - رجال النجاشي

٣ - رجال الطوسي ٤ - المهرست للطوسي

وهذه الكتب تسمى عندهم بالأصول الرجالية

يقول العريفي :

لنا أصول في الحديث نعرف منها متنه وأسماء روايه مثل كتبنا الأربعة<sup>(١)</sup>

ولنا اصول في الرجال نعرف بها حال بعض أولئك الرواة، وما قيل فيهم من مدح وتوثيق وتضعيف . وهذه الأصول هي : -

١ - كتاب أبي الحسين أحمد بن العباس النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ المعروف برجال النجاشي .

٢ - كتاب الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ المعروف بالفهرست .

٣ - كتابه الثاني المعروف برجال الشيخ الطوسي .

٤ - كتابه الثالث الذي اختاره من كتب الشيخ الأقدم أبي عمرو محمد بن عبد العزيز الكشي والمعدود في طبقة الشيخ الكليني المتوفى عام ٣٢٩ وسماه باختيار الرجال كما يسمى اليوم، معرفة اختيار الرجال وبه عنوان الكتاب المطبوع واشتهر برجال الكشي .

٥ - كتاب أبي الحسن أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري<sup>(٢)</sup>

٦ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا للرواة،

(١) يفصد: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستيصار، والباب الرابع من البحث يختص بذلك دراسة وتعليقا ونقداً

(٢) قواعد الحديث ص ١٥٧

وإنما عد طبقاتهم بدون استيفاء، ويعرف برجال البرقى<sup>(١)</sup>.

وبعد كلام طويل توصل الغريفي في النهاية الى أن نسبة الكتابين الأخيرين الى صاحبيهما مشكوك فيها. وهو منهم وهم أدرى بما يقولون بقى لنا اذًا هناك أربعة كتب، سبقت الإشارة إليها، هذه الكتب هي :

### أولاً: رجال الكشي

أو اختيار معرفة الرجال، كما سبق فهو ملخص للكتاب الأصلي قام به الطوسي.

وقد اشتمل على ٤٦٦ ترجمة وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط، والترجمات التي فيه ليست بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن، إنما هو عبارة عن أسانيد منه إلى الراوى المراد ترجمته في مدحه أو قدحه، وهذا قليل أو في ذكر موقف من مواقفه وهذا كثير.

فمثلاً عند ترجمته لعبد الله بن ميمون القداح قال: حدثني حمدويه عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن أبي خالد عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا ابن ميمون كم أنتم بمكة؟ قلت: نحن أربعة. قال: إنكم نور في ظلمات الأرض<sup>(٢)</sup>.

وعند ترجمته لعلياء بن دراع السدي وأبي بصير قال: حدثني محمد بن مسعود قال حدثني أحمد بن منصور قال حدثني أحمد بن الفضل بن أبي عمير عن شعيب العفرقوبي عن أبي بصير قال: حضرت - يعني علياء الأسدي - عند موته، فقال لي: ان أبا جعفر عليه السلام قد ضمن لي الجنة فاذكر له ذلك، قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: حضرت علياء عند موته؟ قال: قلت: نعم فأخبرني أنك ضمنت له الجنة، وسألني أن أذكرك ذلك، قال: صدق، قال: فبكيت، ثم قلت: جعلت فداك أأست الكبير الضرير البصر، فأضمنها لي، قال: قلت: قد فعلت، قلت: أضمتها لي على آبائك، وسميتهم واحد واحد،

(١) المصدر السابق ص ١٦٢ (٢) رجال الكشي ٥١٤/٢

قال: قد فعلت، قلت: فاضمنها لى على رسول الله ﷺ، قال قد فعلت، قلت: اضمنها لى على الله قال: قد فعلت<sup>(١)</sup>.

قال النجاشى عن الكتاب ومؤلفه ما يلى: كان ثقة عيناً، روى عن الضعفاء كثيراً، له كتاب الرجال، كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة<sup>(٢)</sup> وقال الغريفي: ليس في تلك الأصول الرجالية كتاب شامل لجميع رواة أحاديثاً بحيث يكشف عن حالهم توثيقاً وتضعيفاً ومدحاً وقدحاً؛ فالشيخ الكشي اقتصر في كتاب رجاله على الرواة الذين ورد فيهم أحاديث مدحاً وذمماً، وأهمل الباقيين جميعاً، وبتعبير آخر: أنه اقتصر على ذكر الروايات الواردة في حق الرواة، على أن كتابه قد رماه النجاشى بكثرة الأغلاط<sup>(٣)</sup>.

إذا فهذا أصل من أصولهم ومرجع من مراجعهم الهامة في الرجال قد أسقطوه من الاعتبار.

#### ثانياً: رجال النجاشى

وقد اشتمل على ١٢٧٠ ترجمة، وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط، والترجمة التي فيه عبارة عن ذكره لاسم الراوى المراد ترجمته، ثم يوثقه أو يضعفه، ثم يذكر أن له مصنفاً إن كان، ثم يذكر غالباً إسناده الى الراوى المراد ترجمته، وأحياناً يذكر الراوى ولا يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

فمثلاً عند ترجمته للحسن بن رباط البجلي قال: الحسن بن رباط البجلي كوفى، روى عن أبى عبد الله عليه السلام وأخوته أسحاق ويونس وعبد الله، له كتاب رواية الحسن بن محبوب، وأخبرنا الحسين بن عبد الله فيما أجازانيه عن أبى حمزة، عن ابن بطة قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن بن محبوب عن الحسن بن رباط<sup>(٤)</sup>.

(١) ٤٥٢/٢ - ٤٥٣، قلت: سبحانه الله، كيف يضمن أحد اللجنة لغيره وهو لا يضمنها لنفسه

(٢) الرجال للنجاشى ٢/٢٨٢

(٣) قواعد الحديث ص ١٥٩

(٤) الرجال للنجاشى ١/١٥٠، ١٥١



مثال آخر عند ترجمته لأحمد بن الحسين بن عمر قال: أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد أبو جعفر كوفي ثقة من أصحابنا جده عمر بن يزيد بياع السابري روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام له كتب لا يعرف منها إلا النوادر قرأته أنا وأحمد بن الحسين على أبيه، عن أحمد بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبي عمر محمد بن أحمد بن يحيى عنه<sup>(١)</sup>

مثال ثالث: صالح بن الحكم النيلي الأصولي ضعيف روى عن أبي عبد الله عليه السلام روى عن ابن بكير وجميل بن دراج له كتاب يرويه عنه جماعة منهم بشر بن سلام، ثم ذكر إسناده إليه<sup>(٢)</sup>.

يقول الغريفي: والشيخ النجاشي وضع كتابه الرجال لذكر كتب الإمامية وتصانيفهم، وإنما ذكر المؤلفين لها بالعرض، فلم يذكر من ليس له كتاب من الرواة ولهذا قال في مقدمة كتابه «فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف من تعبير قوم من مخالفينا أنه لاسلف لكم ولا مصنف، وهذا قول من لا علم له بالناس، ولا وقف على أخبارهم ولا عرف منازلهم، وقد جمعت من ذلك ما استطعت، ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب، وإنما ذكرت ذلك عذرا إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره، وقد جعلت للأسماء أبواباً على الحروف ليهون على الملتبس لاسم مخصوص منها<sup>(٣)</sup>».

### ثالثاً: الرجال للطوسي

اشتمل على ٨٩٠٠ راوٍ.

وهذا الكتاب يقع في مجلد واحد وقد ألفه الطوسي لذكر جميع الرواة الذين رَوَوْا عن النبي ﷺ وعن الأئمة الاثني عشر من أول سيدنا على إلى المهدي المنتظر، يقول النجاشي: وكتاب الرجال من روى عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق ٢١٩/١، ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق ٤٤٤/١، ٤٤٥.

(٣) المصدر نفسه ٥٧/١، قواعد الحديث ١٥٩ (٤) رجال النجاشي ٢٢٣/٢

يقول الغريفي: والشيخ الطوسي وإن وضع كتاب الرجال لاستقصاء جميع الرواة من مؤلفين وغيرهم: موثقين ومجرحين، حتى الذين لم يدركوا عصر المعصومين عليهم السلام، ولذا قال في مقدمته: «فإني أجبت إلى تكرار سؤال الشيخ الفاضل فيه من جمع كتاب يشمل على أسماء الذين رووا عن النبي ﷺ وعن الأئمة عليهم السلام من بعده إلى زمان القائم عليه السلام، ثم اذكر ذلك بعد من تأخر زمانه عن الأئمة عليهم السلام من رواية الحديث أو من عاصرهم ولم يرووا عنهم عليهم السلام وأرتب ذلك على حروف المعجم»<sup>(١)</sup>.

لكنه لم يلتزم بالتصريح والتوثيق في كل مورد يقتضيه فكان غرضه استقصاء الرواة فحسب، وإن صرح بتوثيق كثير منهم، وعليه فلا يكون تركه لتوثيق راو دالا على عدم وثاقته عنده ولذا أهمل النص على توثيق كثير من وجوه الرواة وثقاتهم. منهم صعصعة بن صوحان، وكميل بن زياد النخعي، ذكرهما في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ومنهم أبان بن تغلب ذكره في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام<sup>(٣)</sup> وفي أصحاب الإمام الباقر عليه السلام<sup>(٤)</sup> وفي أصحاب الصادق عليه السلام<sup>(٥)</sup> ومنهم زكريا بن آدم القمي ذكره في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup> وفي أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٨)</sup>.

فهؤلاء الرواة ثقات لم ينص الشيخ على توثيقهم، أفهل يمكن القول بأن الشيخ الطوسي لم يبين على وثاقته؟ كلا

وهؤلاء مثال للرواة الذين ترك الشيخ توثيقهم في كتاب الرجال، وإلا فهم كثيرون بل لم يوثق أحداً من أصحاب الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم

٨٢ (٣) ص	٥٦، ٤٥ (٢) ص	(١) الرجال للطوسي ص ٢
٢٠٠ (٦) ص	١٥١ (٥) ص	(٤) ص ١٠٦
	٤٠١ (٨) ص	(٧) ص ٣٧٧

السلام ولم يذكر توثيقاً لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> وأمير المؤمنين عليه السلام إلا بعض كلمات التعظيم للنادر منهم مثل وصف سلمان الفارسي بأنه من الأركان<sup>(٢)</sup> ووصف زيد بن صوحان بأنه من الأبدال<sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً: الفهرست الطوسي

اشتمل على ٨٨٨ ترجمة وهو يقع في جزء واحد قال عنه العُرفي : «والشيخ الطوسي في كتابه الفهرست جرى على ذلك - أي على نفس طريقة الشيخ النجاشي - مقتصرًا على ذكر كتب الشيعة من تصانيف وأصول، وذكر أصحابها تبعاً لذكرها، وقد صرح بذلك في مقدمة كتابه فقال: «فاني لما رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرست كتب أصحابنا وما صنّفوه من التصانيف ورووه من الأصول، ولم أجد أحداً استوفى ذلك ...

ثم عمدت إلى كتاب يشمل على ذكر المصنفات والأصول، فإذا ذكرت كل واحد من المصنفين وأصحاب الأصول فلا بد أن أشير إلى ما فيه من التعديل والتجريح وهل يعول على روايته أولاً» وأبين عن اعتقاده، وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له، لأن كثيراً من مصنفى أصحابنا وأصحاب الأصول يتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة، فإذا سهل الله إتمام هذا الكتاب فإنه يطلع على أكثر ما عمل من التصانيف والأصول ويعرف به قدر صالح من الرجال وطرقهم<sup>(٤)</sup> .

والشيخ لم يوف بما وعد به فكثيراً من الرواة قد ذكرهم ولم يذكر فيهم أي شيء مما وعد به .

يقول الغريفي ناقدًا الكتاب: إنه لم يجر على وعد به في المقدمة من الإشارة إلى ما قيل فيهم من الجرح والتعديل حيث أهمل توثيق كثير من وجوه الرجال مثل :

(١) الصحابة عندهم يحتاجون الى توثيق ؟! كما سيظهر ذلك في الفصل التالي باذن الله

(٢) ص ٤٣

تعالى

(٣) الفهرست ص ١، ٢، ٣

(٤) ص ٤١ وانظر قواعد الحديث ١٦٣

زكريا بن آدم<sup>(١)</sup>، وزرارة بن أعين<sup>(٢)</sup>، وعبيد بن زرارة<sup>(٣)</sup>، وعبد الرحمن بن الحجاج<sup>(٤)</sup>، ومحمد بن علي الساباطي<sup>(٥)</sup>، وليث المرادي<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن إسماعيل بن يزيع<sup>(٧)</sup>، ومحمد بن الحسن الصفار<sup>(٨)</sup>، ومحمد بن علي بن محبوب<sup>(٩)</sup>، ومعاوية بن عمار<sup>(١٠)</sup>. ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن أمثال هؤلاء الرواة لا يحتاجون إلى التوثيق، لأن بعضهم محتاج إليه مثل عمار الساباطي للفظحي ونظائره، حيث خدش فيه جماعة وإن اشتهر توثيقه واعتبار حديثه، فكان يلزمه توثيقه في الفهرست حتما ألزم نفسه على أنه لم يهمل توثيق كل من لا يحتاج إليه، ولذا وثق الشيخ الكليني صريحا<sup>(١١)</sup>، ومحمد بن أبي عمير<sup>(١٢)</sup>، وعظم الصدوق<sup>(١٣)</sup>، فترك الشيخ الطوسي لتوثيق راو في كتاب الفهرست لا يصلح دليلاً لبنائه على عدم وثاقته<sup>(١٤)</sup>.

وهناك كتاب يعتبر مكملاً للفهرست اسمه معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة.

والمؤلف اسمه محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ وقد اشتمل على ١٠٢١ ترجمة وهو يقع في جزء واحد والكتاب هو تمة لكتاب الفهرست للطوسي قال مؤلفه في مقدمته: هذا كتاب معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديما وحديثا وإن كان قد جمع شيخنا أبو جعفر الطوسي في ذلك العصر ما لا نظير له إلا أن هذا المختصر فيه زوائد وفوائد، فيكون إذا تمة له، وقد أوردت فيه نحواً من ستمائة مصنف وأشرت إلى المحذوف من كتابه<sup>(١٥)</sup>.

وقد سار ابن شهر آشوب في كتابه هذا على نفس نسق الطوسي في الفهرست، حتى كأنك إذا لم تنبه إليه لظننت أنك تقرأ في الفهرست لا معالم العلماء.

(١) ص ٧٣	(٢) ص ٧٤	(٣) ص ١٠٧	(٤) ص ١٠٨
(٥) ص ١١٧	(٦) ص ١٣٠	(٧) ص ١٣٩	(٨) ص ١٤٣
(٩) ص ١٤٥	(١٠) ص ١٦٦	(١١) ص ١٣٥	(١٢) ص ١٤٢
(١٣) ص ١٤٥	(١٤) قواعد الحديث ص ١٦١، ١٦٢	(١٥) معالم العلماء ص ٢	

هذه هي الكتب المعتمدة عندهم في علم الرجال وقد رأينا أنهم يتقدون هذه الكتب . ولم يوجد هناك من هو أقدم من الكشي قد ألف علم الرجال قبله مما يدل على قلة بضاعتهم في هذا المجال بالذات . والكشي نفسه لم يعرف متى مات وإنما قالوا أنه كان في طبقة محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي المتوفى عام ٣٢٩ هـ .

ومن الملاحظ أن مصنفى هذه الكتب قد أهملوا ذكر مواليد ووفيات الرواة ولا في أى طبقة هم، مع العلم أن كل من أتى بعدهم لا بد وأن يرجع إلى هذه المصنفات، فإذا كان الأصل هكذا فالفرع سيكون أشد سوءاً، أما الكتب الأخرى: كأعيان الشيعة، وتنقيح المقال، وجامع الرواة، وغيرها فإن مؤلفيها ماتوا في القرن العشرين الميلادي أو القرن الرابع عشر الهجري وبالتالي فبعد المسافة بينهم وبين زمان أصحاب الكتب الأولى يضعف من قيمة هذه الكتب من الناحية العلمية، وخصوصاً في هذا الفن: فن الجرح والتعديل الذي يعرف أهميته المشتغلون بعلم أصول الحديث .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني: الشيعة والصحابة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تمهيد

إنه مما لا شك فيه أن الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئاً عبثاً، ولم يترك أمر الدين هملاً، وإنما ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (١).

وكان من قدر الله تبارك وتعالى المحكم أن يختار لصحبة نبيه ﷺ رجالاً هم خير أهل الأرض جميعاً، حاشا الأنبياء والرسل.

فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين» (٢) وعن الوليد بن مسلم قال: قلت لعبد الله بن المبارك: أَرَأَيْتَ ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ (٣) من هؤلاء؟ فحدثني عن سفيان الثوري قال: هم أصحاب النبي ﷺ (٤).

وهؤلاء الصحابة الكرام لم يكونوا ملائكة حتى ندعى لهم العصمة، ولم يكونوا أنبياء حتى نفى عنهم الوقوع في الذلل، وإنما كانوا بشراً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

وقد قدر الله تبارك وتعالى أن يقع من بعضهم بعض الأخطاء التي تستوجب العقوبة كما حدث مع المخزومية التي سرقت في عهد النبي ﷺ (٥)، وكما حدث يوم أحد، عندما فر بعضهم من المعركة بعد أن طوق خالد بن الوليد - وكان لم

(١) سورة الفرقان ٢ (٢) ذكره ابن حجر في الإصابة ٢١/١ وعزاه للبراز،

وقال: رجاله موثقون (٣) سورة التمل ٥٩

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير ٤/١٠ رقم ٢٧٠٦١ من طريق عبد الله بن سهل عن الوليد بن مسلم به، والآخر إسناده حسن، حيث إن علي بن سهل صدوق. التقريب ٣٨/٢ والوليد هنا صرح بالسماع فزالت شبهة تدليه ٤/١٠ ط دار الكتب العلمية بيروت ط ١٤٠٢ - ١٩٨٢ (٥) الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري كتاب فضائل

الصحابة باب ذكر أسامة بن زيد ٢٩/٥، وكتاب الحدود باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ١٩٩/٨، ومسلم ٢٩ - كتاب الحدود ٢ - باب قطع السارق الشريف وغيره ١٣١٥/٣ ح رقم ١٦٨٨ من حديث السيدة عائشة، وفيه: فحسنت توبتها بعد، وتزوجت، وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ



يزل كافرا - اجيش المسلم، وذلك حتى لا يبالغ أحد فى إضرائهم، وينادى بعصمتهم .

وقد قدر جل وعلا أن يقع ذلك منهم حتى لا يقول المرجفون فى المدينة - وما أكثرهم فى هذا العصر - إن هذا الدين نظرى، ولو أن أحداً من أصحاب محمد ﷺ وقع فى خطأ لما نفذ محمد ما نادى به، إذ كيف يطبق الحد على من آزره وناصره..

ولكنه ﷺ قطع الألسنة، وكمم الأفواه، ونفذ الشرع كما أمره الله تبارك وتعالى، إذ لا مكان للمحابة أو المجاملات عند مجاوزة الحدود .

فقطع يد المخزومية، وفى المثال الثانى عفا الله عن الفارين، وقد سجل المولى تبارك وتعالى هذا العفو فى القرآن الكريم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١).

إذاً فالصحابة الكرام - إن جاز التعبير - كانوا بمثابة حقل تجارب، ليظهر للأمة كلها أن حدود الإسلام ممكن إقامتها على من يتعدها، حتى لو كان ذلك المتعدى من سادة القوم وأشرافهم، حيث لا مكان - كما سبق - للمحابة، والمجاملات عند مجاوزة الحدود فى هذا الدين الخفيف.

وينبغى على المسلم الصادق إذا ما جاء ذكر أحدهم على لسانه أو قلمه أن يتحدث عنهم بكل أدب واحترام وإجلال، وذلك بعد أن يترضى عنهم، ولا يترك لنفسه أن تقف على بعض ما لا تستطيع أن تتأوله التأويل الواجب نحو مقامهم السامى، ومكانتهم الرفيعة، حتى لا يؤذيه.

فقد نهى النبى ﷺ عن سبهم وإيذائهم، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» (٢).

(١) سورة آل عمران ١٥٥

(٢) البخارى كتاب الفضائل أصحاب النبى ﷺ فى مقدمته ١٠/٥، ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٥٤ - باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم ١٩٦٧/٤ ح رقم ٢٥٤١

وهم وصية النبي ﷺ فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية<sup>(١)</sup> فقال: قام رسول الله ﷺ مقامى فيكم، فقال: «استوصوا بأصحابى خيرا، ثم الذين يلونهم»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الخطيب البغدادي بإسناده إلى أبى رزعة قال: إذا رأيت الرجل يتقصّر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى. وهم زنادقة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الجابية: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان. معجم البلدان ١٠٦/٢.  
(٢) أخرجه الترمذى ٣٤ - كتاب الفتن ٧ - باب ما جاء فى لزوم الجامعة ٤٠٤/٤ ح رقم ٢١٦٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأحمد فى المسند ١٨/١، والحاكم فى المستدرک کتاب العلم باب خطبة عمر رضى الله عنه ١١٤/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى  
(٣) الكفاية فى علم الرواية ص ٦٧



## عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام

اتفق أهل السنة جميعاً على أن الصحابة رضی الله عنهم كلهم عدول مطلقاً، كبيرهم وصغيرهم، لابس الفتنة أم لا، وجوباً لحسن الظن بهم، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده ﷺ، وفتحهم الأقاليم، وتبليغهم عنه الكتاب والسنة، وهداية الناس ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وأنواع القربات، مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة (١).

أما ما وقع من بعضهم من آثام فقد تاب وحسنت توبته، وكذلك ما وقع من بعضهم مما يوجب حداً فقد أقيم عليه الحد، وطهره الله به، وأيضاً ما شجر بينهم من خلاف، فقد اجتهدوا فيه، فأصاب بعضهم، والمجتهد مأجور، أصاب أو أخطأ، فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد (٢).

يقول الخطيب البغدادي: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، واختياره في نص القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٤).

وهذا اللفظ وإن كان عاماً فالمراد به الخاص، وقيل: هو وارد في الصحابة دون غيرهم؛ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٥).

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٦).

(١) فتح المغيث للسخاوي ٩٣/٤ بتصرف يسير

(٢) الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي النبوي د. سيد نوح ص ٣٤ ط ١ دار الوفاء  
طبعة أولى ١٤١٤ - ١٩٩٣

(٤) سورة البقرة ١٤٣

(٣) سورة آل عمران ١١٠

(٦) سورة التوبة ١٠٠

(٥) سورة الفتح ١٨

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١)

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، وقوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ يَخُفُّونَ رُعُوفَ رَبِّهِمْ﴾ (٣)

وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَهْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤)

قال: ووصف رسول الله ﷺ الصحابة مثل ذلك وأحسن الثناء عليهم، فمن هذه الأخبار ما جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرنى- ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتى قوم بعد ذلك تسبق أيمانهم شهادتهم أو شهادتهم أيمانهم» (٥) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» (٦).

قال: والأخبار فى هذا المعنى تتسع، وكلها مطابقة لما ورد فى نص القرآن، وجميع ذلك يقتضى طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلاع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق.

على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج، والأموال،

(١) سورة الواقعة ١٠، ١١

(٢) سورة الأنفال ٦٤

(٣) سورة التوبة ١١٧

(٤) سورة الحشر ٨، ٩

(٥) أخرجه البخارى كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل أصحاب النبي ﷺ ٣/٥

ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٥٢ - باب فضل الصحابة ٤/١٩٦٢ ح رقم ٢٥٣٣

(٦) سبق تخريجه

وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين، القطع عسى عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يأتون بعدهم أئمة الأئمة، وهذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء<sup>(١)</sup>.

واحترام الصحابة وتعظيمهم كان دأب الخلفاء الراشدين عليهم رضوان الله تعالى، وغيرهم. يقول ابن حجر - رحمه الله تعالى :

وقد كان تعظيم الصحابة - ولو كان اجتماعهم به ﷺ قليلاً - مقرراً عند الخلفاء الراشدين وغيرهم، فمن ذلك ما قرأت في كتاب أخبار الخوارج لابن قدامة المروزي بإسناده إلى نبيح الجعفي قال: كنت عند أبي سعيد الخدري وهو متكئ فذكرنا علياً ومعاوية، فتناول رجل معاوية، فاستوى أبو سعيد الخدري جالساً.

ثم قال: كنا ننزل رفاقاً مع رسول الله ﷺ، فكان في رفقة فيها أبو بكر. فنزلنا على أهل أبيات، وفيهم امرأة حبلى، ومعنا رجل من أهل البادية، فقال للمرأة الحبلى: أيسرك أن تلدى غلاماً؟ قالت: نعم، فقال: إن أعطيتني شاة ولدت غلاماً، فأعطته، فجع<sup>(٢)</sup> لها أسجاعاً، ثم عمد إلى الشاة فذببحها، وطبخها، وجلسنا نأكل منها ومعنا أبو بكر، فلما علم بالقصة قام فتقى كل شيء أكل قال: ثم رأيت ذلك البدوي قد أتى عمر بن الخطاب، وقد هجا الأنصار. فقال لهم عمر: لولا أن له صحبة رسول الله ﷺ ما أدري ما نال فيها لكفيتكموه. ولكن له صحبة من رسول الله ﷺ.

قال ابن حجر: ورجال هذا الحديث ثقات، وقد توقف عمر رضي الله عنه عن معاتبته فضلاً عن معاقبته، لكونه علم أنه لقي النبي ﷺ، وفي ذلك أئمة شاهد على أنهم كانوا يعتقدون أن شأن الصحبة لا يعدله شيء، كما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري من قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(٣)</sup>.

وقد يظن بعض الشيعة أن حشدنا لتلك النصوص وهذه الأخبار أننا ننادي

(١) الكفاية ٦٤، ٦٧ بتصرف (٢) السجع: الكلام المقفى قال الأزهري: إنه ﷺ كره

السجع في الكلام والدعاء لمساكته كلام الكثرة وسجعهم فيما يتكهنونه لسان العرب ٨ / ١٥٠.

(٣) الإصابة ٢٠ / ١، ٢١ بتصرف يسير والحديث سبق تخريجه

بعضتهم، أو نفى عنهم وقوع بعض الأخطاء، كلا، فالعدالة شيء، والعصمة شيء آخر<sup>(١)</sup>، فإن المراد من ذلك هو قبول مروياتهم من غير بحث عن حالهم، فإذا انتهى السند إليهم، فإنه لا ينبغي علينا أن نبحث عن عدالتهم إذ أنهم أعلى مكاناً وأشرف مقاماً من ذلك.

يقول ابن الأنباري: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف يبحث عن أسباب العدالة، وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قاذح، ولم يثبت ذلك والله الحمد.

قال: فتحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح وما صح فله تأويل صحيح<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور أبو شهبة: ومعنى عدالتهم: أنهم كانوا لا يعتمدون الكذب على رسول الله ﷺ لما اتصفوا به من قوة الإيمان والتزام التقوى والمروءة، وسمو الأخلاق، والترفع عن سفاسف الأمور، وليس معنى عدالتهم أنهم كانوا معصومين من المعاصي، أو من السهو أو من الغلط، فإن ذلك لم يقل به أحد من أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء الصحابة الكرام «سمحت نفوسهم رضى الله عنهم بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان، وهاجروا الإخوان، وقتلوا الآباء والإخوان، وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسين، وناصبوا من ناوأهم متوكلين، فآثروا رضاء الله على الفناء، والذل على العز، والغربة على الوطن، هم المهاجرون ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(٤)</sup> حقاً، وإخوانهم الأنصار أهل المساواة والإيثار أعز قبائل العرب جاراً، واتخذ الرسول ﷺ دارهم أمناً وقراراً الاعفاء الصبر، الأصدقاء الزهر ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ

(٢) فتح المعيث للسخاوي ١٠٠ / ٤

(١) فكل معصوم عدل وليس العكس

(٤) سورة الحشر ٨

(٣) دفاع عن السنة ٩٢

هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة<sup>(١)</sup> فمن انطوت سريرته على محبتهم ودان الله تعالى بتفضيلهم ومودتهم، وتبرأ من أضمر بغضهم، فهو الفائز بالمدح الذي مدحه الله تعالى به، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فالصحابة رضى الله عنهم هم الذين تولى الله شرح صدورهم، فأنزل السكينة على قلوبهم وبشرهم برضوانه ورحمته، فقال: ﴿يُشِيرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾<sup>(٣)</sup> جعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ورسوله.

فجعلهم مثلاً للكتابين لأهل التوراة الإنجيل، خير الأمم وخير القرون قرنه، يرفع الله من أقدارهم، إذ أمر الرسول ﷺ بمشاورتهم لما علم من صدقهم، وصحة إيمانهم، وخالص مودتهم، ووفور عقلهم، ونبالة رأيهم، وكمال نصيحتهم، وتبين أمانتهم، رضى الله عنهم أجمعين<sup>(٤)</sup>.

هذه وجهة نظر أهل السنة ومعتقدهم في الصحابة الكرام، عليهم الرضوان، أما معتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية في الصحابة فهو ما سنعرفه بعد قليل وذلك من خلال أم الكتب عندهم.

(١) سورة الحشر ٩ (٢) سورة الحشر ١٠

(٣) سورة التوبة ٢١

(٤) الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم ص ٢٠٩ : ٢١١ ط مكتبة دار العلوم والحكم بالمدينة المنورة ط الثالثة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م





## عقيدة الشيعة الإمامية في الصحابة الكرام

قبل الحديث عن عقيدة الشيعة في الصحابة رضى الله عنهم وقبل أن أذكر ترهاتهم وافتراءاتهم والرد عليهم أبداً أولاً بتعريف الصحابي عندهم  
تعريف الصحابي عند الإمامية:

يقول المامقاني: ذهب جماعة من المحققين الشيعة إلى تعريف الصحابي بأنه:  
من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإيمان والإسلام وإن تخللت ذلك ردة  
على الأظهر<sup>(١)</sup>.

### شرح التعريف:

وضح المامقاني هذا التعريف فقال:

أرادوا باللقاء ما هو أعم من المجالسة والمماشة ووصول أحدهما إلى الآخر،  
وغرضهم بالعدول من التعبير بالرؤية إلى التعبير باللقاء: ادخال ابن أم مكتوم.

واحترز بقيد الإيمان: عمن لقيه كافراً، ومن أسلم بعد وفاته ﷺ كرسول  
قيصر، ومن رآه بعد وفاته ﷺ قبل الدفن كخويلد بن خالد الهزلي، فإنهما لا  
يعدان من الصحابة.

ويقولهم: به، عمن لقيه مؤمناً بغيره من الأنبياء.

ويقولهم: مات على الإسلام، عمن ارتد ومات على الكفر كعبيد الله بن  
جحش وغيره.

ويقولهم: وإن تخللت ردة على الأظهر، ليدخل من رجع عن الإسلام في  
حياته ﷺ أو بعده إذا مات على الإسلام، كالأشعث بن قيس، فإنه كان قد وفد  
على النبي ﷺ ثم ارتد في خلافة الأول<sup>(٢)</sup> فأسلم على يده، فزوجه أخته، وكانت  
عوراء، فولدت له محمداً الذي شهد مقتل الحسين عليه السلام فإن المعروف كون  
الأشعث صحابياً، بل قيل: إنه متفق عليه.

(١) مقباس الهداية ٣/ ٣٠١

(٢) يقصد الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضى الله عنه

وربما زاد بعضهم بعد قوله لقي النبي ﷺ قوله: بعد بعثته احترازاً به عن لقيه مؤمناً بأنه سيبعث، ولم يدرك بعثته، فإنه ليس صحابياً.

وقد اشترط جمع التمييز وصرحوا بعدم كون الأطفال الذين حنكهم النبي ﷺ أو مسح وجوههم أو تفل في أفواههم كمحمد بن حاطب، وعبد الله بن عثمان، وغيرهم من أبناء الصحابة، نعم لا يشترط البلوغ في حال اللقاء، لاتفاقهم على عد الحسن والحسين عليهما السلام وابن الزبير، ونحوهم من الصحابة، ويشترط في الرؤية واللقاء: أن يكون في عالم الشهادة والعيان، فلا يطلق اسم الصحبة على ما رآه من الملائكة والنبين والجن<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ أن الشيعة ارتضت تعريف الحافظ ابن حجر - وهو من أهل السنة - للصحابة، وضموا صوتهم إلى صوته في هذا المقام<sup>(٢)</sup> وقد أشار محقق كتاب «مقباس الهداية» محمد المامقاني إلى ذلك فقال: وسبقه ابن حجر في الإصابة<sup>(٣)</sup>، أي: وسبق المؤلف ابن حجر في الإصابة.

(٢) الإصابة ١/ ١٠: ١٣

(١) مقباس الهداية ٣/ ٣٠١: ٣٠٣ بتصرف

(٣) مقباس الهداية ٣/ ٣٠٠

## عقيدة الشيعة فى الصحابة من ناحية الإسلام

يرى الشيعة أن الصحابة كلهم مرتدون خارجون عن ملة الإسلام بعد موت النبى ﷺ عدا نفر يسير، وهذا الكلام ليس افتراء عليهم، وإنما هو ما صرحت به أصح الكتب عندهم بعد القرآن الكريم، ألا وهو «الكافى» .

فقد أخرج الكلينى بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبى جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد موت النبى ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، رحمة الله وبركاته عليهم<sup>(١)</sup>.

وأخرج أيضا بسنده إلى عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، فقال: يا عبد الرحيم: إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية، وإن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً، وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أيضاً عن أبى عبد السلام قال: أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أيضاً عن أبى بصير عن أحدهما عليه السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة وأن أهل المدينة آخبت من أهل مكة، آخبت منهم سبعين ضعفاً<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أيضاً عن أبى بكر الحضرمى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: أهل الشام شر أو أهل الروم؟ فقال: إن الروم كفروا ولم يعاندوا، وإن أهل الشام كفروا وعاندوا<sup>(٥)</sup>.

إذا المسألة ليست مسألة إيمان وكفر، وإنما هى: من معهم؟ ومن عليهم؟ فمن كان معهم كان مسلماً مؤمناً من المختبين، ومن كان عليهم كان كافراً فاسقاً منافقاً،

(١) الكافى كتاب الروضة ١٦٧/٨ ج رقم ٣٤١

(٢) الموضع السابق ٢٠٢/٨ ج رقم ٤٥٥

(٣) الكافى كتاب الإيمان والكفر باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخواارج ٤٠٩/٢ ج

رقم ٣

(٥) الموضع السابق ٤١٠/٢ ج رقم ٥

(٤) الموضع السابق ٤١٠/٢ ج رقم ٤

أخبت أهل الأرض جميعاً.

فهل هذا كلام يصدق ويعقل من قوم يدعون أنهم أصحاب فكر ومبادئ ودعوة، إن هذا لشيء عجاب.

إن هذه النصوص ~~وهي~~ تدفع كل من يقول: إن الشيعة قوم ~~يهمي~~ أن تقترب منهم ويتقربوا منا، وتدفع ذلك كل من يقول منهم عن الشيخين أبي بكر وعمر أنهما صحابيّن وخليفَتين، لأن من يقول ذلك إنما يقولها «تقية».

فما سبق عقيدة لا ينفك عنها شيعي واحد من الاثني عشرية، وإن تظاهر أحدكم بإنكار ذلك فليعلم أنه يقولها «تقية» لأنها عقيدة لا تقبل المساومة عندهم، إذ لو صحح الشيعي إمامة الشيخين لوجب عليه أن يعترف ببطان الولاية والإمامة لأمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه وبنيه، وهذا كفر بإجماع الاثني عشرية لأن الولاية من أركان الإسلام.

أخرج الكليني بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: بنى الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية<sup>(١)</sup>.

من أجل ذلك فقد نال الشيخان أبو بكر وعمر الكم الأكبر من السب واللعن والإهانة، لأنهما - على رأى الإمامية - قد سلبا الخلافة من أمير المؤمنين على رضي الله عنه.

أخرج الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله ﷺ حاله، قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون؟ وأريك جعفرأ وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم، فمسح رسول الله ﷺ بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدثون، ونظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر<sup>(٢)</sup>.

(١) الكافي كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام ١٨/٢ رقم ١

(٢) الكافي كتاب الروضة ١٧٨/٨ رقم ٣١٧

قلت: سبحان الله... وعلى فرض صحة ما يدعون من أن النبي ﷺ قد مسح يده على عيني الصديق، فرأى ما قاله، فهل دخلوا في صدره حتى يطلعوا على ضميره ويدعوا ما ادعوا عليه من أنه اعتقد أنه ساحر؟! أنهم ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الْبُظْنَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (١).

ويقول الطبرسي في تفسيره ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (٢) معناه: فقد نصره الله منفرداً من كل شيء إلا من أبي بكر!! (٣).

وأخرج الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب بأنبياء؟ قال: لا، ولكنهم كانوا أسباط، أولاد أنبياء، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا، وإن الشيخين (٤) فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمر المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٥) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ (٦) قال أسر إليهما (٧) أمر القبطية، وأسرا إليهما أن أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين (٨).

ليس هذا فقط ما قالوه عن الشيخين رضوان الله عليهما بل إنهم ادعوا أن الشيخين لما علما ذلك من عائشة وحفصة - رضى الله عنهما - استعجلا الأمر،

(٢) سورة التوبة ٤٠

(١) سورة النجم ٢٣

(٣) مجمع البيان ٤٨/٥ ط دار المعرفة بيروت طبعة أولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦، وفي رسالة الدكتوراه للدكتور محمد العسال - شفاء الله - أستاذ التفسير بكلية أصول الدين بالقاهرة والتي بعنوان «الشيعة الإثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم» الكثير من نصوص علماء التفسير عندهم على لعن الصحابة، فمثلا في تعليقه على تفسير القمي يقول: نجد هذا المفسر يجمع كل كلمة كفر أو نفاق أو فسق أو ضلال أو شرك أو ظلم أو عصيان أو خداع، وكل ما يستغنى من ذلك أو يماثله على كبار الصحابة، وخاصة على أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وقد ضرب على ذلك أمثلة، راجع في الرسالة ص ٤٦٢ وما بعدها.

(٤) يقصد الخليفين أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب

(٦) سورة التحريم ٣

(٥) الكافي كتاب الروضة ١٦٨/٨ ح رقم ٣٤٣

(٧) أي السيدتين الفاضلتين عائشة وحفصة رضى الله عنهما

(٨) بحار الأنوار ٣٤٦/٢٢ ح رقم ١٦

وهما بِسَمِ النَّبِيِّ ﷺ حتى يموت ولكن الله تعالى قد كشفهما.

يقول المجلسي في بحار الأنوار: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾<sup>(١)</sup> هي حفصة، قال الصادق عليه السلام: كُفِّرَتْ في قولها ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ وقال الله فيها وفي اختها ﴿إِنْ تُتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾<sup>(٢)</sup> أي: زغت، والزيف كفر.

وفي رواية: أنه أعلم حفصة أن أباهما وأبا بكر يليان الإمارة فأفشت إلى عائشة، فأفشت إلى أبيها، فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سُمًّا: فلما أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما، فحلفا له أنهما لم يفعلا، فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾<sup>(٣)</sup>.

سبحانك هذا بهتان عظيم، فإن أبا جعفر الصادق - رضى الله عنه - الذين نقلوا هذا الكلام على لسانه برىء من ذلك، فقد دافع عنهما في أكثر من حادثة فمن ذلك ما يلي:

أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف؟ فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق؟! قال: فوثب وثبة، واستقبل القبلة، ثم قال: نعم، الصديق، فمن لم يقل له الصديق، فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أيضا بسنده إلى عمرو بن شمر عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعمون أنى أمرتهم بذلك، فأبلغهم أنى إلى الله منهم برىء، والذي نفسى بيده لو وليت، لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما<sup>(٥)</sup>.

(٢) سورة التحريم ٤

(١) سورة التحريم ٣

(٣) بحار الأنوار ٢٢/٢٤٦ ح رقم ١٧ والآية الكريمة من سورة التحريم رقم ٧

(٤) حلية الأولياء ٣/١٨٥، والبداية والنهاية ٩/٣٢٣

(٥) حلية الأولياء ٣/١٨٥

وأخرج أيضاً بسنده إلى شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر بن علي لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أنني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما<sup>(١)</sup>.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥





## عقيدتهم فى الصحابة من ناحية العدالة

يعتقد الشيعة أن الصحبة ليست ميزة حتى يحكموا على من تمتع بها بالعدالة، وإنما هذه الميزة فقط تغنى عن البحث عن إسلام من تمتع بها، فكل من اتصف بكونه صحابياً يغنيهم ذلك عن البحث فى إسلامه، أما العدالة فلم يحظ بها إلا نفر قليل جداً، وهم الذين والوا آل البيت.

يقول المامقانى: «وحكم الصحابة فى العدالة حكم غيرهم، فمجرد كون الرجل صحابياً لا يدل على عدالته، بل لابد من إحرازها، نعم ثبوت كونه صحابياً مغن عن الفحص عن إسلامه، إلا أن يكون ممن ارتد بعد النبى ﷺ، فما عليه جمع من العامة<sup>(١)</sup> من الحكم بعدالة الصحابة كلهم حتى من قاتل أمير المؤمنين عليه السلام عناد محض»<sup>(٢)</sup>.

والحق إن المرء ليعجب حين يجد الشيعة يمنحون من نظر الإمام الثانى عشر - المهدي المنتظر - نظرة واحدة مرتبة أعلى من مرتبة العدالة - مع أنه لم يولد أصلاً - بينما تجدهم يحجبونها عن الصحابة الذين رأوا رسول الله ﷺ وآووه وعزروه ونصروه وبذلوا أموالهم وأرواحهم فى سبيل نصرته الإسلام وإعلاء راية التوحيد، رجاء لما عند الله تعالى وطمعاً فى رضاه.

يقول المامقانى فى معرض كلامه على الأمور التى تعرف بها عدالة الرجل من شيعتهم، ومنها «تشرف الرجل برؤية الحجة المنتظر - عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه فداه بعد غيبته - فإننا نستشهد بذلك على كون مرتبة أعلى من مرتبة العدالة!، ضرورة إنه لا يحصل ذلك إلا بتصفية النفس، وتخليه القلب من كل رذيلة، وعراء الفكر عن كل قبيح، وإلى هذا أشار مولانا العسكرى عليه السلام بقوله لمن أراه الحجة - روحى فداه - لولا كرامتك على الله ما أريتك ولدى هذا»<sup>(٣)</sup>.

(١) يقصد أهل السنة

(٢) مقباس الهداية فى علم الدراية ٣/٣٠٥

(٣) تنقيح المقال فى علم الرجال ٢١١/١ بتصرف وهى نسخة مكتوبة بخط اليد ومصورة فى ثلاثة مجلدات كبار موجودة فى مكتبة المصطفى ﷺ بالمرداش بالقاهرة

## مراتب الصحابة عند الشيعة الإمامية:

قسم الاماميون الصحابة الأبرار عليهم رضوان الله تعالى إلى ثلاثة أقسام:

- معلوم العدالة.
- معلوم الفسق والكذب.
- مجهول الحال.

أما معلوم العدالة كسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وجابر بن عبد الله، وبلال بن رباح، وهم الذين والوا آل البيت واتبعوهم.

وأما معلوم الفسق والكذب فكل من مال عن آل البيت، وأظهر لهم البغض والعداوة والحرب وهذا في زعمهم، وإلا فكل الصحابة محبوبون لآل البيت، لا يشك في ذلك إلا منافق.

ومن الأمثلة على هذا القسم من الصحابة أبي هريرة، وأنس بن مالك، والسيدة عائشة، والشيخين وغير ذلك، أخرج الصدوق بسنده إلى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: «ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة وأنس وامرأة»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في هامش بحار الأنوار أن المقصود بالمرأة هي السيدة عائشة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup>.

أما مجهول الحال: فلم يضربوا لنا مثلاً عليهم، وهؤلاء حكمهم أنهم يتوقفون في قبول مروياتهم.

يقول محسن الأمين «حكم الصحابة في العدالة حكم غيرهم، ولا يتحتم الحكم بها بمجرد الصحة وإن ذلك ليس كافياً في ثبوت العدالة بعد الاتفاق على عدم العصمة المانعة من صدور الذنب».

فمن علمنا عدالته: حكمنا بها، وقبلنا روايته، ولزمنا له من التعظيم والتوقير

(١) الخصال للصدوق ص ٩٠ تحقيق على أكبر الغفاري ط مؤسسة الأعلمي بيروت الأولى

(٢) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ٢٢/ ٢٤٢ ط مؤسسة الوفاء ١٤١٠ - ١٩٩٠

بيروت الثانية ١٤٠٣-١٩٨٣

بسبب شرف الصحبة ونصرة الإسلام والجهاد في سبيل الله ما هو أهله.

ومن علمنا منه خلاف ذلك: لم تقبل روايته كمروان بن الحکم، والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة ونحوهم من بعض بنى أمية وأعوانهم.

ومن جهلنا حاله في العدالة توقفنا في قبول روايته<sup>(١)</sup>.

ويرى محمد التيجاني - شيعي معاصر - أن الصحابة كغيرهم تماماً، لا فرق بينهم وبين من جاء بعدهم من المسلمين إلى يوم القيامة، وذلك من حيث خضوعهم لميزان واحد وهو ميزان العدالة الذي توزن به أفعال الصحابة كما توزن به أفعال من جاء بعدهم من الأجيال وأن الصحبة لا تعطى منقبة إلا إذا كان أهلاً لهذه المنقبة، وكان لديه الاستعداد للقيام برسالة صاحب الشريعة ﷺ، وأن منهم المعصومين كالائمة الذين نعموا بصحبة الرسول ﷺ، كعلي، وبنه عليهم السلام، ومنهم العدول، وهم الذين أحسنوا الصحبة لعلی بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ومنهم المجتهد المصيب، ومنهم المجتهد المخطئ، ومنهم الفاسق، ومنهم الزنديق، وهو أقبح من الفاسق، وأشد نكالا، ويدخل في دائرة الزنديق المنافقون، والذين يعبدون الله على حرف، كما أن منهم الكفار، وهم الذين لم يتوبوا من نفاقهم، والذين ارتدوا بعد الاسلام<sup>(٢)</sup>.

بينما نجد عباس الموسوي قسمهم قسمين: معلوم العدالة ومعلوم الفسق والنفاق، فقال: إن بعض الصحابة عدول أمناء ثقة لهم من أجر الجهاد والبذل والعطاء والتضحية، وأن هناك بعض آخر منافقون فاسقون كاذبون؛ هذا هو الصحيح المعتمد الذي يوافق كتاب الله، ووحيه المتزل على رسوله الكريم<sup>(٣)</sup>.

أما صالح الورداني - شيعي معاصر -<sup>(٤)</sup> فيزيد الأمور وضوحاً بدون تحفز أو

(١) أعيان الشيعة ١/ ١١٣ (٢) الشيعة هم أهل السنة لمحمد التيجاني ٢٧٢ بتصرف

يسير ط دار شمس المشرق بيروت، ومؤسسة الفجر بلندن الطبعة الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٣

(٣) شبهات حو الشيعة لعباس الموسوي ١٠٩ بتصرف يسير ط مؤسسة الأعلمی للمطبوعات

بيروت لبنان (٤) مصري قابلته في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة عام

١٩٩٥ وجالته أكثر من مرة ودار الكلام حول ذلك الموضوع فكان مما قاله: إنه لا يمكن

لشيعي إن يترضى على الشيخين وإلا لبطلت العقيدة

مواربة فيقول: يشكل موقف الشيعة من الصحابة استفزازاً كبيراً لأهل السنة، حيث أن الشيعة لا تعطي لهذه المسألة أهمية كبيرة، وتعتبرها مسألة عادية ينطبق عليها ما ينطبق على المسلمين، أى أنها لا تميز الصحابة ذلك التمييز الذى يميزه أهل السنة بحيث يرفعونهم فوق المسلمين.

وتعتقد أن منهم المسيء والمصلح، والطائع والعاصى، والمؤمن والمنافق، والتقى والشقى، والصدوق والكذوب إلا أن هذا لا ينفى أن هناك صحابة على درجة عالية من التقوى والالتزام بنهج الرسول ﷺ والإخلاص لدعوته، تعتقد فيهم الشيعة وتجلهم، وتقبل روايتهم عن الرسول ﷺ، مثل: عمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وغيرهم.

ثم يقول: وليس فقط موقف الشيعة المتشدد تجاه الصحابة وهو الذى يستفز أهل السنة ويدفعهم إلى الهجوم عليهم، والطعن فيهم، إن ما يستفز أهل السنة أكثر فى القضية ويشعل نيران غضبهم، هو أن الشيعة تقف نفس الموقف من الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان، ولا تستثنيهم من موقفها، بل تركز موقفها عليهم، فالخلفاء الثلاثة فى نظر الشيعة يحملون القدر الأكبر الذى حدث بعد وفاة الرسول ﷺ.

قال: وهم إن كانوا يعدلون بعض الصحابة فقد استثنوا الخلفاء من هذا التعديل، بل قدموا هؤلاء الصحابة عليهم، فعمار، وأبو ذر، وسلمان، وحذيفة، والمقداد، وجابر، وبلال، وغيرهم، مقدمون على أبى بكر، وعمر، وعثمان، كما يعتقدون أن محاولة رفع الخلفاء الثلاثة وتعديلهم إنما هى من صنع السياسة، بهدف ضرب الإمام على وخط آل البيت.

وإذا كان أهل السنة يعتبرون أن الطعن فى الصحابة طعن فى الكتاب والسنة - وهم بهذا يشككون فى عقائد الشيعة التى لا تعترف بفكرة العدالة - فإن هذه الحجة باطلة عند الشيعة حيث إنهم يعتبرون أن مصدر تلقى الكتاب والسنة ينحصر فى آل البيت وليس فى الصحابة.

ثم يحدد هذا الشيعى المقياس الذى يمنحون به الصحابي صفة العدالة فيقول:

ومقياس عدالة الصحابي وعدم عدالته إنما يتحدد بموقفه من آل البيت فمن  
والاهم كان عدلاً ومن عاداهم كان مذموماً متروكاً!!

قال: ومن المعروف أن معظم الصحابة وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، قد  
حادوا عن نهج آل البيت وانحازوا للقبلية والعصية والهوى، بعد وفاة رسول الله  
ﷺ - سبحانه هذا بهتان عظيم - فمن ثم فإن الشيعة لا تقر بعدالة هذه الكثرة  
وترفض اتباعها والنقل عنها، وتقر بعدالة القلة القليلة منهم التي وآلت آل البيت  
وسارت على نهجهم.

قال: إن مفهوم العدالة بصورته المطلقة إنما يتحقق في آل البيت وحدهم  
بكونهم مصدر التلقي، ولا يجوز أن ينطبق بحال على أناس محل شك، وسيرتهم  
وممارستهم ومواقفهم تدفع إلى عدم الثقة فيهم.

ثم يترسل قائلاً: والخلاصة أن أهل السنة مجبرون على تبني قضية العدالة،  
وإلا نقضوا الكتاب والسنة، بينما الشيعة ينقضون فكرة العدالة لاعتقادهم أن آل  
البيت هم مصدر تلقي الكتاب والسنة.

فإما عدالة الصحابة وإما عدالة آل البيت، ولا يمكن لأى من الخطين أن يسود  
إلا على حساب الآخر، وهو ما حدث، فقد ساد خط الصحابة من بعد وفاة  
الرسول ﷺ وباد خط آل البيت.

ومنذ ذلك الحين ظهرت صورة مختلفة للإسلام، بل صورة مختلفة عن صورة  
الإسلام الذى يحمله آل البيت، والذى لم تتح له فرصة البروز والسيادة<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أن تقسيمهم للصحابة على هذا النحو ناشئ من اعتقادهم حول  
من الصحابة أيد الامام على رضى الله عنه، ومن منهم عارض.

فمن أيد، فهو معلوم العدالة، كسلمان، وأبى ذر، والمقداد، وغيرهم.

ومن عارض كالشيخين وعثمان وأنس وغيرهم، فهو معلوم الفسق.

ومن توقف فهو مجهول الحال، حاشاهم رضى الله عنهم أجمعين.

(١) عقائد السنة وعقائد الشيعة لصالح الوردانى ص ٢٠٠، ٢٠١ بتصرف الناشر مدبولي

الصغير الأولى ١٤١٥ - ١٩٩٥

هذه هي وجهة نظر الشيعة في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين من حيث الإسلام والعدالة وقد حرصت على أن يكون ذلك من خلال مصادرهم وما كتبوه بأيديهم.

وبإذن الله تبارك وتعالى في الصفحات التالية سأعرض شبهتهم التي جعلتهم يصلون إلى تلك المرحلة من الحقد الأعمى، والعناد المجنون، مفتدأ إياهم، سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يعينني على ذلك، آمين.

## الشبه التي جعلتهم يطعنون على عموم الصحابة

يرجع سبب طعن الشيعة على عموم الصحابة إلى تأويلات فاسدة لبعض الأحداث التي لا ينفك عنها الشر، ولأن الصحابة بشر وليسوا معصومين، فقد وقع منهم بعض التهورات والأخطاء، فتلقفت الشيعة هذه الأخطاء، وتلك الزلات، وتصيدوها ونفخوا فيها، حتى كبروها، وصيروها من الكبائر، بل من المكفرات التي تستوجب الخروج من الدين كلية.

من هذه الشبه: أن أكثر الصحابة انفضوا عن رسول الله ﷺ إلى العير التي جاءت من الشام، وتركوه وحده في خطبة الجمعة وتوجهوا إلى اللهو، واشتغلوا بالتجارة، وذلك دليل على عدم الديانة<sup>(١)</sup>.

الجواب: إن هذه القصة إنما وقعت في بدء زمن الهجرة ولم يكونوا إذ ذاك واقفين على الآداب الشرعية كما ينبغي، كما أن كبار الصحابة كأبي بكر وعمر كانوا قائمين عنده، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائما إذ قدمت عير المدينة، فابتدروها<sup>(٢)</sup> أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثني عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر ونزلت الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾<sup>(٣)</sup>، ولذا لم يشنع عليهم ولم يوعدهم سبحاته بعذاب ولم يعاتب الرسول ﷺ أيضا<sup>(٤)</sup>.

ومنها: أن أهل السنة رووا في صحاحهم عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ ... ألا إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم بذات الشمال، فأقول أصحابي، فيقال: إنك ما تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> فيقال:

(١) أعيان الشيعة ١/ ١١٤ (٢) ابتدروها: أى أمرعوا إليها لسان العرب ٤/ ٤٨

(٣) أخرجه البخارى كتاب التفسير باب تفسير وإذا رأوا تجارة أو لهوا من سورة الجمعة

١٨٩/ ٦ - ٧ - كتاب الجمعة ١١ - باب فى قوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا ٢/ ٥٩٠

ح رقم ٨٦٣ والآية من سورة الجمعة رقم ١١

(٥) سورة المائدة ١١٧

(٤) مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ٢٧٢ بنصرف



إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم<sup>(١)</sup>.

يقول عباس الموسوي معلقاً على الحديث: «بريك أعد قراءة هذا الحديث، وقف أمامه مفكراً فهل يقودك فكرك إلا أن تقول: كما هو نص الحديث: أصحابي، إنهم أصحاب النبي ﷺ لا غيرهم ممن يأتي بعدهم، وأنهم أحدثوا، ولا بد أحداثاً ضخمة كثيرة، ومعاصي أوجبت دخولهم النار، فهل غير هذا يقودنا الحديث؟ وهو نص في ذلك لا يحتمل معنى آخر أو دلالة ثانية»<sup>(٢)</sup>.

ويقول النيجاني معلقاً على الحديث السابق: المتمعن في هذا الحديث السابق الذي أخرجه علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتبدوا على أدبارهم بعده ﷺ إلا القليل، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذا الحديث وغيره على أنهم المنافقون، لأن النص يقول: أصحابي، ولأن المنافقين لم يبدلوا بعد النبي ﷺ وإلا لأصبح المنافق بعد وفاة النبي ﷺ مؤمناً<sup>(٣)</sup>.

الجواب: إنا لا نسلّم أن المراد بالأصحاب ما هو المعلوم في عرفنا، بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ المتبعين له، وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة، ولمقلدي الشافعي أصحاب الشافعي وهكذا، وإن لم يكن هناك دراية واجتماع، وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب: «أصحابنا» مع أن بينه وبينهم عدة من السنين.

ومعرفته ﷺ لهم مع عدم رؤيتهم في الدنيا: بسبب أمارات تلوح عليهم، يعرفها النبي ﷺ، فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعد من أيلة من عدن»<sup>(٤)</sup> والذي نفسى بيده إني لأزود عنه الرجال كما يزود الرجل الإبل

(١) البخاري كتاب التفسير باب قوله تعالى: «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ» ٦٩/٦٩،

ومسلم ٥١- كتاب الجنة ١٤ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤/٢١٩٤ ح رقم ٢٨٦٠

(٢) شبهات حول الشيعة ١١٥ - ١١٦ (٣) ثم اختلفت ١١٩، ١٢٠ ط

مؤسسة الفجر بلندن الثانية ١٩٨٩ ونحو هذا الكلام في أعيان الشيعة ١١٧/١

(٤) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر حالياً) مما يلي الشام معجم البلدان

١/٣٤٧، وعدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن معجم البلدان

٤/١٠٠ وبحر الهند يسمى الآن المحيط الهندي

الغريبة عن حوضه»، قالوا: يا رسول الله وتعرفنا؟ قال: «نعم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء، ليست لأحد غيركم»<sup>(١)</sup>.

ولو سلمنا أن المراد بهم ما هو المعلوم في العرف، فبهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق رضى الله عنه، وقوله ﷺ: «أصحابي أصحابي» يظن أنهم لم يرتدوا كما يؤذن به ما قيل في جوابه من «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

ثم: ألم يقل النبي ﷺ عندما هم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول يقتل أبيه: «لا، حتى لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه».

فقد عبر النبي ﷺ بهذا اللفظ «أصحابه» مما يؤكد ما ذهبنا إليه.

فإن احتجوا: بأن رجالاً في الحديث فكما يحتمل أن يراد منه من ذكرت من مرتدى الأعراب يحتمل ما قلناه؟

أجيب: إن ما ورد في حقهم من الآيات والأحاديث وأقوال الأئمة مانع من إرادة ما زعمته الشيعة، أما الآيات: فكقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٤)</sup> إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى.

أما الأحاديث: فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم ٢ - كتاب الطهارة ١٢ - باب استحباب اطالة الغرة والتحجيل في الوضوء

٢١٧/١ ح رقم ٢٤٨ (٢) سورة الأنفال ٧٤

(٣) سورة التوبة ١٠٠ (٤) سورة الفتح ١٨ (٥) الحديث سبق تخريجه

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم عرضاً بعدى، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فيبغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة»<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الأحاديث، ولا مبالغ للتخصيص الذي يزعمه الشيعة بوجه من الوجوه<sup>(٣)</sup>.

ومنها: ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم، أي قوم أنتم»، قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ: «أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض»<sup>(٤)</sup>.

يقول التيجاني معلقاً: صدق رسول الله ﷺ فقد تنافسوا على الدنيا حتى سلت سيوفهم وتحاربوا، وكفر بعضهم بعضاً، وقد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكثر الذهب والفضة في حين يموت بعض المسلمين جوعاً،<sup>(٥)</sup>...

(١) أخرجه الترمذى ٥٠ - كتاب المناقب باب رقم ٥٩ (٦٣/٥) ح رقم ٣٨٦٢ وقال هذا حديث غريب وأحمد في المسند ٨٧/٤، ٥٤/٥، ٥٧، وابن حبان كما في الإحسان ٦١ - كتاب إخباره ﷺ عن مناقب أصحابه ٢ - باب فضل الصحابة والتابعين ١١٤/١٦ ح رقم ٧٢٥٦، وأبو نعيم في الحلية ٨/٢٨٧، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩/١٢٣

(٢) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب الخلفاء ٤/٢١٢ ح رقم ٤٦٥٣، والترمذى ٥٠ - كتاب المناقب ٥٨ - باب فضل من بايع تحت الشجرة ٥/٦٥٢ ح رقم ٣٨٦٠ وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى كتاب التفسير ٣٤٠ - باب قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ٦/٤٦٤ ح رقم ١١٥٠٨، وأحمد في المسند ٣/٣٥٠، وابن حبان كما في الإحسان ٢١ - كتاب السير ١٣ - باب الخروج وكيفية الجهاد ١١/١٢٧ ح رقم ٤٨٠٣ (٣) مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٧٢ بتصريف

(٤) ٥٣ - كتاب الزهد في مقدمته ٤/٢٢٧٤ ح رقم ٢٩٦٢

(٥) هذا افتراء واضح من التيجاني حيث أننا لم نقرأ في التاريخ أن أحداً من المسلمين مات=

ويحدثنا المؤرخون كالمسعودي<sup>(١)</sup> وغيره أن ثروة الزبير وحده بلغت خمسين ألف دينار، وألف فرس، وألف عبد، وضياعا كثيرة في البصرة وفي الكوفة وفي مصر وغيرها .

كما بلغت غلة طلحة من العراق وحده كل يوم ألف دينار .

وكان لعبد الرحمن بن عوف مائة فرس . وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة . وبلغ ربع ثمن ماله الذي قسم على زوجاته بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً .

وترك عثمان بن عفان يوم مات مائة وخمسين ألف دينار عدا الخواشي والأراضي والضياع مما لا يحصى . . .

ثم قال : هذه بعض الأمثلة البسيطة ، وفي التاريخ شواهد كثيرة لا نريد الدخول في بحثها الآن . ونكتفي بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث وأنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجدها ، فكدسوا الأموال على حساب المستضعفين من المسلمين<sup>(٢)</sup> .

الجواب : ما العيب في ذلك طالما أنهم يخرجون الزكاة التي أمر الله تعالى بها ، ويعطون كل ذي حق حقه ، وقد قال النبي ﷺ لعمر بن العاص : «نعم المال الصالح للرجل الصالح»<sup>(٣)</sup> أم أنك أيها الشيعة تريد بذلك أن تستثير نفوس الفقراء والمساكين ، وضعفاء الإيمان والنفوس من أمثالك ، وتؤلبهم على هؤلاء الصحابة الأبرار رضى الله عنهم أجمعين .

يقول ابن كثير معلقاً على ثروة الزبير : وجميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف ، وقد جمع ماله هذا بعد

جوعاً في عصر السلف الصالح وخصوصاً في زمن من ضرب بهم الأمثلة ، ولكن ماذا نقول؟! ، وصدق الله إذ يقول ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾

(١) مروج الذهب ٢/ ٣٤١ ، ٣٤٢

الحج ٤٦

(٢) ثم احدثت ١٢٤ ، ١٢٥ وينحوه في الشيعة هم أهل السنة ٢٨٧

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ١٩٧ ، ٢٠٢ ، والبخاري في الأدب المفرد باب المال الصالح

للمرء الصالح ص ٩٠ ، والحاكم في المستدرک کتاب البیوع فی مقدمته ٢/٢ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي

الصدقات والمآثر الغزيرة مما أفاء الله عليه من الجهاد، ومن خمس الخمس ما يخص أمه منه، ومن التجارة المبرورة من الخلال المشكورة، وقد قيل: إنه كان ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فربما تصدق في بعض الأيام بخراجهم كلهم رضى الله عنه وأرضاه<sup>(١)</sup>.

وقال عن ثروة عبد الرحمن بن عوف: ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل من بقى من أهل بدر بأربعمائة دينار، وكانوا مائة فأخذوها حتى عثمان وعلى، وقال على: اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها، وسبقت زيفها، وأوصى لكل امرأة من أمهات المسلمين بمبلغ كبير حتى كانت عائشة تقول: سقاه الله من السليل، واعتق خلقا من مماليكه ثم ترك بعد ذلك كله مالا جزيلا<sup>(٢)</sup>.

ونقل ابن كثير عن الحسن هذا الأثر. يقول الحسن: «أدركت عثمان على ما نتموا عليه، قال ما يأتى على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرا، يقال لهم: يا معشر المسلمين: اغدوا على أعطيائكم، فיאخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على أرزاقكم فיאخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل، والأعطيات جارية، والأرزاق دارة، والعدو متقى، وذات البين حسن، واخير كثير»<sup>(٣)</sup>.

وقال صاحب مختصر التحفة الإثنى عشرية معلقاً على تلك الشبهة: إن الخطاب وإن كان للصحة لكن باعتبار وقوع ذلك فيما بينهم، وهو لا يستدعى أن يكون منهم.

ويدل على ذلك أن الصحابة إما مهاجرون أو أنصار، والحديث صريح فى أن أولئك الفرقة ليسوا مهاجرين والواقع ينفى كونهم من الأنصار، لأنهم ما حملوا المهاجرين على التحارب فتيقن أنهم من التابعين، وقد وقع ذلك منهم، فإنهم حملوا المهاجرين على التحارب بينهم، كمالك الأشتر<sup>(٤)</sup> وأضره ولا كلام لنا

(١) البداية والنهاية ٢٦١/٧ وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٨٠/٣، ٨١

(٢) البداية والنهاية ١٧١/٧ (٣) البداية والنهاية ٢٢٤/٧

(٤) مالك الأشتر هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي المعروف بالأشتر أدرك الجاهلية وروى عن عمر وعلى وأبى ذر وجماعة وعنه ابنه إبراهيم وعلقمة وسواهما، شهد اليرموك فذهبت عنه يومئذ، وكان رئيس قومه، وكان ممن يسعى فى الفتنة، وألب على=

فيه (١).

ومنها: قالوا: إن معظم الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا على عليه السلام، وفي حرب معاوية له أيضا، واستباحوا أعراض بعضهم لبعض، حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام (٢).

الجواب: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: إن أهل السنة يقولون: الإمام الحق ليس معصوما، ولا يجب على الإنسان أن يقاتل معه كل من خرج عن طاعته، ولا أن يطيعه الإنسان فيما يعلم أنه معصية، وأن يتركه أولى، وعلى هذا ترك جماعة من الصحابة القتال مع على رضى الله عنه لأهل الشام.

والذين قاتلوه لا يخلو: إما أن يكونوا عصاة، أو مجتهدين مخطئين أو مصيبين، وعلى كل تقدير، فهذا لا يقدح في إيمانهم، ولا يمنعهم الجنة، فإن الله تعالى قال ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣﴾ فيما هم أخوة، ووصفهم بأنهم مؤمنون، مع وجود الاقتتال بينهم، والبغى من بعضهم على بعض.

قال: فمن قاتل عليا إن كان باغيا فليس ذلك بمخرجه من الإيمان، فإن البغى إذا كان بتأويل كان صاحبه مجتهدا، ولهذا اتفق أهل السنة على أنه لا تفسد واحدة من الطائفتين، وإن قالوا في إحداهما أنهم كانوا بغاة، لأنهم كانوا متأولين مجتهدين، والمجتهد المخطئ لا يكفر، ولا يفسق.

وإن تعمد البغى فهو ذنب من الذنوب، والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة عثمان، وشهد حصرة، وشهد صفين مع على، وتميز يومئذ، سم له عيلا فمات على أثره، فسر عمرو بن العاص بهلاكه وقال: إن لله جنودا من غسل، مات سنة سبع وثلاثين سير أعلام النبلاء ٤٣/٤ - التهذيب ١٠/١٠

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٧٤ بتصرف

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر ٣٣١/١ ط دار الأضواء بيروت الطبعة

الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٣ (٣) سورة الحجرات ٩، ١٠

كالتوبة والחסنات الماحية والمصائب المكفرة وشفاعة النبي ﷺ ودعاء المؤمنين، وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

أما عن اللعن: فإنه قد وقع من الطائفتين، فكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وهؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء، والقتال باليد أعظم من التلاعن، وهذا كله سواء كان ذنباً أو اجتهداً مخطئاً أو مصيئاً، فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والחסنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك.

ومن العجيب أن الرافضة تنكر سب على رضى الله عنه، وتسب أبا بكر وعمر وعثمان وتكفرهم رضى الله عنهم أجمعين، ومعاوية وحزبه ما كفروا علماً، إنما كفرته الخوارج المارقون من الدين، وفي الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى «لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن تيمية أيضاً<sup>(٣)</sup>:

إن أهل السنة عندهم أن أهل بدر كلهم فى الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين عائشة، وغيرها، وأبو بكر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وهم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء.

وأهل السنة يقولون أن أهل الجنة ليس من شرطهم سلامتهم عن الخطأ، بل ولا عن الذنب.

بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً، ويتوب منه، وهذا متفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه فالصغائر تمحى باجتناب الكبائر عند جماهيرهم.

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/٢٠٥ بتصرف يسير ط دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ

(٢) المصدر السابق ٢/٢٢٤، ٢٢٥ بتصرف والحديث سبق تخريجه

(٣) يقول الشيخ محب الدين الخطيب معلقاً على كلام ابن تيمية التالى: هذا الموضوع دقيق جداً وكلام شيخ الإسلام فيه من أنفس الكلام وفيه فقه وعلم وألمعية انظر هامش منهاج الاعتدال ص ٢١٩

بل وعند الأكثر منهم أن الكبائر تمحى بالחסنات التى هى أعظم منها،  
وبالمصائب المكفرة وغير ذلك .

وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما ذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه  
كذب، وكثير منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لا يعرف كثير من الناس وجهة  
اجتهادهم، وما قدر أنه كان يكفيه ذنب من القنوب لهم فهو مغفور لهم: إما  
بتوبة، أو بحسنات ماحية، وإما بمصائب مكفرة، وإما بغير ذلك .

فإنه قد قام الدليل - الذى يوجب القول بموجبة - أنهم من أهل الجنة، فامتنع  
أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة، وإذ لم يمت أحدهم على موجب النار، لم  
يقدر ما سوى ذلك فى استحقاقهم الجنة .

قال: ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يعلم أن أولئك المعينين فى  
الجنة، لم يجز لنا أن نقدر فى استحقاقهم للجنة بأمر لانعلم أنها توجب النار،  
فإن هذا لا يجوز فى آحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة .

وليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار، لأمر محتملة لا تدل على ذلك،  
فكيف يجوز ذلك فى خيار المؤمنين، والعلم بتفاصيل أحوال كل منهم باطنه  
وظاهره، وحسناته وسيئاته واجتهاداته، أمر يعتذر علينا معرفته، فكان كلامنا فى  
ذلك كلاماً فيما لا نعلمه، والكلام بلا علم حرام .

قال: فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيراً من الخوض فى ذلك  
بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثيراً من الخوض فى ذلك أو أكثره كلاماً بلا  
علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان  
لهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم، وقد قال النبى ﷺ من حديث بريدة: «القضاة  
الثلاثة: قاضيان فى النار، وقاض فى الجنة، رجل علم الحق وقضى به فهو فى  
الجنة، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو فى النار، ورجل قضى للناس على  
جهل فهو فى النار»<sup>(١)</sup> .

(١) أخرجه أبو داود كتاب الأقضية باب فى القاضى يخطئ ٢٩٧/٣ ح رقم ٣٥٧٣ وقال:  
وهذا أصح شئ فيه، والترمذى ١٣ - كتاب الأحكام ١ - باب ما جاء عن رسول الله ﷺ =



فاذا كان هذا فى قضاء بين اثنين فى قليل المال أو كثيره، فكيف القضاء بين الصحابة فى أمور كثيرة؟

فمن تكلم فى هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم كان مستوجبا للوعيد، ولو تكلم بحق لقصد الهوى - لا لوجه الله تعالى أو يعارض به حقا آخر - لكان أيضا مستوجبا للذم والعقاب.

ومن علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم ورضا الله عنهم واستحقاقهم الجنة وأنهم خير هذه الأمة - التى هى خير أمة أخرجت للناس - لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشبهة: منها ما لا يعلم صحته، ومنها ما تبين كذبه، ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن له من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل فى جهل ونقص، وتناقض كحال هؤلاء الضلال<sup>(١)</sup>.

قال: ثم إن جمهور الصحابة وساداتهم تأخروا عن الفتنة، فعن أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة، وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فمأخض منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين<sup>(٢)</sup>. فهذا يقوله محمد بن سيرين مع ورعه الباهر فى منطقته.

وقال منصور بن عبد الرحمن: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب

---

فى القاضى ٦١٣/٣ ح رقم ١٣٢٢، والنسائي فى الكبرى ٥١ - كتاب القضاء ٤ - باب ذكر ما أعد الله تعالى للحاكم الجاهل ٤٦١/٣ ح رقم ٥٩٢٢، وابن ماجه ١٣ - كتاب الأحكام ٣ - باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق ٧٧٦/٢ ح رقم ٢٣١٥، والحاكم فى المستدرک كتاب الأحكام باب قاضيان فى النار وقاض فى الجنة ٩٠/٤ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم واعترض الذهبى على الكلام الاول فقال: ابن بکیر الغنوی متكر الحديث، وأقره على الكلام الثانى

والبيهقى فى الكبرى كتاب آداب القاضى باب من أفتى أو قضى بالجهل ١١٦/١، ١١٧ (١) منهاج السنة ٢/ ١٨٤ يتصرف (٢) قال ابن تيمية بعد أن ذكر إسناد تلك

الرواية: هذا الإسناد أصح إسناد على وجه الأرض منهاج السنة ٣/ ١٨٦

النبي ﷺ غير على، وعمار، وطلحة، والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب -  
كأنه عنى من المهاجرين السابقين - .

وقال: عبد الله بن أحمد حدثنا أبي، حدثنا أمية قال: قيل لشعبة: إن أبا شيبة  
قال: روى الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهد صفين من أهل بدر  
سبعون رجلاً، فقال: كذب، والله لقد ذكرت الحكم بذلك فى بيته فما وجدناه  
شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت .

قلت: (١) هذا النفى يدل على قلة من حصرها .

وصح أن رجلاً نال من عثمان عند ابن عمر، قال: إنه فر يوم أحد، فقال ابن  
عمر: قد عفا الله عنه .

قال ولم يشهد بدرأ، قال: ان النبي ﷺ استخلفه على بته وضرب له بسهم .  
قال: فما شهد بيعة الرضوان، فقال: إنما كانت البيعة بسبب عثمان، وقد بايع  
النبي ﷺ عنه بيده، ويد النبي خير من يد عثمان .

فعامة ما يعاب به الصحابة إما تعنت كهذا، وهو معفو عنه، وكثير من ذلك  
مكذوب عليهم (٢) .

(١) القائل هو شيخ الإسلام ابن تيمية

(٢) منهاج السنة النبوية ٣/ ١٨٦، ١٨٧ بتصرف



رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## نماذج من الصحابة الذين وجهت الشيعنة الإمامية إليهم طعونهم والرد عليها

أولاً: أشهر ما وجه إلى الصديق رضى الله عنه من  
طعون والرد عليها

ثانياً: أشهر ما وجه إلى الفاروق رضى الله عنه  
من طعون والرد عليها

ثالثاً: أشهر ما وجه إلى ذى التورين رضى الله  
عنه من طعون والرد عليها

رابعاً: أشهر ما وجه إلى راوية الإسلام رضى الله  
عنه من طعون والرد عليها

خامساً: أشهر ما وجه إلى الصديقة بنت الصديق  
رضى الله عنها من طعون والرد عليها



أولاً: أشهر الطعون التي وجهوها إلى الخليفة الأول

أبي بكر الصديق رضي الله عنه والرد عليها

قالوا: إن أبا بكر ترك إقامة الحد في خالد بن الوليد، وقد قتل مالك بن نويرة، وضاجع امرأته من ليلته، وقد أشار عليه عمر بقتله فلم يفعل<sup>(١)</sup>.

الجواب: قد رد على هذه الشبهة صاحب التحفة الاثني عشرية فقال: إن في قتل مالك بن نويرة شبهة، إذ قد شهد عنده أن مالكا وأهله أظهروا السرور، فضربوا بالدفوف، وشتموا أهل الإسلام عند وفاة النبي ﷺ.

بل وقال في حضور خالد في حق النبي ﷺ: قال رجلكم، أو صاحبكم كذا، وهذا التعبير كان من شعار الكفار المرتدين.

وثبت عنده أيضاً أنه لما سمع بالوفاة رد صدقات قومه عليهم، وقال: قد نجوت من مؤنة هذا الرجل، فلما حُكي هذا للصديق لم يوجب على خالد القصاص والحد، إذ لا موجب لهما.

وعدم الاستبراء بحيضة لا يضر أبا بكر، وخالد غير معصوم، على أنه لم يثبت أنه جامعها في تلك الليلة في كتاب معتبر، وقد أجيب عنه بأنه مالكا قد طلقها، وجبها عن الزواج على عادة الجاهلية مدة مضي العدة، فالتكاح حلال.

وفي البداية والنهاية: واصطفى خالد امرأة مالك بن نويرة، فلما حلت، بنى بها<sup>(٢)</sup>.

ثم إن الصديق حكم في درء القصاص حكم رسول الله ﷺ، إذ قد ثبت في التواريخ أن خالدًا أغار على قوم مسلمين فجرى على لسانهم: «صبأنا صبأنا» أي صرنا بلا دين، وكان مرادهم: إنا تبنا عن ديننا القديم، ودخلنا الصراط المستقيم، فقتلهم خالد، ولم يقتص منه بل رفع يديه إلى السماء قائلاً: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»<sup>(٣)</sup> فالفعل هو الفعل، على أن الصديق أداهم الدية.

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين لشبر ٣١٤/١ (٢) البداية والنهاية ٣٢٦/٦

(٣) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد الى بني جذيمة

٢٠٣/٥ من حديث ابن عمر

ويجاب أيضاً: إن استيفاء القصاص إنما يكون واجبا لو طلبه الورثة، وليس  
فليس (١).

وقالوا: إنه تخلف عن جيش أسامة المجهز للروم، مع أنه ﷺ أكد غاية  
التأكيد عليه حتى قال: جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه (٢).

الجواب: إن كان الطعن من جهة عدم التجهيز، فهذا افتراء صريح لأنه جهز  
وهياً، وإن كان من جهة التخلف فله أجوبة.

منها: أن الرئيس إذا ندب رجلاً مع الجيش ثم أمره بخدمة من خدمات  
حضوره فقد استثناء وعزله، والصدیق قد أمره الرسول ﷺ بالصلاة.

ومنها: أن الصدیق قد انقلبت في حقه الأحكام، ألا ترى أحكام الصبی إذا  
بلغ، والمجنون إذا أفاق، والمسافر إذا أقام، والمقيم إذا سافر، إلى غير ذلك، والنبي  
ﷺ لو عاش لما ذهب في جيش أسامة، فالخليفة لكونه قائماً مقامه يكون كذلك.

ومنها: أن جملة «لعن الله من تخلف عنه» مكذوبة لم تثبت في كتب السنة (٣).

وعلى قرض ثبوتها، فإن هذا اللعن ينقلب إلى رحمة، كما ورد في الحديث  
الذي رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «اللهم اني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه،  
فإنما أنا بشر، فأی المؤمنین آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها صلاة وزكاة  
وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة» (٤).

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٣٩ بتصرف

(٢) الشيعة هم أهل السنة ١٧١، ١٧٢، ثم احدثت ١٠٠ والحديث أخرجه الواقدي في  
المغازي ١١١٩/٣ من حديث أسامة بن زيد ولم يذكر جملة «لعن الله من تخلف عنه» وابن  
سعد في الطبقات ١٤٦/٢ ولم يذكر الجملة المشار إليها، والمتقى الهندي في كثر العمال  
٥٧٣/١٠ ح رقم ٣٠٢٦٦ وعزاه لابن عساكر ولم يذكر الجملة المشار إليها.

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٤٠ بتصرف، وانظر الهامش السابق

(٤) أخرجه البخاري كتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعلها له زكاة ورحمة  
٩٦/٨، ومسلم ٤٥ - كتاب البر والصلة ٢٥ - باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه

٥٦٠٨/٤ رقم ٥٦٠١

وقالوا: إن أبا بكر ما كان يعلم بعض المسائل الشرعية.

فقد أمر بقطع يد السارق اليسرى .

- وأحرق لوطياً .

- ولم يعلم مسألة الجدة والكلالة، فلا يكون لائقاً للإمامة، إذ العلم بالأحكام الشرعية من شروط الإمامة بإجماع الفريقين<sup>(١)</sup>.

الجواب عن الأمر الأول: إن قطع يد السارق اليسرى موافق للحكم الشرعى وقد روى الإمام البغوى فى «شرح السنة» عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ فى حق السارق: «إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله، ثم إن سرق فاقطعوا يده، ثم إن سرق فاقطعوا رجله» .

قال البغوى معلقاً: اتفق أهل العلم على أن السارق أول مرة تقطع يده اليمنى، ثم إن سرق ثانياً تقطع رجله اليسرى، ثم إن سرق ثالثاً تقطع يده اليسرى، بناء على قول الأكثر، ثم إذا سرق رابعاً تقطع رجله اليمنى، ثم إذا سرق بعد ذلك يعزر ويحبس<sup>(٢)</sup>، والذي قطع أبو بكر يده اليسرى كان فى المرة الثالثة، فحكمه موافق لحكم النبى ﷺ.

وإنما أخذوا عليه رضى الله عنه ذلك لأن المعصوم عندهم لم يقطع يد السارق اليسرى وذلك حتى فى المرة الثالثة، إذ أن الحكم عندهم فيمن يسرق فى المرة الثالثة، أن يسجن فقط .

فعن الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا سرق الرجل أولاً، قطع يمينه، فإذا عاد قطع رجله اليسرى، فإن عادة الثالثة: خلده السجن وأنفق عليه من بيت المال»<sup>(٣)</sup>.

والجواب عن الأمر الثانى: أن الصديق رضى الله عنه لم يحرق أحداً فى حال

(١) الشيعة هم أهل السنة ١٧٢ (٢) شرح السنة للبغوى ٣٢٦/١٠ تحقيق زهير

الشاويش وشعيب الأرنؤوط ط المكتب الإسلامى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ - ١٩٨٣ بيروت

(٣) من لا يحضره الفقيه باب فى حد الرقة ٤٥/٤ ح رقم ١٥٣، ٤٦/٤ ح رقم ١٥٧



الحياة، لأن الرواية الصحيحة إنما جاءت عن سويد بن أبي ذر أنه أمر بلوطي فضربت عنقه، ثم أمر به فأحرق<sup>(١)</sup>.

وأخرج البيهقي بسنده إلى صفوان بن سليم أن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر رضي الله عنهما في خلافته يذكر له أنه وجد رجلاً في بعض نواحي العرب ينكح كفاً تنكح المرأة، وأن أبا بكر رضي الله عنه جمع الناس من أصحاب رسول الله ﷺ فسألهم عن ذلك، فكان من أشدهم قولاً يومئذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن هذا ذنب لم تعص به أمة من الأمم إلا أمة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم، نرى أن نحرقه بالنار، فاجتمع رأى أصحاب رسول الله ﷺ على أن يحرق بالنار، فكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره أن يحرقه بالنار، قال هذا مرسل<sup>(٢)</sup>.

وروى من وجه آخر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه في غير هذه القصة، قال: يرمم ويحرق بالنار<sup>(٣)</sup> «وإحراق الميت لعبرة الناس جائز كالصلب، لذلك فإن الميت لا تعذيب له بمثل هذه الأمور لعدم الحياة، وعلى فرض التسليم بروايتهم، فالذي يجيبون به عن إحراق علي رضي الله عنه بعض الزنادقة هو جوابنا»<sup>(٤)</sup>.

والجواب عن الأمر الثالث: إن هذا الطعن لا يوجب إلزام أهل السنة، إذ العلم بجميع الأحكام بالفعل ليس شرطاً في الإمامة عندهم، بل الاجتهاد، ولما لم تكن النصوص مدونة في زمنه، ولا روايات الأحاديث مشهورة في أيام خلافته استفسر من الصحابة ولا عيب في ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٤٧

(٢) مرسل لأن صفوان بن سليم لم يسمع من خالد بن الوليد، حيث إن خالد مات سنة ٢١هـ التهذيب ١٠٧/٣ وصفوان مات سنة ١٣٢هـ التهذيب ٣٧٤/٤ فالإرسال هنا بمعنى الانقطاع ولعل صفوان سمعه من أحد شيوخه

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الحدود باب ما جاء في حد اللوطي ٢٣٢/٨،

(٥) المصدر السابق

(٤) مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٤٧ بتصرف

قالوا: إن أبا بكر لم يعط فاطمة - رضى الله عنها - من تركه أبيها ﷺ حتى قالت: يابن أبى قحافة أنت ترث أباك وأنا لا أرث أبى، واحتج بما رواه هو فقط على عدم تورثها «نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث»<sup>(١)</sup> مع أن هذا الخبر مخالف لقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾<sup>(٣)</sup> وقد ماتت وهى غير راضية عنه غاضبة عليه<sup>(٤)</sup>.

الجواب: قال ابن كثير رداً على ما سبق: وقد تكلمت الرافضة فى هذا المقام بجهل وتكلفوا مالا علم لهم به، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيه وحاول بعضهم أن يرد خبر أبى بكر - رضى الله عنه - السابق بأنه مخالف للقرآن - ثم ذكر الآيتين السابقتين - ثم قال: واستدلّاهم هذا باطل من وجوه:

أحدها: أن قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ إنما يعنى بذلك الملك والنبوة، أى جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا، والحكم بين بنى إسرائيل، وجعلناه نبياً كريماً كأيّيه، وكما جمع لأبيه الملك والنبوة، كذلك جعل ولده بعده، وليس المراد وراثته المال. لأن داود كما ذكر كثير من المفسرين كان له أولاداً كثيرين يقال: مائة، فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد ذكر وراثته المال؟ وإنما المراد وراثته الملك والنبوة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّ دَاوُدَ كَانَ مِنْ الْمُفْضَلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وأما قصة زكريا إنما سأل ولداً صالحاً يرثه فى النبوة والقيام بمصالح بنى

(١) أخرجه البخارى كتب المغازى باب حديث بنى النضير ١١٤/٥ من حديث عمر، ١١٥/٥ من حديث أبى بكر وعائشة، ومسلم ٣٢ - كتاب الجهاد والسير ١٥ - باب حكم النوى ١٣٧٦/٣ رقم ١٧٥٧ من حديث عمر، والترمذى ٢٢ - كتاب السير ٤٤ - ما جاز فى تركه رسول الله ﷺ ١٣٤/٤ ح رقم ١٦٠٨ من حديث أبى هريرة وقال هذا حديث حسن غريب، ١٣٥/٤ ح ١٦١ من حديث عمر وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والنسائى فى كتاب قسم النوى فى مقدمته ١٣٦/٧ من حديث عمر (٢) سورة النمل ١٦

(٣) سورة مريم ٦ (٤) شبهات حول الشيعة ١٢١، حق اليقين ٣١٢، ثم اهتديت ١٦٤

(٥) سورة النمل ١٦

إسرائيل وحملهم على السداد، فقال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ يعنى النبوة، لأنه كان نجاراً لا مال له يدخره حتى يطلب ولدأ يرثه عنه.

ثانيها: أن رسول الله ﷺ قد خص من الأنبياء بأحكام لا يشاركون فيها، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يرثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة ميئاً لتخصيص هذا الحكم دون ما سواه.

ثالثها: أنه يجب العمل بهذا الحديث، والحكم بمقتضاه، كما حكم به الخلفاء، واعترف بصحته العلماء، سواء كان من خصائصه أم لا، كأنه قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»<sup>(١)</sup>، إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله ﷺ: «ما تركناه صدقة»<sup>(١)</sup> أن يكون خبراً عن حكمه، أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم، وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته، كأن يقول: لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة والاحتمال الأول أظهر، وهو الذى سلكه الجمهور<sup>(٢)</sup>.

رابعها: أن السيدة فاطمة رضى الله عنها قد رضىت عن الصديق بعد أن دخل عليها يترضاها، يقول ابن كثير «ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبى بكر الميراث، فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» فسألت أن يكون زوجها ناظراً على هذه الصدقة، فأبى ذلك، وقال: إني أعول من كان رسول الله ﷺ يعول، وإنى أخشى إن تركت شيئاً مما كان رسول الله ﷺ يفعله أن أضل، ووالله لقراءة رسول الله ﷺ أحب إلى من أن أصل قرابتي، فكأنها وجدت فى نفسها من ذلك، فلم تزل تبغضه مدة حياتها.

فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها يترضاها، وقال، والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، فرضيت رضى الله عنها قال ابن كثير: رواه البيهقى من طريق إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي ثم قال: وهذا مرسل حسن بإسناد صحيح<sup>(٣)</sup>.

(٢) البداية والنهاية ٢٥٣/٥، ٢٥٤ بتصرف

(١) الحديث سبق تخريجه

(٣) البداية والنهاية ٣٣٧/٥، ٣٣٨

فإن احتجت الشيعة بقول عمر: إن بيعة أبي بكر رضى الله عنه كانت فلتة، ولكن الله وقى شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه<sup>(١)</sup>.

فالجواب كما يلى: يقول ابن تيمية: هذا القول الأخير افتراء وكذب، وإنما قال: وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، ومعناه: إن بيعة الصديق بوادر إليها من غير انتظار وتريث، لكونه كان متعينا<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو نعيم: إن هذا القول منه لم يكن تهويناً لأمره وبيعته، ألا ترى قول عمر حين قال: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر.

وقال: لأن أقدم فتضرب عنقى أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر وقوله: إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من بيعة أبي بكر رضى الله عنه.

وإنما عنى عمر رضى الله عنه بقوله: كانت فلتة: أن اجتماع الأنصار فى السقيفة عن غير ميعاد من المهاجرين وإعلام لهم، كانت فلتة خوفاً من أن يبرموا ولا يبايعانه، فوجب الإنكار عليهم ومقاتلتهم إن امتنعوا، فوقى الله شر القتال والإنكار<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*\*\*

هذا، وقد ذكرت الشيعة أدلة نقلية من السنة النبوية، ونادوا بأن علياً رضى الله عنه هو صاحب الحق الشرعى فى الخلافة العامة على الأمة بعد النبي ﷺ، وأن أبا بكر رضى الله عنه سلب الحق الشرعى - على زعمهم - من علي، وبالتالي لا يكون عدلاً، ولا تحققت فيه هذه الصفة، بل إنه بناء على النصوص السابقة<sup>(٤)</sup> مرتد والعياذ بالله تعالى.

يقول الشيخ عبد الله بن نعمة: هذه الأحاديث - التى سترد بعد قليل - تثبت

(١) حق اليقين ٣١٤/١

(٢) منهاج السنة النبوية ١١٨/٣ وانظر البداية والنهاية ٢١٥/٥ (٣) الإمامة ٢٦٠

(٤) راجع النصوص السابقة الواردة تحت عنوان: عقيدة الشيعة فى الصحابة من ناحية الإسلام

لعلى عليه السلام الولاية الكبرى، والخلافة العظمى على الأمة بعد النبي ﷺ، ويفهمها كل من له قلب سليم من الآفات، وضمير معافى من الانحراف، ونقى عن الأهواء...

ثم يقول: وهذه الأحاديث التي أوردها أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم دالة على أن علياً عليه السلام هو صاحب الحق الشرعي في الخلافة العامة على الأمة، وهو حق مجعول من قبل الله تعالى تماماً كالنبوة، باستثناء الوحي، لا يقبل النقل والانتقال والتنازل عنه، ولا يسقط باستيلاء غير صاحبه عليه، ولا بعدم ممارسة صاحبه له.

وهي دالة كذلك على أن هذه الولاية المستندة إلى على شاملة للسلطتين الدينية والزمنية، ولما كان من شئون الدين وشئون الدنيا، وهذه الأحاديث كثيرة قد شحت بها الكتاب الصحاح والمنايد ونقتصر منها على ما يلي<sup>(١)</sup>:

«قول الرسول ﷺ لعلى رضى الله عنه: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى، إلا إنه لا نبي بعدى»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث عند الشيعة يسمى «حديث المنزلة».

قالوا: إن هذا الحديث يثبت لعلى عليه السلام كل ما كان لرسول الله ﷺ من شئون وأحوال، بنفس المستوى والمنزلة التي كانت لهارون من موسى إلا ما أخرجه الاستثناء، وهو قول النبي ﷺ «لا نبي بعدى» ويثبت خلافة على للنبي ﷺ بنفس المعنى والمفهوم لخلافة هارون لأخيه موسى فى قومه.

وما من شك أنه لو بقى هارون حياً بعد أخيه لكان هو الخليفة بعده، ولكن هارون توفى قبله، وخلافة هارون لموسى كانت مزدوجة من النبوة ومن قيامه مقامه

(١) روح الشيع ١٨٨، ١٨٩. يتصرف

(٢) أخرجه البخارى كتاب الفضائل الصحابة باب مناقب على بن أبى طالب ٢٤/٥ ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٤ - باب من فضائل على بن أبى طالب ٤/١٨٧٠ ح رقم ٢٤٠٤، وابن حبان كما فى الإحسان ٦١ - كتاب أخباره ﷺ من مناقب أصحابه، باب ذكر خير أوهم فى تأويله جماعة لم يحكموا صناعة العلم ١٥/٣٦٩ ح رقم ٦٩٢٦ كلهم من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

فى قومه، والحديث استثنى النبوة، فيبقى الوجه الآخر للخلافة ثابتاً لعلى عليه السلام<sup>(١)</sup>.

الرد على ذلك: قال ابن حجر: «استدل بحديث الباب على استحقاق على للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى . وأجيب: بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا فى حياته لا بعد موته، لأنه مات قبل موسى باتفاق، أشار إلى ذلك الخطابى .

وقال الطيى: معنى الحديث أنه متصل بى نازل منى منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم، بينه بقوله: «إلا أنه لا نبى بعدى» فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة على رضى الله عنه للنبي ﷺ بحياته والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

ويقول أبو نعيم: إنما خرج هذا القول له من النبى ﷺ عام تبوك إذ خلفه بالمدينة، فذكر المتفقون أنه مله وكره صحبته، فلحق بالرسول ﷺ فذكر قولهم، فقال ﷺ: «بل خلقتك كما خلف موسى هارون»<sup>(٣)</sup>.

فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك: خلف علياً بالمدينة فقالوا فيه مله وكره صحبته، فبيع على النبى ﷺ حتى لحقه بالطريق، فقال: يا رسول الله خلقتنى مع الزرارى والنساء حتى قالوا: مله وكره صحبته، فقال له النبى ﷺ: «يا على إنما أنا خلقتك على أهلى، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى»<sup>(٤)</sup>.

(١) روح الشيع ٢٠٥ بتصرف، وانظر حق اليقين ٢٨٩، وثم اهتديت ١٧٤ والمراجعات ١٥٦، والسقيفة لمحمد رضا المظفر ٦٥ ط دار الصفوة بيروت ط أولى ١٤١٣ - ١٩٩٢

(٢) فتح البارى ٩٣/٧ (٣) الإمامة ٢٢١

(٤) أخرجه مسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٤ - باب من فضائل على بن أبى طالب ٤/ ١٨٧٠، ١٨٧٠ ح رقم ٢٤٠٤، وابن حبان كما فى الإحسان ٦١ - كتاب أخباره ﷺ عن مناقب أصحابه، باب ذكر الوقت الذى خاطب المصطفى ﷺ علياً بهذا القول ١٥/ ٣٧٠ ح رقم ٦٩٢٧

وقد أشار ابن حبان إلى ذلك بأسلوب طيب عند إيراده للحديث فقال: ذكر خبر أوهم في تأويله جماعة لم يُحكموا صناعة العلم، ثم ذكر الحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

ثم ذكر النص الذي يدل على الوقت الذي قال فيه النبي ﷺ هذا الكلام وترجم له بقوله: ذكر الوقت الذي خاطب المصطفى ﷺ علياً بهذا القول<sup>(١)</sup>.

ومن الأحاديث التي استدل بها على ولاية علي رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ دون الصديق رضي الله عنه: قوله ﷺ من حديث علي رضي الله عنه «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»<sup>(٢)</sup> وهو ما يسمى عندهم بحديث «غدير خم»<sup>(٣)</sup> وهذا الحديث يعظمونه ويحسبونه نصاً قطعياً على ولاية سيدنا علي رضي الله عنه.

يقول التيجاني: وهذا الحديث وحده كاف لرد مزاعم تقديم أبي بكر وعمر وعثمان على من نصبه رسول الله ﷺ ولياً للمؤمنين من بعده<sup>(٤)</sup>.

الرد على ذلك: يقول أبو نعيم الأصبهاني: فإن احتجوا بقوله ﷺ: «من كنت مولاه» قيل لهم: مقبول منكم، ونحن نقول: هذه فضيلة بينه لعلي بن أبي طالب، ومعناه: من كان النبي ﷺ مولاه فعلي مولاه، والمؤمنين مواليه، والدليل

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٥/٣٦٩، ٣٧٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠ - كتاب المناقب ٢٠ - باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٥٩/٥ ح رقم ٢٧١٣ وقال هذا حديث حسن صحيح

والنائي في الكبرى كتاب الخصائص ٣١ - باب الترغيب في مولاة علي بن أبي طالب

١٣٤/٥ ح رقم ٨٤٧٨، وأحمد في المسند ١/٨٤، ٨٨، وأبو يعلى الموصلي في مسنده

٤٢٨/١ ح رقم ٥٦٧

والطبراني في الكبير ٥/١٦٦ ح رقم ٤٩٦٩، وأبو نعيم في الحلية ٥/٢٦، ٢٧

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤/٢٣٦

(٣) غدير خم: مكان بين مكة والمدينة معجم البلدان ٤/٢١٣

(٤) ثم اهتديت ١٧٤ وانظر السيفة ٦٧، ٦٨، وحق اليقين ١/٢٩٤، والشيعه هم أهل السنة

٢٩٩ والإفصاح للشيخ المفيد ٨٣ ط دار المنتظر بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٩ - ١٩٨٩

على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٢).

والمولى والموالى فى كلام العرب واحد، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (٣) أى لا ولى لهم، وهم عبيده، وهو مولاهم، وإنما أراد لا مولى لهم وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤) وقال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٥) وقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٦).

وإنما هذه منقبة من النبى ﷺ لعلى رضى الله عنه، وحث على محبته، وترغيب فى ولايته، لما ظهر من ميل المنافقين عليه وبغضهم له، وكذلك قال ﷺ من حديث على رضى الله عنه: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» (٧).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قريش والأنصار وجهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع موالى، ليس لهم مولى دون الله ورسوله» (٨) فظاهر هذا اللفظ رافع لقوله ﷺ: «من كنت مولاة فعلى مولاة» لأنه ﷺ أخبر أن كل هؤلاء القبائل موالى الله ورسوله (٩).

ومن الأحاديث التى احتجوا بها قوله ﷺ من حديث عمران بن حصين «إن

(١) سورة التوبة ٧١

(٢) سورة الأنفال ٧٣

(٣) سورة محمد ﷺ ١١

(٤) سورة التحريم ٤

(٥) سورة البقرة ٢٥٧

(٦) سورة المائدة ٥٦

(٧) أخرجه مسلم ١ - كتاب الإيمان ٣٣ - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى رضى الله

عنه من الإيمان ١/ ٨٦ ح رقم ٧٨

(٨) البخارى كتاب المناقب باب ذكر الإسلام غفار ومزينة وجهينة وأشجع ٤/ ٢٢٠، ومسلم

٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٤٧ - باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة

(٩) الامامة ٢١٩، ٢٢٠

١٩٥٤/ ٤ ح رقم ٢٥٢٠



علياً منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى»<sup>(١)</sup>.

قالوا: هذا الحديث الشريف هو الآخر صريح فى أن الإمام علياً هو الشخص الوحيد الذى أهله صاحب الرسالة ليؤدى عنه<sup>(٢)</sup>.

الرد عليهم: نقول لهم: قد قالها النبى ﷺ لغيره، ورغم ذلك لم يناد أحد لهم بالخلافة، فعن ابن عباس رضى الله عنه أن رجلاً وقع فى أب للعباس كان فى الجاهلية، فلطمه العباس، فاجتمع قومه، فقالوا: والله لنلطمه كما لطمه، ولبسوا السلاح.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فجاء فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أيها الناس أى الناس تعلمون أكرم على الله؟» قالوا: أنت، قال: «فإن العباس منى وأنا منه، ولا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا»، قال: فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك، استغفر لنا يا رسول الله»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبى برزة الأسلمى أن النبى ﷺ كان فى مغزى له، فأفاء الله عليه، فقال لأصحابه: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم، فلاناً، وفلاناً، ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً، وفلاناً. ثم قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: لا، قال: «لكنى أفقد جليبيأ فاطلبوه» فطلب فى القتلى، فوجدوه

---

(١) أخرجه الترمذى ٥٠ - كتاب المناقب ٩٩ - باب مناقب عل بن أبى طالب رضى الله عنه ٥٩٠/٥ ح رقم ٣٧١٢ وقال هذا حديث حسن غريب، والنسائى فى الكبرى كتاب المناقب ٤ - باب مناقب على رضى الله عنه ٤٥/٥ ح رقم ٨١٤٦، والطيالسى فى مسنده ١١١ ح رقم ٨٢٩، وإحاكم فى المستدرک كتاب معرفة الصحابة باب من كنت مولاه فعلى مولاه ٣/١١٠ وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت الذهبى

(٢) ثم احدثت ١٧٥ وانظر السقيفة والمراجعات ١٧٣ وحق اليقين ١/٢٩٤ وروح الشيع

(٣) أخرجه الترمذى ٥٠ - كتاب المناقب ٩ - باب مناقب العباس رضى الله عنه ٦١٠/٥ ح رقم ٣٧٥٩ وقال هذا حديث حسن غريب، والنسائى فى الكبرى كتاب المناقب ٩ باب العباس بن عبد المطلب ٥/٥٠ ح رقم ٨١٧٣، وابن سعد فى الطبقات الكبرى ٤/١٧ واللفظ له، وإحاكم فى المستدرک كتاب معرفة الصحابة باب قول النبى ﷺ العباس منى وأنا منه ٣/٣٢٥ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبى

إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، فقال: «قتل سبعة، ثم قتلوه، هذا منى، وأنا منه، هذا منى، وأنا منه»، قال: فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعدا النبي ﷺ قال: فحفر له، ووضع في قبره، ولم يذكر غسلًا (١).

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم في المدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموا بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم منى وأنا منهم» (٢).

يقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية: ثم إن لفظ «بعدي» في الحديث لا يحتمل الاتصال، بل الانفصال، وهو مذهب أهل السنة القائلين بأن الأمير كان إماما مفترض الطاعة بعد النبي ﷺ في وقت من الأوقات (٣).

ومن الأحاديث التي احتجوا بها أيضا على تقديم عليّ على الصديق رضى الله عنهما قوله ﷺ من حديث سهل بن سعد «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» (٤).

الرد على ذلك: أنه رضى الله عنه قد شاركه في هذه الفضيلة عدة من الصحابة منهم: أبو بكر الصديق، والسيدة عائشة رضى الله عنهما، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، والحسن، وأسامة بن زيد، وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

(١) أخرجه مسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٢٧ - باب من فضائل جلييب رضى الله عنه ١٩١٨/٤ ح رقم ٢٤٧٢

(٢) البخارى كتاب الشركة باب الشركة فى الطعام ١٨١/٣

ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٣٩ - باب من فضائل الأشعرين رضى الله عنهم ١٩٤٤/٤ ح رقم ٢٥٠٠

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ١٦٤

(٤) حق اليقين ١/٢٢٨ والحديث أخرجه البخارى كتاب فى فضائل الصحابة باب مناقب على رضى الله عنه ٢٢/٥، ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ٤ - باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه ١٨٧٠/٤ ح رقم ٢٤٠٧

فعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلال، فأتيته، فقلت: أى الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعد رجالاً<sup>(١)</sup>.

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ والله إنى لأحبك، والله إنى لأحبك»، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك<sup>(٢)</sup>.

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما: حدث عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن فيقول: «اللهم أحبهما فأنى أحبهما»<sup>(٣)</sup>.

وقد قال تعالى فى حق أهل مسجد قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإن احتجوا بأن النبي ﷺ قال لعلى: أنت خيرهم وأفضلهم وأنت الخليفة بعدى وما فى معناه.

قيل لهم: كذلك روى عن على رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال له: يكون

(١) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً ٦/٥، ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ باب فضائل أبى بكر رضى الله عنه ٤/١٨٥٦ ح رقم ٢٣٨٤، وابن حبان كما فى الاحسان ٦١ - كتاب أخباره ﷺ عن مناقب أصحابه باب ذكر البيان بأى أبا عبيدة ابن الجراح كان من أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ بعد أبى بكر وعمر ١٥/٤٥٩ ح رقم ٦٩٩٨ وفيه ثم من بعد عمر قال: أبو عبيدة بن الجراح

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الوتر باب فى الاستغفار ٢/٨٧ ح رقم ١٥٢٢، والنسائى فى الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ٣٢ - باب الحث على قول: رب أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك دبر الصلوات ٦/٣٢ ح رقم ٩٩٣٧، وأحمد فى المسند ٥/٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، وابن حبان فى الاحسان ٩ - كتاب الصلاة ١١ - باب فضل القنوت ٥/٣٦٤ ح رقم ٢٠٢٠، والطبرانى فى الكبير ٦٠٢٠ ح رقم ١١، ٢٠/١٢٥ ح رقم ٢٥٠، والحاكم فى المستدرک کتاب الصلاة باب الدعاء بعد الصلاة ١/٢٧٣ وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبى

(٣) البخارى كتاب الفضائل الصحابة باب ذكر أسامة بن زيد ٥/٣٠

(٤) سورة التوبة ١٠٨

فى آخر الزمان قوم يتملقون حبك يقال لهم: الرافضة، فاقتلوهم فإنهم مشركون، وقد عارض هذه الأخبار، أخبار تضادها واهية غير أنا لا نحتج بمثلها<sup>(١)</sup>.

يقول ابن الجوزى: قد تعصب قوم لا خلاق لهم يدعون التمسك بالسنة فوضعوا لأبى بكر فضائل، وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعت لعلى عليه السلام، وكلا الفريقين على الخطأ، وذاتك السيدان غنيان بالفضائل الصحيحة الصريحة عن استعارة وتخرص<sup>(٢)</sup>.

قالوا: أن النبى ﷺ عزل أبو بكر عن أداء سورة براءة، وبعث علياً مكانه ليأخذها منه ويقرأها على الناس، فكلم أبو بكر النبى ﷺ فى ذلك فقال له ﷺ «لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى»<sup>(٣)</sup>.

ومن لا يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة، كيف يصلح للرياسة العامة، والمتضمنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا فى سائر البلدان<sup>(٤)</sup>.

الرد عليهم: قال الرازى: لما نزلت هذه السورة أمر الرسول ﷺ علياً أن يذهب إلى أهل الموسم ليقرأها عليهم، فقيل له: لو بعثت إلى أبى بكر، فقال: لا يؤدى عنى إلا رجل منى، فلما دنا على، سمع أبو بكر الرغاء، فوقف، وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله ﷺ، فلما لحقه قال: أمير أو مأمور، قال: مأمور، ثم ساروا<sup>(٥)</sup>.

#### (١) الامامة ٢٤١

(٢) الموضوعات لابن الجوزى ١/٣٠٣، ٤٠٣ - طه مكتبة ابن تيمية ط الثانية ١٤٠٧ - ١٩٨٧  
(٣) أخرجه الترمذى ٤٨ - كتاب تفسير القرآن ١٠ - باب ومن سورة براءة ٥/٢٥٦ ح رقم ٣٠٩٠ وقال هذا حديث حسن غريب، والنسائي فى الكبرى كتاب الخصائص ٢٦ - باب ذكر توجيه النبى ﷺ براءة مع على ٥/١٢٨ ح رقم ٨٤٦٠ وأحمد فى المسند ٣/٢١٢، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده ٥/٤١٢ ح رقم ٣٠٩٥ كلهم من حديث أنس

(٤) المراجعات ١٥٣، حق اليقين ١/٣٢١ بتصرف

(٥) أخرج القصة بكاملها: النسائي فى الكبرى كتاب الخصائص ٢٦ - باب ذكر توجيه النبى ﷺ براءة مع على ٥/١٢٩ ح رقم ٨٤٦٣، الدارمى كتاب المناسك باب فى خطبة الموسم ٢/٩٢ ح رقم ١٩١٥، وابن خزيمة كتاب المناسك باب ذكر تعليم الإمام فى خطبته يوم النفر =

قلت: وفي رواية عند النسائي في الكبرى<sup>(١)</sup> قال له أبو بكر: أمير أم رسول؟ قال: لا، بل رسول، أرسلني رسول الله ﷺ ببراءة أقرؤها على الناس في موقف الحج.

قال الرازي: اختلفوا في السبب الذي لأجله أقر علياً بقراءة هذه السورة فقالوا: السبب فيه أن عادة العرب أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا رجل من الأقارب، فلو تولاه أبو بكر لجاز أن يقولوا: هذا خلاف ما نعرف فينا من نقض العهود، فربما لم يقبلوا، فازيحت عنهم بتولية ذلك علياً رضى الله عنه.

وقيل: لما خص أبا بكر رضى الله عنه بتولية أمر الموسم، خص علياً بهذا التبليغ تضييماً للقلوب، ورعاية للجوانب.

وقيل: قرر أبا بكر على الموسم، وبعث علياً خلفه لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلى على خلف أبي بكر، ويكون ذلك جارياً مجرى التنبيه على إمامة أبي بكر. والله أعلم.

قال: وقرر الجاحظ هذا المعنى فقال: إن النبي ﷺ بعث أبا بكر أميراً على الحج، وولاه الموسم، وبعث علياً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة.

فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمن.

وكان أبو بكر الخطيب وعليّ المستمع.

وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسابق لهم، والأمر لهم، ولم يكن ذلك لعلي رضى الله عنه.

أما قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يبلغ عنى إلا رجل منى» فهذا لا يدل على تفضيل عليّ على أبي بكر ولكنه عامل العرب بما يتعارفونه فيما بينهم، وكان

---

الأول كيف يتفرون لله كيف يرمون؟ ٣١٨/٤ ح رقم ٢٩٧٤، وابن حبان كما في الإحسان ٦٠ - كتاب التاريخ ١٠ - باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن ١٩/١٥ ح رقم ٦٦٤٥، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٩٦/٥ كلهم من حديث جابر

(١) كتاب الخصائص ٢٦ - باب - باب ذكر توجيه النبي ﷺ ببراءة مع علي ١٢٩/٥ ح رقم

السيد الكبير منهم إذا عقد لقوم حلفاً أو عاهدهم عهداً، لم يحل ذلك العهد والعقد إلا هو أو من أقاربه القريين منه، كأخ أو عم أو نحو ذلك .  
فلهذا المعنى قال النبي ﷺ هذا القول<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: «والمقصود أن الرسول ﷺ بعث علياً رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه، ويتولى على نفسه إيلاخ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ، لكونه ابن عمه من عصته»<sup>(٢)</sup>.

بعض الأدلة التي تبين بوضوح أن النبي ﷺ قد مهد لخلافة الصديق رضي الله عنه:

١- عن جبير بن مطعم قال: أن امرأة سألت رسول الله ﷺ شيئاً، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجذك؟ قال: كأنها تعنى الموت، قال: «فإن لم تجديني فاتي أبا بكر»<sup>(٣)</sup>.

٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمني متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»<sup>(٤)</sup>.

٣- وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيكم رأى رؤيا؟» فقلت: أنا يارسول الله، رأيت كأن ميزانا دلي من السماء، فوزنت بأبي بكر، فرجحت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر بعمر، فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر بعثمان

(١) مفاتيح الغيب ٢٢٦/١٥، ٢٢٧ بتصرف ط دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

(٢) البداية والنهاية ٣٣/٥

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب لو كنت متخذاً خليلاً ٥/٥، ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤/١٨٥٦ ح رقم ٢٣٨٦

(٤) أخرجه البخاري كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع ٧/١٥٥، ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ٤/١٨٥٧ ح رقم ٢٣٨٧

فرجح عمر، فقال النبي ﷺ: «خليفة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء»<sup>(١)</sup>.

٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، وقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله»، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: «إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذ خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في الخلفاء ٢٠٧/٤ ح رقم ٤٦٣٠، ٤٦٣٤، والترمذي ٣٥ - كتاب الرؤيا ١٠ - باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو ٤٦٨/٤ ح ورقم ٢٢٨٧ وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى كتاب المناقب ٣ - باب فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم ٤٣/٥ ح رقم ٨١٣٦

(٢) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ٤/٥

## ثانياً : أشهر الطعون التي وجهوها إلى الخليفة الثاني

### عمر بن الخطاب رضى الله عنه والرد عليها

إن أقوى هذه الطعون وعمدتها: ما رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنه أنه رضي الله عنه قال فى مرض موته يوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام للصحابة الحاضرين فى حجرته المباركة، اثنونى بكتف أكتف لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا: ماله؟ أهجر؟ استفهموه، فقال: ذرونى، فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه، فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة: إما أن سكت عنها، وإما أن قالها فنسيها<sup>(١)</sup>.

يقول شبر: أما المطاعن التى ذكرت فى الخليفة الثانى فهى كثيرة، منها ما رواه العامة والخاصة بطرق متضافرة، وأسانيد متواترة أن النبى ﷺ أراد فى مرضه أن يكتب كتاباً لأُمَّته لثلا يضلوا بعده، ولا يختلفوا، فطلب دواة وكتفاً أو نحو ذلك، فمنع عمر من إحضار ذلك، وقال إنه ليهجر أو ما يؤدى هذا المعنى، وكثر اختلافهم، وارتفعت أصواتهم حتى تسأم النبى ﷺ وتضجر، فقال بعضهم: احضروا ما طلب، وقال بعضهم: القول ما قال عمر<sup>(٢)</sup>.

(١) قال ابن حجر: يحتمل أن يكون القائل فنسيها هو سعيد بن جبير، ثم وجدت عند الاسماعيلي فى مستخرجه، التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينه حيث قال: قال سفيان بن عيينه: قال سليمان الأحول: لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيها أو سكت عنها، وهذا هو الأرجح انظر فتح البارى ٧/ ٧٤١

وقد اختلف حول الثالثة؛ فقيل: الوصية لأبى بكر الصديق، وقيل: الوصية بالقرآن، وقيل: تجهيز جيش أسامة، وقيل: يحتمل أن تكون هى قوله «ولا تتخذوا قبرى وثناً» فإنها ثبتت فى الموطأ ص ٨٩٢ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود، وقيل يحتمل أن يكون ما وقع من حديث أنس أنها قوله «الصلاة وما ملكت أيمانكم» انظر المرجع السابق، والحديث أخرجه البخارى كتاب العلم باب كتابة العلم ٣٩/١ وكتاب المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته ١١/٦ ومسلم ٢٥- كتاب الوصية ٥ - باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يؤصى فيه ١٢٥٧/٣ ح رقم ١٦٣٧

(٢) حق اليقين ١/ ٣١٦



ويقول عبد الحسين الموسوي: إنهم علموا أنه ﷺ إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بها على خاصة، وعلى الأئمة من عترته عامه فصدوه عن ذلك<sup>(١)</sup>.

ويقول التيجاني نقلاً عن محمد باقر الصدر: لم يكن عمر وحده فهم مقصد الرسول ﷺ، ولكن أكثر الحاضرين فهموا ما فهمه عمر - بصورهم كأنهم متأمرين وحاشاهم -

قال: إن هذه المقولة، جاءت رداً مطابقاً تماماً لمقصود الحديث، فمقولة: عندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، مخالفة لمحتوى الحديث الذي يأمرهم بالتمسك بكتاب الله والعتره معاً، فكأن المقصود: هو حسبنا كتاب الله فهو يكفي، ولا حاجة لنا بالعتره، ويعلق التيجاني على ما سبق فيقول: ليس هناك تفسير معقول غير هذا، اللهم إلا إذا كان المراد هو القول بإطاعة الله دون طاعة رسوله، وهذا أيضاً باطل وغير معقول<sup>(٢)</sup>.

قلت: سيرد التفسير المعقول بعد قليل بإذن الله تعالى.

الرد على ذلك: قال ابن كثير: هذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من الشيعة وغيرهم وكل مدع أنه كان يريد أن في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم.

هذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنة يأخذون المحكم، ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه.

قال هذا الموضوع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، أما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق، يدورون معه كيفما دار.

وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث

---

(١) المراجعات ٢٨٤ ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة ١ - باب من فضل أبي بكر الصديق

رضي الله عنه ١٨٥٤/٤ ح رقم ٢٣٨٢

(٢) ثم اختلفت ٩٥

الصحيحة التصريح بكشف المراد منه.

فإنه قد أخرج الإمام أحمد بسنده إلى السيدة عائشة قالت: لما كان وجع رسول الله ﷺ الذى قبض فيه قال: «ادعوا لى أبا بكر وابنه لكى لا يطمع فى أمر أبى بكر طامع، ولا يتمناه متمن»، ثم قال: «يأبى الله ذلك والمؤمنون» مرتين، قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون<sup>(١)</sup>.

وروى البخارى بسنده إلى السيدة عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه، فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون، فقال: يأبى الله أو يدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون<sup>(٢)</sup>.

وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث جبير بن مطعم قال: أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرايت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول للموت، قال: «إن لم تجدنى فأتى أبا بكر»<sup>(٣)</sup>.

والظاهر والله أعلم - يقول ابن كثير - إنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمسة أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديقين من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين مع حضورهم قلوبهم، ولعل هذه كانت عوضاً عما أراد أنه يكتبه فى الكتاب<sup>(٤)</sup>. قالوا - طعنا على الفاروق رضى الله عنه - أنه قال: أهجر، أو هجر، مع أن الأنبياء معصومون من هذه الأمور، فأقولهم وأفعالهم فى جميع الأوقات معتبرة وحقيقة بالاتباع.

يقول عبد الحسين الموسوى: ومن ألم بما حول الرزية من الصخاح، يعلم أن

(١) أحمد فى المسند ١٠٦/٦

(٢) البخارى كتاب المرضى باب ما رخص للمريض أن يقول إنى واجع ١٥٥/٧ والحديث سبق تخريجه

(٣) الحديث سبق تخريجه

(٤) البداية والنهاية ٥/ ٢٠٠، ٢٠١

أول من قال يومئذ: هجر رسول الله إنما هو عمر<sup>(١)</sup>.

الرد على ذلك: يقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية: من أين يثبت أن قاتل هذا القول هو عمر؟ مع أنه قد وقع في أكثر الروايات «قالوا» بصيغة الجمع «استفهموه» على طريقة الإنكار، فإن النبي ﷺ لا يتكلم بالهذيان، وكانوا يعلمون أنه ﷺ ما خط قط، بل يمتنع صدور هذه الصيغة منه ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾<sup>(٢)</sup> ولذا قالوا: فاسألوه<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي المحدث ت ٦٥٦ هـ: «قوله: أهجر» كذا الرواية الصحيحة في هذا الحرف «أهَجَرَ» بهمزة الاستفهام: وهجر بالفتح بغير تنوين على أنه: فعل ماض.

قال: وقد رواه بعضهم: «أهَجَرًا» بفتح الهمة، وبضم الهاء وتنوين الراء، على أن يجعله مفعولاً بفعل مضمر، أى: أقال هَجَرًا.

والهَجَر: يراد به هذيان المريض، وهو: الكلام الذى لا يتنظم، ولا يعتد به لعدم فائدته.

قال: ووقع مثل هذا من النبي ﷺ في حال مرضه، أو صحته محال، لأن الله تعالى حفظه من حين بعثه إلى حين قبضه عما يُخِلُّ بالتبليغ، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد شهد له بأنه على صراط مستقيم، وأنه على الحق المبين، ولذلك قال ﷺ: «إني لا أقول إلا حقاً»<sup>(٥)</sup>.

قال: وعلى هذا: يستحيل أن يكون قولهم: «أهجر» لشك عرض لهم في صحة قوله زمن مرضه، وإنما كان ذلك من بعضهم على جهة الإنكار على من

(١) المراجعات ص ٢٨٦ وانظر السقيفة ٨٨

(٢) سورة العنكبوت ٤٨ (٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٤٦، ٢٥٠ بتصرف

(٤) سورة النجم ٣ -

(٥) أخرجه الترمذى ٢٨ - كتاب البر والصلة ٥٧ - باب ما جاء في المزاج ٣١٤/٤ ح رقم

١٩٩٠ وقال هذا حديث حسن صحيح، والبيهقى فى الكبرى كتاب الشهادات باب المزاج لا

نرد به الشهادات ٢٤٨/١٠ كلاهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

توقف فى إحضار الكتف والدواة، وتلكأ عنه، فكأنه يقول لمن توقف: كيف تتوقف؟ أنظن أنه قال هذيانا؟ فدع التوقف، وقرب الكتف، فإنه إنما يقول الحق، لا الهجر.

قال: وهذا أحسن ما يحمل ذلك عليه.

قال: فلو قدرنا أن أحدا منهم قال ذلك عن شك عرض له فى صحة قوله، كان خطأ منه، وبغيد أن يقره على ذلك القول من كان هناك ممن سمعه من خيار الصحابة، وكبرائهم، وفضلائهم: هذا تقدير بعيد، ورأى غير سديد.

قال: ويحتمل أن يكون هذا صدر من قائله عن دهش وحيرة أصابته فى ذلك المقام العظيم، والمصائب الجسيم، كما أصاب عمر وغيره عند موته<sup>(١)</sup>.

وهذا ما رجحه ابن حجر، حيث قال: ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الإسلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك، ولهذا وقع فى رواية أخرى: فقال بعضهم أنه قد غلبه الوجع.

قال: وفى رواية ثالثة: فقالوا: ما شأنه يهجر، استفهموه، وعند ابن سعد من طرق أخرى أن سعيد بن جبير قال: أن نبى الله ليهجر<sup>(٢)</sup> ويؤيده أنه بعد أن قال ذلك، قال استفهموه، بصيغة الأمر بالاستفهام، أى: اختبروا أمره، بأن يستفهموه عن هذا الذى أراده وابتحوا معه فى كونه الأولى أو لا<sup>(٣)</sup>.

وهذه كلها احتمالات قدح السلف الصالح فيها ذهنهم، وأعملوا فكرهم، إعمالاً لحسن الظن بصحابة رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله تعالى ليكونوا حملة الرسالة من بعده ﷺ.

وقالوا: إنه - أى الفاروق رضى الله عنه - أئلف حق الأمة إذ لو كتب الكتاب المذكور لحفظت الأمة من الضلالة، ولم ترهم فى كل واد يهيمون، ووبال كل

(١) المفهم ٥٥٩/٤، ٥٦٠ بتصرف

(٢) الطبقات الكبرى ١٨٧/٢

(٣) فتح البارى ٧ / ٧٣٩، ٧٤٠ بتصرف

ذلك على عمر .

يقول التيجاني: أنه - أي عمر رضى الله عنه - كان بطل المعارضة للسنة النبوية الشريفة ، وأنه لجريء الذى قال : إن رسول يهجر ، وحسبنا كتاب الله يكفيننا ، فإن عمر هو الذى تسبب فى ضلالة من هذه الأمة <sup>(١)</sup> .

الرد على ذلك: إن الإتلاف يتحقق لو حدث حكم من الله تعالى نافع للأمة ومنعه عمر ، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup> يدل على عدم الحدوث ، بل لم يكن الكتاب إلا لمصالح الملك ، وتأكيد ما بلغه ، وإلا فلا يتصور منه ﷺ أن يقول أو يكتب فى هذا الوقت الضيق مالم يكن قاله قط ، مع أن زمن نبوته امتد ثلاثاً وعشرين سنة ، وكيف يمتنع عن ذلك بمجرد منع عمر ، ولم يقله أحد بعد ذلك مع عدم وجود عمر ، فإنه ﷺ قد عاش بعد ذلك خمسة أيام باتفاق الفريقين <sup>(٣)</sup> .

ويقول القرطبي: اتفوني ، أمر ، وكان حق المأمور أن يبادر للامثال ، لكن ظهر لعمر رضى الله عنه مع طائفة أنه ليس على الوجوب ، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح ، فكروا أن يكلفوه مع ذلك ما يشق عليه فى تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ <sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ولهذا قال عمر «حسبنا كتاب الله» .

وظهر لطائفة أخرى: أن الأولى أن يكتب ، لما فيه من امثال أمره وما يتضمنه من زيادة الإيضاح ، ودل أمرهم لهم بالقيام: على أن أمره الأول كان على الاختيار .

قال: ولهذا عاش ﷺ بعد ذلك أياماً ولم يعاود أمرهم بذلك ، ولو كان واجباً

(١) الشيعة هم أهل السنة ١٧٤ - ١٧٥

(٢) سورة المائدة ٣

(٣) مختصر التخفة الاثنى عشرية ٢٥١ بتصريف

(٤) سورة الانعام ٣٨

(٥) سورة النحل ٨٩

لم يتركه لاختلافهم، لأنه لم يترك التبليغ لمخالفة من خالف وقد كان الصحابة يراجعونه في بعض الأمور ما لم يجزم بالامر، فإذا عزم امتثلوا .

وقد عد هذا من موافقة عمر رضى الله عنه، واختلافهم في ذلك كاختلافهم في قوله: «لا يضلّين أحد العصر إلا في بني قريظة»<sup>(١)</sup> فتخوف ناس فوت الوقت، فصلوا وتمسك آخرون بظاهر الأمر فلم يصلوا، فما عنف أحداً منهم من أجل الاجتهاد والمقصود الصالح<sup>(٢)</sup> .

ويقول البيهقي: وإنما قصد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بما قال، التخفيف على رسول الله ﷺ حين رآه قد غلب عليه الوجد.

قال: ولو كان يريد النبي ﷺ أن يكتب لهم شيئاً مفروضاً لا يستغنون عنه لم يتركه باختلافهم ولغظهم، لقول الله عز وجل: ﴿يَلْعَنُ مَا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾<sup>(٣)</sup>، كما لم يترك تبليغ غيره بمخالفة من خالفه ومعادات من عاداه .

وإنما أراد ما حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله، أن يكتب استخلاف أبي بكر ثم ترك كتابته اعتماداً على ما علم من تقدير الله تعالى ذلك، كما هم به ابتداء مرضه حين قال: وإرأساه، ثم بدا له أن لا يكتب، وقال: يا أبا الله والمؤمنون إلا أبا بكر .

ثم نبه ﷺ أمته على خلافته، باستخلافه إياه في الصلاة حين عجز عن حضورها.

قال: وإن كان المراد به رفع الخلاف في الدين، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه علم أن الله تبارك وتعالى قد أكمل دينه بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وعلم أنه لا تحدث واقعه إلى يوم القيامة إلا وفي كتاب الله تعالى

(١) البخارى كتاب صلات الخوف باب صلاة الطالب والمطلوب ٢ / ١٩ .

ومسلم ٣٢ كتاب الجهاد والسير ٢٣ باب الميادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين

٣ / ١٣٩١ ح رقم ١٧٧ كلاهما من حديث ابن عمر رضى الله عنه

(٣) سورة المائدة ٦٧

(٢) فتح البارى ١ / ٢٥٢

(٤) سورة المائدة ٣

وسنة رسوله ﷺ ببيانها نصاً أو دلالة، وقد نص رسول الله ﷺ على جميع ذلك في مرض موته، مع شدة وعكه مما يشق عليه.

قال: فرأى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاقتصار ما سبق ببيانه نصاً أو دلالة، تخفيفاً على رسول الله ﷺ، ولكن لا تزول فضيلة أهل العلم بالاجتهاد في الاستنباط والحق الفروع بالأصول بما دل عليه الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

وقال الخطابي: لا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ، من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب، وخاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمه له فيه، فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين.

قال: وقد كان أصحابه ﷺ يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يحزم فيها بتحريم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف، وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش، فأما إذا أمر بالشئ أمر عزيزة فلا يراجع فيه أحد منهم<sup>(٢)</sup>.

ومن الطعون التي وجهوها إلى الفاروق رضى الله عنه: أنه أنكر موت رسول الله ﷺ وحلف أنه ﷺ لم يمّت، حتى قرأ أبو بكر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا يدل على قلة علمه<sup>(٤)</sup>.

الرد على ذلك: إن ذلك حدث منه لشدة دهشته بموت الرسول ﷺ وكمال محبته له، حتى لم يبق له في ذلك الحين شعور بشيء.

وكثيراً ما يحصل الذهول بسبب تفاقم المصائب وتراكم الشدائد، لأن النسيان والذهول من اللوازم البشرية، فإن يوشع بن نون مع كونه نبياً - على أرجح الأقوال - معصوماً نسي أن يخبر موسى بفقد الخوت عن المكتل، بل إن موسى عليه السلام مع كونه من أولى العزم قد نسي معاهدته مع الخضر على عدم السؤال

(١) دلائل النبوة ١٨٤/٧

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٩١ / ١١

(٣) سورة الزمر ٣٠

(٤) حق اليقين ١ / ٣١٧

ثلاث مرات؛ وقال تعالى فى حق آدم: ﴿فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾<sup>(١)</sup>.

فأى ذنب لابن الخطاب بدهشته من هذا الأمر العظيم، وأى طعن عليه بسبب ما حصل له من فقد محبوبه ﷺ.

فتبا لكم أيها الفرقة الضالة فقد نال الشيطان من عقولكم حتى صرتم شياطين أمثاله<sup>(٢)</sup>.

وقالوا: إن عمر كان لا يعلم بعض المسائل الشرعية التى هى شرط فى الإمامة والخلافة.

كأمره برجم الحامل من الزنا، فرده أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما فى بطنها، فندم حيثذ وقال: لولا على لهلك عمر.

وكما أراد عمر رجم امرأة مجنونة، فرده الإمام على عليه السلام بقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يفيق»<sup>(٣)</sup>.

وكإتمامه عدد الضربات فى حد ابنه بعد أن مات فى أثناء إحد<sup>(٤)</sup>، مع أن حد الميت غير معقول.

وكعدم علمه بحد شرب الخمر، حتى قرره بمشورة الصحابة ورأيهم<sup>(٥)</sup>.

الجواب عن الأول: إن عمر رضى الله عنه لم يكن على علم بحمل المرأة،

(١) سورة طه ١١٥

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٥٢، وانظر منهاج السنة النبوية ٢٢٢/٤

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الحدود باب فى المجنون يسرق أو يصيب حدا ١٣٨/٤ ح رقم ٤٤٠٢

والترمذى ١٥ - كتاب الحدود ١ - باب ما جاء فىمن لا يجب عليه الحد ٢٤/٤ ح رقم ١٤٢٣ وقال هذا حديث حسن غريب، وأحمد فى المسند ١/١١٨، ١٤٠، وأبو يعلى الموصلى فى مسنده ١/ ٤٤٠ ح رقم ٥٨٧

(٤) الصحيح أنه لم يمت حدا كما سيرد ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى

(٥) حق اليقين ١/ ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢



لأن هذا لا يدرك بالبصر إلا بعد تمام مدة الحمل وما يقاربه، وعلى رضى الله عنه كان مطلعاً على ذلك، وأخبر بحملها، فنبه عمر إلى ذلك فشكره .

ثم إن القضاء على ظاهر الحال لا يوجب النقص فى الإمامة، بل ولا فى النبوة، فإن سيدنا موسى عليه السلام أخذ برأس أخيه ولحيته مع أنه نبي، وأهانه حين لم يطلع على حقيقة الأمر، وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضى له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار»<sup>(١)</sup>.

وعن الثانى: أن عمر رضى الله عنه لم يكن واقفاً على جنونها أيضاً، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أتى عمر رضى الله عنه بمبتلاه قد فجرت، فمر بها على بن أبى طالب رضى الله عنه والصبيان يتبعونها، فقال: ما هذا؟ قالوا امرأة أمر عمر أن ترجم، قال: فردها، وذهب معها إلى عمر رضى الله عنه فقال: ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاثة؟ عن المبتلى حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يعقل<sup>(٢)</sup>، وفى رواية: فقال على لعمر رضى الله عنهما: يا أمير المؤمنين أمرت برجم فلانة؟ قال: نعم، قال أما تذكر قول رسول الله ﷺ رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، قال: نعم، فأمر بها فخلى عنها<sup>(٣)</sup>.

وعن الثالث: أنه كذب وبهتان ولم يصح، بل الصحيح أن المحدود بقى حداً بعد الحد، فعن عبد الله بن عمر قال: شرب أخى عبد الرحمن، وشرب معه أبو سرورة عقبه بن الحارث، وهما فى مصر فى خلافة عمر فسكرا .

فلما أصبحا، انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر، فقالا: طهرنا فإننا قد سكرنا من شراب شربناه .

(١) مختصر التحفة ٢٥٣ والحديث أخرجه البخارى كتاب الحيل. ولم يترجم للباب ٣٢/٩

ومسلم ٣٠. كتاب الأقضية ٣. باب الحكم بالمظاهر واللحن والحجة ١٣٣٧/٣ ح رقم ١٧١٣

(٢) أخرجه البيهقى فى الكبرى كتاب السرقة باب المجنون يصيب حداً ٢٦٤/٨

(٣) المصدر السابق

قال عبد الله بن عمر: فلم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص، قال: فذكر لي أخى أنه قد سكر فقلت له: ادخل اطهرك، قال: إنه قد حدث الأمير .

قال عبد الله: فقلت: والله لا تحلق اليوم على رؤوس الناس، ادخل أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد، فدخل معى الدار قال عبد الله: فحلقب أخى بيدي، ثم جلدهما عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك، فكتب إلى عمرو أن ابعث إلى عبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن بن عمر، على عمر رضى الله عنه جلده وعاقبه من أجل مكانه، ثم أرسله فلبث أشهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر ولم يمّت من جلده.

قال البيهقى معلّقاً: والذي يشبه أنه جلده جلد تعزيز فإن الحد لا يعاد والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وعن الرابع: أن عدم العلم بشيء لم يحدث من قبل ولم يعين فى الشرع حكمه ليس محلاً للطعن، لأن العلم تابع للمعلوم، وحد شارب الخمر لم يكن فى عهده ﷺ معينا ومقرراً بل كانوا يضربون الشارب بالنعال والجرائد .

وقد خمن الصحابة ذلك فى زمن أبى بكر بأربعين ضربة، وقد تعدد شرب الخمر فى خلافة عمر فجمع الصحابة كلهم، وشاورهم فى ذلك فقال عبد الرحمن بن عوف ينبغى أن يكون كحد القذف ثمانين جلدة، لأن السكران يزول عقله بالسكر فربما يسب أحداً ويشتمه، فارتضى جميع الصحابة ذلك الاستنباط وأجمعوا عليه<sup>(٢)</sup>.

أخرج الإمام مسلم بسنده إلى أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ جلد فى الخمر بالجريد والنعال، ثم جلد أبو بكر رضى الله عنه أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس

---

(١) أخرجه عبد الرازق فى المصنف كتاب الأشربة باب الشراب فى رمضان وحلق الرأس ٢٣٢/٩ ح رقم ١٧٠٤٧، والبيهقى فى الكبرى كتاب الأشربة باب ما جاء فى وجوب الحد على من شرب خمراً أو نبيذاً مسكراً ٣١٢/٨ وذكره المتقى الهنذى فى كنز العمال ٦٦٤/١٢، ٦٦٥ وعزاه لعبد الرازق والبيهقى وقال: سنده صحيح

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٥٤ بتصرف

من الریف والقرى<sup>(١)</sup> قال: ما ترون فى حد الخمر؟ فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه نرى أن تجعلها كأخف الحدود قال فجلد عمر ثمانين<sup>(٢)</sup>.

قالوا: إن عمر درأ حد الزنا عن المغيرة بن شعبه مع ثبوته بالبينة، وهى أربعة رجال، ولقن الرابع كلمة تدرأ الحد، فقد قال له لما جاء للشهادة: أى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين.

الرد على ذلك: إن إقامة الحد لا تكون إلا بعد شهادة الرابع، والشاهد الرابع لم يشهد كما شهدوا، وتلقين الشهادة له افتراء وكذب.

فقد ذكر الإمام الطبرى فى حوادث سنة سبع عشرة من تاريخه قال: ولى عمر أبا موسى البصرة، وأمره أن يشخص إليه المغيرة فى ربيع الأول، فشهد فيما حدثنى<sup>(٣)</sup> معمر عن الزهرى عن ابن المسيب: أبو بكر، وشبل بن معبد، ونافع بن كلدة، وزباد بن أبيه... وارتحل المغيرة، وأبو بكر، ونافع وزباد، وشبل، حتى قدموا على عمر، فجمع بينهم وبين المغيرة.

فقال المغيرة: سل هؤلاء الأعبد كيف رأونى مستقبلهم أو مستدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كانوا مستقبلى فكيف؟، أو مستدبرى فبأى شىء استحلوا النظر إلى فى منزلى على امرأتى؟ والله ما أتيت إلا امرأتى، وكانت شبهها. فبدأ بأبى بكر، فشهد عليه أنه رآه بين رجلى أم جميل، وهو يدخله ويخرجه، كالليل فى المكحلة، قال: كيف رأيتهما؟ قال: مستدبرهما، قال فكيف استثبت رأسيها؟ قال تحاملت.

ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك، فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما.

(١) قال النووى: معناه: لما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتحت الشام والعراق وسكن الناس فى الریف ومواقع الخصب وسعة العيش وكثرة الأعتاب والثمار أكثروا من شرب الخمر فزاد فى حد الخمر تغليظا عليهم وزجرا لهم (مسلم بشرح النووى ٢١٨/١١)

(٢) ٢٩ - كتاب الحدود ٨٥ - باب حد الخمر ٣/١٣٣١ ح رقم ٧٠٦، وأخرجه البخارى مختصرا كتاب الحدود باب ما جاء فى حد الشارب وفى باب الضرب بالجريد والتعال ١٩٦/٨

(٣) القائل هو النواقدى كما دل عليه السياق

وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكر .

ولم يشهد زيادة بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالساً بين رجلي المرأة ، فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان ، واستين مكشوفتين ، وسمعت خفراً شديداً .

قال : هل رأيت كالميل في المكحلة ؟ قال : لا ، قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ، ولكن أشبهها ، قال : فتتح ، وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد<sup>(١)</sup> .

ولو شهد الرابع كما شهدوا ، ووجب الحد ، ولم يقمه عمر ، لكان فعله موافق لفعل المعصوم عليه السلام عند الإمامية .

فقد روى ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه<sup>(٢)</sup> : أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأقر بالسرقة إقراراً موجباً للقطع ، فلم يقطع يده<sup>(٣)</sup> .

وقالوا : إن عمر أحدث في الدين ما لم يكن منه ، كصلاة التروايح ، وإقامتها بالجماعة ، فإنها بدعة كما اعترف هو بذلك ، وكل بدعة ضلالة لما روى عن النبي ﷺ أنه قال : أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة ، وصلاة الضحى بدعة ، ألا فلا تجتمعوا ليلاً من شهر رمضان في النافلة ، ولا تصلوا صلاة الضحى ، فإن قليلاً في سنة خير من كثير في بدعة ، ألا وإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/٣٤٥ ، ٣٤٧ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٢٧ ، ٢٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٨/٢٣٤ ، ١٠/١٥٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ٧/٣٧٢ .

(٢) هذا الكتاب هو أحد الكتب الأربعة عند الإمامية ويبلغ درجة عليا في الصحة والكتب الثلاثة الأخرى هي : الكافي للكليني وهو بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة وتهذيب الأحكام والاستبصار فيما اختلف من الأخبار لمحمد بن الحسن الطوسي .

(٣) من لا يحضره الفقيه باب في حد السرقة ٤/٤٤ ح رقم ١٤٨ ، ٤/٥٠ ح رقم ١٧٤ .

(٤) حق اليقين ١/٣٢٢ ، وهذا الحديث من افتراءاتهم - كما سيظهر في الرد إن شاء الله - وهو موافق لما عندهم في الكتب المعتمدة ، فقد روى الصدوق عن أبي جعفر عليه السلام : ما صلى رسول الله ﷺ الضحى قط من لا يحضره الفقيه ٨٨ - باب نوادر الصلاة ١/٣٥٧ ح رقم ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ .

الجواب: يقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية: إنه قد ثبت عند أهل السنة بأحاديث مشهورة صحيحة أنه ﷺ صلى التروايح بالجماعة مع الصحابة أياماً في رمضان جماعة، ولم يواظب عليها، وقال: «ما زال بكم صنعكم، حتى ظننت أنه سيكتب عليكم»<sup>(١)</sup>.

فلما زال هذا المحذور بعد وفاته ﷺ أحبى عمر هذه السنة السنية، وقد ثبت في أصول الفريقين أن الحكم إذا كان معللاً بعلة في نص الشارع، يرتفع ذلك الحكم إذا زالت العلة.

واعتراف عمر بكونها بدعة حيث قال: نعمت البدعة هذه، فمراده أن المواظبة عليها بالجماعة شيء حديث لم يكن في عهد النبي ﷺ وما ثبت في زمن الخلفاء الراشدين والأئمة الطاهرين مما لم يكن في زمنه ﷺ لا يسمى بدعة، ولو سميت بدعة فهي حسنة<sup>(٢)</sup>.

والحديث محل الشاهد لم يرد عن النبي ﷺ ويكفى في رده أنه يخالف ما ثبت عنه ﷺ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام<sup>(٣)</sup>.

وقالوا: أنه حرم المتعتين، متعة الحج، ومتعة النساء، قال على المنبر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا محرمتهما، ومعاقب عليهما: متعة الحج، ومتعة النساء<sup>(٤)</sup>، فلم يكن له أن يشرع في الأحكام وينسخ ما أمر به سيد الأنام<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخارى كتاب الآذان باب صلاة الليل ١٨٦/١

ومسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين ٢٩ - باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد ٥٣٩/١ ح رقم ٧٨١ من حديث زيد بن ثابت  
(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٥٥، ٢٥٦ بتصرف

(٣) أخرجه البخارى كتاب باب صلاة الضحى في الحضر ٧٣/٢، ومسلم ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١٣ - باب استحباب صلاة الضحى ٤٤٩/١ ح رقم ٧٢١

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٢٥ وذكره المتقى الهندي في كنز العمال ١٦/٥١٩ ح رقم ٤٥٧١٥ وعزاه لأبي صالح كاتب الليث في نسخته، والطحاوى

(٥) حق اليقين ١/٣١٨ والشيعه هم أهل السنة ١٧٥

الرد على ذلك: أما عن متعة النساء فإنه قد ورد نص قطعي عن النبي ﷺ يحرم ذلك ويصرح بأنها حرام إلى يوم القيامة، فقد روى مسلم في صحيحه عن سيرة الجهنى أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إني قد أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً»<sup>(١)</sup>.

قال النووي نقلاً عن المازري واختلفت الروايات في صحيح مسلم في النهي عن المتعة، ففيه أنه ﷺ نهى عنها يوم خير، وفيه أنه نهى عنها يوم فتح مكة، فإن تعلق بهذا من أجاز نكاح المتعة وزعم أن الأحاديث تعارضت، وأن هذا الاختلاف قادح فيها، قلنا: هذا الزعم خطأ، وليس هذا تناقضاً، لأنه يصلح أن ينهى عنه في زمن .

ثم ينهى عنه في زمن آخر تأكيداً، أو ليشتهر النهي، ويسمعه ما لم يكن يسمعه أولاً .

فسمع بعض الرواة النهي في زمن وسمعه آخرون في زمن آخر، فنقل كل منهم ما سمعه وأضافه إلى مكان سماعه<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول النووي بعد أن ذكر مجموعة من الآراء حول إباحة المتعة وتحريمها، والصواب المختار أن التحريم والإباحة كانا مرتين، وكانت حلالاً قبل خير، ثم حرمت بعد يوم خير، ثم أبيحت يوم فتح مكة، وهو يوم أوطاس لاتصالهما، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريماً مؤكداً إلى يوم القيامة، واستمر التحريم .

ولا يجوز أن يقال: إن الإباحة مختصة بما قبل خير، والتحريم يوم خير للتأييد، وأن الذي كان يوم فتح مكة مجرد تأكيد التحريم من غير تقدم إباحة يوم الفتح كما اختار المازري وغيره، لأن الروايات التي ذكرها مسلم في الإباحة يوم الفتح صريحة في ذلك فلا يجوز إسقاطها، ولا مانع يمنع تكرير الإباحة والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم ١٦ - كتاب النكاح ٣ - باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم

نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة ١٠٢٥/٢ ح رقم ١٤٠٦

(٢) مسلم بشرح النووي ١٨١/٩ بتصرف يسير

(٣) مسلم بشرح النووي ١٧٩/٩

قلت: لابن القيم فى المسألة رأى غير مسبوق جدير بالتسجيل .

ويقول ابن القيم: لم تحرم المتعة يوم خير، وإنما كان تحريمها عام الفتح هذا هو الصواب، وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خير، واحتجوا بما فى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ نهى متعة النساء يوم خير، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية»<sup>(١)</sup>.

ولما رأى هؤلاء أن رسول الله ﷺ أباحها عام الفتح، ثم حرمها، قالوا: حرمت، ثم أبيحت ثم حرمت، وخالفهم فى ذلك آخرون، وقالوا: لم تحرم إلا عام الفتح، وقبل ذلك كانت مباحة .

قالوا: وإنما جمع على بن أبى طالب رضى الله عنه بين الإخبار بتحريمها، وتحريم الحمر الأهلية، لأن ابن عباس كان يسيحها، فروى له على تحريمها عن النبى ﷺ رداً عليه .

وكان تحريم الحمر يوم خير بلا شك، وقد ذكر يوم خير ظرفاً لتحريم الحمر، وأطلق تحريم المتعة، ولم يقيد بزمان كما جاء ذلك فى مسند الامام أحمد بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ: «حرم لحوم الحمر الأهلية يوم خير، وحرم متعة النساء»، وفى لفظ: «حرم متعة النساء، وحرم لحوم الحمر الأهلية يوم خير» .

هكذا رواه سفيان بن عيينة مفصلاً مميّزاً، فظن بعض الرواة أن يوم خير زمن للتحريمين، فقيدهما به، ثم جاء بعضهم، فاقتصر على أحد المحرمين، وهو تحريم الحمر، وقيد بالظرف، فمن هنا نشأ الوهم .

وقصة خير لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات، ولا استأذنوا فى ذلك رسول الله ﷺ، ولا نقله أحد قط فى هذه الغزوة، ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة، لا فعلاً، ولا تحريماً، بخلاف غزاة الفتح، فإن قصة المتعة كان فيها فعلاً وتحريماً مشهورة، وهذه الطريقة أصح الطريقتين .

وفى طريقة ثالثة: وهى أن رسول الله ﷺ لم يحرمها تحريماً عاماً البتة، بل

(٢) البخارى كتاب المغازى باب غزوة خير ١٧٣/٥ ومسلم ١٦ - كتاب النكاح ٣ - باب نكاح

المتعة ١٠٢٧/٢ ح رقم ١٠٤٧

حرمها عند الاستغناء عنها وأباحها عند الحاجة إليها، وهذه كانت طريقة ابن عباس حتى كان يفتي بها، يقول: هي كالميتة، والدم، ولحم الخنزير، تباح عند الضرورة وخشية العنت، فلم يفهم عنه أكثر الناس ذلك، وظنوا أنه أباحها إباحة مطلقة، وشبَّهوا في ذلك بالأشعار. فلما رأى ابن عباس ذلك، رجع إلى القول بالتحريم<sup>(١)</sup>.

ويقول الشوكاني: وعلى كل حال فنحن متعبدون بما بلغنا عن الشارع، وقد صبح لنا عنه التحريم المؤبد، ومخالفة طائفة من الصحابة له غير قادح في حجته، ولا قائمة لنا بالمعذرة عن العمل به، كيف والجمهور من الصحابة قد حفظوا التحريم وعملوا به، ورووه لنا، حتى قال ابن عمر فيما أخرجه عنه ابن ماجة بإسناد صحيح قال: لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس، فقال: إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً، ثم حرمها، والله لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله أحلها بعد إذ حرمها<sup>(٢)</sup>.

ويقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية: ... فقد علم أن تحريم المتعة كانت في عهد رسول الله ﷺ مرتين، فالذي بلغه النهى امتنع عنها، ومن لا فلا، ولما شاع في عهد عمر ارتكابها أظهر حرمتها وأشاعها وهدد من كان يرتكبها<sup>(٣)</sup>.

أما الجواب عن متعة الحج: فيقول النووي نقلاً عن المازري: اختلف في المتعة

(١) زاد المعاد ٣/٣٤١: ٢٤٣ بتصرف - (٢) نيل الأوطار ٦/١٣٨ ط دار التراث

بتصرف يسير، والحديث عند ابن ماجة ٩ - كتب النكاح ٤٤ - باب النهى عن نكاح المتعة ٦٤١/١ ح رقم ١٩٦٣ قال في مصباح الزجاجة ٢/١٠٨: هذا اسناد فيه مقال، أبو بكر بن حفص اسمه اسماعيل الأبلق، ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن أبي حاتم عن أبيه كتب عنه وعن أبيه وكان أبوه يكذب، وهو بخلاف أبيه قلت: لا بأس به؟ قال: لا يمكنني أن أقول لا بأس به، الجرح والتعديل ٢/١٦٥ قلت: قال ابن حجر عنه صدوق التقريب ١/٦٨، وقال البوصيري أبان بن أبي حازم مختلف فيه، قلت: قال أحمد صدوق صالح الحديث وقال ابن معين ثقة الجرح والتعديل ٢/٢٩٦، وقال الذهبي: حسن الحديث الميزان ١/٩ إذا الحديث إسناده حسن (٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٥٧



التي نهى عنها عمر في الحج ففيل: هي نسخ الحج إلى العمرة، وقيل: هي العمرة في أشهر الحج من عامه، وعلى هذا إنما نهى عنها، ترغيباً في الأفراد الذي هو الأفضل، لا أنه يعتقد ببطلانها أو تحريمها .

قال القاضي عياض: ظاهر الأحاديث أن المتعة التي اختلفوا فيها إنما هي فسخ الحج إلى العمرة، قال: ولهذا كان عمر رضى الله عنه يضرب الناس عليها، ولا يضربهم على مجرد التمتع في أشهر الحج، وإنما ضربهم على ما اعتقده هو وسائر الصحابة أن فسخ الحج إلى العمرة كان مخصوصاً في تلك السنة لا بطلان اعتقاد الجاهلية أن العمرة لا تصح في أشهر الحج .

وقال ابن عبد البر: لا خلاف بين العلماء أن التمتع المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾<sup>(١)</sup> هو الاعتمار في أشهر الحج قبل الحج، قال: ومن التمتع أيضاً القران، لأنه تمتع بسقوط سفره للنسك الآخر من بلده، قال: ومن التمتع أيضاً فسخ الحج إلى العمرة.

ثم قال النووي: والمختار أن عمر وعثمان وغيرهما إنما نهوا عن المتعة التي هي الاعتمار في أشهر الحج، ثم الحج من عامه، ومرادهم نهى أولوية، للترغيب في الأفراد، لكونه أفضل، وقد انعقد الاجماع بعد هذا على جواز الأفراد والتمتع والقران من غير كراهية، وإنما اختلفوا في الأفضل منها<sup>(٢)</sup>: فقال الشافعي ومالك وكثيرون: أفضلها الأفراد، ثم التمتع، ثم القران، وقال أحمد وآخرون: أفضلها التمتع، وقال أبو حنيفة وآخرون: أفضلها القران، وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي، والصحيح: تفضيل الأفراد ثم التمتع ثم القران<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: وقد أظهر عمر العلة التي من أجلها كره التمتع بقوله: «قد علمت أن النبي ﷺ فعله، ولكنى كرهت أن يظلوا معرسين بهن - أى النساء - ثم يروحوا في الحج، تقطر رؤوسهم» انتهى .

وكان من رأى عمر عدم الترفه للحج بكل طريق، فكره لهم قرب عهدهم بالنساء، لئلا يستمر الميل إلى ذلك بخلاف من بعد عهده به، ومن يظلم ينظم .

(١) سورة البقرة ١٩٦ (٢) مسلم بشرح النووي ١٦٩/٨ بتصرف

(٣) المصدر السابق ١٣٤/٨ - ١٣٥

وقد أخرج مسلم من حديث جابر إن عمر قال «افصلوا حجكم من عمرتكم، فإنه أنتم لحجكم وأنتم لعمرتكم» وفي رواية: «إن الله يحل لرسوله ما شاء، فأتموا الحج والعمرة كما أمركم الله»<sup>(١)</sup>.

ويقول صاحب مختصر التحفة: إن عمر لم يمنع متعة الحج قط، ورواية التحريم عنه افتراء صريح، نعم إنه كان يرى إفراد الحج والعمرة أولى من جمعهما في إحرام واحد وهو القران، أو في سفر واحد وهو التمتع، وعليه الشافعي وغيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾<sup>(٢)</sup> فأوجب سبحانه الهدى على المتمتع لا على المفرد جبرا لما فيه من النقصان كما أوجب تعالى في الحج إذا حصل فيه قصور ونقص.

قال: أما ما رووا من قول عمر «وأنا محرمه» فمعناه أن الفسقة وعوام الناس لا يبالون بنهي الكتاب، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾<sup>(٣)</sup> بالنسبة للمتعة، وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>(٤)</sup> إلا أن يحكم عليهم الحاكم والسلطان ويجبرهم على مراعاة ما أمروا به وما نهوا عنه، فذلك أضاف النهي إلى نفسه، فعنه رضى الله عنه فيما رواه الخطيب البغدادي قال: «إن الله يزع»<sup>(٥)</sup> بالسلطان، ما لا يزع بالقرآن»<sup>(٦)</sup>.

وبهذا يتبين والله الحمد زيف أقوالهم، ومزيد ضلالهم، والحق يعلمو، وكلمة الصدق تسمو<sup>(٧)</sup>.

(١) فتح الباري ٤٨٩/٣ والحديث عند مسلم في كتاب الحج ١٧ - بيان وجوب الاحرام

٨٨٣/٢ ح رقم ١٢١٦ (٢) سورة البقرة ١٩٦ (٣) سورة المؤمنون ٧

(٤) سورة البقرة ١٩٦ (٥) قال ابن الأثير: معناه أن من يكف عن ارتكاب العظائم

مخافة السلطان، أكثر ممن يكفه مخافة القرآن والله تعالى النهاية ١٨٠/٥

وقال ابن منظور: فمن يكفه السلطان عن المعاصي أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهي والإنذار

لسان العرب ٣٩٠/٨

(٦) ذكره المتقى الهندي في كنز العمال ٧٥١/٥ ح رقم ١٤٢٨٤ وعزاه للخطيب البغدادي

(٧) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٥٧ - ١٥٨ بتصرف



ثالثاً: أشهر الطعون التي وجهوها إلى الخليفة الثالث

ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه والرد عليها

من أشهر الطعون التي وجهتها الشيعة نحو سيدنا عثمان رضى الله عنه:

أنه ولى من لا يصلح، حتى ظهر من بعضهم الفسق والخيانة، فولى معاوية، وعبد الله بن عامر بن كريز، ومروان، وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية<sup>(١)</sup>.

الرد عليها: أن الإمام لا بد له أن يفوض بعض الأمور إلى من يراه لائقاً لما هنالك بحسب الظاهر، إذ ليس له علم بالغيب، وكان عماله ظاهراً مطيعين له. متقادين لأوامره، وقد ثبت في التاريخ أنهم خدموا الإسلام، وشيدوا الدين، فقد فتحوا بلاداً كثيرة حتى وصلوا غرباً إلى الأندلس، وشرقاً إلى بلخ، وكابل، وقاتلوا بيزاً وبحراً، واستأصلوا أرباب الفتن والفساد من عراق العجم وخراسان<sup>(٢)</sup>.

وعزل العمال وتعيينهم من وظيفة الخلفاء والأئمة، ولا يلزمهم إبقاء العمال السابقين على حالهم<sup>(٣)</sup>.

أما معاوية: فيقول القاضي أبو بكر بن العربي: قد ولاء عمر، وجمع له الشامات كلها، وأمره عثمان، بل إنما ولاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه، لأنه ولى أخاه يزيد، واستخلفه يزيد، فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له، فتعلق عثمان بعمر، وأقره، فما أعظم السلسلة، وما أوثق عراها، ولن يأتى مثلها بعدها أبداً<sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن تيمية: ومعاوية على ذنوبه - لأنه غير معصوم - لم يأت بعده مثله ملك، فمن قتادة قال: لو أصبحتم فى مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي.

وفى الصحيح أن رجلاً قال لابن عباس: هل لك فى أمير المؤمنين معاوية فإنه

(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٥٩

(١) حق اليقين ١/ ٣٢٥

(٤) العواصم من القواصم ٩٥ تحقيق الشيخ العلامة

(٣) المصدر السابق ٢٦٤

محب الدين الخطيب ط دار الكتب السلفية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: إنه فقيه<sup>(١)</sup>.

أما عبد الله بن عامر بن كريز: فيقول ابن العربي: ولاء لأنه كريم العمات والخالات وقد علق الشيخ محب الدين الخطيب على ذلك فقال: عبشمى الأباء هاشمى الخزولة، فإن أم أبيه أروى بنت كريز أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، ولما ولد أتى به إلى النبي ﷺ فقال لبني عبد شمس: هذا أشبه بنا منه بكم، ثم تفل فى فيه، فازدردته، فقال ﷺ: أرجوا أن يكون مقياً، فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر منها الماء<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محى الدين الخطيب: نحن لا ندعى العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ، ونتوقع الخطأ من كل إنسان صحابياً كان أو من التابعين والذين يتبعونهم بإحسان، ولكن الذين ملاؤا الدنيا بالحسنات كأنها الجبال، فإن الذى يعمى عنها ويدس أنفه فى مرمى القاذورات ليستخرج منها ما يذم بها العظماء، وإن لم يجد يختلق الكذب، فإن من كرامة المسلم على نفسه أن يترفع عن الأصغاء لأمثال هؤلاء والانخداع لهم<sup>(٣)</sup>.

أما عن تولية الوليد بن عقبة: فيقول ابن العربي: فلأن الناس على فساد النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكروا أنه ولاء للمعنى الذى تكلم به، قال عثمان: ما وليته لأخى، وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه، والولاية اجتهاد.

أما قول القائل فى مروان والوليد: فشدید علیهم، وحکمهم علیهما بالفسق فسق منهم.

فمروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة فإن سهل بن سعد روى عنه، وأما التابعون فأصحابه فى السنن، وأما

(١) منهاج السنة النبوية ٣/ ١٨٥ والخبر عند البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب ذكر معاوية رضى الله عنه ٣٥/٥

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة باب ما جاء فى تفل فى فم عبد الله بن كريز وما أصابه من بركته ٦/ ٢٢٥ وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢/ ٣٥١ وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٢٨٨ (٣) العواصم من القواصم ٩٧، ٩٨ بتصرف

فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه، واعتبار خلافته والتلفت إلى فتواه، والانقياد إلى روايته، أما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم.

أما الوليد فقد روى عن بعض المفسرين أن الله سبحانه وتعالى سماه فاسقاً في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾<sup>(١)</sup> فإنها في قولهم نزلت فيه، وهذا فيه خلاف، حيث قيل: نزلت فيه، وقيل: نزلت في غيره.

وقيل: إن الوليد سيق يوم فتح مكة في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رؤوسهم وبرك عليهم إلا هو، فقال: إنه كان على رأسه خلوق<sup>(٢)</sup>، فامتنع ﷺ من مسه، فمن يكون في مثل هذه السن لا يرسل مصدقاً<sup>(٣)</sup>.

وقد علق الشيخ مجب الدين الخطيب على ذلك تعليقاً أوردته لأهميته.

يقول الشيخ: كنت فيما مضى أعجب، كيف تكون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة، ويسميه الله فاسقاً، ثم تبقى له في نفس خليفتي رسول الله ﷺ أبى بكر وعمر المكانة التي سجلها التاريخ.

إن هذا التناقض بين ثقة الشيخين بالوليد بن عقبة وبين ما كان ينبغي أن يعامل به لو أن الله سماه فاسقاً، حملنى على الشك في أن تكون الآية نزلت فيه، لا استبعاداً لوقوع أمر من الوليد يعد به فاسقاً، ولكن استبعاداً لأن يكون الموصوم بالفسق في صريح القرآن محل الثقة من رجلين لا نعرف في أولياء الله عز وجل بعد رسول الله ﷺ من هو أقرب إلى الله تعالى منهما.

قال: وبعد أن ساورنى الشك أعدت النظر في الأخبار التي وردت عن سبب نزول الآية ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ فلما عكفت على دراستها وجدتها

(١). سورة الحجرات ٦

(٢) الخلق: هو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة وقد ورد تارة بإباحته وتارة بالنهي عنه والنهي أكثر وأثبت، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء، وكن أكثر استعمالاً له منهم (النهاية ٧١/٢)

(٣) العواصم من الفواصم ١٠٢/ ١٠٣ والحديث الذى أشار إليه أخرجه أبو داود كتاب الترسل باب الخلق للرجال ٧٨/٤ ح رقم ٤١٨١، وأحمد فى المستدرك ٣٢/٤ والبيهقى فى الكبرى كتاب السير باب قسمة الغنيمة فى دار الحرب ٥٥/٩

موقوفة على مجاهد، أو قتادة، أو ابن أبي ليلى، أو يزيد بن رومان، ولم يذكر أحد منهم أسماء رواة هذه الأخبار فى مدة مائة سنة أو أكثر مرت بين أيامهم وزمن الحادث .

وهذه المائة من السنين حافلة بالرواة من مشارب مختلفة، وأن الذين لهم هوى فى توثيق سمعة مثل الوليد، ومن هم أعظم مقاماً من الوليد قد ملاؤا الدنيا أخباراً مريبة ليس لها قيمة علمية .

وما دام رواة تلك الأخبار فى سبب نزول الآية مجهولين من علماء الجرح والتعديل بعد الرجال الموقوفة هذه الأخبار عليهم، وعلماء الجرح والتعديل لا يعرفون من أمرهم حتى ولا أسماءهم فمن غير الجائر شرعاً وتاريخاً الحكم بصحة هذه الأخبار المنقطعة التى لا نسب لها .

قال: وهناك خبران موصولان<sup>(١)</sup>، أحدهما: عن أم سلمة<sup>(٢)</sup>، زعم موسى بن

(١) قلت: بل خمسة أخبار موصولة، الثالثة: عن الحارث بن ضرار عند أحمد فى المسند ٢٧٩/٤ والطبرانى فى الكبير ٣/٣١٠ ح رقم ٣٣٩٥، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٢ ح رقم ٨٠٧ تحقيق أمين صالح ط دار الحديث، قال ابن حجر معلقاً على هذه الرواية فيها من لا يعرف الإصابة ٦٠١/٣

والرابعة: عن علقمة بن ناجية وهى عند الطبرانى فى الكبير ١٨/٦ ح رقم ٤، ٥ ومدار الرواية الأولى على يعقوب بن حميد وهو ضعيف عنه قال ابن المدينى ليس بشئ الضعفاء الكبير ٤/٤٤٦، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث الجرح والتعديل ٩/٦٠ ومدار الرواية الثانية على يعقوب بن محمد الزهرى وهو ضعيف أيضاً قال عنه أحمد ليس بشئ، وقال أبو زرعة واهى الحديث، وقال أبو حاتم: على يدى عدل، الجرح والتعديل ٩/٢١٥ وقال ابن عدى: ليس بالمعروف وأحاديثه لا يتابع عليها الكامل ١٤٩/٧

والخامسة عن جابر بن عبد الله رواها الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع البحرين ٦/٧٣ ح رقم ٣٣٩٧ تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير، مكتبة الرياض ط أولى ١٤١٣-١٩٩٢ ومدارها على عبد الله بن عبد القدوس الذى رواها عن الأعمش، قال الطبرانى: لم يروه عن الأعمش إلا عبد الله بن عبد القدوس، وعبد الله هذا كان ضعيفاً قال الذهبى كوفى رافضى روى عن الأعمش وغيره، وقال يحيى: ليس بشئ، رافضى خبيث، وقال النسائى وغيره: ليس بثقة وقال الدار قطنى: ضعيف، الميزان ٢/٤٥٧ إذا فالروايات الثلاثة ضعيفة لا تنهض للاحتجاج بها (٢) هى عند الطبرى فى التفسير ١١/٣٨٣ ح رقم ٣١٦٨٥

عبيدة أنه سمع من ثابت مولى أم سلمة هذا الخبر، وموسى بن عبيدة ضعفه النسائي. وابن المديني، وابن عدي، وجماعة، وثابت المزعوم أنه مولى أم سلمة ليس له ذكر في كل ما رجعت إليه من كتب العلم، فلم يذكر في تهذيب التهذيب، ولا في التقريب، ولا في خلاصة تهذيب الكمال، بل لم أجده ولا في قفص الاتهام أعنى ميزان الاعتدال، ولسان الميزان<sup>(٣)</sup> زد على كل هذا أن أم سلمة لم تقل في هذا الخبر - إن صح عنها - ولا سبيل إلى أن يصح عنها - أن الآية نزلت في الوليد، بل قالت - أي قيل على لسانها - بعث رسول الله ﷺ رجلاً في صدقات بني المصطلق.

واخير الثاني الموصول: رواه الطبري<sup>(٤)</sup> في التفسير عن ابن سعد عن أبيه عن عمه قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس .

قال: والطبري لم يلق محمد بن سعد، ولم يأخذ عنه، لأن ابن سعد لما توفي ببغداد سنة ٢٣٠ هجرية كان الطبري طفلاً في السادسة من عمره، ولم يخرج في ذلك الحين من بلدة أمل في طبرستان لا إلى بغداد ولا لغيرها<sup>(٥)</sup>.

(١) قلت: ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر جرحاً ولا تعديلاً ٤٦١/٢

(٢) ٣٨٣/١١ ح رقم ٣١٦٨٦، هو البيهقي في السنن الكبرى كتاب السير باب قسمة الغنمة في دار الحرب ٥٤/٩

(٣) قلت: الرواية ضعيفة كما قال الشيخ لكن ليت من أجل السبب الذي ذكره، لأن ابن سعد المذكور ليس هو صاحب الطبقات الكبرى كما ذهب الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى، وإنما هو محمد بن سعد العوفي كما وضحت ذلك رواية البيهقي وهو مختلف فيه، قال عنه الدارقطني: لا بأس به الميزان ٥٦٠/٣ وقال عنه الخطيب كان ليناً في الحديث تاريخ بغداد ٣٢٣/٥ أما بقية رجال الإسناد فكالآتي: سعد بن محمد بن الحسن العوفي: ضعيف، قال عنه الإمام أحمد: جهل ولم يكن يستأهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذلك تاريخ بغداد ١٢٧/٩، والحسين بن الحسن بن عطية العوفي: ضعيف أيضاً، قال عنه أبو حاتم ضعيف الحديث الجرح والتعديل ٤٨/٣ وكذا قال النسائي الميزان ٥٣٣/١، والحسن بن عطية العوفي: ضعيف هو الآخر، قال عنه البخاري ليس بذلك التاريخ الكبير ٣٠١/٢ وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث الجرح ٢٦/٣، وعطية العوفي الراوي عن ابن عباس ضعيف كذلك، قال عنه أحمد: ضعيف الحديث، بلغني أنه كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه التفسير، وكان=



فكل هذه الأخبار من أولها إلا آخرها لا يجوز أن يأخذ بها محاهد كان موضع ثقة أبي بكر وعمر، وقام بخدمات للإسلام يرجى له بها أعظم المثوبة إن شاء الله تعالى .

أضف إلى كل ما تقدم أنه في الوقت الذي حدث فيه لبنى المصطلق الحادثة الذي نزلت فيها الآية كان الوليد صغير السن، حيث روى الإمام أحمد في مسنده عن شيخ له هو فياض بن محمد الرقي، عن جعفر بن برقان الرقي، عن ثابت بن الحجاج الكلابي، عن عبد الله الهمداني، وهو عبد الله بن مالك بن أخارث، عن الوليد بن عقبة .

والظاهر أن الوليد بن عقبة تحدث بهذا الحديث عندما اعتزل الناس في السنين الأخيرة من حياته، واختار الإقامة في قرية له من أعمال الرقة<sup>(١)</sup> .

فتسلسلت رواية الخبر في الرواة الرقيين، وأخذها الإمام أحمد عن شيخ له منهم ..

وقال: عبد الله الهمداني ثقة<sup>(٢)</sup>، لكن التبس اسمه في غير هذه الرواية بهمداني آخر يكنى أبا موسى، واسمه مالك بن أخارث - أى على اسم والد عبد الله الهمداني وهو مجهول عند أهل الجرح والتعديل .

أما عبد الله الهمداني الذي ينتهى إليه الخبر في رواية الإمام أحمد وغيره فمعروف موثوق به، وعلى روايته اعتمد القاضي ابن العربي في الحكم على سنن الوليد بن عقبة بأنه كان صبياً عند فتح مكة، وأن الذي نزلت فيه آية ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ شخص آخر ..

قلت: إن العلماء الذين ضعفوا هذه الرواية ضعفوها من أجل عبد الله

---

هشيم يضعف حديثه الجامع في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ٢٠١/١ ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط أولى ١٤١٠ - ١٩٩٠ وقال ابن حجر: كان شيعياً مذلساً التقريب ٢٤/٢ (١) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات معجم البلدان ٢٧/٣

(٢) ذكره ابن حبان في الثقات ٥١/٥ ولم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً ولا تعديلاً، الجرح والتعديل ١٧١/٥

الهمداني هذا، وقد جاءت الرواية مرة عن عبد الله الهمداني في ثلاثة مواضع. عند أحمد، وأبي داود، والبيهقي، ومرة عن أبي موسى الهمداني في موضع واحد عند البيهقي.

وقد اعتبر القاضى أبو بكر بن العربى أنهما شخصان، واحد موثق والآخر مجهول، لكن ذهب ابن عبد البر ومن تبعه أنهما شخص واحد وهو مجهول.

وقد ذهب ابن حجر إلى القول بأن هذا الراوى مجهول بناء على رأى ابن عبد البر فيه<sup>(١)</sup>.

قال ابن عبد البر عن أبى موسى هذا: قالوا إنه مجهول، ولم يبين لنا من الذين قالوا إنه مجهول، فإن كان اعتمد على كلام أبى حاتم فإن أبا موسى الذى جهله أبو حاتم ليس الذى معنا لأنه قال عنه: أبو موسى الهمداني روى عن على رضى الله عنه قصة ذى الثدية، وعن رمح وهو مجهول<sup>(٢)</sup>.

فلعل من نقل عنه ابن عبد البر هذا قد جَهِلَّوه بناءً على أنه قد رسخ في أذهانهم أن الوليد كان رجلاً عند الفتح، لذلك فقد أرسله النبي ﷺ إلى بنى المصطلق، ولم يكن صبياً كما تشير الرواية.

وباقى كلام ابن عبد البر قالوا إنه مجهول، والحديث منكر، مضطرب، لا يصح، ولا يمكن أن يكون من بعث مصداقاً في زمن النبي ﷺ صبياً يوم الفتح.

قلت: لأنه ليس الوليد الذى أرسله النبي ﷺ، وإنما شخص آخر، أضف إلى ذلك أن الإمامين أحمد والبيهقي قد ذهبا إلى أنه كان صغيراً عند فتح مكة<sup>(٣)</sup>.

وقد حاول بعض العلماء ادحاض حجة صغر سنه في ذلك الوقت بخبر آخر روى عن قدومه مع أخيه عمارة إلى المدينة في سنة السابعة للهجرة ليطلبوا من النبي ﷺ رد أختهم أم كلثوم إلى مكة.

وأصل هذا الخبر - إن صح - مُقَدَّم فيه اسم عمارة على اسم الوليد<sup>(٤)</sup>، وهذا

(١) التهذيب ٦/ ٨٠، ٨١، والإصابة ٣/ ٦٠١ (٢) الجرح والتعديل ٩/ ٤٣٩

(٣) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٥٥

(٤) انظر الطبقات الكبرى ٨/ ١٨٣، الاستيعاب ٤/ ٤٦٥ مع العلم أن الرواية التى اعتمد=

مما يستأنس به في أن عمارة هو الأصل في هذه الرحلة، وأن الوليد جاء في صحبته، وأي مانع يمنع قدوم الوليد صبياً بصحبة أخيه الكبير كما يقع مثل ذلك في كل زمان ومكان.

فقول الوليد إنه كان في سنة الفتح صبياً ليس في خبر قومه مع أخيه الكبير إلى المدينة في السنة السابعة ما يمنعه أو يناقضه.

قال الشيخ محيي الدين الخطيب: فإذا تقرر عندك أن جميع الأخبار الواردة بشأن الوليد بن عقبة في سبب نزول آية: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءً فَتَبَيَّنُوا﴾ لا يجوز علمياً أن يبنى عليها حكم شرعي أو تاريخي وإذا أضفت إلى ذلك حديث مسند الإمام أحمد وأبي داود والبيهقي عن سن الوليد في سنة الفتح يتبين لك بعد ذلك حكمة استعمال أبي بكر وعمر للوليد وثقتهما به، واعتمادهما عليه، مع أنه كان لا يزال في صدر شبابه<sup>(١)</sup>.

أما افتراءهم عليه بأنه شرب الخمر وأم الناس في الصلاة وهو سكران وصلّى الصبح أربع ركعات ثم قال: هل أزيدكم؟

فيقول الشيخ محب الدين الخطيب: مما لا ريب فيه أن الوليد بن عقبة كان في ولايته على الكوفة الحاكم المثالي العادل الرحيم المحسن إلى الناس جميعاً، وكانت الكوفة منزل جهاد للفتائل التي يسيروا الوليد بن عقبة إلى سواحل بحر الخرز وبلاد روسيا الآن.

واتفق ذات ليلة أن سطا بعض الأشرار على منزل رجل من الكوفة اسمه ابن الحيسمان، فقتلوه، وكان في جوار المنزل صحابي مجاهد هو أبو شريح الخزاعي حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة جاء إلى الكوفة هو وابنه ليلحقا بكتائب الجهاد.

واتفق نزوله في جوار بيت ابن الحيسمان، فلما سطا الأشرار على ابن المحدثون عليها في ذلك هي رواية ابن إسحاق، وهي لم تصرح باسم الوليد، وإنما كان نصها ما يلي: قال ابن إسحاق حدثني الزهري وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة عام الحديبية فجاء أخوها عمارة وفلان ابنا عقبة يطلبانها الخ انظر الإصابة ٤٦٧/٤ (١) انظر العواصم من القواصم هامش ١٠٢ : ١٠٤

الحيسمان رآهم أبو شريح الخزاعي وابنه، وشهدا عليه أمام الوليد بن عقبة، فحكم عليهم بإقامة الحد الشرعى.

إن الشاهدين الذين شهدا على الوليد بن عقبة بشرب الخمر هما أبوان لاثنين من الأشرار اللذين سطوا على ابن الحيسمان، قد حنقا على الوليد لإقامة الحد عليهما، وشهدا عليه عند عثمان زوراً وكذباً، فقال أمير المؤمنين عثمان لواليه الوليد بن عقبة: نقيم الحدود ويؤء شاهد الزور بالنار.

هذه قصة اتهام الوليد بالخمر كما فى حوادث سنة ٣٠ من تاريخ الطبرى<sup>(١)</sup> وليس فيها على تعدد مصادرها القديمة غير ذلك، وعناصر الخبر عند الطبرى أن الشهود على الوليد اثنان من المتورين الذين تعددت شواهد غلهم عليه، ولم يرد فى الشهادة ذكر الصلاة من أصلها، فضلاً عن أن تكون اثنان أو أربعاً.

وزيادة ذكر الصلاة هى الأخرى أمرها عجيب، فقد نقل خبرها عن الحضين ابن المنذر<sup>(٢)</sup> أنه كان مع على عند عثمان ساعة أقيم الحد على الوليد، وتنقل عنه هذا الخبر فسجله مسلم فى صحيحه<sup>(٣)</sup> بلفظ: شهدت عثمان بن عفان وأتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران<sup>(٤)</sup> أنه شرب الخمر وشهد آخر أنه رآه يتقياً.

فالشاهدان لم يشهدا بأن الوليد صلى الصبح ركعتين وقال أزيدكم، بل شهد أحدهما بأنه شرب الخمر وشهد الآخر بأنه يتقياً.

أما صلاة الصبح ركعتين وكلمة أزيدكم فهى من كلام حضين، ولم يكن حضين من الشهود، ولا كان فى الكوفة فى وقت الحادث المزعوم، ثم أنه لم يسند هذا العنصر من عناصر الاتهام إلى إنسان معروف.

ومن العجيب أن نفس الخبر فى صحيح مسلم وارد فى ثلاثة مواضع من مسند الإمام أحمد مروياً عن حضين، والذي سمعه من حضين فى صحيح مسلم:

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٤٧، ٤٤٨

(٢) كان صاحب راية الإمام على يوم صفين وأحد أتباعه التهذيب ٢/ ٣٤٠

(٣) ٢٩ - كتاب الحدود ٨ - باب حد الخمر ٣/ ١٣٣١ ح رقم ١٧٠٧

(٤) سيرد شىء من ترجمته بعد قليل بإذن الله تعالى

هو الذى سمعه منه فى منذ أحمد بمواضعه الثلاثة وهو «عبد الله الداناج» .

فالموضعان الأول والثانى<sup>(١)</sup>، ليس فيهما ذكر للصلاة عن لسان حزين فضلا عن غيره، فلعل أحد الرواة من بعده أدرك أن الكلام عن الصلاة ليس من كلام الشهود، فاقصر على ذكر الحد .

وأما فى الموضع الثالث من المسند<sup>(٢)</sup> فقد جاء فيه على لسان حزين «أن الوليد صلى بالناس الصبح أربعاً» وهو يعارض ما جاء على لسان حزين نفسه فى صحيح مسلم، ففى إحدى الروايتين تحريف الله أعلم بيه .

وفى الحالتين لا يخرج ذكر الصلاة على أنه من كلام حزين، وحزين ليس بشاهد، ولم يرو عن شاهد، فلا عبرة بهذا الجزء من كلامه .

وبعد ذلك يقول الشيخ الخطيب: وبعد أن علمت بأمر المتورين فيما نقله الطبرى عن شيوخه أزيدك علماً بأمر حمران، وهو عبد من عبيد عثمان كان قد عصى الله قبل شهادته على الوليد، فتزوج فى مدينة رسول الله ﷺ امرأة مطلقة، ودخل بها وهى فى عدتها من زوجها الأول، فغضب عليه عثمان لهذا ولأمر أخرى، فطرده من رحابه وأخرجه من المدينة، فجاء الكوفة يعيث فيها فساداً، ودخل على العابد الصالح عامر بن عبد القيس، فافتري عليه الكذب عند رجال الدولة، وكان سبب تسييره إلى الشام<sup>(٣)</sup> .

قال: وأنا أترك أمر هذا الشاهد والشاهدين الآخرين قبله إلى ضمير القارئ ليحكم به عليهم بما يشاء، وفى اجتهدى أن مثل هؤلاء الشهود لا يقام بهم حد الله على السوق والرعاع فكيف بصحابى مجاهد، وضع الخليفة فى يده أمانة قطر، وقيادة الجيوش، وكان عند الظن به من حسن السيرة فى الناس وصدق الرعاية لأمانات الله، وكان موضع الثقة عند ثلاثة من أكمل خلفاء الاسلام أبى بكر، عمر، وعثمان .

إن قرابة الوليد من عثمان التى يزعم الكذبة أنها سبب المحابة منه له ، إنما

(٢) ١٤٤/١

(١) المسند ٨٢/١، ١٤٠

(٣) ورد ذلك الكلام وأكثر منه فى تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى ٤٧٤/٢ فى

حوادث آخر سنة ٣٣هـ

كانت سبب التسامح من عثمان في عزله والقسوة عليه، لثلا يقال: إن له هوى في ذوى قرابته<sup>(١)</sup>.

وعلى فرض أنه شرب الخمر فقد حده عثمان، يقول ابن العربي: «وليس الذنوب مسقطاً للعدالة إذا وقعت منها التوبة»<sup>(٢)</sup>.

ومن الطعون التي وجهوها إلى ذي النورين رضى الله عنه: أنه وهب لأهل بيته وأقاربه شيئاً كثيراً من المال، وصرف من بيت المال مصارف كثيرة في غير محلها، مما يدل على إسرافه.

كما أعطى الحكم مائة ألف درهم، وأعطى مروان خمس إفريقية، وخالد بن أسيد بن العاص ثلاث مائة ألف درهم، وذلك لما جاء من مكة إلى غير ذلك من الإسراف الوافر والبذل المتكاثر<sup>(٣)</sup>.

الرد على ذلك: يقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية: وعلى فرض التسليم، فإن عثمان رضى الله عنه قد بذل ذلك من كسبه لا من بيت المال، فإنه كان من التمولين قبل أن يكون خليفة للمسلمين، فقد كان رضى الله عنه يعتق في كل جمعة رقبة، ويضيف المهاجرين والأنصار، ويطعمهم في كل يوم.

وقد جاء عن الحسن البصرى أنه قال: شهدت منادى عثمان ينادى: يا أيها الناس اغدوا على أعطيائكم، فيغدون، فيأخذونها وافرة، يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم، فيغدون، فيأخذونها وافية، حتى والله لقد سمعته إذ نادى يقول: اغدوا على كسوتكم فيأخذون الحلل، ولم ينقل عن أحد أن الإنفاق في سبيل الله تعالى موجب للطعن<sup>(٤)</sup>.

وقالوا: إنه ضرب عمار بن ياسر ضرباً شديداً، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشى عليه، وحمل إلى منزل أم سلمة، وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض أضلاعه، وضرب أبا ذر، وأهانته مع تقدمه في الإسلام، وعلو

(١) العواصم من القواصم هامش ص ١٠٧: ١٠٩ بتصرف، وانظر مختصر التحفة الاثني

عشرية هامش ص ٢٥٩ (٢) العواصم من القواصم ص ١٠٦

(٣) حق اليقين ١/ ٣٢٦، الشيعة هم أهل السنة ١٨٠

(٤) مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٦٢ بتصرف

مكانته عند النبي ﷺ ومع ذلك نفاه إلى الربذة<sup>(١)</sup>.

الرد على ذلك: يقول ابن العربي... وأما ضربه لعمار وابن مسعود ومنعه عطاءه، فزور وبهتان، وضربه لعمار إفك مثله، ولو فتق أمعاه ما عاش أبداً.

وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن نشتغل بها، لأنها مبنية على باطل - أى على ادعاء الرافضة ومن لف لفهم من أعداء أصحاب رسول الله ﷺ أن عثمان ضرب عمار وابن مسعود - ولا يبنى حق على باطل<sup>(٢)</sup>.

أما نفيه أبا ذر إلى الربذة، فلم يفعل، فقد كان أبو ذر زاهداً وكان يقرع أمراء عثمان ويتلو عليهم: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَبْشِرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> وكان يراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر عليهم ذلك، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم، فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمن عمر، فأعلم معاوية بذلك عثمان وخشى من العامة أن تثور منهم فتنة، فإن أبا ذر كان يحملهم على الزهد، وأمور لا يحتملها الناس كلهم، وإنما هي مخصوصة ببعضهم فكتب إليه عثمان أن يقدم المدينة فلما قدم اجتمع إليه الناس، فقال لعثمان أريد الربذة، فقال له: افعل، فاعتزل، ولم يكن يصلح له إلا ذلك لطريقته<sup>(٤)</sup>.

يقول الطبري: لما ورد ابن السوداء - عبد الله بن سبأ - الشام لقي أبا ذر، فقال: يا أبا ذر أو لا تعجب إلى معاوية يقول: المال مال الله، ألا إن كل شيء لله، كأنه يريد أن يحتججه دون المسلمين فأثاه أبو ذر، فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله؟ قال معاوية يرحمك الله يا أبا ذر، ألسنا عباد الله؟ المال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره؟ قال أبو ذر فلا تقله، قال معاوية: فإني لأقول أنه ليس لله، ولكن سأقول مال المسلمين.

وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له أبو الدرداء: من أنت؟ أظنك والله يهوديا، فأتى عبد الله بن الصامت، فأتى معاوية، فقال معاوية: هذا والله الذي

(١) حق البقن ١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ وشبهات حول الشيعة ١٢٥ ١٢٦

(٢) العواصم من القواصم ٧٧ : ٧٩ (٣) سورة التوبة ٣٤

(٤) العواصم من القواصم ٨٥ : ٨٨ بتصرف

بعث أبا ذر<sup>(١)</sup> .

فأبى السوداء إذ كان ممن يساعد على نشر القلاقل فى الدولة الإسلامية .  
كما سيرد بعد قليل .

وقالوا: إنه كتب إلى عبد الله بن أبى السرح بقتل محمد بن أبى بكر،  
وذلك من جملة أسباب حصره وقتله<sup>(٢)</sup> .

الجواب: يقول صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية: أما الشكايات التى  
وقعت على عبد الله بن أبى السرح فمن تزوير عبد الله بن سبأ وتسويلاته<sup>(٣)</sup> .

وقد قال لهم عثمان: إنما هما اثنان: أن تقيموا على رجلين من المسلمين، أو  
يمنى بالله الذى لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت، قال: وقد تعلمون  
أن الكتاب يكتب على لسان الرجل، وقد ينقش الخاتم على الخاتم<sup>(٤)</sup> .

وقالوا: إن عثمان غير سنة رسول الله ﷺ لأنه صلى أربع ركعات فى منى  
مع أنه ﷺ كان يقصر صلاته الرباعية فى سفره دائماً، وقد أنكر عليه جماعة من  
الصحابة ذلك الفعل<sup>(٥)</sup> .

الجواب: يقول ابن العربى: أما ترك القصر فاجتهاد، إذ سمع أن الناس افتنوا  
بالقصر وفعلوا ذلك فى منازلهم، فرأى أن السنة أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها  
للمصلحة، مع أن جماعة من العلماء قالوا: إن المسافر مخير بين القصر والإتمام،  
واختلفت فى ذلك الصحابة<sup>(٦)</sup> .

وقال النووى اختلف العلماء فى تأويل عثمان رضى الله عنه لإتمامه الصلاة  
فى منى، فالصحيح الذى عليه المحققون أنه رأى القصر جائزاً، والإتمام جائز،  
فأخذ بأحد الجائزين، وهو الإتمام<sup>(٧)</sup> .

وقال ابن حجر نقلاً عن ابن بطال: الوجه الصحيح فى ذلك أن عثمان كان

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٢ - (٢) حق اليقين ١/ ٣٢٦

(٣) مختصر التحفة ٢٦٠ (٤) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٩٠

(٥) الشيعة هم أهل السنة ١٨١، حق اليقين ١/ ٣٢٨

(٦) العواصم من القواصم ٩٠، ٩٣ (٧) مسلم بشرح النووى ٥/ ١٩٥



يرى أن النبي ﷺ إنما قصر لأنه أخذ بالأيسر من ذلك على أمته، فأخذ لنفسه بالشدة، وهذا ما رجحه جماعة من آخرهم القرطبي<sup>(١)</sup>.

وقالوا: أنه عطل الحدود الواجبة كالأخذ في عبيد الله بن عمر فإنه قتل الهرمزان بعد إسلامه فلم يقدر به، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه، ولذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup>.

الجواب: يقول ابن العربي: كان ذلك والصحابة متوافرون، والأمر في أوله، وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر، وحمل الخنجر، وظهر تحت ثيابه، وكان قتل عبيد الله له، وعثمان لم يل بعد، ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقاً لم يثبت عنده من حال الهرمزان وفعله<sup>(٣)</sup>.

ويقول الطبري: جلس عثمان في جانب المسجد ودعا عبيد الله بن عمر، وكان محبوساً في دار سعد بن أبي وقاص، فقال عثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار أشيروا عليّ في هذا الذي فتن في الإسلام ما فتن، فقال عليّ: أرى أن تقتله، فقال بعض المهاجرين، قتل عمر أمس، وتقتل ابنه اليوم، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إن الله قد أعفأك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان، إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك، قال عثمان: أنا وليهم، وقد جعلتها دية احتملتها من مالي<sup>(٤)</sup>.

وهناك رواية أخرى تبين أن ولد الهرمزان قد تمكن من عبيد الله بن عمر، غير أنه عفى عنه وفي تلك الحالتين يتبين لنا أن عثمان لم يعطل الحدود ولا بما افتراه الشيعة عليه، رضى الله عنه وأرضاه.

يقول الطبري عن أبي منصور قال: سمعت القماذيان يحدث عن قتل أبيه، وقال: كانت العجم بالمدينة يستروح بعضهم إلى بعض، فمر فيروز بأبي، ومعه خنجر له رأسان، فتناوله منه وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد فقال: أبس به<sup>(٥)</sup>، فرآه رجل، فلما أصيب عمر، قال: رأيت هذا مع الهرمزان دفعه إلى

(٢) حق اليقين ١/ ٣٢٨

(١) فتح الباري ٢/ ٦٦٥

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣٠

(٣) العواصم من القواصم ١١٨

(٥) لم أقف على معناها، ولعل المعنى: أكنتم ذلك ولا تقله لأحد

فيروز، فأقبل عبيد الله فقتله، فلما ولى عثمان دعاني، فأمكنني منه، ثم قال: يا بني هذا قاتل أبيك، وأنت أولى به منا، فاذهب فاقتله، فخرجت به، وما في الأرض أحد إلا معي، إلا أنهم يطلبون إلى فيه، فقلت لهم: ألى قتله؟، قالوا: نعم، وسبوا عبيد الله، فقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا، وسبوه، فتركته الله ولهم، واحتملوني، فو الله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم<sup>(١)</sup>.

وقالوا: إنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة، وأحرق المصاحف الباقية، وذلك منكر جداً، واستخاف بالدين، ومعاذة لرب العالمين، مع أن هذا الفعل لو كان حسناً لفعله من قبله<sup>(٢)</sup>.

الجواب: قال القاضي أبو بكر بن العربي... وأما جمع القرآن، فذلك حسنة العظمى وخصلته الكبرى، وإن كان وجدها كاملة لكنه أظهرها، ورد الناس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله تعالى بحفظ القرآن على يديه، روى الأئمة أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبي بكر مقتل أهل اليمامة<sup>(٣)</sup> فإذا

(١) تاريخ الأمم والملوك ٤٣٢/٢ (٢) حق اليقين ١/٣٣٧

(٣) وذلك لما ارتدت بنو حنيفة بزعمه مسيلمة الكذاب وكان جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وقاتلت بنو حنيفة قتالاً لم يعهد مثله، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم، ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر بينكم، وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن، فلم يزل ثابت حتى قتل هناك، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة: أتخشى أن نؤتى من قبلك؟ فقال: بش حامل القرآن أنا إذا، وقال أبو حذيفة: يا أهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه، وكان شعار الصحابة يومئذ: وإمحمدها! وصبروا يومئذ صبراً لم يعهد مثله حتى ألبأوا المرتدين إلى حديقة الموت، فاعتصم فيها مسيلمة ورجاله، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم وأحاط بهم الصحابة، وقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فاحتملوه حتى ألقوه عليهم من فوق سورها في مهمة استشهادية -بتعبير العصر- انتحارية، فلم يزل يقاتل دون بابها حتى فتحه، ودخل المسلمون حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدين من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسيلمة لعنه الله فتقدم إليه وحشى بن حرب فرماه بحريته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر، وسارع إليه أبو دجانة سمالك بن خرشة فضربه بالسيف فسقط، وانتصر المسلمون عليهم انتصاراً مؤزراً البداية والنهاية=

عمر بن الخطاب عنده.

فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال، إن القتل قد استحر<sup>(١)</sup> يوم البيامة بقراء القرآن، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعه، وإنني لأرى أن تجمع القرآن.

قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر.

فقال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا تنهك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي ﷺ؟

فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر.

وفيمت، فتبعت القرآن، أجمعه من الرقاع، والأكثاف<sup>(٢)</sup> والعصب<sup>(٣)</sup>، وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري، لم أجدهما مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>

٣٢٩/٦، ٣٣٠ بتصرف

(١) استحر: اشتد لسان العرب ١٧٩/٤

(٢) الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الدواب، وكانوا يكتبون فيه لقلة

القراطيس لسان العرب ٢٩٤/٩

(٣) العصب: جريد النخل لسان العرب ٥٩٩/١

(٤) سورة التوبة ١٢٨، ١٢٩

وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر.

حتى قدم حذيفة بن اليمان على عثمان بن عفان وكان يغار في فتح الشام في فتح أرمينية<sup>(١)</sup> وأذربيجان<sup>(٢)</sup> مع أهل العراق، فأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة، إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا.

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أنه سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتصمتها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup> فألحقها في سورتها في المصحف<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن العربي: وأما ما روى أنه حرقها أو خرقها - بالخاء المهملة أو الخاء

(١) أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال معجم البلدان ١/ ١٩١ وهي معروفة الآن بجمهورية أرمينيا إحدى دول الاتحاد السوفيتي المنهار

(٢) أذربيجان: هي إحدى الجمهوريات المستقلة حديثا من الاتحاد السوفيتي المنحل

(٣) سورة الأحزاب ٢٣ (٤) أخرجه البخاري كتاب الفضائل القرآن باب جمع

القرآن ٦/ ٢٢٥، ٢٢٦، وابن أبي داود في المصاحف ص ٦، ٧ ط مؤسسة قرطبة بدون

المعجزة وكلاهما جائز - إذ كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، وقد سلم في ذلك الصحابة كلهم<sup>(١)</sup>.

وقد حاول بعض الناس أن يلوموا عثمان رضى الله على ما فعله، وقد أنكر عليهم الإمام على رضى الله عنه ذلك، فقال فيما أخرجه ابن أبى داود: لو لم يصنعه عثمان لصنعه<sup>(٢)</sup>، ثم إن فعل عثمان كان على ملأ من الصحابة.

يقول السيوطى: أخرج ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال: لا تقولوا فى عثمان إلا خيراً، فو الله ما فعل الذى فعله فى المصاحف إلا عن ملأ منا، قال: ما تقولون فى هذه القراءة، فقد بلغنى أن بعضهم يقول: إن قراءة خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفرأ، قلنا فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: نعم ما رأيت<sup>(٣)</sup>.

أما ما روى عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة فقال: أما بعد فإن الله قال: ﴿وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، وإنى غال مصحفى فمن استطاع منكم أن يغل مصحفه فليغله<sup>(٥)</sup>، فإنه قد أراد - رضى الله عنه - أن يؤخذ بمصحفه، فلما لم يفعل ذلك له، قال ما قال، فأكرهه عثمان على رفع مصحفه، ومحا رسومه، فلم تثبت له قراءة أبداً، ونصر الله تعالى عثمان والحق بمحوها من الأرض<sup>(٦)</sup>.

إذ أنه من المحتمل أن يكون مصحف ابن مسعود يختلف فى ترتيب الآيات عما امتاز به مصاحف عثمان من الترتيب بحسب العرض الأخير على رسول الله ﷺ بقدر ما أدى إليه اجتهاد الصحابة المؤيد بإجماعهم.

ويحتمل أن يكون ابن مسعود فاته فى مصحفه بعض ما استقصاه زيد بن ثابت وزملاؤه من الآيات التى كانت عند آخرين من قراءة الصحابة؛ فضلاً على أن ابن مسعود كانت تغلب عليه لهجة قومه من هذيل، والنبي ﷺ رخص لمثل

(١) العواصم من القواصم ص ٨٣ (٢) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٢

(٣) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ١٧٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة دار التراث القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

(٤) سورة آل عمران ١٦١ (٥) المصاحف لابن أبى داود ص ١٥

(٦) العواصم من القواصم ص ٨٤ بتصرف

ابن مسعود أن يقرأوا بلهجاتهم، ولكن ليس لابن مسعود أن يحمل الأمة في زمنه والأزمان بعده على لهجته الخاصة، فكان من الخير توحيد الأمة على قراءة كتاب ربها باللهجة المضربة التي كان عليها رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ثم قالت الشيعة بعد ذلك: ونتيجة لما سبق، فالصحابه كلهم كانوا راضين بقتله، وكفالك بذلك اتفاق من بايعه منهم والتابعين على استحلال قتله، وإهراق دمه، لما ظهر منه من البدع ومخالفة الله ورسوله ﷺ ما الله أعلم به، حتى أجمعوا على استحلال دمه وتركوا غسله، وكفته، وبقي ملقى على المزابل<sup>(٢)</sup>.

الرد على ذلك: يقول صاحب مختصر التحفة: إن هذا كله كذب صريح، وبهتان فاضح، لا يخفي على الصبيان، فضلا عن ذوي العرفان، ألا ترى طلحة، والزبير، وعائشة الصديقة، ومعاوية، وعمرو بن العاص - رضوان الله عليهم أجمعين - قد قاتلوا لأجل طلب القصاص لعثمان، وقد استأذن الصحابة في قتال المحاصرين، فلم يجوز لهم.

وجاء زيد بن ثابت مع الأنصار، وقال شبابهم له: إن شئت كنا أنصار الله مرتين، وجاء عبد الله بن عمرو مع المهاجرين وقال: إن الذين خرجوا عليك أمنا سيوفنا، واستأذنه لقتالهم، فلم يأذن له.

وكان السبطان - رضى الله عنهما - وعبد الله بن عمر، وابن الزبير، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة معه في داره، وكانوا يدافعون عنه كلما هجم عليه أهل البغي والعدوان.

ولم يأذن لهم ولا لأحد بقتالهم، وقد شيع جنازته جماعة من الصحابة والتابعين، ودفنوه بثيابه الملوثة بالدم ليلا ولم يؤخروه.

ونسبة هجوه وبغضه إلى الصحابة كذب وزور، وذلك في غاية الظهور، روى ابن السمان عن قيس بن عباد قال: سمعت عليا يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسى. وجاءونى

(١) المصدر السابق هامش ص ٨٤

(٢) حق اليقين لشبر ١/٣٢٥، والشيعة هم أهل السنة ٢٢٥

للببيعة، فقلت: ألا أستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»<sup>(١)</sup>، وإنى لأستحي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا .

فلما دفن رجوع الناس يسألون البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة، فبايعت، فلما قالوا: أمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي، وروى أيضا: أن عليا بلغه أن عائشة تلعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل مرتين أو ثلاثا، إلى غير ذلك من أقوال أهل البيت وسائر الصحابي، مما يدل على حبه لهم، وتأسفهم على مصيبتهم.

أما تأخير دفنه إلى ثلاثة أيام فزور وبهتان، كيف وقد أجمع المؤرخون على أن شهادته رضى الله عنه - بعد العصر يوم الجمعة، لعشر خلون من ذى الحجة ودفن ليلة السبت في البقيع.

رضى الله عنه وأرضاه وجعل الغرف العالية مستقره ومثواه، ونسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمريتهم، ويجمعنا على محبتهم<sup>(٢)</sup>. آمين

(١) أخرجه مسلم ٤٤- كتاب فضائل الصحابة ٣- باب من فضائل عثمان رضى الله عنه ١٨٦٦/٤ ح رقم ٢٤٠١ من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٢٦٦: ٢٦٨ بتصرف وانظر البداية والنهاية ٧/ ٢٠٢

رابعاً: أشهر الطعون التي وجهوها إلى راوية الإسلام

أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه والرد عليها

لقد نال أبو هريرة رضي الله عنه من الطعون حظاً وفيراً لم يتله صحابي آخر من الصحابة الكرام.

فقد أسماه شيخ المضيرة<sup>(١)</sup>. يقول عباس الموسوي: شيخ المضيرة أبو هريرة الدوسي رأى النبي ﷺ لمدة سنة وتسعة أشهر<sup>(٢)</sup>... ثم يقول لقد كان شيخ المضيرة إنساناً مهملاً زمن النبي ﷺ من صعاليك الناس وضعفائهم، لم ينهض به نسب، ولم يرفعه علم أو صحبه، ولم يعلم عنه شجاعة أو بسالة أو جرأة أو إقدام، ولكن تشاء الأقدار، ويقف الباغي معاوية لحرب إمام الهدى على بن أبي طالب، فتثير رائحة الموائد اللذيذة عند معاوية شهية الشيخ الذي كان يصرع من الجوع زمن النبي ﷺ، ويبحث عن لقمة فلا يجدها، وكان إذا حضر الصلاة صلى خلف على رضي الله عنه، فإذا قيل له في ذلك: قال: مضيرة معاوية أدمم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل<sup>(٣)</sup>.

وهذا كلام لا يصدقه عاقل إذ أن الأحداث التاريخية تكذبه:

يقول الدكتور محمد أبو شهبة: كيف يصح في هذا المعقول وعلى كان بالعراق، ومعاوية كان بالشام، وأبو هريرة كان بالحجاز، إذ الثابت أنه بعد أن تولى إمارة البحرين في عهد عمر رضي الله عنه لم يفارق الحجاز<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عبد البر: استعمله عمر على البحرين ثم عزله، ثم أراد على العمل، فأبى عليه، ولم يزل يسكن المدينة، وبها كانت وفاته<sup>(٥)</sup>.

وبهذا يتبين لنا كذب ادعاءاتهم، ويظهر لنا مدى حقدهم، اللهم إلا إذا كانت

(١) المضيرة: مريقة تطبخ بلبن وأشياء، وهي عند العرب أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي قد حذى اللسان حتى ينضج اللحم لسان العرب ١٧٨/٥

(٢) هذا افتراء وكذب وسيرد الرد على ذلك بعد قليل بإذن الله تعالى

(٣) شبهات حول الشيعة ١٤٤ بتصرف، وأبو هريرة ص ٥٩ لمحمود أبو رية ط مؤسسة

(٤) دفاع عن السنة ٩٩ بتصرف

الأعلمى بيروت الرابعة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

(٥) الاستيعاب ٢٠٦/٤



الشيعة ترى أن أبا هريرة أعطى بساط سليمان أو كانت الأرض تطوى له طياً.

ومن المطاعن أيضاً قالوا: إن أبا هريرة الذى رأى النبى ﷺ وصحبه لمدة سنة وتسعة أشهر، هذه المدة أنتجت من الأحاديث والروايات ما لم ينتجه من عاش مع النبى ﷺ من أول أيام الدعوة إلى انتقاله صلوات الله عليه إلى ربه، لم ينتجه من عاش مع النبى ﷺ ربع قرن أو يزيد، إذ تفتقت ذهنية شيخ المضيرة عن أعداد ضخمة مما اختلق، حيث اختلق لكل حادثة تطراً حديثاً يناسبها، فإن أحبها أخرج لها ما يؤيدها، وبنى بأنها مما أخبر به النبى ﷺ وبشر، وإن كان بخلاف مراده، ولم توافق هواه وذوقه، عكس الأمر، واختلق لها حديثاً ينفر، إن هذه الأعداد الضخمة التى تعد بالآلاف لم تخر العادة من أحد الناس أن يستوعبها حفظاً أو القاء، وخصوصاً مثل أبى هريرة، فقد أخرج البخارى لأبى هريرة أكثر مما أخرجه للإمام عليه السلام<sup>(١)</sup>.

الرد على ذلك:

أولاً: دعواهم أن أبا هريرة لم يصاحب النبى ﷺ إلا سنة وتسعة أشهر لا دليل عليه، فالمعروف أن أبا هريرة أسلم عام خيبر، وخيبر كانت فى جمادى الأولى سنة سبع<sup>(٢)</sup>.

وبين خيبر ووفاة النبى ﷺ أربع سنوات، قال الذهبي: قال ابن أبى خالد: حدثنا قيس: قال لنا أبو هريرة: صحبت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، وأما حميد ابن عبد الرحمن الحميرى فقال: صحب أربع سنين، وهذا أصح فمن فتح خيبر، إلى الوفاة أربعة أعوام وليال<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: ما وجه الغرابة فى كثرة مروياته مع حادثة صحبته، مع أن السنين الأربع ليست بالزمن القصير فى عمر الصحبة، وليس هذا بيدع فى العقل ولا العادة، فكم من شخص قد يجمع فى الزمن القليل ما لا يجمعه غيره فى أضعافه، والذكاء، والإقبال على العلم، والبعد عن الشواغل الدنيوية، كل ذلك يساعد على الاكتثار من الجمع والتحصيل.

(٢) الطبقات ٨١/٢

(١) شبهات حول الشيعة ١٤١

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٨٩/٢، ٥٩٠

وإنا لنجد في عصورنا المتأخرة بعض التلاميذ والمريدين الذين لازموا أساتذتهم وشيوخهم مدة وجيزة يقيدون عنهم الكتب والمجلدات، ويحفظون عن ظهر قلب من كلامهم ما يربوا على ما حفظه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، وذلك على فرق ما بين عصرنا وعصرهم، وما بينهم وبين أبي هريرة من التفرغ والاستعداد، وتكليف الحياة<sup>(١)</sup>.

قال ابن عبد البر: «أسلم أبو هريرة عام خيبر وشهدا مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه، رغبة في العلم، راضياً بشيخ بطنه، فكانت يده مع رسول الله ﷺ وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة، والأنصار بحوائطهم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور أبو شهبة: وأحب ألا يعزب عن بالنا أن هذه الخمسة آلاف والثلاثمائة والأربعة والسبعون حديثاً، الكثير منها لا يبلغ السطرين أو الثلاثة، ولو جمعتها كلها لما زادت عن جزء، فأى غرامة في هذا؟<sup>(٣)</sup>

ثالثاً: أن أبا هريرة رجلاً لا أرب له في الدنيا، وكان راضياً بالشيء اليسير، ولم يكن من الأهل والولد آنذاك، ولا من التجارة والزراعة ما يشغله، فكان همه ملازمة رسول الله ﷺ على ما يقيم عليه؛ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان من كتاب ما حدثت حديثاً، ثم يتلو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ<sup>(٥)</sup> وإن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصنف بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ لشيخ بطنه يحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون<sup>(٥)</sup>.

(٢) الاستيعاب ٢٠٦/٤

(١) دفاع عن السنة ١٠٣ بتصرف يسير

(٤) سورة البقرة ١٥٩، ١٦٠

(٣) دفاع عن السنة ١٠٣

(٥) أخرجه البخاري كتاب العلم باب حفظ العلم ٤٠/١ ومسلم ٤٤ - كتاب فضائل الصحابة

٣٥ - باب من أبي هريرة ١٩٣٩/٤ ح رقم ٢٤٩٢

رابعاً: وقد كان من دواعي إكثاره أيضاً تفرغه للعلم والفتيا بعد رسول الله ﷺ حتى أنه قد رغب عن الإمارة لما طلبه إليها عمر رضى الله عنه بعد أن عزله.

هذا بجانب ما امتاز به من ذاكرة وقادة وحافظة قوية بسبب دعاء النبي ﷺ له، فعن زيد بن ثابت قال: كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي ﷺ فقال: ادعوا، فدعوت أنا وصاحبي، وأمن النبي ﷺ، ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي، وأسألك علماً لا ينسى، فأمن النبي ﷺ؟ فقلنا: ونحن يا رسول الله؟ سبقكما بها الغلام الدوسي<sup>(١)</sup>.

وعن محمد بن عمار بن حزم أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب النبي ﷺ بضعة عشر رجلاً، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي ﷺ فلا يعرفونه، ثم يتراجعون فيه فيعرفه بعضهم، ثم يحدثهم ولا يعرفه بعضهم، ثم يعرفه، حتى فعل ذلك مراراً، فعرفت يومئذ أن أبا هريرة أحفظ الناس عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على حفظه أيضاً ما يلي: قال ابن حجر: قال الربيع: قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.

وقال أبو الزعزعة كاتب مروان: أرسل مروان إلى أبي هريرة فجعل يحدثه، وكان أجلسني خلف السرير اكتب ما يحدثه به، حتى إذا كان في رأس الحول، أرسل إليه فسأله، وأمرني أن أنظر فما غير حرفاً عن حرف<sup>(٣)</sup>.

فكيف بعد هذا أن يتخذ من حفظه وكثرة روايته للحديث باباً للطعن عليه في صدقه ودينه وأمانته، فالإكثار من الرواية مرجعه إلى طول الملازمة، وعدم الشواغل

(١) أخرجه النسائي في الكبرى كتاب العلم باب مسألة علم لا ينسى ٣/ ٤٤٠ ح رقم ٥٨٧٠ والحاكم في المستدرک کتاب معرفة الصحابة باب دعاء أبي هريرة بعلم لا ينسى وتأمين النبي ﷺ ٣/ ٥٠٨ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي قائلاً: حماد ضعيف، قلت: تابعه الفضل بن العلاء في رواية النسائي السابقة وهو صدوق قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١٦/٢ وبذلك ترتقى رواية الحاكم إلى الحسن لغيره

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ١/ ١٨٦، ١٨٧

(٣) الإصابة ٤/ ٢٠٣

الدنيوية، وشئون الحكم والسياسة، وتأخر الوفاة<sup>(١)</sup>.

خامساً: أما بالنسبة لكون الإمام البخارى أخرج لأبى هريرة أكثر مما أخرجه للإمام على، فما العيب فى ذلك فلعل الطرق إليه ليست على شرط البخارى أو كانت على شرطه ولكنه لم يلزم نفسه بإخراج كل ما صح عن النبى ﷺ.

سادساً: هذا الكيم من الأحاديث لم يكن يحصلها أبو هريرة كلها فى حياته ﷺ وإنما منها ما كان فى حياته ﷺ، ومنها ما كان بعد وفاته، حيث كان أبو هريرة يسمع الحديث من الصحابى عن النبى ﷺ فيرسله مباشرة إلى النبى ﷺ، وهذا جائز، وهو ما يسمى عن المحدثين بمرسل الصحابى، وأهل الحديث مجمعين على الاحتجاج بمرسل الصحابى، لأنهم كلهم عدول، فهم لا يحتاجون إلى تركية من أحد.

سابعاً: هذا العدد يحسب المتن الواحد إذا ورد من عدة طرق: أحاديث.

ثامناً: طال عمره بعد وفاته ﷺ حتى احتاج الناس إلى علمه فطلبوه منه فلم يكتبهم.

تاسعاً: وجوده فى أماكن الإشعاع العلمى كالمدينة المنورة التى كان طلاب العلم يقصدونها للتعلم.

وقالوا: إن كثيراً من أحاديثه التى ابتدعها لا يوافق عليها العقل السليم، ولا الطبع المستقيم، إذ تنافى دين الله المنزل من الحكيم العليم، فقد كان بمهارة فائقة، وقدرة على الاختراع، يستطيع أن تتفتق عبقريته لاختراع ما يريد، فانظر كيف تلاعب الشيخ المنحرف - حاشاه رضى الله عنه - بسنة رسول الله ﷺ وافترى وامترى، واختلق ماينبوا عنه الدين، وتنكره شريعة سيد المرسلين، مع أنه دون فيما يسمى بالصحاح والتى تعد تالية لكتاب الله عند القوم<sup>(٢)</sup>، ولو بحث فيها - لبان الزيف، وتكشفت الأمور عن أشياء توجب طرح كثير مما حوته أوراقها وسودته صحائفها، وإليك نماذج من تلك المفتريات والأكاذيب<sup>(٣)</sup>.

(٢) يقصد أهل السنة

(١) دفاع عن السنة ١٠٤

(٣) شبهات حول الشيعة ١٤١

عن أبى هريرة كما فى صحيح البخارى ومسلم أنه قال: جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت، ففقاها، فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ففقا عيني، فرد الله عينه، وقال: إرجع إلى عبدى فقل له: إن كنت تريد الحياة، فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة»<sup>(١)</sup>.

وتمام الحديث «قال ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمتنى من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله ﷺ: «والله لو أنى عنده لأزيتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر»<sup>(٢)</sup>.

يقول عباس الموسوى معلقاً: إنك أيها المسلم لا شك يعتربك الدهول وتأخذك الأفكار، مرة ذات اليمين وأخرى ذات الشمال فى وضع هذا الحديث وصحته، مع أنه روى فى أصح الكتب عند القوم، ولكن حدق تجد سمات اليهودية عليه، إنك مسلم تؤمن بعصمة الأنبياء ونزاهتهم وأنهم لا يقولون على الله إلا الحق، ولا ينطقون إلا بالصدق، فكيف يصدر ذلك من نبي يعد من أولى العزم من الرسل، ومما يزيد الطين بلة، أن مشكلة موسى كانت مع ملك الموت الذى يفعل ما أمره الله به ولا يعصيه، نعم إن اليهودية يهودية كعب الأخبار هى التى لقت أبى هريرة هذا الحديث ليشوه سنة رسول الله ﷺ ويشكك الناس فيها، فانظر واحكم<sup>(٣)</sup>.

الجواب: نظرت وحكمت، فانظر أنت واحكم على ما يلى:

قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وأنكروا تصويره، والجواب: أن الله تعالى لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حيثئذ، وإنما بعثه إختباراً، وإنما لطمه موسى، لأنه رأى آدمياً دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت.

وقد أباح الشارع فقاً عين الناظر فى دار المسلم بغير إذنه، وقد جاءت الملائكة

(١) المصدر السابق ١٤٣

(٢) أخرجه البخارى كتاب الأنبياء باب وفاة موسى عليه السلام ١٩١/٤ ومسلم ٤٤- كتاب

الفضائل ٤٢- باب من فضائل موسى عليه السلام ١٨٤٣/٤ ح رقم ٢٣٧٢

(٣) شبهات حول الشيعة ١٤٣

إلى إبراهيم، وإلى لوط فى صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداءً، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه<sup>(١)</sup>.

وقال النووى: لا يمتنع أن يكون موسى قد أذن الله تعالى له فى هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحاناً للملطوم، والله سبحانه وتعالى يفعل فى خلقه ما شاء، ويمتحنهم بما أراد<sup>(٢)</sup>.

وليس أدل على أن موسى لم يكن يعرف ملك الموت أنه لما جاءه المرة الثانية وعرف أنه ملك الموت وأن الله خير من طول الحياة، أو قبض الروح، والحديث واضح فى ذلك كل الوضوح، وصريح كل الصراحة<sup>(٣)</sup>.

ومن الطعون أيضاً ما يلى: يقول عباس الموسوى ذلك الشيعى: يروى البخارى وغيره عن أبى هريرة أنه قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون: ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله بمثل حديث أبى هريرة، وإن إختوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملئ بطنى، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نساء، وكان يشغل إختوتى من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينة من مساكين الصفقة، أعى حين ينون<sup>(٤)</sup>، وقد قال رسول الله ﷺ فى حديث يحدثه إنه لن ييسط أحد ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه، ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت ثمة على، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته، جمعتها إلى صدرى فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شئ<sup>(٥)</sup>.

يقول الموسوى ساخراً ومعلقاً على الحديث السابق: ما أروع العلم وأعظمه إذا حصل بمعجزة، وما أجمل وأكبر حامله إذا كان مثل أبى هريرة، إن العلم هكذا يجمع، وبهذا الأسلوب يتسوق كما يتسوق الثوم والباذنجان والخيار، أرأيت علماً فى تاريخ حياتك أو تاريخ الإنسانية من عرب وعجم يجمع بهذا الأسلوب، ويحفظ بهذه الطريقة الفريدة... لقد اشتهرت وذاعت قصة إكثار الحديث عن أبى

(٢) مسلم بشوح النووى ١٢٩/١٥

(١) فتح البارى ٥١٠/٦

(٤) سبق تخريجه

(٣) دفاع عن السنة ١٦٤

(٥) أخرجه البخارى كتاب العلم باب حفظ العلم ٤٠/١

هريرة حتى وصلت أنباؤها إلى مسامعه، وقرعت رائحتها صمام قلبه، وشعر أن وضعه في خطر، وهو على شفى حفرة، شعر أنه سيسقط، ويكشف كذبه علنا، وعندها الطامة الكبرى والمصيبة العظمى، فسارع لإنقاذ نفسه، فاختلق هذا الحديث المعجز وكان هذا يستر عوراه ويسدل الستر على عاره<sup>(١)</sup>.

الرد على ذلك: لا أدري لماذا يصر الشيعة دائما على النظر دائما إلى النصف الفارغ من الكوب؛ إن نظرتهم المتشائمة إلى كل الصحابة هي التي جعلتهم يفترون عليهم الكذب، ويكيلون لهم الاتهامات، وينكرون المعجزات الظاهرة.

إنهم لو قالوا: إن ذلك كان معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ وفضيلة واضحة لأبى هريرة، لما أوقعوا في الحرج، وسبوا هذا الصحابي الجليل، وافتروا عليه الكذب بعد أن رموه به.

يقول ابن حجر: في الحديثين السابقين فضيلة ظاهرة لأبى هريرة، ومعجزة واضحة من علامات النبوة، لأن النسيان من لوازم الإنسان، وقد اعترف أبو هريرة بأنه كان يكثر من النسيان، ثم تخلف عنه ببركة النبي ﷺ ودعائه<sup>(٢)</sup>.

فمن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن رجلا جاء وسأله عن مسألة، فقال له زيد: عليك أبا هريرة، فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ذات يوم ندعوا الله، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: «عودوا للذى كنتم فيه» قال زيد: فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة، وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إنى أسألك مثل ما سألك صاحبى هذان، وأسألك علما لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ: «آمين» فقال: يا رسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى، فقال: «سبقكم بها الغلام الدوسى»<sup>(٣)</sup>.

ومن الطعون أيضا ما يلى: قالوا: روى البخارى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه فإن فى

(٢) فتح البارى ١/ ٢٦٠

(١) شبهات حول الشيعة ١٤٣، ١٤٤

(٣) سبق تخريجه ص

أحد جناحيه داء والآخر شفاء»<sup>(١)</sup>.

يقول عباس الموسوى ساخرا ومستهنزا بالحديث النبوى الشريف: لابد أن أبا هريرة عندما اختلق هذا الحديث كان أمامه جفنة لذينة الطعام، شهية الريح، عز عليه مفارقتها، ولم يتقزز منها، أو يتنفّر، فخاف من عيون الحضار أن يتهموه، فبادر إلى خلق العذر له، كى يقدمه أمام طبقة، ليكمل شوطه فى الإتيان عليه، وحق لأبى هريرة ذلك، فإن من عاش فى صرعاته من الجوع، وكان القمل يدب فى طيات جيبه، لا يتنفّر من ذبابة سقطت فى طعامه، وإلا فإن رسول الله ﷺ الذى يمثل منتهى الكمال، وصاحب النفس الكبيرة الذى وضع للطعام آدابا من غسل اليدين قبل الجلوس على المائدة، وعند الختام منها، وكيف يكون البدء بها وغير ذلك مما شرعه وشنه، حتى أصبح ديننا دين النظافة والإيمان، حتى قيل: النظافة من الإيمان، يترفع أن يأتى بتشريع غمس الذباب، ثم يترسل فى ترهاته قائلا: ألا يكتفى شيخ المضيرة برمى الذبابة جانبا، بل يريد أن يغمسها لتزيد شهيته، وتقبل نفسه نحو الطعام، إن هذا التشريع لا يصدر عن رسول الله ﷺ لأنه مخالف للعلم الذى بين مضر الذباب وسمومه، وفتكه بالإنسان، مضافا إلى تقزز الإنسان عند وقوعه فى طعامه، فكيف إذا غمسه بنفسه وبملئ اختياره، إنه تشريع صدر عن أبى هريرة، ويرد عليه، وليدافع أنصاره عنه فى هذا الحديث المكذوب ما شاء لهم أن يدافعوا.

ثم يقول: هذه نماذج مما فاضت به قريحة الدوسى، ولسنا بصدد فضح مسنده، وكل ما أتى به، بل نكتفى بهذا القدر، فإنه وحده يكفى لكشف هويته، أنه من الكذبة الذين افتروا على رسول الله ﷺ، ولم يكن له دور أو سوق فى عهد الخلفاء<sup>(٢)</sup>.

الجواب: يقول الخطابى: قد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له، وقال: كيف يكون هذا؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحي الذبابة؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها حين تقدم جناح الداء وتأخر جناح الشفاء؟ قلت: وهذا

(١) أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم ١٥٨/٤ وكتاب الطب إذا وقع فى الإناء ١٨١/٧ (٢) شبهات حول الشيعة ١٤٥، ١٤٦ بتصرف



سؤال جاهل أو متجاهل، وأن الذى يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وهى أشياء متضادة، إذا تلاقت تفاسدت، ثم يرى أن الله قد ألف بينهما، وقهرها على الاجتماع، وجعل منها قوى الحيوان التى بها بقاؤها، وصلاحها، لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد، وأن الذى ألهم النحلة أن تعمل من أعلاها، وتلقى السم من أسفلها هو الذى خلق الذبابة، وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن قتيبة: وما المنكر فى أن يكون فى الذباب سم وشفاء، وهل الذباب فى ذلك إلا بمنزلة الحية؟ فإن الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من سمها، إذا عمل منه الترياق الأكبر، ونافع من لدغ العقارب، وعض الكلاب، والإرتعاش والصداع، وكذلك قالوا فى العقرب: إنها إذا شق بطنها ثم شدت على موضع اللسعة نفعت، وإذا حرقت فصارت رمادا ثم سقى منها من به الحصاة نفعت<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزى: ما نقل عن هذا القاتل ليس بعجيب، فإن النحلة تحمل من أعلاها، وتلقى السم من أسفلها، والحية القاتل سمها تدخل لحومها فى الترياق الذى يعالج به السم، والذبابة تسحق مع الأثمد لجلاء البصر، وذكر بعض حذاق الأطباء: أن فى الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهى بمنزلة السلاح له، فإذا أسقط الذباب فيما يؤذيه تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعها الله تعالى فى الجناح الآخر من الشفاء، فتقابل المادتان، فيزول الضرر بإذن الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

أما العلم الحديث فقد أكد صحة الحديث من الناحية العلمية، فقد ذكر الشيخ سعيد حوى فى كتابه الرسول ﷺ بعض التقارير الطبية التى تبين مدى الإعجاز النبوى فى هذا الحديث الشريف فقال: إن هذا الحديث ذكر قضيتين كلتاها لم تكن معروفة قديما.

(١) معالم السنن ٢٣٩/٤ (٢) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٢٣٠ بتصرف

تحقيق محمد زهرى النجار ط دار الجبل بيروت ١٣٩٣ - ١٩٧٢

(٣) فتح البارى ٢٦٣/١٠

أولاهما: أن الذباب ناقل داء، وهذا أصبح الآن معروفا لدى الجميع أن  
الذباب ناقل جراثيم ممتاز.

والثانية: وهى التى يجهلها الكثير أن الذباب يحمل مضادات للجراثيم من  
النوع الممتاز كذلك. وهذا تحقيق كتبه الدكتور عز الدين جواله حول الموضوع ننقل  
منه ما يلزمنا هنا، يقول قبل الخوض فى هذا الموضوع لتذكر ما يلى:

أ- من المعروف منذ القدم أن بعض المؤذيات يكون فى سمها نفع ودواء، فقد  
يجتمع الضدان فى حيوان واحد، فالعقرب فى إبرتها سم نافع، وقد يداوى سمها  
جزء منها، وفى ذلك يقول العلماء وقد وجدنا لكون أحد جناحي الذباب داء  
والآخر شفاء ودواء فيما أقامه الله من عجائب خلقه، وبدائع فطرته، وشاهد  
ونظائر، منها النحلة يخرج من بطنها شراب نافع، ويمكن فى إبرتها السم النافع،  
والعقرب تهيج الداء بإبرتها ويتداوى من ذلك بجرمها.

ب- وفى الطب يحضر لقاح من ذيب الأفاعى والحشرات السامة، ويحقن  
بها لدغ العقرب، أو لدغ الأفعى، بل وينفع فى تخفيف آلام السرطان أيضاً.

ج- أن الطب الحديث استخرج من مواد مستقذرة أدوية حيوية، قلبت فن  
المعالجة رأساً على عقب. فالبنسلين استخرج من العفن والاستربتومايسين من تراب  
المقابر، أو بمعنى أدق من طفيليات العفن وجراثيم تراب المقابر، أما الحالة كذلك،  
فهل يمتنع عقلاً ونظرياً أن يكون فى الذباب هذه الحشرة القذرة، والتى تنقل،  
طفيلي أو جرثوم يخرج، أو يحمل دواء يقتل هذا الداء الذى تحمل؟

د- من المعروف فى فن الجراثيم أن للجرثوم ذيفان «مادة منفصلة عن الجرثوم»  
وأن هذه المادة إذا دخلت بدن الحيوان، كون البدن أجساماً ضد هذه المادة التى لها  
القدرة على تخريبها، والتهام الجراثيم كما تسمى بمبيدات الجراثيم.

فهل يستبعد القول بأن الذباب تلتهم الجراثيم فيما تلتهم، فيكون فى جسم  
الذباب الأجسام الضدية المبيدة للجراثيم والتى مر ذكرها، ولها القدرة على الفتك  
بالجراثيم الممرضة التى ينقلها الذباب إلى الطعام أو الشراب، فإذا وقعت فى الطعام  
فما علينا إلا أن نغمس الذبابة فيه، فتخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم  
التي تنقلها وتقضى على الأمراض التى تحملها.

ثم يقول الشيخ سعيد حوى: وبعد كلام الدكتور عز الدين يستمر فينقل تحقيقاً للطبيين المصريين محمود كمال، ومحمد عبد المنعم حسين فى إثبات ما فى الحديث ننقل بعضاً منه؛ يقولان:

ما نقوله المراجع العلمية:

فى عام ١٨٧١ وجد الأستاذ الألمانى «بريلفد» من جامعة هال بألمانيا أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلى من جنس الفطريات سماها «امبوراموسكى» وهو طفيلى يعيش الذبابة على الدوام، وبالتدقيق فيه وجدته من النوع الذى يقضى حياته فى الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة، فيها خميرة خاصة سيأتى ذكرها، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة فتصبح خارج جسم الذبابة.

ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلى لهذا الفطر، وفى هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية، فيزداد الضغط الداخلى للخلية من جراء ذلك، حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تتحملها جدر الخلية انفجرت الخلية، وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة تدفع البذور إلى مسافة ٢ سم خارج الخلية على هيئة رشاش مصحوبا بالسائل الخلو، وعلى هذا إذا أمعنا النظر فى ذبابة ميتة ومتركة على الزجاج نشاهد:

أ- مجالا من بذر هذا الفطر حول الذبابة المذكورة.

ب- وشاهد حول القسم الثالث والأخير من الذبابة على بطنها وعلى ظهرها وجود الخلايا المتفجرة، والتي خرجت منها البذور، وقد برز منها رؤوس الخلايا المستطيلة التى مر ذكرها.

وقد جاءت مكتشفات العلماء الحديثة مؤيدة لما ذهب إليه «بريلفد» ومبينة خصائص عجيبة لهذا الفطر الذى يعيش فى بطن الذبابة منها:

١- فى عام ١٩٤٥ أعلن أكبر أستاذ فى علم الفطريات وهو «لانجبيرون» أن هذا الفطر يعيش دوماً فى بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة، فيها خميرة خاصة تسمى «انزيم» قوية تحلل وتذيب من أجزاء الحشرة الحاملة للمرض.

٢- فى عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠ تمكن العلمان الانجليزيان «آرتشتين وكوك» والعالم السويسرى «رولوس» من عزل مادة سموها «جافاسين» واستخرجوها من فصيلة الفطور التى تعيش فى الذباب، وتبين لهم أن هذه المادة مضادة للحوية، وتقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم جرام السالبة والموجبة وجراثيم الدوستاريا والتيفود.

٣- وفى عام ١٩٤٨ تمكن فريق من العلماء البريطانيين من عزل مادة مضادة للحوية سموها «كلو تيزين» وقد عزلوها عن فطريات تنتمى إلى نفس فصيلة الفطريات التى تعيش فى الذباب وتؤثر فى جراثيم جرام السالبة وجراثيم الدوستاريا والتيفود.

٤- وفى ١٩٤٩ تمكن عالمان انجليزيان وعلماء آخرون من سويسرا من عزل مادة مضادة للحوية أيضا أسموها «انياين» عزلوها من فطر ينتمى إلى فصيلة الفطر الذى يعيش فى الذباب، ووجدوا لها فعالية شديدة جدا، وتؤثر بقوة على جراثيم جرام موجب وسالب، وعلى بعض فطريات أخرى كالزحار والتيفود والكوليرا.

٥- وفى عام ١٩٤٧ عزل «موفيتش» مواد مضادة للحوية من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة، فوجدها ذات لمفعول على الجراثيم المسببة لأمراض الحميات ذات الحضانة القصيرة المدة. وأن جراما واحدا من هذه المادة يمكنه أن يحفظ أكثر من ١٠٠٠ لتر من اللبن الملوث بالجراثيم المذكورة.

والخلاصة ... يستدل من كل ما سبق أنه:

أ - يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة وما شابه ذلك فيحمل بأرجله أو يمج كثيرا من الجراثيم المرضية الخطرة.

ب - يقع الذباب على الأكل فيلمس بأرجله الملوثة الحاملة للمرض هذا الطعام، أو هذا الشراب، فيلوئه بما يحمل من سم نافع أو يبرز عليه، فتخرج تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة.

ج - فإذا حملت الذبابة من الطعام، وألقيت خارجه دون غمس بقيت هذه

الجراثيم فى مكان سقوط الذبابة، فإذا التهمها الآكل، وهو لا يعلم طبعاً، دخلت فيه الجراثيم، فإذا وجدت أسباباً مساعدة تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض، فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمى طريحاً للفراش.

د - أما إذا غمست الذبابة كلها أو مقلت فى الطعام فماذا يحدث؟

إذا غمست الذبابة أحدثت هذه الحركة ضغطاً داخل الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة فزاد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تؤدى لانفجار الخلايا، وخروج الإنزيمات الحاملة لجراثيم المرض والقاتلة له، فتقع على الجراثيم التى تتقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضية.

هـ - وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيراً للحديث النبوى المؤكد لضرورة عمس الذبابة كلها فى السائل أو الغذاء إذا ما وقعت فيهما ليخرج من بطنها الدواء الذى يكافح ما تحمله دواء<sup>(١)</sup>.

وكذلك يؤكد الحقيقة التى أشار إليها الحديث وهى أن فى أحد جناحيها داء وفى الآخر شفاء.

وبعد؛ فلعل ذلك يزيد المرء يقيناً بصحة هذا الحديث، ويطمئن إلى أن الإذعان والقبول لما صح عن الرسول ﷺ أخرى بالمؤمنين المثبتين وأولى، وفى كل يوم تتقدم فيه العلوم والمعارف البشرية يظهر الله سبحانه وتعالى من الآيات ما يدل على صدق النبى ﷺ وصدق معجزته الكبرى وهى القرآن الكريم، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن الطعون أيضاً ما بلى: يقول عباس الموسوى: فى مستدرك الحاكم عن أبى هريرة قال: دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان وببدها مشط فقالت: خرج رسول الله من عندى أنفا رجلت شعره، فقال: «كيف تجددين أبا عبد الله؟» - يعنى عثمان - قالت: بخير؛ قال: «أكرميهِ فإنه من أشبه أصحابى بى خلقاً».

(١) الرسول ﷺ للشيخ سعيد حوى ٣٠: ٣٤ بتصرف الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة

(٢) دفاع عن السنة ١٧١: ١٧٤ بتصرف والآية من سورة فصلت رقم ٥٣

قال الحاكم: هذا الحديث صحيح الإسناد واهى المتن فإن رقية ماتت سنة ٢ للهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة. أسلم بعد فتح خيبر فى سنة ٧ من الهجرة<sup>(١)</sup>.

نعم ان أبا هريرة أراد أن يكرم عثمان ولو باختلاق الكذب على رسول الله ﷺ، أراد أن يطيع معاوية صاحب الملك الذى يغدق عليه من أعطياته وهباته ويرفع من شأنه ومترلته، ولو كان ذلك بالكذب على رسول الله ﷺ؛ إن أبا هريرة يمثل أوامر الطاغية معاوية بجميع حذافيرها، لأن فيها رضاً له، ومعصية لله، وهو يحافظ على اكتساب ود معاوية مهما كان الطلب غاليا وعزيزا، فلاجل معاوية فليسهل الكذب والدجل، وليكثر سماسرة الباطل<sup>(٢)</sup>.

الرد على ذلك: إن بقية الكلام من المستدرك مفيدة لذا سأنقلها ونرد من خلالها على هذا الشيعى، يقول الحاكم معلقا على الرواية السابقة: هذا حديث صحيح الإسناد واهى المتن فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر والله أعلم، وقد كتبناه بإسناد آخر ثم أخرجه بسنده إلى عبد النعم بن إدريس قال حدثنى أبى عن وهب بن منبه عن أبى هريرة فذكره... ثم قال: قال الحاكم رحمه الله تعالى: ولا أشك أن أبا هريرة رحمه الله روى هذا الحديث عن متقدم من الصحابة أنه دخل على رقية رضى الله عنها لكننى قد طلبته جهدى فلم أجده فى الوقت.

وقال الذهبى: معلقا على الرواية الأولى فقط: صحيح، منكر المتن، فإن رقية ماتت وقت بدر وأبا هريرة أسلم وقت خيبر.

إن كلام الموسوى وتبرير الحاكم مقبولان هذا إذا كان الإسنادان صحيحان كما جزم كل من الحاكم والذهبي لكنهما - أى الإسنادان - ضعيفان.

#### ففى الإسناد الأول:

المطلب بن عبدالله بن حنطب قال عنه أبو حاتم: روى عن أبى هريرة مرسل<sup>(٣)</sup>

(١) الحاكم كتاب معرفة الصحابة باب ذكر وفاة رقية ووقته ٤٨/٤

(٢) شبهات حول الشيعة ١٤٢، أبو هريرة ص ١٧٧ لعبد الحسين الموسوى منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف الأشرف الطبعة الثالثة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

(٣) هكذا ورد فى الجرح والتعديل ٣٥٩/٨ والتقدير أنه حكم من أبى حاتم أى «هو مرسل»

وعامة حديثه مراسيل<sup>(١)</sup>، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، وليس يحتج بحديثه لأنه يرسل عن النبي ﷺ كثيرا وليس له لقي، وعامة أصحابه يدلسون<sup>(٢)</sup> وقال ابن حجر: صدوق كثير التدليس والإرسال<sup>(٣)</sup>.

ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال الذهبي: وثقة النسائي مرة، ومرة قال: ليس بالقوي<sup>(٤)</sup> وقال البخاري: لا يكاد يتابع على حديثه<sup>(٥)</sup>.

إذا فالإسناد الأول ضعيف لأن المطلب لم يلق أبا هريرة ومحمد بن عبد الله: لينه البخاري.

وقال الهيثمي عنه: لم أعرفه<sup>(٦)</sup>.

أما الإسناد الثاني:

ففيه إدريس بن سنان الذي روى عن وهب بن منبه متروك قاله الدارقطني<sup>(٧)</sup> وقال ابن حبان: يتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه<sup>(٨)</sup> - قلت روى عنه هنا ابنه عبد المنعم - وقال ابن حجر: ضعيف<sup>(٩)</sup>.

وعبد المنعم بن إدريس قال الذهبي عنه: قصاص ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد، أفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب على وهب بن منبه، وقال البخاري: ذاهب الحديث<sup>(١٠)</sup>.

وهذه الرواية كذلك ضعيفة لما سبق.

إذا المقدمة التي بنى عليها هذا الشيعي كلامه الذي يشبهه ساقطه، لأن الحديث ضعيف، وبهذا يتبين لنا أن كل ما قالوه عن أبي هريرة هنا وفي المواضع السابقة ينم عن حقد دفين وهوى أعمى، نسأل الله تعالى أن يعافينا منه. ورحم الله أبا هريرة وأمطر على قبره سحائب المغفرة والرضوان، والحمد لله رب العالمين.

(١) المصدر السابق

(٢) التقریب ٢٥٤/٢

(٣) ميزان الاعتدال ٥٩٣/٣

(٤) تهذيب التهذيب ١٧٠/١

(٥) التقریب ٥٠/١

والإرسال هنا بمعنى الانقطاع

(٦) الطبقات الكبرى ٣٣١/٥

(٧) الكاشف ٦٣/٣

(٨) مجمع الزوائد ٨١/٩

(٩) الثقات ٧٧/٦

(١٠) ميزان الاعتدال ٦٦٨/٢

خامساً: أشهر الطعون التي وجهتها الشيعة إلى السيدة عائشة

أم المؤمنين رضى الله عنها والرد عليها

لم تسلم أيضا السيدة عائشة - رضى الله عنها - من سهام نقدهم الظالم، فكالوا لها الاتهامات واقتروا عليها مالم تقبله، ولم يتورعوا أبداً عن ذلك.

قالوا: إنها خرجت من المدينة إلى مكة ومنها إلى البصرة ومعها ما يزيد على ستة عشر ألف رجل من العسكر، وقد قال تعالى في الأزواج: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup> فأمرهن بالسكون في البيوت ونهاهن عن الخروج من بيوتهن<sup>(٢)</sup>.

الجواب: إن الأمر باستقرارهن في البيوت والنهي عن الخروج منها ليس بمطلق، ولو كان مطلقاً لما أخرجهن رسول الله ﷺ بعد نزول الآية إلى الحج والعمرة والغزوات، ولا رخص لهن بزيارة الوالدين، وعيادة المريض، ونحو ذلك.

والمراد من هذا الأمر والنهي، تأكيد التستر والحجاب بأن لا يدرن ولا يتسكعن في الطرق والأسواق كنساء العوام، ولا منافاة بين السفر وبين والتستر والحجاب.

ثم إن خروج أم المؤمنين رضى الله عنها كان لإصلاح ذات البين، وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضى الله عنه المقتول ظلماً وعدواناً، وذلك لا يعد تبرجاً.

ويجاب أيضاً: بأن جميع رجال المؤمنين أبناء لأزواج النبي ﷺ بالاتفاق وجميع من كان مع الصديقة في سفرها أبنائها<sup>(٣)</sup>.

قالوا: إن عائشة أفشت سر النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأحزاب ٣٣

(٢) المراجعات ٢٦٨، تفسير الميزان للطباطبائي ٣٣٩/١٩ بتصرف ط مؤسسة الأعلمی بیروت

ط الخامة ١٤٠٣ - ١٩٨٣

(٤) سورة التحريم ٣

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية ٢٦٨، ٢٦٩ بتصرف



الرد على ذلك: إن إفشاء السر وقع من السيدة حفصة رضى الله عنها لا غير، بإجماع المفسرين وذلك أنها رأت النبي ﷺ مع مارية على فراشها من ثقب الباب، وقال لها: إني حرمت مارية على نفسى فاكتميه، ولا نفسيه .

فذهبت حفصة وبشرت عائشة بذلك، ومن مزيد فرحها اشتبه عليها الأمر، فظننت أن الذى أمرت بكتمانها هو ما رآته من الشق لا التحريم، وقد عد ذلك الإفشاء من حفصة معصية، وقد تابت عنها، وقد ثبت ذلك فى تفاسير الشيعة أنفسهم كمجمع البيان للطبرسى<sup>(١)</sup>.

وقالوا: إنها روجت وأيدت حديث أهل الإفك، إذا قالوا بهتانا وعدوانا فى السيدة مارية القبطية وولدها إبراهيم عليه السلام ما قالوا، حتى برأهما الله عز وجل من ظلمهم براءة على يد أمير المؤمنين محسوسة ملموسة<sup>(٢)</sup>.

الرد على ذلك: إن الذى يتبادر إلى الذهن عندما تقرأ هذه الشبهة أنهم يقصدون حادثة الإفك المشهورة، والتى نزلت فيها آيات من سورة النور .

كأنهم يريدون بذلك أن يوحوا إلى العامة من الناس أن السيدة عائشة لم ينزل فيها قرآن ولا غير ذلك، ثم أشاروا من طرف خفى إلى حادثة أشار إليها الحاكم فى المستدرک<sup>(٣)</sup> اتهمت فيها السيدة مارية القبطية بآسن عمها، فأرسل النبي ﷺ أمير المؤمنين على رضى الله عنه لكى يضرب عنقه، فلما أراد أن يفعل ذلك، وقع إزاره رعباً وفزعاً، فظهر أنه مسح، مما دل على براءة السيدة مارية مما نسبت إليه.

ثم أكد أن السيدة عائشة كانت قد أيدت هذا القول وروجته بين الناس، والذى يراجع القصة لا يجد فيها ما سولت به نفسه، ولكنه الزور والبهتان الذى ألفوه ضد أصحاب النبي ﷺ وزوجاته المطهرات رضى الله عنهن.

ومن الجدير بالذكر أن حادثة الإفك كانت بعد غزوة بنى المصطلق مباشرة والركب الكريم فى طريقه إلى المدينة، وكان ذلك سنة ٥ هـ<sup>(٤)</sup>.

(١) مختصر النخبة الاثنى عشرية ٢٦٩ - ٢٧٠ ، وانظر مجمع البيان للطبرسى ٤٧١/٥ ،

٤٧٢ ط دار المعرفة بيروت (٢) المراجعات ٢٦٠

(٣) كتاب معرفة الصحابة باب ذكر سرارى رسول الله ﷺ ٣٩/٤

(٤) الطبقات الكبرى ٤٨/٢

أما السيدة مارية فقد أهداها المقوقس إلى النبي ﷺ سنة ٧ هـ وولدت إبراهيم عليه السلام في ذى الحجة سنة ٨ هـ<sup>(١)</sup>.

وقالوا: أنها كانت ترجف بعثمان وألّيت عليه ونيزته بقولها نعثلاً فقالت: اقتلوا نعثلاً<sup>(٢)</sup> فقد كفر<sup>(٣)</sup>.

الجواب: يقول ابن تيمية:

أولاً: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك.

ثانياً: إن المنقول عن عائشة يكذب ذلك ويبين أنها أنكرت قتله، ودمت من قتله ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك.

ثالثاً: هب أن واحداً من الصحابة - عائشة أو غيرها - قال في ذلك كلمة على وجه الغضب لإنكاره ما ينكر، فليس قوله حجة، ولا يقدح في إيمان القائل ولا المقول له، بل يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر بلى يظن كفره، وهو مخطئ في هذا الظن، كما ثبت في الصحيحين عن علي بن أبي طالب في قصة حاطب بن أبي بلتعة، وكان من أهل بدر والحديبية.

وفي الحديث أن حاطباً كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ لما أراد غزوة الفتح، فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال لعلي والزبير: اذهبا حتى تأتيا روضة خاخ، فإن بها طعينة معها كتاب، فلما أتيا بالكتاب قال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: والله يا رسول الله ما فعلت هذا ارتداداً ولا رضاً بالكفر، ولكن

(١) الإصابة ٣٩١/٤ (٢) يقول الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على هذه الكلمة «نعتل»: هذا من أكاذيب الرافضة، وكلمة نعتل لم تعرف إلا من لسان قتله عثمان رضي الله عنه، وأول من تلفظ بها منهم جبلة بن عمرو الباعدي، فقال: لخليفته: يا نعتل، والله لأقتلنك، ولأحملنك على قلوب جرياء، ولأخرجنك إلى حرة النار، ولما قال جبلة بن عمرو هذه الكلمة لأول مرة يوم الدار كانت عائشة رضي الله عنها في مكة تلبى ربه عز وجل، ولم تطرق هذه اللفظة سمعها إلا بعد رجوعها من الحق المشتق من منهاج الاعتدال هامش ص ٣٣٤ ومعنى كلمة نعتل أي الشيخ الأحق القاموس المحيط ١٣٧٤ مادة نعتل

(٣) المراجعات ٢٦٨

كنت امرأةً ملصقةً في قريش، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم بمكة قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت - إذا فاتني ذلك - أن أتخذ عندهم بدا يحمون بها قرابتي .

فقال عمر رضى الله عنه: دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه شهد بدرا، وما يدريك، إن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم وأنزل الله تعالى في أول سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَاكُمُ أَنْ تَوْتِنُوا بِاللَّهِ رَيْبُكُمْ إِنَّكُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١)

وهذه القصة مما اتفق أهل العلم على صحتها وهي متواترة عندهم، معروفة عند علماء التفسير، والمغازي والسير، والتواريخ وغير ذلك، وكان على رضى الله عنه يحدث بهذا الحديث في خلافته بعد الفتنة، وروى ذلك عنه كاتبه عبد الله بن أبى رافع ليبين لهم أن السابقين مغفور لهم، ولو جرى منهم ما جرى، وعثمان، وطلحة، والزبير، أفضل - باتفاق المسلمين - من حاطب بن أبى بلتعنة .

وكان حاطب مسيئاً إلى ممالئكه وكان ذنبه فى مكاتبة المشركين، وإعائته على النبى ﷺ وأصحابه، أعظم من الذنوب التى تضاف إلى هؤلاء، ومع هذا فالنبى ﷺ نهى عن قتله وكذب من قال: أنه يدخل النار، لأنه شهد بدرا، والحديبية، وأخبره بمغفرة الله لأهل بدر، ومع هذا فقال عمر رضى الله عنه: دعنى أضرب عنق هذا المنافق، فسماه منافقا، واستحل دمه، ولم يقدح ذلك فى إيمان واحد منهما، ولا فى كونهما من أهل الجنة، ثم يقول: وليس من شرط الرجل الكبير أن لا يذنب ولا يخطأ باجتهاد، ولا نحن ادعينا العصمة فى عثمان، والكلام فى الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم كحال أهل البدع .

(١) أخرجه البخارى كتاب المغازى باب غزوة الفتح ١٨٤/٥، ومسلم ٤٤- كتاب فضائل الصحابة ٣٦ باب من فضائل أهل بدر ١٩٤١/٤ ح رقم ٢٤٩٤ والآية هى رقم ١ من سورة الممتحنة

قال: فإن الرافضة يعمدون إلى أقوام متقاربين في الفضيلة يريدون أن يجعلوا أحدهم معصوماً من الذنوب والخطايا، والآخر مأثوماً، فاستمأ، أو كافراً، فيظهر جهلهم وتناقضهم؛ كاليهودى والنصرانى إذا أراد أن يثبت نبوة موسى أو عيسى، مع قدحه في نبوة محمد ﷺ فإنه يظهر عجزه وجهله وتناقضه، فإنه ما من طريق يثبت فيها نبوة موسى وعيسى إلا وتثبت نبوة محمد ﷺ بمثلها؛ أو ما هو أقوى منها؛ ولا من شبهة تعرض في نبوة محمد ﷺ إلا وتعرض في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام بما هو مثلها أو أقوى منها .

وكل من عمد إلى التفريق بين المتماثلين، أو مدح الشيء وذم ما هو من جنسه، أو ما أولى بالمدح منه، أو بالعكس، أضابه مثل هذا التناقض والعجز، وهكذا أتباع العلماء والمشايع إذا أراد أحدهم أن يمدح متبوعه ويذم نظيره أو يفضل أحدهم على الآخر بمثل هذا الطريق<sup>(١)</sup>.

وبعد

فهذه أشهر الطعون التي يروجها الشيعة الإمامية في كل وقت وحين حتى عصرنا الحاضر وقد تغاضيت عن الطعون التي لا ينبغي أن نذكرها هنا لأنها من الحقارة والوقاحة بمكان، ويكفى في ردها أنها ضد الذوق السليم والطبع المستقيم.

وحسبى أنى تافحت عن صحابة رسول الله ﷺ الذين شاهدوا التنزيل ودافعوا عن الدين بكل ما يملكون، سائلاً المولى العلى القدير أن يحشرنى ووالدى وأهلى معهم وأن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين.

(١) منهاج السنة النبوية ١٨٨/٢ : ١٩٠ يتصرف



رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

## الباب الرابع أوثق مصادر الأخبار عند الشيعة الإمامية ويشتمل على

الفصل الأول: كتاب الكافي للكليني عرض ونقد  
الفصل الثاني: كتاب من لا يحضره الفقيه لابن  
بابويه القمي عرض ونقد  
الفصل الثالث: كتابا تهذيب الأحكام والاستبصار  
للطوسي عرض ونقد



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول  
كتاب الكافي للكليني  
عرض ونقل





تقع مصادر الأخبار عند الشيعة الإمامية في أربعة كتب هي :

- ١ - كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني . ت ٣٢٩ هـ .
- ٢ - كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ .
- ٣ - كتاب تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن الطوسي . ت ٤٦٠ هـ .
- ٤ - كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للمؤلف السابق .

وهذه المصادر الأربعة تقع عندهم موقعاً عظيماً، إذ أن لها أثراً كبيراً في نفوسهم، ومكانة عظيمة في قلوبهم، لذا فإنهم عندما يأتي ذكر كتاب منهم، يثنون عليه ثناء جميلاً، ويصفونه بأعلى الصفات، ويمدحونه بأحسن الكلمات، ويطرون على صاحبه إطراءً لا مثيل له، وخصوصاً كتاب «الكافي» فهو عندهم كما يقول عبد الحسين الموسوي: أقدمها، وأعظمها، وأحسنها، وأتقنها<sup>(١)</sup>، وهو كل شيء عندهم، فهو بمنزلة كتاب «صحيح الإمام البخاري» عند أهل السنة.

وإذا أردت - أيها القارئ الكريم - أن تعرف مكانة هذا الكتاب عند الشيعة الإمامية فانظر في نفسك وسلها ما منزلة صحيح البخاري عندك ؟ بالطبع ستكون الإجابة: إنه أصح كتاب على الأرض بعد كتاب الله تبارك وتعالى، وأعظم الكتب المصنفة على وجه البسيطة، ف كذلك كتاب الكافي عند الإمامية، ولذا فصاحبه وصف بأنه «ثقة الاسلام» .

أما الكتب الثلاثة الباقية فهي لا تقل أهمية عن الكافي .

فكتاب « من لا يحضره الفقيه » وصف صاحبه بأنه « الصدوق » بحيث إذا أطلق هكذا عرف أن المقصود هو محمد بن بابويه القمي صاحب « من لا يحضره الفقيه » وكثيراً ما يختصرون اسم هذا الكتاب ويطلقون عليه لفظ «الفقيه» .

فإذا ما قرأت - أيها القارئ الكريم - مرة في كتب الإمامية قولهم: قال

(١) المراجعات ص ٣٤٢

الصدوق فى الفقيه أو قال فى الفقيه، فاعلم أن المقصود هو ابن بابويه القمى فى كتاب « من لا يحضره الفقيه » .

وكتابا تهذيب الأحكام والاستبصار فيما اختلف من الأخبار وسم صاحبهما بأنه شيخ الطائفة، وكثيرا ما يطلقون عليه لفظ « الشيخ » هكذا بدون إضافة، فإذا ما وقفنا على مصنف من مصنفاتهم ووجدناهم يقولون: صحح الشيخ كذا فى التهذيب أو: قال الشيخ كذا فى الاستبصار، فالمقصود هو محمد بن الحسن الطوسى صاحب الكتابين السابقين .

وهذه الكتب الأربعة هى أشهر ما ألف عند الشيعة الإمامية.

يقول عبد الحسين الموسوى :

ومن جملة المصنفات المشهورة لدى علماء الإمامية : الأصول الأربعمئة، وهى أربعمئة مصنف لأربعمئة مصنف، كتبت من فتاوى الصادق عليه السلام على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتى لخصها جماعة من أعلام الأمة، وسفراء الأئمة فى كتب خاصة، تسهلاً للطالب، وتقريباً على المتناول.

وأحسن ما جمع منها « الكتب الأربعة » التى هى مرجع الإمامية فى أصولهم وفروعهم، من الصدر الأول إلى هذا الزمان، وهى: الكافى، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهى متواترة، ومضامينها مقطوع بصحتها.

قال الكافى أقدمها، وأعظمها، وأحسنها، وأتقنها، وفيه ستة عشر ألف ومائة وتسعة وتسعون حديثاً ١٦١٩٩ وهى أكثر مما اشتملت عليه الصحاح الستة<sup>(١)</sup>

(١) يقصد بالصحاح الستة: الكتب الستة وهى: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، وأحاديث الكافى بالطبع أكثر مما اشتملت عليه هذه الستة إذ أن كل ما فيها أحاديث مرفوعة منده إلى رسول الله ﷺ، أما الكافى وغيره فكلها مقطوعات ومتقطعات ومراسيل ومعضلات على ما مر، وأغلب ما فى الكافى كلام للصادق، أو الباقر أو غيرهما من الأئمة رضى الله عنهم أو مفترى عليهم، أما الأحاديث المسنده الى رسول الله ﷺ فنادرة جداً

بأجمعها، لما صرح به الشهيد وغير واحد من الأعلام<sup>(١)</sup>

ويقول حسن الصدر :

اعلم أن المحدثين الثلاث الأوائل هم أرباب الجوامع الأربع، وهم: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، صاحب الكافي المتوفى عام ٣٢٨ هـ أخرج فيه ١٦٠٩٠ حديثاً بإسناده،

ومحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ وهو المعروف بأبي جعفر الصدوق ألف ٤٠٠ كتاب في علم الحديث أجلها كتاب «من لا يحضره الفقيه» وأحاديثه ٩٠٤٤<sup>(٢)</sup> حديثاً في الأحكام والسنن .

ومحمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة صاحب كتاب تهذيب الأحكام بويه على ٣٩٣ باباً وأخرج فيه ١٣٥٩٠ حديثاً، وكتابه الآخر هو «الاستبصار» وأبوابه ٩٢٠ باباً أخرج فيه ٥٥١١ حديثاً، وهذه هي الكتب الأربعة التي عليها المعول واليها المرجع للشيعة<sup>(٣)</sup>.

ويقول محسن الأمين :

الكتب الأربعة في الحديث هي :

الأول: الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، جمعه في ثلاثين سنة، عدد أحاديثه ١٦٠٩٩<sup>(٤)</sup> حديثاً بأسانيد، في الأصول والفروع ٣٢٨ هـ.

(١) المراجعات ٣٤٢، ٣٤٣

(٢) اختلف الشيعة فيما بينها حول عدد أحاديث «كتاب من لا يحضره الفقيه» فقال قوم العدد السابق وقال آخرون انه ٥٩٦٣ حديثاً وبإذن الله تعالى في الفصل الثاني من هذا الباب سأحدث حول ذلك، وذلك تحت عنوان «أحاديث الكتاب»

(٣) الشيعة وفتون الاسلام ص ٣٦

(٤) من الملاحظ: أن عدد أحاديث الكافي اختلف حول عددها كل من: عبد الحين الموسوي، وحسن الصدر ومحسن الأمين، لكن السيد علي أكبر الغفاري محقق الكافي قال:

أن عدد أحاديثه ١٦١٩٩ بالمركر، وبغير المكرر ١٥١٧٦، ورأيه هو الأولى بالقبول لأن رأيه

مبنى على دراسته للكتاب، راجع مقدمة الأصول الكافي ص ٢٨

الثاني: كتاب من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ألفه نظيراً لكتاب «من لا يحضره الطبيب» عدد أحاديثه ٩٠٤٤ حديثاً وله أربعمئة كتاب في الحديث ت ٣١٨ هـ .

الثالث: تهذيب الأحكام للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بوبه على ٣٩٣ باباً عدد أحاديثه ١٣٥٩٠ حديثاً ت ٤٦٠ هـ .

الرابع: الاستبصار في الجمع بين ما تعارض من الاخبار له أيضاً، أبوابه ٩٢٠ باب، أحاديثه ٥٥١١ حديثاً.

وهذه الثلاثة في الفروع خاصة - يقصد من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار - فيكون مجموع أحاديث الكتب الأربعة ٤٤٢٤٤ حديثاً<sup>(١)</sup> .

وفي الصفحات التالية إن شاء الله تعالى سأقوم بدراسة كل كتاب على حده محاولاً قدر الإمكان ذكر كل ما يتعلق بهذه الكتب من قريب أو بعيد، حتى أستطيع أن أقف على حقيقة هذه الكتب التي وصلت إلى هذه الدرجة الرفيعة عند القوم.

فأسأل الله - تعالى - التوفيق والسداد إنه سميع قريب مجيب للدعوات .

---

(١) أعيان الشيعة ١/ ١٤٤

## كتاب « الكافي » للكليني

### ترجمة موجزة للمصنف

هو أبو جعفر محمد يعقوب بن إسحاق الكليني<sup>(١)</sup> البغدادي الرازي .  
نسب الى بيت طيب الأصل في كلين - كما تقول الشيعة الإمامية - وكان  
شيخ الشيعة الإمامية بالري، ووجههم، ثم سكن بغداد، وقد انتهت اليه رئاسة  
فقهاء الإمامية في أيام المقتدر<sup>(٢)</sup> وقد أدرك زمان سفراء المهدي - أي المنتظر عندهم -  
وجمع الحديث من مشرعه، ومورده، وكان مجلسه مثابة إكبار العلماء الراحلين  
في طلب العلم الذين يحضرون حلقة لمذاكرته، ومفاوضته، والتفقه عليه .

يقول صاحب مقدمة الكافي : كان رحمة الله عليه عالماً متعمقاً، محدثاً، ثقةً،  
عدلاً، حجة سديد القول، يعد من أفاضل حملة الأدب، وفحول أهل العلم،  
وشيوخ رجال الفقه وكبار أئمة الاسلام<sup>(٣)</sup> مضافاً الى أنه من أبدال الزهادة،  
والعبادة، والمعرفة، والإخلاص، وكان مع ذلك عارفاً بالتواريخ والطبقات<sup>(٤)</sup> .

### شيوخه

لهوى الكليني عن مجموعة كبيرة من المشايخ وعلماء الإمامية منهم

١ - أبو جعفر: أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد الأشعري  
القمي<sup>(٥)</sup> وهو من بنى ذخري بن عوف، وكان أبو جعفر شيخ القميين، ووجههم،  
وفقيههم غير مدافع لقي الرضا عليه السلام وله كتب، منها: كتاب التوحيد وكتاب

(١) الكليني: بضم الكاف وإمالة اللام ثم ياء ساكنة ثم نون، نسبة الى كلين قرية بالري وهي  
الآن من قرى إيران . انظر: تبصير المتنبه ١٢١٩/٣ . الإكمال لابن ماكولا ١٨٦/٧، الباب  
١٠٧/٣، مقدمة أصول الكافي ص ١٠

(٢) المقتدر بالله: هو أبو الفضل جعفر بن أحمد بن المتوكل على الله الخليفة العباسي ت ٣٢٠  
هـ، انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٧٨

(٣) بالطبع ذلك عند الإمامية فقط (٤) مقدمة أصول الكافي ص ١٤

(٥) القمي: بضم القاف وتشديد الميم نسبة إلى قم وهي بلدة بين أصبهان وساعة وهي الآن في  
إيران أكثر أهلها شيعة . الباب ٥٥/٣

فضل النبي ﷺ وغير ذلك<sup>(١)</sup> ولم يذكروا تاريخه ووفاته .

٢- أحمد بن إدريس أبو علي الأشعري القمي قال الطوسي: كان ثقة في أصحابنا فقيها كثير الحديث، صحيحه، له كتاب النوادر وهو كتاب كبير كثير الفائدة مات في طريق مكة بمنطقة تسمى بالقرعاء بين القادسية والعقبة سنة ٣٠٦ هـ<sup>(٢)</sup>.

٣- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي كنيته أبو القاسم قال النجاشي: شيخ هذه الطائفة، وفقهها، ووجهها كان سمع من حديث العامة شيئا كثيرا وسافر في طلب الحديث، صنف كتابا كثيرة وقع إلينا منها: كتاب الرحمة، وكتاب الوضوء، وكتاب الصلاة . . ثم ذكر مجموعة من مؤلفاته وقال: مات سنة ٣٠١ وقيل سنة ٢٩٩ هـ<sup>(٣)</sup> وقال عنه الطوسي: كان جليل القدر، كثير التصانيف، ثقة<sup>(٤)</sup>.

وروى الكليني عن مجموعة كبرى من المشايخ وعلماء الإمامية أوصلهم محقق الكافي إلى ست وثلاثين شيئا .

تلاميذه والرواة عنه:

روى عن الكليني مجموعة كبيرة من الناس منهم:

١- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن مهران الجمال مولى بني أسد، قال النجاشي: شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل، وكانت له منزلة من السلطان<sup>(٥)</sup>، وقال محقق الكافي: كان تلميذ الكليني الخاص به يكتب كتابه الكافي وأخذ عنه العلم والأدب، وأجاز الكليني له في قراءة الحديث ت ٣٥٨ هـ<sup>(٦)</sup>.

٢- محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن

---

(١) انظر الرجال للنجاشي ١/ ٢١٦، والرجال للكليني ١/ ٧٩٩، والفهرست للطوسي ص ٢٥

(٢) الفهرست ص ٢٦، رجال النجاشي ١/ ٢٣٦

(٤) الفهرست ص ٧٥

(٣) الرجال للنجاشي ١/ ٤٠١

(٦) مقدمة أصول الكافي ص ١٩

(٥) الرجال للنجاشي ٢/ ٣١٦

زينب شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها، قاله النجاشي، وقال محقق كتاب النجاشي: كانت وفاته بعد سنة ٣٤٢ هـ<sup>(١)</sup>.

٣- أحمد بن محمد بن سليمان أبو غالب الرازي، قال النجاشي: كان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه، ووجههم، له كتب منها كتاب دعاء السفر، كتاب التاريخ ولم يتمه إلى غير ذلك مات سنة ٣٦٨ هـ<sup>(٢)</sup>، وقال الطوسي: وهو ممن أخبرنا... بجميع كتبه ورواياته<sup>(٣)</sup>.

وقد نص على مشايخ وتلاميذ الكليني على أكبر الغفاري صاحب مقدمة الكافي والذي قام بتحقيقه والتعليق عليه، وهو شيعي إمامي وقد ذكر مجموعة كبيرة من الرواة عن الكليني اكتفينا بثلاثة منهم.

آراء العلماء فيه

اتفقت النقول عن أئمة أهل السنة، والشيعة حول إمامية هذا الرجل، وكونه فاضلاً ومن أعيان الإمامية فمن هذه النقول ما يلي:-

قال الذهبي: شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، صاحب التصانيف<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حجر: كان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم<sup>(٥)</sup> وكذا قال الأمير ابن ماكولا<sup>(٦)</sup>.

وقال الحافظ في موضع آخر: من رؤساء فضلاء الشيعة في أيام المقتدر<sup>(٧)</sup> وكذا قال الزبيدي<sup>(٨)</sup>.

وقال ابن الأثير: هو من أئمة الإمامية وعلمائهم<sup>(٩)</sup>.

(٢) المصدر السابق / ١ / ٢٢٠

(٤) سير أعلام النبلاء / ١٥ / ٢٨٠

(٦) الاكمال / ٧ / ١٨٦

(٨) تاج العروس / ٩ / ٣٢٢

(١) الرجال للنجاشي / ٢ / ٣٠٢

(٣) الفهرست ص ١٣٥

(٥) لسان الميزان / ٥ / ٤٩٠

(٧) تبصير المنتبه / ٣ / ١٢١٩

(٩) الكامل / ٦ / ٢٧٤ حوادث سنة ٣٢٨



وقال الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة<sup>(١)</sup>.  
وقال الشيخ الطوسي: ثقة عارف بالأخبار له كتب منها الكافي يشتمل على ثلاثين كتاباً<sup>(٢)</sup>.

وقال النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالري، ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ حسن الدمستاني: ثقة الإسلام وأحد الأعلام، خصوصاً في الحديث، فإنه جبهة الأخبار، وسابق هذا المضمار، الذي لا يشق له غبار، ولا يعثر له على عثار<sup>(٤)</sup>.

وقال السيد محسن الأمين: ثقة الإسلام، شيخ المحدثين الأعلام<sup>(٥)</sup>.  
ومن الملاحظ أن آراء أهل السنة فيه تأثرت بقول الإمامية، لأنهم أعرف الناس به...

### مؤلفاته وآثاره العلمية

أشار فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي» إلى المصنفات التالية:

- ١- الكافي.

- ٢- كتاب الروضة.

- ٣- كتاب الرد على القرامطة.

ونوه إلى أن كتاب الروضة، وكتاب الرد على القرامطة تعرف عليهم من كتاب الرجال للنجاشي وكتاب الفهرست للطوسي<sup>(٦)</sup>.

---

(١) القاموس المحيط ص ١٥٨٤

(٢) الفهرست ص ١٣٥، قلت عدت كتب الكافي من النسخة الموجودة لدى فوجدتها ٣٥

كتاباً (٣) الرجال للنجاشي ٢ / ٢٩١

(٤) مقدمة أصول الكافي ص ٢٢ (٥) أعيان الشيعة ١٠ / ٩٩

(٦) تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٦٤

وزاد الزركلى فى كتبه « الأعلام » ما يلى :

٤- رسائل الأئمة .

٥- كتاب الرجال<sup>(١)</sup> .

وزاد محسن الأمين فى « أعيان الشيعة » .

٦- كتاب تفسير الرؤيا .

٧- كتاب ما قيل فى الأئمة من الشعر<sup>(٢)</sup> .

وأشار إلى هذه المصنفات كلها النجاشى فى كتابه الرجال<sup>(٣)</sup> ، أما الطوسى فلم يذكر كتاب الرجال ، ولذا كتاب ما قيل فى الأئمة من الشعر<sup>(٤)</sup> .

ولم يشر أى منهم إلى الكتب المطبوعة سوى كتاب الكافى الذى يشتد على كتاب الروضة ، والذى سأفصل فيهما القول بعد قليل بإذن الله تبارك وتعالى .

وفاته

قال النجاشى وغير واحد : مات الكلينى ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وقيل ثمان وعشرين ، وصلى عليه محمد بن جعفر الحسنى ، ودفن بباب الكوفة ، وقال : قال لنا أحمد بن عبدون كنت أعرف قبره وقد درس<sup>(٥)</sup> .

عرض اجمالى للكتاب وبيان منهج المصنف فيه

اسم الكتاب

ينقسم الكتاب الى قسمين :

القسم الأول يسمى :

الأصول من الكافى ، والقسم الثانى يسمى : الفروع من الكافى .

ويستغرق القسم الأول من الكتاب مجلدين من الحجم المتوسط .

(٢) أعيان الشيعة ٩٩/١٠

(١) الأعلام ١٧/٨

(٤) الفهرست ص ١٣٥

(٣) الرجال للنجاشى ٢/٢٩١

(٥) الرجال للنجاشى ٢/٩١ . الفهرست المطوسى ١٣٦ . مقدمة أصول الكافى ص ٤٠

## أما القسم الثاني من الكتاب:

فينستغرق ستة مجلدات من نفس الحجم السابق .

والقسمان - الأصول والفروع يكونان كتاب « الكافي » أحد الأصول الأربعة في الحديث عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية .

وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب، والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره، على أنه القطب الذي عليه مدار الأحاديث .

يقول محقق الكتاب: قال بعض الأفاضل: اعلم أن الكتاب الجامع للأحاديث في جميع فنون العقائد، والأخلاق، والآداب، والفقه، من أوله الى آخره مما لم يوجد في كتب أحاديث العامة، وأنى لهم بمثل «الكافي» في جميع فنون الأحاديث، وهو يحتوى على مالا يحتوى غيره مما ذكرنا من العلوم حتى إن فيه ما يزيد على ما في الصحاح الستة للعامة<sup>(١)</sup> متوناً، وأسانيد، فإن عدة أحاديث الكافي ١٦١٩٩ حديثاً بالمكرر، وبغير المكرر ١٥١٧٦<sup>(٢)</sup>، وقد استغرق تصنيفه عشرين سنة، يقول النجاشي: صنف الكليني كتابه « الكافي » في عشرين سنة<sup>(٣)</sup>

### سبب تأليفه للكتاب

وعن سبب تأليف الكليني للكافي يقول: إن أحد الناس من شيعته سألَه أن يكون عنده كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ما يكتفى به المتعلم، ويرجع اليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام، والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدي عن

(١) يقصد بالستة: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، أقول: نعم يوجد فى الكافي مالا يوجد فى أحاديث أهل السنة كافة فإن الكافي قد احتوى على كثير من المبالغات من أمثلة «إن الأئمة يعلمون علم ما كان، وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء» كأنهم آلهه، راجع الأصول من اللكافي ١/ ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، وهو ملئ بثللك الأمثلة التي ذكرنا جانباً منها عند الحديث عن السنة ومفهومها عندهم

(٢) مقدمة أصول الكافي ص ٢٨

(٣) رجال النجاشي ٢/ ٢٩١

الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ .

فقال له: أعلم يا أخى أرشدك الله أنه لا يسع أحدا تمييز شيء مما اختلف الراوي فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، إلا على ما أطلقه العالم عليه السلام بقوله «أعرضوا على كتاب الله فما وافى كتاب الله عز وجل فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه»<sup>(١)</sup>، وقوله عليه السلام «دعوا ما وافى القوم فإن الرشد خلافهم»<sup>(٢)</sup>.

وقد بسر الله وله الحمد تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون حيث توخيت، فمهما كان فيه من تقصير، فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت واجبة لإخواننا وأهل ملتنا، مع ما رجونا أن تكونوا مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا، وفي غابره إلى انقضاء الدنيا، إذ الرب عز وجل واحد،  
(١) هذا أول خبر أورده الكليني في مقدمة كتابه الكافي، والخير تظهر عليه علامات الضعف فقد:

ذكره الشافعي في الرسالة ص ٢٢٤ وقال: ما روى هذا أحد ثبت حديثه في شيء صغر ولا كبير، وقال الشيخ أحمد شاكر معلقاً: هذا المعنى لم يرد فيه حديث صحيح ولا حسن، بل وردت فيه ألفاظ كثيرة، كلها موضوع أو بالغ الغاية في الضعف، وحتى لا يصلح شيء منها للاحتجاج أو الاستشهاد:

وذكر العقيلي في الضعفاء ٣٣/١ وقال: ليس لهذا اللفظ عن النبي ﷺ إسناده صحيح وابن تيمية في علم الحديث ٤٦٤ وقال: هذا حديث كذب موضوع وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٨/١ وقال: ذكر أبو سليمان الخطابي عن الساجي عن يحيى ابن معين قال: هذا الحديث وضعفه الزنادقة ثم قال: قال الخطابي: هو باطل لا أصل له والسخاوي في المقاصد الحسنة ص ٨٣ ح رقم ٥٩ وقال: هو شديد الضعف والحديث منكر جداً، وقد سئل شيخنا - يقصد شيخ الإسلام ابن حجر - عن هذا الحديث فقال: إنه جاء من طريق لا تخلوا من مقال

والبيوطي في مفتاح الجنة ص ١٢ وقال: إن قائله رافضى زنديق والعجلوني في كشف الخفا ٨٩/١ ح رقم ٢٢٠ وقال: هذا الحديث منكر جداً (٢) قلت: إن هذا النص يقتل أي محاولة للتقريب بين أهل السنة والشيعة، والا فما المقصود بالقوم هنا

والرسول محمد خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وآله واحد، والشريعة واحدة، وحلال محمد ﷺ حلال، وحرام محمد ﷺ حرام الى يوم القيامة ووسعنا قليلا كتاب الحجة<sup>(١)</sup> وان لم نكمل على استحقاقه لأننا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها :

وأرجو أن يسئل الله عز وجل إمضاء ما قدمناه من النية، وأن تأخر لأجل صنفنا كتابا أوسع، وأكمل منه، نوفيه حقوقه كلها إن شاء الله تعالى، وبه خول والقوة، وإليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين الأخيار<sup>(٢)</sup> .

### ترتيب الكتاب

رتب «الكليني» كتابه الكافي على طريقة الكتب والأبواب الفقهية .

---

(١) قلت: هذا الكتاب هو رقم ٤ وقد اشتمل على ١٠١٥ حديثا وفيه كثير من الكفر والضلال

انظر ما ذكرته عن الأئمة عند اخذيث عن السنة

(٢) الأصول من الكافي ٩/١

## عرض ونقد لمنهج الكليني في الكافي

من خلال معاشتي لكتاب «الكافي» وبعد التحقيق والدراسة تبين لي أن منهج الكليني يتلخص في النقاط التالية .

١- أن الكليني يذكر اسم الكتاب، ثم يترجم للباب، ثم يذكر الأحاديث التي رويت عن الأئمة - وما أكثرها - أو عن النبي ﷺ - وما أقلها - بما يتوافق مع تلك الترجمة .

فمثلاً يقول: كتاب فضل العلم، ثم يذكر ترجمة للباب فيقول: باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه، ثم يذكر حديثاً يشهد لهذا العنوان، فيخرج حديثاً بسنده فيقول :

عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رسول الله ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم، إلا أن الله يحب بغاة العلم<sup>(١)</sup>، وقد انتهج ذلك في كتابه كله

ما عدا كتاب العقل والجهل - أول كتاب في الكافي - فإنه ذكر اسم الكتاب فقط ثم سرد الأحاديث .

فقال: كتاب العقل والجهل أخبرنا<sup>(٢)</sup> أبو جعفر محمد بن يعقوب قال حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد عن الحسين ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل: استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي منك، ولا أكملتك إلا

(١) الكافي كتاب العلم باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه ١/ ٣٠ ح رقم ١

(٢) قال محقق الكتاب: الظاهر أن قائل أخبرنا أحد رواة الكافي كالنعماني، أو الصفواني،

أو غيرهما، الكافي ١/ ١٠ هامش

فيمن أحب، أما إني إياك أمر، وإياك أنهى، وإياك أعاقب، وإياك أثيب<sup>(١)</sup>.

وكذلك كتاب الروضة آخر كتاب فى الكافى<sup>(٢)</sup>.

٢ - أهمل صيغ الأداء فلم يقل أخبرنا أو حدثنا أو أنبأنا أو نحو ذلك، إلا نادراً، ولم يذكر من صيغ التحمل الأداء إلا كلمة «عن» التى لا تقتضى اتصالاً، وهى موجودة بين رجال إسناده أما ما بينه وبين شيوخه فإنه لم يذكر من تلك الصيغ غير كلمة «عن» و «حدثنا».

وهاتان الصيغتان لم تنكرا إلا نادراً جداً، فالكتاب يحتوى على ١٦١٩٩ حديثاً لم يذكرهما إلا عشرات المرات تقريباً.

وإهماله لتلك الصيغ كاف للإطاحة «بالكافى» من على عرش القدسية الذى يعترف به الإماميون، وكاف لتحطيم هالات الاحترام والتبجيل لذلك المصنف.

(١) الكافى كتاب العقل والجهل ١٠/١ ح رقم ١، وهذا أول حديث فى أول كتاب فى الكافى وقد: - أخرجه العجلي فى الضعفاء الكبير ٣/١٧٥ من حديث أبى أمامة، وقال: لا يثبت فى هذا المتن شيء.

- وابن عدى فى الكامل ١٤/٦ من حديث أبى هريرة فى ترجمته للفضل بن عيسى أحد رواة الخبر وقال: الضعف بين على ما يرويه

- وأبو نعيم فى الحلية ٧/٣١٨ من حديث عائشة

- وذكره الغزالي فى الإحياء ١/٩٩ وقال العراقى معلقاً أخرجه فى الأوسط من حديث أبى أمامة، وأبو نعيم من حديث عائشة بإسنادين ضعيفين

- وذكره السخاوى فى تمييز الطبيب من الخبيث ص ٤٣ وقال: قال ابن تيمية واتبعه غيره إنه موضوع كذب باتفاق

- وذكره السخاوى فى المقاصد الحسنة ص ١٩٨ ح رقم ٢٣٣، وقال: قال شيخنا: الوارد فى

أول ما خلق الله، حديث: أول ما خلق الله القلم، وهو أثبت من حديث العقل

- وذكره ابن عراق فى تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٠٤ ح رقم ٦٤ ونقل قول ابن حبان: ليس عن رسول الله ﷺ خبر صحيح فى العقل

وذكره العجلونى فى كشف الخفا ١/٢٧٥ ونقل قول ابن تيمية: انه - أى الحديث - موضوع باتفاق

(٢) كتاب الروضة يقع بكامله فى المجلد رقم ٨

إذ ما فائدة كتاب كل أحاديثه معننة، صحيح أن العلماء اختلفوا حول الحديث المعنن بين قبوله ورده، ومن قبله بشروط<sup>(١)</sup> لكن لماذا يجعلون مصنفهم الأول متأرجحاً، ويدور بين القبول والرد، ولماذا لم يذبوا عنه هذا التأرجح.

أقول: لماذا لم يحموه من ذلك؟ ويجعلوه كصحيح البخاري عند أهل السنة

مثلاً؟

فإذا كان الكليني قد تحمل هذه الروايات بطرق التحمل التي تؤدي بصيغ السماع - كحدثنا وسمعت - فلماذا لم يذكرها؟ هل يعتقد أن ليس لها قيمة علمية؟! أم أنه نسيها فاستسهل العننة.

وإن كان قد تحملها هكذا بالعننة فمن يدرينا أن كل تلميذ عاصر شيخه أو كل راو عاصر من قبله؟! إن كتب الرجال المعتمدة عندهم لم تهتم بمواليد ووفيات الرواة المترجم لهم في الأعم الأغلب<sup>(٢)</sup>.

وهذا كله بدوره يجعلنا نشك في صحة أحاديث هذا الكتاب الذي يشغل مكاناً حساساً عند الشيعة الإمامية.

٣ - يبدأ السند أحياناً بقوله: عدة من أصحابنا، دون أن يسميهم أو يحدددهم ثم يذكر بقية السند وقد نبه محقق الكتاب في صدره على ذلك<sup>(٣)</sup> فقال: تنبيه.

كل ما كان في الكتاب - الكافي - عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى فهم:

١- أبو جعفر محمد بن يحيى العطار القمي<sup>(٤)</sup>.

٢- علي بن موسى بن جعفر الكمندانى<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر مقباس الهداية للشيخ المامقاني ١ / ٢١٠ (٢) راجع رجال النجاشي ورجال

الكشي والفهرست والرجال للطوسي رآعيان الشيعة وغير ذلك

(٣) لم يقل لنا هذا المحقق من أين حصل على هذا الجزم

(٤) وثقة النجاشي في رجاله ٢ / ٢٥١ (٥) لم يترجم له أصحاب الكتب

المعتمدة في الرجال عندهم وهم الكشي في رجاله والطوسي والنجاشي



٣ - أبو سليمان داود بن كورة القمي<sup>(١)</sup> .

٤ - أبو علي أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي<sup>(٢)</sup> .

٥ - أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي<sup>(٣)</sup> .

وكل ما كان فيه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي فهم:

١ - أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي<sup>(٤)</sup> .

٢ - محمد بن عبد الله بن أذينة<sup>(٥)</sup> .

٣ - أحمد بن عبد الله بن أمية<sup>(٦)</sup> .

٤ - علي بن الحسين السعدي آبادي<sup>(٧)</sup> .

وكل ما كان عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد<sup>(٨)</sup> فهم:

١ - أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني<sup>(٩)</sup> .

٢ - محمد بن الحسن بن فروخ الصغار القمي<sup>(١٠)</sup> .

٤ - محمد بن عقيل الكليني<sup>(١١)</sup> .

---

(١) لم يذكر فيه النجاشي جرحا ولا تعديلا ١ / ٣٦٤ وكذا الطوسي في الفهرست ص ٦٨

(٢) وثقة النجاشي في رجاله ١ / ٣٦٤ (٣) وثقة النجاشي في رجاله ٢ / ٨٦

(٤) وثقة النجاشي في رجاله ٢ / ٨٦

(٥، ٦، ٧) لم يترجم لهم أصحاب الكتب المعتمدة في الرجال عندهم وهم النجاشي

والكشي والطوسي

(٨) ضعفه النجاشي في رجاله ١ / ٤١٧ فقال: كان ضعيفا في الحديث غير معتمد فيه، وكان

أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب أخرجه من قم إلى الري، وقد جاء ذكر

سهل بن زياد في الكافي كثيرا جداً فمن ذلك ٢ / ٢٦٦ ح رقم ٥، ٢ / ٥١ ح رقم ٢، ٢ / ٤٤٦ ح

ح رقم ١١، ٢ / ٦٥٧ ح رقم ٢٦، ٣ / ٢٢٢ ح رقم ١، ٣ / ٢٢٨ ح رقم ٤، ٣ / ٢٢٩ ح رقم

٦، ٣ / ٢٣٥ ح رقم ٢، ٣ / ٢٥١ ح رقم ٥، ٣ / ٤٤٢ ح رقم ٥

(٩) وثقة النجاشي ٢ / ٨٨ (١٠) وثقة النجاشي ٢ / ٢٨٤، وثقة النجاشي ٢ / ٢٥٢

(١١) لم يترجم له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة في الرجال عندهم .

وكل ما كان فيه عدة من أصحابنا عن جعفر بن محمد<sup>(١)</sup> عن الحسن بن علي بن فضال<sup>(٢)</sup> فمنهم:

١ - أبو عبد الله السين بن محمد بن عمران القمي<sup>(٣)(٤)</sup>.

ومما يؤخذ عليه أنه أحياناً يقول: عدة من أصحابنا عن محمد بن عبد الحميد ولم يحدد لنا من هؤلاء «العدة» ومن هو محمد بن عبد الحميد هذا حتى نعرف.

وقد جاء ذلك في مواضع منها ٧ / ٣٨٦ ح رقم ٦ .

ويؤخذ عليه أيضاً أنه أحياناً يقول: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ولا يحدد لنا: أهو أحمد بن محمد بن عيسى أم أحمد بن محمد بن خالد .

فالأول: مدحه الطوسي في الفهرست<sup>(٥)</sup>، وكذا النجاشي في رجاله<sup>(٦)</sup>.

أما الثاني: فإن النجاشي لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، ولا مدحاً ولا قدحاً<sup>(٧)</sup> وقال عنه الطوسي كان كثير الرواية عن الضعفاء واعتماد المراسيل<sup>(٨)</sup>.

فكان ينبغي عليه أن يحدد أيهما يقصد حتى تستطيع بالتالي أن نعطي للحديث درجته .

وقد تكرر ذلك كثيراً فمن ذلك: ٤٨/١ ح رقم ٢، ٧١/٢ ح رقم ١، ٧٤/٢ ح رقم ٢، ١٧٤/٢ ح رقم ١٥، ٤٤٧/٢ ح رقم ١٢، ٢١٨/٢ ح رقم ١، ٩٠/٣ ح رقم ٧، ٩١/٣ ح رقم ٣، ٢٢٧/٣ ح رقم ١، ٤١٨/٣ ح رقم ١٠، ٢/٦ ح رقم ٢، ٨٥/٦ ح رقم ٥ . . . . إلخ

(١) هناك الكثيرون اسمهم محمد بن جعفر وثق النجاشي بعضهم وضعف الآخر، ونحن لا ندرى من المقصود هنا زهو الموثق أم المضعف، وكب الرجال عندهم لا تذكر إلا في النادر الشيوخ والتلاميذ. النجاشي ٢٨٢/٢ : ٣١٩

(٢) وثقه النجاشي في رجاله ١٢٧/١ (٣) وثقه النجاشي في رجاله ١٦٨/١

(٤) مقدمة الأصول من الكافي ٤٨/١ (٥) ص ٢٥

(٦) ٢١٦/١ (٧) رجال النجاشي ٢٠٤/١

(٨) الفهرست ص ٢٠

٤ - يذكر الكليني أحيانا المتن ثم يذكر بعد انتهائه سنداً آخر ويقول في آخره  
ثم ذكر نحوه، مثال ذلك:

قال الكليني: محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عن علي بن اسماعيل  
عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي اسحاق التخوي قال:

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعت يقول: إن الله عز وجل أدب  
نبيه على محبته فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> ثم فوض إليه فقال: ﴿وَمَا  
آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup> وقال عز وجل: ﴿مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ  
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup> قال: ثم قال: وإن نبي الله فوض إلى علي وأئمتي، فسلمتم  
وحجج الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن  
فيما بينكم وبين الله عز وجل، وما جعل الله خيراً في خلاف أمرنا.

عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد  
عن أبي اسحاق قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ثم ذكر نحوه<sup>(٤)</sup>.

وقد تكرر ذلك في ٢٧٨/١ ح رقم، ٣٤٨/١ ح رقم ٥، ٢١/٢ ح رقم ٦،  
٢٠/٣ ح رقم ٣، ٥١١/٣ ح رقم ٢، ٥١٤/٢ ح رقم ٢.... إلخ

٥ - أحيانا يعلق على الخبر من عنده وهذا قليل

مثال ذلك: قال الكليني: علي بن محمد ومحمد بن الحسين عن سهل بن  
زياد وعلي بن إبراهيم عن أبيه؛ ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعاً عن  
أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الكريم قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوضوء فقال: ما كان وضوء علي عليه  
السلام إلا مرة مرة.

(١) سورة القلم ٤ (٢) سورة الحشر ٧

(٣) سورة النساء ٨٠

(٤) كتاب الحجّة باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين!!

١/٢٦٥ ح رقم ١.

هذا دليل على أن الوضوء إنما هو مرة مرة، لأنه صلوات الله عليه كان إذا ورد عليه أمران، كلاهما لله طاعة، أخذ بأحوطهما، وأشدّهما على بدنه، وأن الذى جاء عنهم عليهم السلام إنه قال: «الوضوء مرتان» انه هو لمن يقنعه مرة واستزاده فقال: مرتان، ثم قال: ومن زاد على مرتين لم يؤجر، وهذا أقصى غاية الحذر فى الوضوء الذى من تجاوزه أثم، ولم يكن له وضوء، وكان كمن صلى الظهر خمس ركعات، ولو لم يطلق عليه السلام فى المرتين فكان سبيلهما الى الثلاث؛ وروى فى رجل كان معه من الماء مقدار كف وحضرت الصلاة: قال: فقال: يقسمه أثلاثاً، ثلث للوجه، وثلث لليد اليمنى، وثلث لليد اليسرى، ويمسح بالبلّة رأسه ورجليه<sup>(١)</sup>.

وقد تكرر تعليقه على المرويات، فمن ذلك ١/ ٨٥ ح رقم ١، ١/ ٢٧٨ ح رقم ٣، ١/ ٣٤٧ ح رقم ٣، ٣/ ٢٩٠ ح رقم ٧، ٣/ ٣٥٩ ح رقم ٩.

٦ - وإذا تكرر الاسناد كله، فإنه لا يكرره، بل يكتفى بذكره فى المرة الأولى، وبعد ذلك يقول: وعن أبى عبد الله عليه السلام ثم يذكر الحديث أو يقول: وبهذا الإسناد أو لا يقول شيئاً من ذلك.

مثال ذلك:

قال الكلينى: على بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلى عن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ أكثر ما تلج به أمتى النار الأجوفان: البطن والفرج: وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن على أمتى من بعدى: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج<sup>(٢)</sup>.

عنه<sup>(٣)</sup> عن الفضيل بن عبد الوهاب عن اسحاق بن عبيد الله عن عبيد الله بن الوليد الوصافى رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله غرست (١) كتاب الطهارة باب صفة الوضوء ٢٧/ ٣ ح رقم ٩ قال محقق الكتاب من قوله: « هذا دليل » كلام المؤلف

(٢) كتاب الإيمان والكفر باب العفة ٧٩/ ٢ ح رقم ٥، ٦

(٣) أى عن شيخه السابق فى الحديث المتقدم على هذا الحديث

له شجرة فى الجنة من ياقوتة حمراء منبتها فى مسك أبيض، أحلى من العسل،  
وأشد بياضا من الثلج، وأطيب ريحا من المسك، فيها أمثال ثدى الأبرار، تعلق  
عن سبعين حلة .

وقال رسول الله ﷺ: خير العبادة قول: لا إله إلا الله .

وقال: خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله عز وجل فى كتابه: ﴿ فَاعْلَمْ  
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد تكرر ذلك فى ١٦/٢ ح رقم ٦، ٦٤٣/٢ ح رقم ٣، ٦٤٤/٢ ح رقم ١،  
٢، ٣، ٤/١١٧ ح رقم ١ .

٧ - أحيانا لا يحدد الراوى الذى روى الحديث فيقول: فلان أو غيره، أو عن  
بعض أصحابنا أو بعض من العراقيين أو نحو ذلك .

مثال ذلك:

قال الكليني: أبو على الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان أو غيره  
عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سألته عن  
الإيمان فقال . . . .<sup>(٢)</sup> الخ .

وقد تكرر ذلك كثيراً فى الكافى وقد ذكرت أمثلة على ذلك وعلقت عليها  
عند الحديث على شروط الحديث الصحيح عندهم .

٨ - أحيانا يذكر الباب بدون ترجمة فيقول مثلاً باب ثم يذكر الأحاديث بعده .  
كما فى ٤٦/٥، ٥٧٤/٥، ٣٨٧/٧ .

٩ - أحيانا يذكر الحديث بدون اسناد ويصدره بكلمة « روى » .

قلت: وهذه اللفظة مما نص المامقانى على أنها من علامات ضعف الحديث<sup>(٣)</sup>

(١) كتاب الدعاء باب من قال لا إله إلا الله ٥١٧/٢ ح رقم ٢ والآية من سورة محمد ﷺ

١٩ (٢) مقباس الهداية ٤١٨/١

(٣) كتاب الإيمان والكفر ولم يترجم للباب ٣٨/٢ ح رقم ٣

مثال ذلك :

١ - قال الكليني : وروى عن أبي الحسن عليه السلام قال : إذا دعا أحدكم على أحد قال : اللهم أضرقه ببيلة لا أخت لها ، وأبج حريمه «<sup>(١)</sup>» .

٢ - قال الكليني : وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يصلى فيها - أى ليلة القدر - ركعتين يقرأ فى الأولى الحمد وقل هو الله أحد ألف مرة ، وفى الثانية الحمد لله وقل هو الله أحد مرة واحدة<sup>(٢)</sup> .

١٠ - أحيانا لا يحدد اسم الإمام راوى الحديث .

مثال ذلك :

قال الكليني : محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن على بن الحسين بن عبد ربه قال : قلت له : ما تقول فى الفص يتخذ من حجارة زمرد قال : لا بأس به ، ولكن إذا أراد الاستنجاء نزع<sup>(٣)</sup>ه .

وهذا الحديث عندهم يسمى « بالمضمر » وهو من أقسام الضعيف لاحتمال أن يكون المقصود بالمضمر غير المعصوم عليه السلام ، وقد نص على ضعف هذا النوع من الحديث الشيخ المامقانى وغيره<sup>(٤)</sup> .

وقد تكرر ذلك فى ٢٤٣/٢ ح رقم ٥ ، ٢٤٣/٢ ح رقم ١٤ ، ٥١١/٢ ح رقم ٣ ، ٥١٥/٢ ح رقم ٥ ، ٥٤٥/٢ ح رقم ٣ ، ٥٤٦/٢ ح رقم ٥٤٧/٢ ح رقم ٤ ، ٢٩٠/٤ ح رقم ٣ ، ٣٢٩/٤ ح رقم ١ ، ٣٣٠/٤ ح رقم ٨ ، ٤٢٩/٤ ح رقم ١٢ ، ٦٢/٥ ح رقم ٢ وهلم جرا . مما يدل على أن الكافى ممتلىء بالضعيف من الأحاديث ، ومع ذلك يضعونه بمساواة صحيح البخارى عند أهل السنة إن هذا لشيء عجاب !!

(١) كتاب الدعاء باب الدعاء على العدو ٥١٢/٢ ح رقم ٢

(٢) كتاب الصيام باب التكبير ليلة الفطر ويومه ١٦٨/٤ ح رقم ٣

(٣) كتاب الطهارة باب القول عند دخول الخلاء وعند الخروج ... ١٧/١ ح رقم ٦

(٤) سبق الكلام عن الحديث المضمر ص ١٢٢ وانظر مقباس الهداية للمامقانى ١/٣٣٣

١١ - أحيانا يذكر شيخه ثم يكتفى به ويقول بإسناده رفعه .

مثال ذلك :

قال الكليني : محمد بن يحيى بإسناده رفعه قال : سئل أبو الحسن عليه السلام ما حد الغائط ؟

قال : لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ، ولا تستقبل الشمس ولا القمر<sup>(١)</sup> .

وقد تكرر ذلك فى ٦٨/٢ ح رقم ٦ ، ٩١/٢ ح رقم ١٥ ، ١٠٥/٢ ح رقم ١٢ ، ١٠٦/٢ ح رقم ٦ ، ١١٢/٢ ح رقم ٧ ، ١١٤/٢ ح رقم ٩ ، ١٦/٣ ح رقم ٥ ، ٢٣/٣ ح رقم ٥ .

١٢ - أحيانا يكرر المتن

مثال ذلك :

قال الكليني : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى رفعه قال : السمك الطرى يذيب شحم العين<sup>(٢)</sup> .

قال الكليني : سهل بن زياد عن على بن حسان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن عليه السلام قال : السمك الطرى يذيب شحم العين<sup>(٣)</sup> .

لا شك أن هذه سخافات حشى بها الشيعة كتابهم الأول ومعتمدهم فى الرواية ، إن جميع الحيوانات التى تعيش على السواحل البحار والمحيطات السمك الطرى هو أساس طعامها ولم نر حيوانا أذيت شحمة عينه !!

وقد حدث تكرار فى مواضع كثيرة منها ٢٢٠/١ ح رقم ٤ ، ٥ ، ٢٥/٦ ح رقم ٢ ، ١٠/١٤ ح رقم ١ مع ٢٦/١ ، ٦١/٨ ح رقم ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٢١٤/١ ح رقم ٢ ، ٤ ، ٥ . . . إلخ وقد أوصل محقق الكتاب الأحاديث المكرره عند الكليني فى

---

(١) كتاب الطهارة باب الموضع الذى يكره أن يتغوط فيه أو يبال ١٥/٣ ح رقم ٣

(٢) كتاب الأطعمة باب السمك ٣٢٤/٦ ح رقم ٨

(٣) الموضع السابق ح رقم ٩

الكافي إلى ١٠٢٣ حديثاً حيث قال: إن عدد أحاديثه بلغت ١٦١٩٩ حديثاً بالمكرر، وبغير المكرر ١٥١٧٦ حديثاً<sup>(١)</sup>.

١٣ - أحياناً ينقل أقوالاً في الجرح والتعديل .

مثال ذلك:

قال الكليني: علي بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن قيس أبي «اسماعيل - وذكر أنه لا بأس به من أصحابنا - رفعه .

قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصيني فقال: احفظ لسانك<sup>(٢)</sup> . . . إلخ

مثال آخر

قال الكليني: بعض أصحابنا عن محمد بن عبد الحميد عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال: حدثني الثقة عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا شهد لصالح الحق امرأتان ويمينه فهو جائز<sup>(٣)</sup>.

١٤ - أحياناً يحكى كلاماً عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فينقل كلاماً عن المسيح وعن سيدنا موسى وسليمان وداود عليهم وعلى نبينا أفضل صلاة وأزكى سلام .

مثال ذلك:

قال الكليني: محمد بن زياد عن الخشاب بن بقاح عن معاذ بن ثابت عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله

(١) مقدمة الأصول من الكافي ص ٢٨

(٢) كتاب الإيمان والكفر باب الصمت وحفظ اللسان ١١٥/٢ ح رقم ١٤

(٣) كتاب الشهادات باب شهادة الواحد ويمين المدعى ٣٨٦/٧ ح رقم ٦



قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون<sup>(١)</sup> .

١٥ - أحيانا يرفع الحديث الى رسول الله ﷺ .

• مثال ذلك :

قال الكليني: على ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: رسول الله ﷺ : لا يطولن أحدكم شاربهُ فإن الشيطان يتخذهُ مخبأً يستر به<sup>(٢)</sup> .

وقد تكرر ذلك كثيرا فمن ذلك ما جاء فيه ٦٩/١ ح رقم ٥ ، ٢١٥/١ ح رقم ١ ، ٩٥/٢ ح رقم ٦ ، ١١٠/٢ ح رقم ٩ ، ٨٩/٤ ح رقم ١١ ، ٤٨٠/٤ ح رقم ٦ ، ٥١٢/٥ ح رقم ٦ ..... إلخ .

١٦ - أحيانا يذكر الحديث من طريقتين يلتقيان عند أحد الرواة فيذكر الطريق الثاني في نهاية الحديث الى الراوي المتفق عليه بينهما ثم يقول بنحوه .

• مثال ذلك :

قال الكليني: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن القداح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ركعتان يصليهما المترجأ أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب .

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح مثله<sup>(٣)</sup> .

وهو ما يسمى في علوم الحديث بالمتابعة الناقصة<sup>(٤)</sup> وقد تكرر ذلك في

---

(١) كتاب الإيمان والكفر باب الصمت وحفظ اللسان ١١٤/٢ ح رقم ١١ وقد تكرر ذلك في ١٨٩/٢ ح رقم ٣ ، ٥ ، ٣٣٧/٥ ح رقم ٤ ، ٤٥٩/٢ ح رقم ٢٢ ، ٣٢٩/٥ ح رقم ٤

(٢) كتاب الزى والتجمل باب اللحية والشارب ٤٨٨/٦ ح رقم ١١

(٣) كتاب النكاح باب كراهة العذبة ٣٢٨/٥ ح رقم ١

(٤) انظر تدريب الراوي ٢٤٢/١ وما بعدها

٢/ ٥٠٠ ح رقم ٥١١ ٢ / ح رقم ٥١٤ / ٢، ٢ ح رقم ٨٥ / ٦، ٥ ح رقم ٨٧ / ٦، ١ ح رقم ٩٠ / ٦، ٦ ح رقم ٩١ / ٦، ٢ ح رقم ٣٩٣ / ٦، ٩ ح رقم ٣٩٢ / ٦، ١ ح رقم ٢ وهلم جرا .

١٧ - أحيانا يحكى كلام عن الصحابة غير سيدنا على والحسن والحسين رضى الله عنهم .  
مثال ذلك :

قال الكليني: يونس عن مثنى عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو ذر - رحمه الله - يقول: يا مبتغى العلم أن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك<sup>(١)</sup> .

قال الكليني: محمد بن يحيى عن على بن الحكم عن سيف بن عميرة أبان بن تغلب عن سعيد ابن المسيب قال: سمعت سلمان يقول: كل مما أمسك الكلب وإن أكل ثلثه<sup>(٢)</sup> .

وقد تكرر ذلك فى ٤٥٨ / ٢ ح رقم ٢٠ ، ١٢٦ / ٣ ح رقم ٤ .

### محتوى كل كتاب داخل الكافى

يحتوى الكافى على ٣٥ كتابا فقهيا، وحتى يقف القارئ الكريم على محتويات هذا الكتاب وطبيعته، سأذكر محتوى بايجاز، مع أننى أضع فى الاعتبار أن ما أذكره فى محتوى كل كتاب هو عناوين لأبواب داخل الكتاب الذى أذكر محتواه، فمثلا إذا قلت: كتاب الحججة يحتوى على أحاديث تدور حول صفات الأئمة، ومكانتهم، فليعلم القارئ الكريم أن « صفات الأئمة » عنوان لباب داخل الكتاب وهكذا ...

كل هذا حتى لا يقال إننى أتجنبى عليهم وأذكر ما ليس عندهم، والله من وراء

(١) كتاب الإيمان والكفر باب المت وحفظ اللسان ١١٤ / ٢ ح رقم ١٠

(٢) كتاب الصيد باب صيد الكلب والفهد ٢٠٤ / ٦ ح رقم ١٠

## ١ - كتاب العقل والجهل

يحتوى كتاب العقل على جملة من الأقوال بلغت - كما سبق - ٣٤ خبيرا تدور حول العقل وأهميته، وفضله وتحذر الناس من الجهل وتبعاته، وهو لأول وهلة يعطيك انطباعا بأنه كله حكم ومواعظ ولا ريب فكله أقوال مروية عن أبى عبد الله جعفر الصادق، أو أبى جعفر محمد الباقر، والقليل عن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه والأقل عن رسول الله سيدنا محمد ﷺ .

### أمثلة

١ - قال أبو عبيد الله عليه السلام: من كان عاقلاً كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة<sup>(١)</sup> .

٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة<sup>(٢)</sup> .

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً<sup>(٣)</sup> .

وقد عقدت مقارنة بين كتاب العقل وكتاب العقل لداود بن المحبر الذى أودعه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده وأورده الحافظ ابن حجر فى المطالب العالية، فلم أجد نصوصاً مكررة بينهما، ولكن وجدت شيهاً كبيراً من حيث المعنى هنا وهناك؛ وقد قال الحافظ ابن حجر معلقاً على أحاديث كتاب العقل لداود بن المحبر: ومن كتاب العقل لداود بن المحبر أودعها الحارث بن أبى أسامة فى مسنده، وهى موضوعة كليها، لا يثبت منها شيء<sup>(٤)</sup> .

## ٢ - كتاب فضل العلم

وأحاديثه تدور حول فرض العلم ووجوب طلبه، والحث عليه، وصفة العالم،

(١) ١١/١ ح رقم ٦ (٢) ٢٠/١ ح رقم ١٣

(٣) ٢٣/١ ح رقم ١٧ (٤) المطالب العالية ١٣/٣

وحق العلماء وقدر العلماء، ومن عمل بغير علم، والتقليد، ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- قال أبو جعفر عليه السلام: عالم يتفجع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد<sup>(١)</sup>.

٢- قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: ان من علامات الفقه الحلم والصمت<sup>(٢)</sup>.

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أحد يموت من المؤمنين أحب الى إبليس من موت فقيه<sup>(٣)</sup>.

٣- كتاب التوحيد

وأحاديثه تدور حول حدوث العالم، وإثبات المحدث، والكون، والمكان، ونسبة الله تعالى، وحول تنزيه الله تعالى عن الرصف، والحلول، وأحاديث حول العرش، والكرسى، والروح، والبداء<sup>(٤)</sup>، والابتداء، والاختيار، والخير والشر، وحول الهداية وأنها من الله عز وجل، ونحو ذلك .

أمثلة

قال أبو عبد الله عليه السلام: ما عظم الله بمثل البداء<sup>(٥)</sup>.

٢- قال أبو عبد الله عليه السلام: إن اليهود سألوا رسول الله ﷺ قالوا: انسب لنا ربك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثم نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها<sup>(٦)</sup>.

(١) باب آفة العلم وفضله وفضل العلماء ٣٣/١ ح رقم ٨

(٢) باب صفة العلماء ٣٦/١ ح رقم ٤

(٣) باب فقد العلماء ٣٨/١ ح رقم ١

(٤) البداء: قال الفخر الرازي: هو عبارة عن تغيير الرأي عما كان عليه في الأول مفاتيح الغيب ١٣٥/١٨ وهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى لأن ذلك من صفات البشر

(٥) باب البداء ١٤٦/١ ح رقم ١

(٦) باب النسبة ٩١/١ ح رقم ١

٣- قال أبو جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله، ولا تتكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - كتاب الحجة

وهذا الكتاب أهم الكتب داخل الكافي، والشيعية يركزون عليه، فهو يدور حول الأئمة الاثني عشر، وصفاتهم، ومكانتهم، وأحوالهم، والفرق بينهم وبين الرسول، والنبى، وأن الأئمة طاعتهم مفروضة وأنهم هم الهداة، وولاة أمر الله، وخزنة علمه، وأنهم نور الله، وأركان الأرض، والراسخون في العلم، وأنهم ورثوا علم النبى وجميع الأنبياء، والأوصياء، وعندهم اسم الله الأعظم، وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا! وأنهم يعلمون متى يموتون! وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم! وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون! وأنه لا يخفى عليهم شئ ونحو ذلك.

أمثلة:-

١- قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أراد الامام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك<sup>(٢)</sup>.

٢- قال أبو جعفر عليه السلام: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى، إلا على بن طالب عليه السلام وأئمة من بعده<sup>(٣)</sup>.

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾<sup>(٤)</sup> فاطمة عليها السلام: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾<sup>(٥)</sup> الحسن

(١) باب النهى عن الكلام في الكيفية ٩٢/١ ح رقم ١

(٢) باب الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا ٢٥٨/١ ح رقم ٣

(٣) باب أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة عليه السلام ٢٢٨/١ ح رقم ١

(٤) سورة النور ٣٥

(٥) سورة النور ٣٥

﴿ الْمَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ ﴾<sup>(١)</sup> الْحَسَنِ: ﴿ الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾<sup>(١)</sup> فَاطِمَةُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نَسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾<sup>(١)</sup> إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾<sup>(١)</sup> لَا يَهُودِيَّةٌ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾<sup>(١)</sup> يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ مِنْهَا: ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ﴾<sup>(١)</sup> إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> يَهْدِي اللَّهُ لِلْأئِمَّةِ مَنْ يَشَاءُ: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(١)</sup>

قُلْتُ: ﴿ أَوْ كُظِّلِمَاتٍ ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ: الْأَوَّلُ وَصَاحِبُهُ: ﴿ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾<sup>(٢)</sup> الثَّالِثُ: ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾<sup>(٢)</sup> الثَّانِي: ﴿ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾<sup>(٢)</sup> مُعَاوَنَةٌ لَعَنَ اللَّهُ وَفَتَنَ بَنِي أُمَيَّةَ: ﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> الْمُؤْمِنُ فِي ظِلْمَةٍ فَتَنَتْهُمْ: ﴿ لَمْ يَكِدْ يُرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> إِمَامًا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾<sup>(٢)</sup> أَمَامَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> أئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَسْعَى بَيْنَ يَدِ « الْمُؤْمِنِينَ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يَتَرَلَوْهُمْ مَنَازِلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ »<sup>(٤)</sup>

## ٥ - كِتَابُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ

أَحَادِيثُهُ تَدُورُ حَوْلَ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ بِالرَّبُّوبِيَّةِ، وَحَوْلَ الْإِخْلَاصِ وَالشَّرَائِعِ، وَدُعَائِهِ السَّلَامَ، وَدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ، وَالتَّفَكُّرِ، وَحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .  
أمثلة:-

١ - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِيمَانِ<sup>(٥)</sup> .

(١) بَابُ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنُ كُلَّهُ إِلَّا الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ٢٢٨/١ ح رَقْم ١

(١) سُورَةُ النُّورِ ٣٥ (٢) سُورَةُ النُّورِ ٤٠

(٣) سُورَةُ الْحَدِيدِ ١٢

(٤) بَابُ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نُورُ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ١٩٥/١ ح رَقْم ٥

(٥) بَابُ الصَّبْرِ ٨٧/٢ ح رَقْم ١

٢ - وقال أيضا: لما سئل من أى شىء خلق الله عز وجل طينة المؤمن، قال: من طينة الأنبياء فلم تنجس أبدا<sup>(١)</sup>.

٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن التفكير يدعوا إلى البر والعمل به<sup>(٢)</sup>.

#### ٦ - كتاب الدعاء

وأحاديثه تدور حول فضل الدعاء، والحث عليه، وأن الدعاء سلاح المؤمن، والثناء قبل الدعاء، والعموم فيه، وفضل التحميد، والتسبيح، والاستغفار، والتهليل، والتكبير، والدعاء على العدو، والمباهلة، والدعاء للكرب والهم والحزن ونحو ذلك.

أمثلة:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: قل اللهم أسألك بجلالك وجمالك وكرمك أن تفعل بى كذا وكذا<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: إذا خرجت من البيت قل: بسم الله خرجت، وعلى الله توكلت، ولا حول ولا قوة الا بالله<sup>(٤)</sup>.

٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا لقيت كُفُبعًا، فقل: أعوذ برب دانيال من شر كل أسد مستأسد<sup>(٥)</sup>.

#### ٧ = كتاب فضل القرآن

وأحاديثه تدور حول فضل حامل القرآن ومن يتعلمه بمشقة، ومن حفظه ثم نسيه، وحول البيوت التى تقرأ فيها القرآن وثواب القرآن، وفى كم يقرأ القرآن ويختم وفضل القرآن ونحو ذلك.

(١) باب طينة المومن والكافر ٣/٢ ح رقم ٣

(٢) باب التفكير ٥٥/٢ ح رقم ٥

(٣) باب دعوت موجزات لجميع الجوانح للدنيا والآخرة ٥٧٩/٢ ح رقم ٦

(٤) باب الدعوات اذا اخرج الانسان من منزله ٥٤٩/٢ ح رقم ١٠

(٥) باب الخزر والعودة ٥٧١/٢ ح رقم ٩

أمثلة:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: من شدد عليه في القرآن كان له أجران، ومن يسر عليه كان مع الأولين<sup>(١)</sup>.

٢ - وقال أيضا: إن القرآن زاجر أمر، يأمر بالجنة، ويزجر عن النار<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ إذا آوى إلى فراشه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كتب الله عز وجل له براءة الشرك<sup>(٣)</sup>.

#### ٨ - كتاب العشرة

وأحاديثه تدور حول حسن المعاشرة، ومن يجب مصادقته ومصاحبته، ومن تكره مجالسته ومرافقته، وإخبار الرجل أخاه بحبه، والسلام، ونحو ذلك.

أمثلة:

١- قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحببت رجلا فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما<sup>(٤)</sup>.

٢- وقال أيضا: يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير<sup>(٥)</sup>.

٣- عن الرضا عليه السلام: التثاؤب من الشيطان، والعطسة من الله عز وجل<sup>(٦)</sup>.

#### ٩- كتاب الطهارة

وأحاديثه تدور حول المياه والآبار، وماء الحمام، والماء الذي تسخنه الشمس،

(١) باب من يتعلم القرآن بمشقة ٦٠٦/٢ ح رقم ٢

(٢) لم يترجم للباب ٦٠١/٢ ح رقم ٩

(٣) باب فضل القرآن ٦٢٦/٢ ح رقم ٢٣

(٤) باب أخبار الرجل أخاه يحبه ٦٤٤/٢ ح رقم ٢

(٥) باب من يحب أن يبدأ بالسلام ٦٤٦/٢ ح رقم ١

(٦) باب العطاس والتسميت ٦٥٤/٢



والسواك، والمضمضه، والاستنشاق، وصفة الوضوء، ونحو ذلك .

أمثلة :

١- قال أبو عبد الله عليه السلام: إنه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة قال: وكيف ذلك ؟ قال: لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه<sup>(١)</sup> .

٢- قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بأس بأنه يحتجم الرجل وهو جنب<sup>(٢)</sup> .

١٠- كتاب الحيض

ويدور حول أدنى الحيض، وأقصاه، وأدنى الطهر، وحول غسل الحائض، والمرأة ترى الدم وهى جنب، وجماع الحائض، ونحو ذلك .

أمثلة :-

١- قال أبو عبد الله عليه السلام: الحائض تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة<sup>(٣)</sup> .

٢- وقال أيضا: الحائض تقرأ القرآن وتحمد الله<sup>(٤)</sup> .

١١- كتاب الجنائز

وأحاديثه تدور حول علل الموت وأن المؤمن يموت بكل ميتة، وثواب المرض، وثواب عيادة المريض وحد موت الفجاءة، وتلقين الميت، وتوجيهه القبلة، ونحو ذلك .

أمثلة :

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: الحمى رائد الموت وهو سجن الله فى

---

(١) باب مسح الرأس والقدمين ٣١/٣ ح رقم ٩

(٢) باب الجنب يزكل ويشرب ويقرأ ويدخل المسجد ... ٥١/٣ ح رقم ١١

(٣) باب الحائض تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة ١٠٤/٣ ح رقم ١

(٤) باب الحائض والنفساء تقرأ القرآن ١٠٥/٣ ح رقم ١

الأرض وهو حظ المؤمن من النار<sup>(١)</sup> .

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة<sup>(٢)</sup> .

## ١٢- كتاب الصلاة

وأحاديثه تدور حول فضل الصلاة، وفروضها، وأوقاتها، والجمع بين الصلاتين، وحكم من نام عن صلاة أو نسيها، والآذان، والاقامة، وعن كيفية الصلاة، وما يقال في الركوع والسجود من الأذكار، ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن الرضا عليه السلام قال: أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>(٣)</sup> .

٢- عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: سألت عن المسجد الذي أسس على التقوى قال مسجد قباء<sup>(٤)</sup> .

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سئل عن المريض إذا لم يستطع القيام والسجود، قال: يومئ برأسه إيماء وأن يضع جبهته على الأرض أحب إلى<sup>(٥)</sup> .

## ١٣- كتاب الزكاة

وأحاديثه تدور حول فرض الزكاة، وما يجب من المال من الخقوق، ونصاب الزكاة في الحبوب، وزكاة الذهب والفضة، وأوقاتها، ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من منع حقا لله عز وجل انفق في

(١) باب علل الموت وأن المؤمن يموت بكل ميتة ١١١/٣ ح رقم ٣

(٢) باب من زاد على خمس تكبيرات ١٨٦/٣ ح رقم ١

(٣) باب فضل الصلاة ٢٦٥/٣ ح رقم ٣

(٤) باب مسجد النبي ﷺ ٢٩٦/٣ ح رقم ٢

(٥) باب صلاة الشيخ الكبير والمريض ٤١٠/٣ ح رقم ٥

باطل مثليه<sup>(١)</sup> .

٢- وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: حصنوا أموالكم بالزكاة<sup>(٢)</sup> .

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من الايمان حسن الخلق واطعام  
الطعام<sup>(٣)</sup> .

#### ١٤- كتاب الصوم

وأحاديثه تدور حول فضل الصوم، والصائم، وشهر رمضان، ومن فطر  
صائما، وآداب الصائم، وفضل صوم شعبان، وصلته برمضان، ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح<sup>(٤)</sup> .

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تنقض القبلة الصوم<sup>(٥)</sup> .

#### ١٥- كتاب الحج

وأحاديثه تدور حول مناسك الحج، وحج الانبياء والمرسلين، وفضل الحج  
والعمرة، وأن الناس لو تركوا الحج لجاءهم العذاب، والقران، والتمتع، والافراد،  
والزيارات، وزيارة النبي ﷺ، والبقيع، ومقابر الشهداء، وقبر أمير المؤمنين عليه  
السلام. وموضع رأس الحسين، وزيارة قبر عليهما السلام ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طواف قبل الحج أفضل من سبعين  
طوافا بعد الحج<sup>(٦)</sup> .

---

(١) باب منع الزكاة ٥٠٦/٣ ح رقم ٢١

(٢) باب النواذر ٦١/٤ ح رقم ٥

(٣) باب فضل اطعام الطعام ٥٠/٤ ح رقم ٢

(٤) باب ما جاء في فضلا لصوم والصائم ٦٤/٤ ح رقم ١٢

(٥) باب الصائم يقبل ويباشر ١٠٤/٤ ح رقم ٢

(٦) باب أن الصلاة والطواف أيهما أفضل ٤١٢/٤ ح رقم ٣

٢- وقال أيضا: زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة وأفضل، ومن عشرين عمرة وحجة<sup>(١)</sup>.

٣- عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام، فمر بظهر الكوفة، فتزل فصلى ركعتين، ثم تقدم قليلا فتزل فصلى ركعتين، ثم قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع متزل القائم عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

#### ١٦- كتاب الجهاد

وأحاديثه تدور حول فضل الجهاد، وجهاد الرجل والمرأة، والغنيمة، وفضل الشهادة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك.  
أمثلة:

١- عن أبي معمر عن أبي جعفر عليه السلام: الخير كله في السيف، وتحت السيف، وفي ظل السيف، قال: وسمعت يقول: إن الخير كله معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته<sup>(٤)</sup>.

#### ١٧- كتاب المعيشة

وتدور أحاديثه حول الزهد، والحث على طلب الرزق، وكراهية الكسل، وشراء العقارات، وبيعها، والدين وقضائه، ونحو ذلك.

(١) باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ٥٨٠/٤ ح رقم ٢

(٢) باب موضع رأس الحسين عليه السلام ٥١٧/٤ ح رقم ٢

(٣) باب فضل الجهاد ٨/٥ ح رقم ١٥

(٤) باب فضل الشهادة ٥٣/٥ ح رقم ٦

أمثلة:

١- عن زبي عبد الله عليه السلام قال: احذروا معاملة أصحاب العاهات فإنهم أظلم شيء<sup>(١)</sup>.

٢- وقال أيضا: من اشترى سرقة وهو يعلم، فقد شارك في عارها<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال أيضا: الصلح جائز بين الناس<sup>(٣)</sup>.

## ١٨- باب النكاح

وأحاديثه تدور حول حب النساء وخيرهن وشرهن، والحث على الزواج، واختيار الزوجة، وفضل الأبكار، والكفء، ونكاح ولد الزنا، ونكاح الذمية، ونكاح الشغار، والمهور، والرضاع، والمتعة ولأن مذهبهم يبيح المتعة فقد ذكروا لها شروطا في باب سموه باب شروط المتعة، وعدة المتعة ثم ذكر الكليني في ذلك الكتاب أحاديث تدور حول إكرام الزوجة وغيره النساء ومصافحة النساء ونحو ذلك.

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رذال أمواتكم العزاب<sup>(٤)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم وخضراء الدمن قيل: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء<sup>(٥)</sup>.

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام: اتقوا الكلام عند ملتقى الختانين فإنه يولد الخرس<sup>(٦)</sup>.

---

(١) باب من تكره معاملته ومخالطته ١٨٥/٥ ح رقم ٦

(٢) باب شراء السرقة والخيانة ١٥٨/٥ ح رقم ٦

(٣) باب الصلح ٢٥٩/٥ ح رقم ٥

(٤) باب كراهية العزبة ٣٢٩/٥ ح رقم ٢

(٥) باب اختيار الزوجة ٢٣٢/٥ ح رقم ٤

(٦) باب النوادر ٤٩٨/٥ ح رقم ٧

## ١٩- كتاب العقيقة

وأحاديثه تدور حول فضل الولد، والبنت، والتهنئة بالولد، والعقيقة، ووجوبها، وأنها لا تجب على من لا يجد، وأنه يعق عن المولود يوم السابع، ويحلق رأسه ويسمى، وأن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين، وحق الأولاد ونحو ذلك .

أمثلة:

١- قال على بن الحسين عليه السلام: من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم<sup>(١)</sup> .

٢- قال أبو عبد الله عليه السلام ونظر الى غلام جميل: ينبغي أن يكون أبو هذا أكل السفرجل<sup>(٢)</sup> .

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده<sup>(٣)</sup> .

## ٢٠- كتاب الطلاق

وأحاديثه تدور حول: أنه لا طلاق قبل النكاح، وطلاق السنة، والعدة، وما يوجب الطلاق، والرجعة، والإشهاد عليه، وطلاق الحامل، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها تطليقة واحدة، فقد بانت منه وتزوج من ساعتها<sup>(٤)</sup> .

٢- وقال أيضا: لا يقع الإيلاء الا على امرأة قد دخل بها زوجها<sup>(٥)</sup> .

---

(١) باب فضل الولد ٢/٦ ح رقم ٢

(٢) باب ما تشب أن تطعم الحبلى والنفساء ٢٢/٦ ح رقم ٢

(٣) باب بر الأولاد ٥٠/٦ ح رقم ٥

(٤) باب طلاق التى لم يدخل بها ٨٤/٦ ح رقم ٦

(٥) باب انه لا يقع الإيلاء الا بعد دخول الرجل بأمله ١٣٣/٦ ح رقم ١

٣- وقال أيضا: لا يكون اللعان حتى يزعم أنه قد عاين<sup>(١)</sup>.

## ٢١- كتاب العتق والتدبير والكتابة

وتدور أحاديثه حول: لا عتق الا بعد ملك، والشرط في العتق، وثواب العتق، وفضله والرغبة فيه، وعتق ولد الزنا، والذمي، والمشرك، والمذنب، والمكاتب، وعتق السكران، والمجنون، والمكره ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا عتق الا ما أريد به وجه الله عز وجل<sup>(٢)</sup>.

٢- عن أبي جعفر عليه السلام قال: اذا عمى المملوك أعتقه صاحبه ولم يكن له أن يسكه<sup>(٣)</sup>.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أعتق نسمة صالحة لوجه الله عز وجل كفر الله عنه مكان كل عضو منه عضوا من النار<sup>(٤)</sup>.

## ٢٢- كتاب الصيد

وأحاديثه تدور حول: صيد الكلب، والفهد، والبزاة، والصقور، وصيد السمك، والجراد، وصيد الطيور الأهلية، والهدهد ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سئل عما قتل الحجر والبندق أيؤكل منه؟ قال: لا<sup>(٥)</sup>.

---

(١) باب اللعان ١٦٧/٦ ح رقم ٢١ .

(٢) باب أنه لا يكون عتق الا ما أريد به وجه الله عز وجل ١٧٨/٦ ح رقم ١ .

(٣) باب المملوك إذا عمى أو جذم أو نكل به فهو حر ١٨٩/٦ ح رقم ٣ .

(٤) باب ثواب العتق وفضله والرغبة فيه ١٨٠/٦ ح رقم ٤ .

(٥) باب ما يقتل الحجر والبندق ٢١٣/٦ ح رقم ١ .

٢- عن علي بن جعفر عليه السلام قال: سألت أخى موسى عليه السلام عن الهدهد وقتله، وذبحه، فقال: لا يؤذى ولا يذبح فنعم الطير هو<sup>(١)</sup>.

٣- عن الأشثل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صيد الكلب المعلم قد أكل من صيده؟ قال: كل منه<sup>(٢)</sup>.

### ٢٣- كتاب الذبائح

وتدور أحاديثه حول: ما تذكى به الذبيحة، وصفة الذبح، والنحر والذبيحة تذب من غير مذبحتها، ونحو ذلك.

أمثلة:

- ١- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لا بأس أن يذبح الرجل وهو جنب<sup>(٣)</sup>.
- ٢- وعنه أيضا قال: لا تأكل من فريسة السبع، ولا الموقوذة، ولا المتردية الا أن تدركها حية فتذكى<sup>(٤)</sup>.

### ٢٤- كتاب الأطعمة

وأحاديثه تدور حول علل التحريم، والدواب التى لا يؤكل لحمها، والجدى والجمل يرضعان من لبن الخنزيرة، ولحوم الجلالات، والفأرة تموت فى طعام والشراب، والطعام أهل الذمة، ومؤاكلتهم، والأكل متكنا، والأكل ماشيا وحرمة الطعام، واجابة دعوة المسلم، وأن الضيافة ثلا أيام، وحق الضيف وكرامه، وفضل الخبز، والشعير والأرز، والعدس، واللحم، والبطيخ، والثريد، والهدية، والاحساء، والسّمك والتفاح والسفرجل والموز، والكمثرى، والكرفس، والخس ونحو ذلك.

(١) باب الهدهد والصدرد ٢٢٤/٦ ح رقم ٢

(٢) باب صيد الكلب والفهد ٢٠٥/٦ ح رقم ١٢

(٣) باب ما ذبح لغير التسمية أو ترك التسمية، والجنب يذبح ٢٣٤/٦ ح رقم ٦

(٤) باب النطيحة والمتردية، وما أكل السبع تدرك ذكاتها ٢٣٥/٦ ح رقم ٢



أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن نبيا من الأنبياء شكى إلى الله عز وجل الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة<sup>(١)</sup>.

٢- وقال أيضا: شكى نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الغم فأمره الله عز وجل بأكل العنب<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال أيضا: من أكل سفرجلة على الريق، وطاب ماؤه، وحسن ولده<sup>(٣)</sup>.

٤- وقال أيضا: شكى رجل إلى النبي ﷺ قساوة القلب، فقال له: عليك بالعدس، فإنه يرق القلب ويسرع الدمعة<sup>(٤)</sup>.

## ٢٥- كتاب الأشربة

وأحاديثه تدور حول فضل الماء وكثرة الشرب منه والقول على شرب الماء، وفضل ماء الفرات، وبعد ذلك أحاديث تدور حول الأنبذة والخمر وشاربها ومد منها ونحو ذلك.

١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: الماء سيد الشراب في الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>.

٢- قال أبو عبد الله عليه السلام: ماء زمزم شفاء من كل داء<sup>(٦)</sup>.

٣- قال أبو عبد الله عليه السلام: شارب الخمر يوم القيامة يأتي مسوداً وجهه مائلاً شقه، مدلعا لسانه، ينادى: العطش العطش<sup>(٧)</sup>.

## ٢٦- كتاب الزى والتجمل والمروءة

ذكر الكليني في هذا الكتاب أحاديث تدور حول اللباس، ولبس البياض، والقطن، والمعصر والسواد، والكتان، والصوف، والشعر، والخشن، والحريز،

(١) باب العنب ٦/ ٣٥١ ح رقم ٤

(١) باب الهريسة ٦/ ٣٢٠ ح رقم ٢

(٤) باب العدس ٦/ ٣٤٣ ح رقم ٣

(٣) باب السفرجل ٦/ ٣٥٧ ح رقم ٣

(٦) باب فضل ماء زمزم ٦/ ٣٨٧ ح رقم ٤

(٥) باب فضل الماء ٦/ ٣٨٠ ح رقم ١

(٧) باب شارب الخمر ٦/ ٣٩٧ ح رقم ٨

والدياج، والعمائم، والخف، والخضاب، وجز الشعر، واللحية، والشارب،  
وأخذ الشعر من الأنف، والكحل والطيب، والسلك، والبخور والأدهان ونحو  
ذلك .

أمثلة:

- ١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لبس الخف أمان من السل<sup>(١)</sup> .
- ٢- وقال أيضا: أخذ الشعر من الأنف يحسن الوجه<sup>(٢)</sup> .
- ٣- وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ لا يطولن أحدكم شعر إبطه فإن  
الشیطان يتخذه مخبأ لیسر به<sup>(٣)</sup> .

#### ٢٧- كتاب الدواجن

وأحاديثه تدور حول: الدابة والمركوب واتخاذ الابل والغنم ووسم المواشى  
والحمام، وإرسال الطير، والديك، والكلاب ونحو ذلك .

أمثلة:

- ١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكى رجل الى رسول الله ﷺ  
الوحشة، فأمره أن يتخذ فى بيته زوج حمام<sup>(٤)</sup> .
- ٢- وعنه أيضا قال: تسعة أعشار الريح فى صاحب الدابة<sup>(٥)</sup> .
- ٣- وعن أبي الحسن عليه السلام قال: فى الديك خمس خصال من خصال  
الأنبياء: السخاء، والشجاعة، والقناعة، والمعرفة بأوقات الصلاة، وكثرة  
الطروقة<sup>(٦)</sup> والغيرة<sup>(٧)</sup> .

---

(١) باب الخف ٤٦٦/٦ ح رقم ٣ (٢) باب أخذ الشعر من الأنف ٤٨٨/٦ ح رقم ١  
(٣) باب الإبط ٥٠٧/٦ ح رقم ٦ (٤) باب الحمام ٥٤٦/٦ ح رقم ٦  
(٥) باب ارتباط الدابة والمركوب ٥٣٥/٦ ح رقم ٢  
(٦) الطروقة: أى كثرة النكاح . لسان العرب ١٠/١٦٦  
(٧) باب الديك ٥٥٠/٦ ح رقم ٥

## ٢٨- كتابا الوصايا

وأحاديثه تدور حول الوصية، والأشهاد عليها، وأن صاحب المال أحق بماله ما دام حيا، وانفاذ الوصية على جبتها، ومن أوصى وعليه دين، والوصية للمكاتب، ومن أوصى بشيء من ماله ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما يبدأ به من المال الكفن ثم الدين، ثم الوصية ثم الميراث<sup>(١)</sup> .

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أوصى ولم يخف ولم يضار كان كمن تصدق به في حياته<sup>(٢)</sup> .

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: الوصية حق وقد أوصى رسول الله ﷺ فينبغي للمسلم أن يوصي<sup>(٣)</sup> .

## ٢٩- كتاب الموارث

وأحاديثه تدور حول بيان الفرائض من الكتاب، والعلة في أن السهام لا تكون أكثر من ستة، ثم تحدث عن ميراث الولد، والأبوين، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يستقيم الناس على الفرائض أو الصلاة إلا بالسيف<sup>(٤)</sup> .

٢- عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: امرأة هلكت وتركت زوجها قال: المال كله للزوج<sup>(٥)</sup> .

---

(١) باب أنه يبدأ بالكفن ثم بالوصية ٢٣/٧ ح رقم ٣

(٢) باب النواذر ٦٢/٧ ح رقم ١٨

(٣) باب الوصية وما أمر بها ٣/٧ ح رقم ٥

(٤) باب أن الفرائض لا تقام إلا بالسيف ٧٧/٧ ح رقم ١

(٥) باب المرأة تموت ولا تترك إلا زوجها ١٢٦/٧ ح رقم ٧

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يتوارث الحر والمملوك<sup>(١)</sup>.

### ٣٠- كتاب الحدود

وأحاديثه تدور حول الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك، وصفة حد الزاني، وما يوجب الرجم، وصفته، ومن زنى بذات محرم، ونحو ذلك.  
أمثلة:

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: حد يقام في الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليلة وأيامها<sup>(٢)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في رجل زوج أمته رجلاً ثم وقع عليها قال: يضرب الحد<sup>(٣)</sup>.

٣- وعنه أيضاً قال: حد النباش حد السارق<sup>(٤)</sup>.

### ٣١- كتاب الديات

وأحاديثه تدور حول القتل، والجماعة يجتمعون على قتل واحد، والرجل يمسك الرجل فيقتله آخر، ونحو ذلك.  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجلين أمك أحدهما وقتل الآخر قال: يقتل القاتل ويحبس الآخر حتى يموت غماً كما كان حبسه عليه حتى مات غماً<sup>(٥)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يقتل الوالد بولده، ويقتل الولد

(١) باب لا يتوارث الحر والعبد ٧/ ١٥٠ ح رقم ٢

(٢) باب التحديد ٧/ ١٧٤ ح رقم ١

(٣) باب الرجل يزوج أمته ثم يقع عليها ٧/ ١٩٦ ح رقم ١

(٤) باب حد النباش ٧/ ٢٢٨ ح رقم ١

(٥) باب الرجل يمسك الرجل فيقتله آخر ٧/ ٢٨٧ ح رقم ١

بوالده، ولا يرث الرجل الرجل إذا قتله وإن كان خطأ<sup>(١)</sup> .

٣- وعنه أيضا قال: الأسنان كلها سواء في كل سن خمسمائة درهم<sup>(٢)</sup> .

### ٣٢- كتاب الشهادة

وأحاديثه تدور حول أول من ملك كتب في الأرض، والرجل يدعى إلى الشهادة، وكتمان الشهادة، والرجل ينسى الشهادة، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شاهد الزور، لا تزول قدماء حتى تجب له النار<sup>(٣)</sup> .

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن شهادة الصبيان إذا أشهدوهم وهم صغار جازت، وإذا كبروا ما لم ينوها<sup>(٤)</sup> .

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا أقبل شهادة الفاسق إلا على نفسه<sup>(٥)</sup> .

### ٣٣- كتاب القضاء والأحكام

وأحاديثه تدور حول أصناف القضاء، وحكم من حكم بغير ما أنزل الله عز وجل، وأن المفتي ضامن، وأدب الحكم، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عز وجل فهو كافر بالله العظيم<sup>(٦)</sup> .

---

(١) الرجل يقتل ابنه والابن يقتل أباه وأمه ٢٩٨/٧ ح رقم ٥

(٢) باب الشفتين ٣٣٣/٧ ح رقم ٦ - (٣) باب من شهد بالزور ٣٨٣/٧ ح رقم ٢

(٤) باب شهادة الصبيان ٣٨٩/٧ ح رقم ٥

(٥) باب ما يرد من الشهود ٣٩٥/٧ ح رقم ٥

(٦) باب من حكم بغير ما أنزل الله عز وجل ٤٠٨/٧ ح رقم ٢

٢- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ابتلى بالقضاء فليواس بينهم في الإشادة، وفي النظر، وفي المجلس<sup>(١)</sup>.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى بعبد لذمى قد أسلم، فقال: اذهبوا فيبعوه من المسلمين وادفعوا ثمنه الى صاحبه ولا تقروه عنده<sup>(٢)</sup>.

### ٣٤- كتاب الإيمان والنذور والكفارات

وأحاديثه تدور حول كراهة اليمين الكاذبة، وأنه لا يحلف الا بالله، ومن لم يرض بالله فليس من الله، ووجوه الايمان، واللغو، ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حلف على يمين فرأى ما هو خير منها فليأت الذي هو خير، وله حنة<sup>(٣)</sup>.

٢- وقال أيضا: لا يحلف بغير الله، وقال: اليهودي والنصراني والمجوسى لا تحلفوهم الا بالله عز وجل<sup>(٤)</sup>.

٣- عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل جعل عليه المشى إلى بيت الله فلم يستطع، قال: فليحج راكبا<sup>(٥)</sup>.

### ٣٥- كتاب الروضة

وأحاديثه تدور حول خطب لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فى الزهد وغيره، وتأويل لبعض الآيات القرآنية، وأحاديث آدم وبنيه، وقصة نوح، وقوم صالح، وناقته، وقصة يوسف، وحديث سليمان، وغزوة أحد، وصلاح

(١) باب أدب الحكم ٤١٣/٧ ح رقم ٣

(٢) باب النوادر ٤٣٢/٧ ح رقم ١٩

(٣) باب من حلف على يمين فرأى خيرا منها ٤٤٤/٧ ح رقم ٤

(٤) باب استحلاف أهل الكتاب ٤٥١/٧ ح رقم ٥

(٥) باب النذور ٤٥٨/٧ ح رقم ٢١

الحديبية، وحديث ضيف إبراهيم عليه السلام، وإهلاك قوم لوط ونحو ذلك .  
أمثلة :

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع، ومائتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانين ذراعاً، سعت بين الصفا والمروة، وطافت بالبيت سبعة أشواط ثم استوت على الجودي<sup>(١)</sup>

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في الجنة نهراً حافته حور نابتات، فإذا مر المؤمن بإحدها، فأعجبه اقتلعها، فأثبت الله عز وجل مكانها<sup>(٢)</sup> .

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ديكاً، رجلاه في الأرض السابعة، وعنقه مشبه تحت العرش وجناحاه في الهوى، إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل جذب بجناحه وصاح « سبح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين، فلا إله غيره، رب الملائكة والروح، فتضرب الملائكة بأجنحتها وتنصيح<sup>(٣)</sup> »

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الأرض على أي شيء هي؟ قال: هي على حوت، قلت فالحوت على أي شيء هو؟ قال: على ماء، قلت: فالماء على أي شيء هو؟ قال: على صخرة؟ قلت: فعلى شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: على الثرى، قلت فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هيهات عند ذلك ضل العلماء<sup>(٤)</sup> .

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا (بِمُحَمَّدٍ) ﴾ هكذا والله نزل بها جبريل عليه السلام على محمد ﷺ<sup>(٥)</sup> .

(١) ١٩٤/٨ ح رقم ٤٢٦

(٢) ١٥٧/٨ ح رقم ٢٩٩

(٣) ١٨٧/٨ ح رقم ٤٠٦

(٤) ٦٢/٨ ح رقم ٥٥

(٥) ١٣٠/٨ ح رقم ٤٠٦ والآية من سورة آل عمران رقم ١٠٣ وليس فيها « محمد »

٦- عن حماد بن عثمان قال: تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ ذُوا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ فقال: ﴿ ذُوا عَدْلٍ مِّنْكُمْ ﴾ هذا ما أخطأت فيه الكتاب<sup>(١)</sup>.

٧- عن محمد بن مروان قال: تلا عبد الله عليه السلام: « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسَنَىٰ صِدْقًا وَعَدْلًا » فقلت: جعلت فداك إنما نقرؤها: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ فقال: إن فيها « الحسنَى »<sup>(٢)</sup>.

٨ - عن أبي بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿ وَزُلْزِلُوا ثُمَّ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ١٣٠/٨ ح رقم ٢٤٨ والآية من سورة المائدة رقم ٩٥ والصواب: « ذوا عدل منكم »

(٢) ١٤٢/٨ ح رقم ٢٤٩ والآية من سورة الأنعام رقم ١١٦ وليس فيها كلمة « الحسنَى »

(٣) ١٩٨/٨ ح رقم ٤٣٩ والآية من سورة البقرة رقم ٢١٤ وليس فيها « ثم زلزلوا »





رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني

كتاب من لا يحضره الفقيه  
لابن بابويه القمي  
عرض ونقد



## ترجمة موجزة للمصنف:

هو أبو جعفر محمد بن علي الحسين بن موسى بن بابويه القمي<sup>(١)</sup> المعروف «بالصدوق» .

ولد بقم في حدود سنة ٣٠٦ هـ، ونشأ بها تحت رعاية أبيه الذي كان أعلم الناس في زمانه وأتقاهم، وتخرج على مشايخها، ثم انتقل إلى الري<sup>(٢)</sup> وأقام بها، وزار خلال ذلك مشهد الرضا، ومر بنيسابور<sup>(٣)</sup>، واستمع إلى علمائها .

وفي سنة ٣٥٢ هـ انتقل إلى بغداد، ثم زار الكوفة ٣٥٤ هـ ثم حج إلى مكة، ثم جاء همذان<sup>(٤)</sup>، ورحل إلى ما وراء النهر - نهر جيحون - وورد سمرقند<sup>(٥)</sup>، وفرغانة<sup>(٦)</sup>، كما جاء بلخ<sup>(٧)</sup>، وفي كل هذه البلاد يستمع إلى الشيوخ فيها<sup>(٨)</sup>.

### شيوخه

تلمذ الصدوق على يد جمهرة كبيرة من علماء عصره، أحصاهم صاحب مقدمة « من لا يحضره الفقيه » فبلغوا ٢١١ شيخاً أذكر منهم:

١- أبوه: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو الحسن القمي

(١) قمي: بضم الكاف، وتشديد الميم، نسبة إلى قم، بلدة بين أصفهان وسواة، كبيرة، وأكثر أهلها شيعة، وهي حالياً في إيران. اللباب ٥٥/٣

(٢) الري: بلدة تقع حالياً في إيران. انظر الأطللس العربي ص ٢٦

(٣) نيسابور: بفتح أوله مدينة كبيرة مشهورة تقع حالياً في إيران. انظر معجم البلدان ٣٨٢/٥

(٤) همذان: بالتحريك، والذال معجمة وآخره نون، مدينة بإيران حالياً. معجم البلدان

٤٧١/٥

(٥) سمرقند: بفتح أوله وثانيه بلد معروفة، وهي حالياً تقع بجمهورية أوزبكستان. معجم

البلدان ٢٧٩/٣

(٦) فرغانة: بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف والنون، مدينة واسعة بما وراء

النهر مجاورة لبلاد تركستان. معجم البلدان ٢٨٧/٤

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخرسانة وهي حالياً في إيران. معجم البلدان ٥٦٨/١

(٨) بحار الأنوار الجزء رقم صفر ص ٧٠، وأعيان الشيعة ٢٤/١٠

قال عنه الطوسى: كان فقيها جليلا ثقة، وله كتب كثيرة<sup>(١)</sup>، وقال النجاشى: شيخ القميين فى عصره ومتقدمهم، وثقتهم، له كتب، مات سنة ٣٢٩هـ<sup>(٢)</sup>.

٢- أبو جعفر محمد بن الحسين بن أحمد بن الوليد القمى .

قال الطوسى: جليل القدر، عارف بالرجال، موثق به، له كتب<sup>(٣)</sup>؛ وقال النجاشى: شيخ القميين وفقيههم، ومتقدمهم، ووجههم، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه مات سنة ٣٤٣هـ<sup>(٤)</sup>.

٣- جعفر بن على بن حسان بن على بن عبدالله البجلي أبو عبدالله الكوفى ذكره الطوسى فى الفهرست وقال: له نوادر وروايات<sup>(٥)</sup>، وكذا النجاشى ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ولا وفاة<sup>(٦)</sup>.

تلاميذه والرواة عنه

-أخذ عن الصدوق مجموعة من الناس ورووا عنه كتبه، منهم:-

١- أخوه الحسن بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو عبدالله القمى .

قال عنه النجاشى: ثقة له كتب، منها كتاب التوحيد<sup>(٧)</sup>.

٢- محمد بن محمد بن النعمان أبو عبدالله المعروف « بالمفيد » .

قال النجاشى شيخنا، وأستاذنا، فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم، مات سنة ٤١٣هـ<sup>(٨)</sup>.

٣- عبد الواحد بن محمد عبدوس النيسابورى .

قال حسن الموسوى محقق مشيخة كتاب «من لا يحضره الفقيه»: قال الجزائرى فى خاتمة فصل الثقات من كتابه الحاوى: هذا الرجل لم يذكر فى كتب

(١) الفهرست ص ٩٣ (٢) رجال النجاشى ٨٩/٢

(٣) الفهرست ص ١٥٦ (٤) رجال النجاشى ٣٠١/٢

(٥) الفهرست ص ٤٣ (٦) رجال النجاشى ٣٠٩/١

(٧) رجال النجاشى ١٨٩/١ (٨) المصدر السابق ٣٢٧/٢

الرجال، وهو من المشايخ الذين ينقل عنهم الصدوق رحمه الله، من غير واسطه. ثم ذكر رواية هو في طريقها، ووصف العلامة لها بالصحة، وتبعه الشهيد الثاني في ذلك، لكون الرجل من مشايخ الصدوق، ونقل عن المصنف وصف حديثه بأنه أصح<sup>(١)</sup>.

#### آراء العلماء فيه

جاءت النقول عن أهل السنة والشيعة تزكي هذا الرجل وترفع شأنه، وتعلو مقامه على طائفته، من هذه الأقوال ما يلي:

١- قال الحافظ الذهبي: رأس الإمامية، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة، يضرب بحفظة المثل، يقال له ثلاثمائة مصنف، وكان أبوه من كبارهم ومصنفهم<sup>(٢)</sup>.

٢- وقال الخطيب: نزل بغداد، وحدث بها عن أبيه، وكان من شيوخ الشيعة، ومشهورى الرافضة<sup>(٣)</sup>.

٣- وقال ابن النديم: من فقهاء الشيعة وثقاتهم<sup>(٤)</sup>.

٤- وقال المجلسي وهو من الشيعة: مأمرة في العلم، والفهم والثقافة، والنقاة، والجلالة والوثاقة، وكثرة التصنيف، وجود التأليف، فوق أن تحيطه الأقلام ويحويه البيان<sup>(٥)</sup>.

٥- وقال الطوسي: كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصير بالرجال، ناقدًا للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه، وكثرة عمله، له نحو من ثلاثمائة مصنف<sup>(٦)</sup>.

٦- وقال النجاشي: شيخنا وفقهنا، ووجه الطائفة بخراسان<sup>(٧)</sup>.

(١) مشيخة الفقيه ص ١٣٦ وهى فى نهاية الجزء الرابع من كتاب « من لا يحضره الفقيه »

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٦

(٣) تاريخ بغداد ٣/٨٩

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٧٧

(٥) بحار الأنوار ٦٨٠

(٦) الفهرست للطوسى ص ١٥٧

(٧) رجال النجاشى ٣١١/٢

٧- وقال محسن الأمين: لم ير في القميين مثله في حفظه، وكثرة علمه، محدث فقيه، له نحو من ثلاثمائة مصنف تفنن فيها<sup>(١)</sup>.

### آثاره العلمية

هذا الرجل له نتاج علمي ضخم، فقد قالت الشيعة عن نتاجه أنه بلغ ثلاثمائة مصنف، وقد نوه الذهبي على ذلك كما مر، وقال حسن الموسوي محقق «من لا يحضره الفقيه» بعد أن أوصلها ٢١٩ مصنفاً: هذا ما تيسر لنا العثور عليه من أسماء مصنفاته، وقد بخل الزمن بأسماء الباقي منها .....<sup>(٢)</sup> من هذه المصنفات.

١- «من لا يحضره الفقيه» وقد يطلقون عليه «الفقيه» اختصاراً، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل بعد قليل بإذن الله تبارك وتعالى.

### ٢- «الخصال»

قال عنه محققه: إنه ملئ بالرفائق، وفرائض الأحكام، وملاحم الأيام، وعظات وعبر من صحيح الأثر، وهو لا يستغنى عنه فقيه، أو مؤرخ، أو سياسي، وهو كتاب مبتكر في موضوعه فريد في بابه مفعم بالحقائق<sup>(٣)</sup>.

وهذا الكتاب فيه أحاديث تشتمل على أعداد وخصال تبدأ من الواحد إلى ما فوق الألف فيقول مثلاً:

باب الواحد ثم يذكر عنواناً فيقول: مفتاح كل شر خصلة، ثم يذكر تحت ذلك حديثاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال، الغضب مفتاح الشر<sup>(٤)</sup>، ثم ذكر في باب الواحد أنواعاً شتى من الخصال مثل: خصلة تذهب بيهاء المؤمن ثم ذكر حديثاً تحت هذه الترجمة بسنده إلى أبي الحسن عليه السلام قال: سرعة المشي

(١) أعيان الشيعة ١/ ١٤٤ (٢) مقدمة من لا يحضره الفقيه ص ١ أو ٢

(٣) مقدمة الخصال ص و تحقيق علي أكبر الغفاري ط مؤسسة الأعلمي بيروت الأولى ١٤١٠

١٩٩٠ -

(٤) الخصال ص ٧

تذهب بيهاء المؤمن<sup>(١)</sup> وهكذا، وقد بلغت أحاديث هذا الباب ١١٣ حديثاً وبعد أن انتهى منه قال:

باب الإثنين: خصلتان أمان من الجذام ثم ذكر حديثاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: بتقليم الأظافر، وأخذ الشارب من جمعة إلى جمعة أمان من الجذام<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يذكر الترجمة وتحتها أحاديث تدل عليها، إلى أن انتهى من باب الإثنين وقد بلغت أحاديث هذا الباب ١٢٨ حديثاً وبعد أن انتهى منه قال:

باب الثلاثة: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ . ثم ذكر حديثاً بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ . أبو هريرة، وأنس، وامرأة<sup>(٣)</sup> !!

- كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً - وهكذا باب الأربعة، وباب الخمسة ... الخ

أما آخر حديث في هذا الكتاب فهو باب ما بعد الألف فيقول: خلق الله ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، ثم ذكر حديثاً طويلاً باسناده إلى أبي جعفر عليه السلام، ومما جاء فيه ... وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين<sup>(٤)</sup>.

٣- «الأمالي»

وهذا الكتاب عبارة عن مجالس للإمام كان «الصدوق» يعقدها لتلاميذه، ويملي عليهم الأحاديث، وقد جمع هذا الكتاب سبعة وتسعين مجلساً، بدأت في

(٢) المصدر السابق ص ٣٩

(١) الخصال ص

(٤) الخصال ص ٦٥٢

(٣) ص ١٩٠



يوم الجمعة ١٨ من رجب سنة ٣٦٧ هـ، وانتهت في يوم الخميس ١٩ من شعبان سنة ٣٦٨ هـ .

وكل مجلس يحتوى على مجموعة من الأحاديث ذكرها الصدوق بأسانيده إلى أحد الأئمة الإثنى عشر والتلليل منها مرفوع إلى النبي ﷺ تصل أحياناً إلى ١٥ حديثاً في المجلس الواحد .

ولم يكن إملاؤها في بلد واحد، فمنها ما كان في طوس، ومنها ما كان في الري ونحو ذلك مثال:

المجلس الخامس، وقد عقد في يوم الجمعة ٢ من شعبان سنة ٣٦٧ هـ .

حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال أخبرنا علي بن الحسين علي بن فضال، عن أبيه، قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر الله ذنوبه، ولو كانت مثل عدد النجوم<sup>(١)</sup> .

٤- « المصباح »

وهو خمسة عشر مصباحاً ذكر في المصباح الأول الرجال الذين رووا عن النبي ﷺ .

وفي المصباح الثاني: ذكر النساء الذين رووا عنه ﷺ .

وفي الثالث: من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي الرابع: من روى عن السيدة فاطمة عليها السلام .

وفي الخامس: من روى عن الحسن بن علي عليه السلام .

وفي السادس: من روى عن الحسين بن علي عليهما السلام .

وفي السابع: من روى عن علي بن الحسين عليهما السلام .

---

(١) الأمالى ص ٢٤ الأمالى تحقيق حسين الأعللى ط مؤسسة الأعللى بيروت الخامسة

وفى الثامن: من روى عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام .  
 وفى التاسع: من روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام .  
 وفى العاشر: من روى عن موسى بن جعفر عليهما السلام .  
 وفى الحادى عشر: من روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .  
 وفى الثانى عشر: من روى عن أبي جعفر الثانى عليه السلام .  
 وفى الثالث عشر: من روى عن أبي الحسن على بن محمد عليهما السلام .  
 وفى الرابع عشر: من روى عن أبي الحسن بن علي عليهما السلام .  
 وفى الخامس عشر: ذكر فيه الرجال الذين خرجت إليهم التوقيعات .  
 قال ذلك النجاشى<sup>(١)</sup> ؛ إلى غير ذلك من المصنفات الكثيرة سبقت الإشارة إليها .

#### وفاته

قال النجاشى: مات بالرى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

(١) رجال النجاشى ٣١٤/٢

(٢) المصدر السابق ٣١٦/٢



## عرض إجمالى للكتاب

اسم الكتاب: من لا يحضره الفقيه

وهو أحد الأصول الأربعة التى عليها مدار الشيعة، ومعول علمائهم عليها فى أخذ الأحكام. قال محقق الكتاب: الطباطبائى فى كلام له «... كتاب من لا يحضره الفقيه أحد الكتب الأربعة التى هى فى الاشتهار والاعتبار كالشمس فى رابعة النهار، وأحادithe معدودة فى الصحاح من غير خلاف، ولا توقف من أحد» ثم قال نقلا عن الشيخ النورى: كتاب من لا يحضره الفقيه الذى بعد الكافى أصح الكتب وأتقنها على ما صرح به أئمة الفن»<sup>(١)</sup>.

### سبب تأليفه للكتاب

يقول أبو جعفر محمد بن على بن بابويه مؤلف الكتاب: لما ورد على الشريف أبو عبد الله محمد بن الحسن بن اسحاق بن الحسين بن موسى بن جعفر عليهم السلام، فدام بمجالسته سرورى، وانشرح بذاكرته صدرى، فذاكرنى بكتاب صنفه محمد بن زكريا الرازى الطيب، وترجمه بكتاب «من لا يحضره الطيب»، وذكر أنه شاف فى معناه وسألنى أن أصنف له كتاب فى الفقه، والحلال والحرام، والشرائع والأحكام، موفيا على جميع ما صنف فى معناه، وأترجمه بكتاب «من لا يحضره الفقيه» ليكون اليه مرجعه، وعليه معتمده، وبه أخذه، ويشارك فى أجره من ينظر فيه... فأجته أدام الله توفيقه إلى ذلك، لآئى وجدته أهلا له، وصنفت له هذا الكتاب بحذف الأسانيد لثلا تكثر طرقة، وإن كثرت فوائده، ولم أقصد فيه قصد المصنفين فى إيراد جميع ما رووه بل قصد الى إيراد ما أفنى به وأحكم بصحته واعتقد أنه حجة فيما بينى وبين ربى تقدس ذكره وتعالى قدرته»<sup>(٢)</sup>.

فائدة: من المعلوم أن ابن بابويه القمى صاحب من لا يحضره الفقيه ت ٣٨١هـ أى بعد الكلينى الذى مات سنة ٣٢٩ وبداهة أن يطلع على ما كتبه

(١) مقدمة من لا يحضره الفقيه ص ٨ خ

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢/١، ٣ بتصرف يسير

الكليني، أقصد كتابه «الكافي» وأكاد أجزم أن رأى الصدوق في كتاب «الكافي» للكليني أن أحاديثه ليست كلها صحيحة.

بدليل قوله: ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتى به وأحكم بصحته، واعتقد أنه حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره.

وبدليل أنه اجتهد في تصنيف «من لا يحضره الفقيه» حتى يلبي رغبة الرجل الذي سأل أن يصنف كتاباً ليكون إليه مرجعه وعليه معتمده.

وكان عليه أن يحيله على كتاب «الكافي» للكليني ويقول له: إن كتاب «الكافي» في باب كتاب «من لا يحضره الطيب» في باب، ولا يجهد نفسه بتصنيف كتاب «من لا يحضره الفقيه»، فمما لا شك فيه أن «الكافي» أوسع وأشمل من كتاب «الفقيه» إلا إذا كان الصدوق له رأى آخر في أحاديث «الكافي».

#### مصادر الكتاب

اعتمد «الصدوق» في إخراج كتابه هذا على كتب قال عنها إنها مشهورة. ذكر جملة منها، فقال في مقدمة كتابه: وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول واليه المرجع مثل:

١- كتاب حرير بن عبد الله السجستاني<sup>(١)</sup>

٢- وكتاب عبيد الله بن علي الحلبي<sup>(٢)</sup>

(١) حرير بن عبد الله السجستاني أبو محمد الأزري، قال النجاشي: من أهل الكوفة أكثر السفر والتجارة إلى سجتان فعرف بها، وكانت تجارته في السمن والزيت، له كتاب «الصلاة» كبير، وآخر ألطف منه وله كتاب النوادر مات في المحرم سنة ٢٢٩هـ، وقال الطوسي: ثقة كوفي، وقال ابن حجر: ذكره الطوسي في مصنفى الشيعة وقال: قال ابن النجاشي: كان من شهر السيف في قتال الخوارج روى عن زرارة بن أعين وعنه علي ابن رباط وعبد الله بن عبد الرحمن الأصم وغيرهما

انظر ترجمته في رجال النجاشي ١/ ٣٤٠، والفهرست للطوسي ص ٦٢، لسان الميزان ٢/ ٢٣٥  
(٢) عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي أبو علي الكوفي، قال النجاشي: صنف الكتاب =

٣- وكتاب على بن مهزيار الأهوازي<sup>(١)</sup> .

٤- وكتب الحسين بن سعيد<sup>(٢)</sup> .

٥- نوادر أحمد بن محمد بن عيسى<sup>(٣)</sup> .

٦- كتاب نوادر الحكمة لمحمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري<sup>(٤)</sup> .

٧- كتاب الرحمة لسعد بن عبد الله<sup>(٥)</sup> .

المنسوب إليه وعرضه على أبي عبدالله عليه السلام وصححه، وقال أيضا: روى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام وكانوا كلهم ثقات، وقال الطوسي: له كتاب مصنف معول عليه

انظر ترجمته في رجال النجاشي ٣٧/٢، الفهرست للطوسي ص ١٠٦

(١) على بن مهزيار الأهوازي أبو الحسن الدورقي روى عن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام، وكان ثقة في روايته لا يطعن عليه، صحيحاً في اعتقاده صنف الكتب المشهور وهي مثل كتب الحسين بن سعيد، قاله النجاشي، وقال الطوسي واسع الرواية، ثقة

انظر ترجمته في الرجال للنجاشي ٧٥/٢، الفهرست للطوسي ص ٨٨

(٢) الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي قال ابن حجر: ذكره الطوسي والكشي في الرواة عن علي بن موسى الرضا وغيره له تصانيف، وقال النجاشي: كتب ابنه سعيد حنة معول عليها، وقال الطوسي: ثقة، انظر ترجمته في: لسان الميزان ٣٤٩/٢، رجال

النجاشي ١٧١/١، الفهرست للطوسي ص ٨٥

(٣) أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري له كتب، مدحه الطوسي والنجاشي

انظر ترجمته في: الفهرست ص ٢٥٥، رجال النجاشي ٢١٦/١

(٤) محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري أبو جعفر القمي، قال النجاشي: كان ثقة في الحديث إلا أن أصحابنا قالوا: كان يروى عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالى عمن أخذه، وما عليه في نفسه طعن في شيء، وقال الطوسي جليل القدر كثير الروايات له كتب، قلت: كيف يعتمدون توثيقه، وهو يروى عن الضعفاء والمراسيل ولا يبالى عمن أخذ !!

انظر ترجمته في: رجال النجاشي ٢٤٢/٢، الفهرست للطوسي ص ١٤٤

(٥) سعد بن عبدالله بن أبي بن خلف الأشعري أبو القاسم القمي، قال النجاشي: شيخ الطائفة وفقهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، وقال الطوسي: كثير التصانيف ثقة

انظر ترجمته في: رجال النجاشي ٤٠١/١، الفهرست للطوسي ص ٧٥

٨- جامع الشيخ محمد بن الحسن بن الوليد<sup>(١)</sup>

٩- نوادر محمد بن أبي عمير<sup>(٢)</sup>

١٠- وكتب المخاسن لأحمد بن أبي عبد الله البرقي<sup>(٣)</sup>

وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقت إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي - رضى الله عنهم - وبالغت في ذلك جهدي مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومستغفراً من التقصير، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل<sup>(٤)</sup>

### ترتيب الكتاب

رتب محمد بن علي بن بابويه القمي الشهير بالصدوق كتابه « من لا يحضره الفقيه » على الأبواب الفقيه، بمعنى أنه لم يذكر ترجمة الكتب فلم يقل لنا مثلاً: كتاب الصلاة، أو كتاب الحج، أو الزكاة، أو نحو ذلك .

وإنما يقول: باب فرائض الصلاة ثم يذكر تحت هذا العنوان جملة من الأحاديث؛ ويقول: باب علة وجوب الزكاة ثم يذكر تحت هذا العنوان جملة من الأحاديث . . . . . وهكذا

والكتاب يقع في أربعة مجلدات من الحجم المتوسط تشتمل على ١٤٢١ صفحة .

### أحاديث الكتاب

يقول حسن الموسوي: قد أحصى بعض العلماء أحاديثه « الفقيه » فكانت ٥٩٦٣ حديثاً، ثم قال: قال البحراني - وهو أحد محدثيه كما أشار هو إلى

(١) سبقت ترجمته عند الحديث عن شيوخ الصدوق

(٢) سبقت ترجمته أثناء الكلام عن الحديث الصحيح ص ١٠٥

(٣) أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد أبو جعفر البرقي قال النجاشي: كان ثقة في نفسه يروى عن الضعفاء، واعتمد المراسيل وصنف كتباً منها المخاسن وغيرها، انظر ترجمته في

الرجال للنجاشي ٢٠٤/١ (٤) من لا يحضره الفقيه ١/٤٠٣، ٥٠٤

ذلك - قال بعض مشايخنا « أما الفقيه » فيشتمل مجموعة على أربع مجلدات .

وجميع ما فى المجلد الأول حصر بـ ١٦١٨ حديثاً .

وجميع ما فى المجلد الثانى حصر بـ ١٦٣٧ حديثاً .

وجميع ما فى المجلد الثالث حصر بـ ١٨٠٥ حديثاً .

وجميع ما فى المجلد الرابع حصر بـ ٩٠٣ حديثاً .

فيكون المجموع ٥٩٦٣ حديثاً .

أما مجموع مسانيد المجلد الأول فبلغت ٧٧٧ حديثاً، والمراسيل ٨٤١ حديثاً .

أما مجموع مسانيد المجلد الثانى فبلغت ١٠٦٤ حديثاً، والمراسيل ٥٧٣ حديثاً .

أما مجموع مسانيد المجلد الثالث فبلغت ١٢٩٥ حديثاً، والمراسيل ٥١٠ حديثاً .

أما مجموع مسانيد المجلد الرابع فبلغت ٧٧٧ حديثاً، والمراسيل ١٢٦ حديثاً .

فيكون مجموع المسانيد ٣٩١٣ حديثاً، والمراسيل ٢٠٥٠ حديثاً .

والمراسيل فى هذا الكتاب تشمل كل حديث لم يذكر فيه اسم الراوى بأن

قال « الصدوق » روى كما فى ١/١١٣ ح رقم ٥٢٩ ، ١/٩٦ ح رقم ٤٤٢ ونحو ذلك

أو قال « الصدوق » قال عليه السلام : كما فى ١/٩ ح رقم ١ ، ٢ ، ٣ ونحو ذلك .

أو ذكر الراوى وصاحب الكتاب الذى استقى من أحاديثه ولم يذكر طريقه اليه

فى المشيخة التى فى آخر الكتاب ، وهؤلاء الرواة قد وصلوا الى نحو من

١٢٠ رجلاً .

(٢) هذا العدد الذى ذكره حول أحاديث الفقيه يختلف مع العدد السابق الذى نقلته عن

أئمتهم حيث كان العدد السابق « ٩٠٤٤ » حديثاً وهنا « ٥٩٦٣ » والأولى بالقبول هو الأخير ،

حيث إن محقق الكتاب نقل عن العلماء الذين تناولوه بالشرح والتعليق فقد قسموه الى

أحاديث مسنده ومرسله ، وعدوا كل قسم على حده وفى النهاية وصل الى ٥٩٦٣ حديثاً كما

سيأتى توضيح ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى ، ولا أدري ما الذى جعل السابقين ينصون

هذا على العدد « ٩٠٤٤ » حديثاً ، فلعله بالمرور وبغير المكرر ٥٩٦٣ بالرغم من أن أحداً لم

ينص على ذلك !! .



يقول حسن الموسوي نقلاً عن المولى مراد التفريشي في شرحه المسمى «التعليقة السجادية»: ومرادهم من المرسل أنه أعم مما لم يذكر فيه اسم الراوي بأن قال: روى، أو قال: قال عليه السلام، أو ذكر الراوي وصاحب الكتاب، ونسى أن يذكر طريقه إليه في المشيخة، وهم على ما صرح به التقى المجلسي في شرحه الفارسي المسمى «باللوامع» أزيد من مائة وعشرين رجلاً، قال: أخبارهم تزيد على ثلاثمائة، والكل محسوب من المراسيل عند الأصحاب، ثم ذكر حسن الموسوي أسماء الرواة الذين لم يذكر «الصدوق» طريقه إليهم في المشيخة، وتعد أحاديثهم من المراسيل<sup>(١)</sup>.

### عرض ونقد لمنهج الصدوق في «من لا يحضره الفقيه»

من خلال معاشتي للكتاب وبعد دراستي له تبين لي أن المنهج الذي اتبعه ابن بابويه القمي المعروف «بالصدوق» يتلخص في الآتي:

٢٠- أول ملاحظة تلفت انتباه من يلقي نظرة عابرة على «الفقيه» أنه لم يذكر الأسانيد وإنما أرجأها، وذكرها في نهاية الجزء الرابع من الكتاب، وذكر العلة في ذلك فقال: وصنفت هذا الكتاب بحذف الأسانيد لثلاث طرق، وإن كثرت فوائده<sup>(٢)</sup>، وسماها المشيخة، وهذه المشيخة ذكر فيها أسانيد الكتاب التي بلغت ٣٩٤ طريقاً، وهذه الطرق عليها مدار الأحاديث المسندة والتي وصلت إلى ٣٩١٣ حديثاً، وهذه المشيخة يتصدرها الآتي:

يقول محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي مصنف هذا الكتاب - رحمه الله تعالى - كل ما كان في هذا الكتاب عن عمار بن موسى الساباطي فقد رويته عن أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن بن علي، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى الساباطي.

وكل ما كان في هذا الكتاب عن علي بن جعفر فقد رويته عن... وذكر طريقه إلى هذا الراوي وهكذا إلى ٣٩٤ طريقاً.

(١) مقدمة من لا يحضره الفقيه ص ٨ ظ (٢) من لا يحضره الفقيه ٣/١

وهذه المشيخة قد علق عليها الحسن الموسوي وترجم لهؤلاء الرجال الذين ذكر «الصدوق» طريقه إليهم معتمداً في ذلك - كما قال - على كتب شتى في علم الرجال الموجودة عند الشيعة المخطوط منها والمطبوع، مما يعطى لتعليقه على هؤلاء الرواة أهمية كبرى، لأنه وقف على كتب في علم الرجال لم أقف عليها، إذ أنها ليست متوفرة في المكتبات العامة والخاصة، ولأنه إذا نقل قدح أحد علمائهم في راو، ولم يجد ترجمة لراو فإنه لن يقول غير الحقيقة فهو شيعي مثلهم.

٢- أن الصدوق يذكر ترجمة الباب ثم يسرد تحته الأحاديث والآثار التي رويت عن الأئمة بما يتوافق مع تلك الترجمة.

فمثلاً يقول: باب أقسام الصلاة، ثم ذكر حديثاً تحت هذا العنوان يؤيده فيقول: قال الصادق عليه السلام: الصلاة ثلاث أثلاث، ثلث طهور، وثلث ركوع، وثلث سجود<sup>(١)</sup>

٣- يذكر ترجمة للباب، ولا يضع تحتها أى أحاديث، وإنما هي آراء وأقوال له، فمثلاً يقول: باب فرائض الصلاة ثم يقول ما يلي: فرائض الصلاة سبعة: الوقت، والطهور، والتوجه، والقبلة، والركوع، والسجود، والدعاء<sup>(٢)</sup>؛ وهذا كل ما احتواه هذا الباب، وقد تكرر ذلك في ٣٠٧٨/١ باب رقم ٧٠.

٤- يذكر ترجمة للباب، ولا يضع تحتها أى أحاديث، وإنما هي آراء وأقوال لأئبه، فمثلاً يقول: باب أفضل النوافل ثم يقول ما يلي قال أبى رضى الله عنه فى رسالته إلى أعلم يا بنى أن أفضل النوافل ركعتا الفجر، وبعدها ركعة الوتر، وبعدها ركعتا الزوال، وبعدها نوافل المغرب، وبعدها تمام صلاة الليل وبعدها تمام نوافل النهار<sup>(٣)</sup>، وقد تكرر ذلك فى ١ / ٣٥ باب رقم ١٣ .

٥- لا يحدد الراوى الذى روى الحديث عن شيخه فيقول: عن فلان أو غيره كما فى المثال التالى:

(١) الفقيه ٣ - باب اقام الصلاة ٢٢/١ رقم ٦٦

(٢) الفقيه ٦ - باب فرض الصلاة ٢٣/١ (٣) الفقيه ٧٥ - باب أفضل النوافل ٣١٤/١

عن على بن رثاب عن زرارة بن أعين أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع لا يشبعن عن أربع، أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم<sup>(١)</sup>.

٦- كما سبق فالمراسيل في الكتاب بلغت ٢٠٥٠ حديثاً لذا فهناك جملة عظيمة من الأحاديث صدرت بكلمة روى بالبناء للمجهول، وقد عدها علماء الشيعة أنها من المراسيل كما مر<sup>(٢)</sup>.

٧- لا يحدد اسم الإمام الذي روى الحديث، أو يذكره ولا يذكر من روى عنه، فيقول مثلاً: وكتب بعض أصحابنا إلى أبي إبراهيم عليه السلام في رجل دخل المسجد... الخ<sup>(٣)</sup>، وهذا أيضاً عدوه من المراسيل التي بلغت كما سبق ٢٠٥٠ حديثاً<sup>(٤)</sup>.

٨- يأتي بحديث مجمل، فيفسر هذا الاجمال، ويدلل على كلامه بحديث يذكر على ذلك كما في المثال التالي: روى على بن أسباط عن ثعلبة عن أبي الحسن عمرو بن شداد عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الرجل أحق بماله ما دام فيه الروح، إن أوصى به كله فهو جائز له.

٩- يفسر بعض الألفاظ الغريبة التي ترد في بعض الأحاديث كما في المثال التالي:

روى عن مسعد بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: النساء أربعة أصناف، فمنهن ربيع مربع، ومنهن جامع مجمع، ومنهن كرب مقمع، ومنهن غسل قمل.

قال الصدوق: قال أحمد بن أبي عبد الله البرقي: جامع مجمع: أي كثيرة

(١) الفقيه ١٧٨ - باب النوادر ٣/٣٦٦ ح رقم ١٧٤٤

(٢) راجع ما ذكر تحت عنوان أحاديث الكتاب

(٣) الفقيه ١١٣ - باب عقد الاحرام ٢/٢٠٨ ح رقم ٩٥٠

(٤) راجع ما ذكر تحت عنوان أحاديث الكتاب

الخير مخصبة، وربيع مربع: التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر، وكرب مقمع: سيئة الخلق مع زوجها، وغسل قمل: وهي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله، فلا يتهياً له أن يحذر منها شيئاً، وهو مثل العرب<sup>(١)</sup>.

### نبذة عن محتوى كل مجلد

يقع كتاب « من لا يحضره الفقيه » كما أشرنا سابقاً في أربعة مجلدات، وفي السطور التالية - ان شاء الله تعالى - سأذكر نبذة مختصرة عن محتوى كل مجلد من مجلداته الأربع، وذلك حتى يستطيع من لم يطلع على الكتاب أو يقف عليه أن يصور في ذهنه نبذة مختصرة عن هذا الكتاب .

### المجلد الأول

يقع المجلد الأول ٣٥٩ صحيفة، وقد اشتمل على صور من المخطوطات التي تؤكد نسبة الكتاب لمؤلفه، كما اشتمل على مقدمه عن المؤلف والمؤلف، واختوى على ٨٨ باباً .

أول باب في « الفقيه » كان عن المياه وطهارتها ونجاستها، وأول حديث في هذا الباب ما يلي قال الصادق بن محمد عليهما السلام: كل ماء طاهر إلا ما علمت أنه قذر<sup>(٢)</sup> .

وآخر باب في هذا المجلد هو « باب نواذر الصلاة » وأول حديث في هذا الباب ما يلي:

روى بكير بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما صلى رسول الله ﷺ الضحى قط<sup>(٣)</sup> وهذا موافق لما في الكافي، حيث أخرج الكليني بسنده إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن رسول الله ﷺ قال: صلاة الضحى

(١) الفقيه ١٠٨ - باب أصناف النساء ٢٤٤/٣ ح رقم ١١٥٧

(٢) الفقيه ١ - باب المياه وطهورها وبخاستها ٦/١ ح رقم

(٣) الفقيه ٨٨ - باب نواذر الصلاة ٣٥٧/١ ح رقم ١٥٦٥

نماذج من هذا المجلد:

١- دخل أبو جعفر الباقر عليه السلام الخلاء، فوجد لقمة في القدر، فأخذها وغسلها، ودفعها الى مملوك كان معه، فقال: تكون معك لأكلها إذا خرجت، فلما خرج عليه السلام قال للمملوك أين اللقمة؟ قال: أكلتها يا ابن رسول الله، فقال: إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة، فاذهب أنت حر، فإنني أكره أن أستخدم رجلا من أهل الجنة<sup>(٢)</sup>!!

٢- قال الباقر والصادق عليهما السلام: صلاة ركعتين بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك<sup>(٣)</sup>.

٣- قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبعث بحليلته إلى الحمام<sup>(٤)</sup>.

٤- قال عليه السلام: السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور الى الأرض السابعة<sup>(٥)</sup>.

٥- قال رسول الله ﷺ: من كثر صلاته بالليل حسنه وجهه بالنهار<sup>(٦)</sup>.

(١) الكافي كتاب الصلاة باب تقديم النوافل وتأخير قضائها وصلاة الضحى ٤٥٣/٣ ح رقم ٩، وهذا مخالف لما عند أهل السنة حيث ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى الضحى وحث عليها فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاء، ويزيد ما شاء الله وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاث أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر، أخرجهما مسلم في صحيحه ٦- كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١٣- باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان ١/٤٩٧، ٤٩٩، ح رقم ٧١٩، ٧٢٢

(٢) الفقيه ٢- باب ارتياد المكان للحدث والسنة في دخوله ١٨/١ ح رقم ٤٩

(٣) الفقيه ١١- باب السواك ٣٣/١ ح رقم ١١٨

(٤) الفقيه ٢٢- باب غسل يوم الجمعة ودخول الحمام وآدابه ٦٣/١ ح رقم ٢٤٠

(٥) الفقيه ٤٠- باب ما يسجد عليه ١/١٧٤ ح رقم ٨٢٥

(٦) الفقيه ٦٥- باب ثواب صلاة الليل ١/٣٠٠ ح رقم ١٣٧٣ وهو حديث موضوع انظر

سنن ابن ماجه ١/٤٢٣ ح رقم ١٣٣٣

## المجلد الثانى

يحتوى هذا المجلد على ٢٢٧ بابا وقعت فى ٣٨٣ صفحة، بدءاً المصنف بأبواب الزكاة، فكان أول باب فى هذا المجلد هو باب علة وجوب الزكاة، وأول حديث فيه هو ما يلى :

روى عبدالله بن سنان عن أبى عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل فرض الزكاة كما فرض الصلاة، فلو أن رجلاً حمل الزكاة فأعطاهم علانية لم يكن عليه فى ذلك عيب، وذلك أن الله عز وجل فرض للفقراء فى أموال الأغنياء ما يكتفون به، ولو علم أن الذى فرض لهم لا يكفيهم لزادهم<sup>(١)</sup>.

وآخر باب هذا المجلد هو باب الفروض على الجوارح، وهو يشتمل على حديث واحد طويل جداً وجاء فى أوله ما يلى: قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه: يا بنى لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة يسألك عنها...<sup>(٢)</sup> الخ.

### نماذج من هذا المجلد: د

١- روى عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: ما على الإمام من الزكاة؟ فقال: يا أبا محمد أما علمت أن الدنيا للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها الى من يشاء، جائز من الله عز وجل له ذلك، ان الامام لا بيت ليلة أبدا، والله عز وجل فى عنقه حق يسأله عنه<sup>(٣)</sup>.

٢- قال الصادق عليه السلام: نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله متقبل، ودعاؤه مستجاب<sup>(٤)</sup>.

(١) الفقيه ١- باب علة وجوب الزكاة

(٢) الفقيه ٢٢٧- باب الفروض على الجوارح ٣٨١/٢ ح رقم ١٦٢٧

(٣) الفقيه ٦- باب نواذر الزكاة ٣٠/٢ ح رقم ٧١

(٤) الفقيه ٢٢- باب فضل الصيام ٤٦/٢ ح رقم ٢٠٧

٣- روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صوم يوم غدیر خم كفارة ستین سنة<sup>(١)</sup>.

٤- روى هارون بن خارقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان النصف من شعبان نادى مناد فى الأفق الأعلى: يا زائر قبر الحسین ارجعوا مغفوراً لكم، ثوابكم على ربكم، ومحمد نبيكم<sup>(٢)</sup>.

### المجلد الثالث

احتوى هذا المجلد على ١٧٩ باباً وقعت فيه ٣٧٧ صفحة، بدأه المصنف بحديثه عن أبواب القضايا والأحكام وأول باب هو «باب من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز» وأول حديث هو ما يلى:

روى أحمد بن عائد عن أبي خديجة سالم بن مكرم الجمال قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضائنا فاجعلوه بينكم قاضياً، فإنى قد جعلته بينكم قاضياً، فتحاكموا إليه<sup>(٣)</sup>.

وكان آخر باب هو «باب معرفة الكبائر التى أوعده الله عز وجل عليها النار» ويشتمل على ٣٧ حديثاً أولها الحديث التالى:

روى على بن حسان الواسطى عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الكبائر سبع، فىنا أنزلت، ومنا استحلّت: فأولها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التى حرم الله عز وجل، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وانكار حقنا؛ فأما الشرك بالله العظيم فقد أنزل الله فىنا ما أنزل، وقال رسول الله ﷺ فىنا ما قال، فكذبوا

(١) الفقيه ٢٥- باب صوم التطوع ٥٥/٢ ح رقم ٢٤١

(٢) الفقيه ٢١٧- باب ثواب زيارة النبى والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ٣٤٨/٢ ح رقم ٢٤١

(٣) الفقيه ١- باب من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز ٢/٣ ح رقم ١

الله، وكذبوا رسوله، فأشركوا بالله، وأما قتل النفس التي حرم الله فقد قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، أما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيثنا الذي جعله الله عز وجل فأعطوه غيرنا، وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله تبارك وتعالى ذلك في كتابه فقال عز وجل: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> فعقوا رسول الله ﷺ في ذريته، وعقوا أمهم خديجة في ذريتها، وأما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم، وأما الفرار من الزحف، فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه، وأما إنكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه<sup>(٢)</sup>.

### نماذج من هذا المجلد

- ١- قال عليه السلام: ليس منا من غش مسلماً<sup>(٣)</sup>.
- ٢- روى عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: الركعتان يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب<sup>(٤)</sup>.
- ٣- روى حماد عن أبي بصير قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المتعة أمى من الأربع؟ قال: لا، ولا من السبعين<sup>(٥)</sup>.
- ٤- قال عليه السلام: رحم الله المسرولات<sup>(٦)</sup>.

### المجلد الرابع

يحتوى هذا المجلد على ١٧٦ باباً وقعت فيه ٣٠٢ صحيفة بدأه المصنف بباب ذكر جمل من مناهى النبی ﷺ وهذا الباب يشتمل على حديث واحد طويل جداً

- 
- (١) سورة الزحزاب ٦ (٢) الفقيه ١٧٩ - باب معرفة الكبائر التي أوعده الله عز وجل عليها النار ٣/٣٦٦ ح رقم ١٧٤٥
  - (٣) الفقيه ٨٥ - باب الاحسان وترك الغش في البيع ٣/١٧٣ ح رقم ٧٧٦
  - (٤) الفقيه ١٠٢ - باب فضل المتزوج على الأعزب ٣/٢٤٢ ح رقم ١١٤٦
  - (٥) الفقيه ١٤٣ - باب المتعة ٢/٢٩٤ ح رقم ١٣٩٥
  - (٦) الفقيه ١٤٤ - باب النوادر ٣/٢٩٨ ح رقم ١٤١٩



وجاء في أوله ما يلي:

روى عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: نهى رسول الله ﷺ عن الأكل على الجبانة وقال: أنه يورث الفقر، ونهى عن تقليم الأظافر بالأسنان، وعن السواك في الحمام، والتنخع في المساجد، ونهى عن أكل سور الغار وقال: لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلوا فيها ركعتين، ونهى أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق، ونهى أن يأكل الإنسان بشماله<sup>(١)</sup> . . . إلخ وهو حديث طويل بلغ عدد ١٠ صفحات كاملة وكان آخر باب في هذا المجلد وفي الكتاب عامة هو باب النوادر، وقد اشتمل على ٩٦ حديثاً أولها حديث طويل جاء في ثلاث صفحات قال فيه الصدوق ما يلي:

روى حماد بن عمرو، وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي ﷺ أنه قال له: يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي .  
يا علي من كظم غيظاً وهو يقدر علي إِمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طعمه .

يا علي من لم يحسن وصيته عند موته، كان نقصاً في مروته، ولم يملك الشفاعة .

يا علي أفضل الجهاد من أصبح لا يهتم بظلم أحد .

يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه، وشر من ذلّك من باع آخرته بدنياه غيره<sup>(٣)</sup> . . .

(١) الفقيه ١٤٤ - باب النوادر ٢٩٨/٣ ح رقم ١٤١٩

(٢) الفقيه ١ - باب ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ ٢/٤ ح رقم

(٣) الفقيه ١٧٦ - باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب ٣٥٤/٤ ح رقم ٨٢١

كما اشتمل هذا المجلد على مشيخة المؤلف وهي تشتمل على أسماء مشايخه الذين اختصرهم أثناء إخراجهِ للأحاديث، وقد سبقت الإشارة إليها عند الحديث عن النقطة الأولى من منهج الصدوق في كتابه .

### نماذج من هذا المجلد

١- روى ابن محبوب عن عبد الله بن بكير عن عنبسة بن مصعب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن زنت جارية لى أحدهما؟ قال: نعم، وليكن ذلك في سر فإني أخاف عليك السلطان<sup>(١)</sup> .

٢- سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ فَاجْتَبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾<sup>(٢)</sup> فقال الرجس من الأوثان: الشطنج، قول الزور: الغناء<sup>(٣)</sup> .

٣- روى العباس بن معروف، عن عثمان بن عيسى، عن مهرا بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله السلام أوصى أن يباح عليه سبعة مواسم، فأوقف لكل موسم ما لا يتفق عليه<sup>(٤)</sup> .

قلت: سبحان الله العظيم كيف يرون عن إمامهم مثل هذا الخير؟ !!

٤- قال النبي ﷺ في النخلة: استوصوا بعمتكم خيراً<sup>(٥)</sup> .

### حول صحة أحاديث الكتاب

تكاد تجمع النقول على صحة أحاديث الكتاب المرسلة والمسندة، وكيف لا، والمؤلف يسمى «الصدوق» وما أورده في «الفقيه» جعله حجة فيما بينه وبين ربه، وهو الذي يفتي به، ويحكم بصحته.

(١) الفقيه ٧- باب في حد الممالك في الزنا ٢/ ٣٢ ح رقم ٩٤

(٢) سورة الحج ٣٠

(٣) الفقيه ١١- باب حد شرب الخمر، وما جاء في الغناء والملاهي ١/ ٤١ ح رقم ١٣٥

(٤) الفقيه ١٢٨ باب الوقف والصدقة والنحل ٤/ ١٨٠ ح رقم ٦٣١

(٥) الفقيه ١٦٦- باب ميراث الخنثى ٤/ ٢٣٨ ح رقم ٧٦١

يقول حسن الموسرى محقق الكتاب :

أحاديث الكتاب على قسمين مسانيد ومراسيل، وقد اعتمد الأصحاب تلك المراسيل، وقالوا أنها كمراسيل محمد بن أبى عمير فى الحجية، والاعتبار، لأن المؤلف لم يورد فيه إلا ما يفتى به ويحكم بصحته، ويعتقد أنه حجة بينه وبين ربه، واستشهد بالأقوال التالية :

قال المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثانى « إن كل رجل يذكره فى الصحيح فهو شاهد أصل بعدالته لا ناقل » .

وقال المحدث النورى « ومن الأصحاب من يذهب الى ترجيح أحاديث «الفقيه» على غيره من الكتب الأربعة نظراً الى زيادة حفظ الصدوق، وحسن ضبطه وثبته فى الرواية، وتأخر كتابه عن « الكافى » وضمانه فيه بصحة ما يورده، وأنه لم يقصد فيه قصد المصنفين فى إيراد جميع ما روه، وإنما يورد فيه ما يفتى به ويحكم بصحته، واعتقد أنه حجة بينه وبين ربه .

وقال الفاضل التفرشى: « والاعتماد على مراسيله ينبغى ألا يقصر عن الاعتماد على مسانيدِهِ حيث حكم بصحة الكل » .

وقال الشيخ سليمان الماحوزى « بل رأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحة، ويقولون: إنها لا تقصر عن مراسيل محمد بن أبى عمير »<sup>(١)</sup>

قلت: ولكن لى رأى آخر حول صحة أحاديث الكتاب حيث إن الصدوق قد خرج أحاديثه عن مجموعة من الضعفاء، والوضاعين، والكذابين، والمجاهيل، وأوردهم فى كتابه.

وحكمى عليهم بالأوصاف السابقة ليس من عندى وإنما من واقع تراجم لهم فى كتب علم الرجال المعتمدة عندهم كتاب «الرجال» للنجاشى ونحوه، وهؤلاء الرواة فى مشيخته بمعنى أن أحاديثهم مسندة وقد أخرج لهم كثيراً فى داخل الكتاب، فمن ذلك :

---

(١) مقدمة الفقيه ص ١٤٠

## - عبد الرحمن بن كثير الهاشمي

ذكره الصدوق في مشيخة الكتاب «من لا يحضره الفقيه» فقال:

كل ما كان فيه - أي الكتاب - عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، فقد رويته عن محمد بن الحسن رضي الله عنه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن حسان الواسطي<sup>(١)</sup> عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي<sup>(٢)</sup>.

وعبد الرحمن بن كثير الهاشمي هذا لم يذكره الطوسي بجرح ولا تعديل<sup>(٣)</sup> ولكن النجاشي قال: كان ضعيفاً، غمز أصحابنا عليه، وقالوا: كان يضع الحديث<sup>(٤)</sup>.

## - عمرو بن جميح الأزدي أبو عثمان البصري

ذكره الصدوق في مشيخته فقال:

وما كان فيه عن عمرو بن جميح، فقد رويته عن أبي رحمه الله عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن معاذ الجوهرى، عن عمرو بن جميح<sup>(٥)</sup>.

وعمر بن جميح هذا قال عنه النجاشي: ضعيف<sup>(٦)</sup>، وكذا حاله عند أهل السنة ليس بالمرضى، فقد قال الذهبي: كذبه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث<sup>(٧)</sup>، وقال ابن عدى: كان يتهم بالوضع<sup>(٨)</sup>، وذكره الدارقطني في الضعفاء والمتروكين<sup>(٩)</sup>، وقال النسائي متروك<sup>(١٠)</sup>، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث<sup>(١١)</sup>.

(١) قال عنه النجاشي ٧١/٢ ضعيف جدا

(٢) مشيخة الصدوق ص ٧٣ (٣) الفهرست ص ١٠٨

(٤) الرجال للنجاشي ٤٤/٢ (٥) مشيخة الفقيه ص ٧٦

(٦) الرجال للنجاشي ١٣٤/٢ (٧) ميزان الاعتدال ٢٥١/٣

(٨) الكامل ١١٣/٥ (٩) المجموع في الضعفاء والمتروكين ص ٣٤٦

(١٠) المصدر السابق ص ١٧٥

(١١) الجرح والتعديل ٢٢٤/٦

## - وهب بن وهب أبو البختري القاضي

ذكره الصدوق في مشيخته فقال:

وما كان فيه عن وهب بن وهب فقد رويته عن أبي ومحمد بن الحسن رضى الله عنهما، عن سعد بن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي البختري وهب بن وهب القشري<sup>(١)</sup>.

وهب بن وهب هذا اتفقت علماء الجرح والتعديل من الفريقين - أقصد الشيعة وأهل السنة - على ضعفه وكونه كذاباً، فمن تلك النقول ما يلي:

قال الطوسي: ضعيف<sup>(٢)</sup> وقال النجاشي: كان كذاباً<sup>(٣)</sup> وقال الدارقطني: بغدادى كذاب<sup>(٤)</sup> وقال النسائي: متروك الحديث<sup>(٥)</sup>، وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث على الثقات<sup>(٦)</sup>، وقال الذهبي: متهم فى الحديث<sup>(٧)</sup>، وقال ابن عدي: هو ممن يضع الحديث<sup>(٨)</sup>، وقال أبو حاتم: كان كذاباً<sup>(٩)</sup>، وقال الكشي: قال أبو محمد الفاضل بن شاذان كان أبو البختري من أكذب البرية<sup>(١٠)</sup>.

## - محمد بن عبد الله بن مهران

ذكره الصدوق في مشيخته فقال: ومما كان فيه عن محمد بن مهران، فقد رويته عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسن السعد آبادى، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن عبد الله بن مهران<sup>(١١)</sup>.

ومحمد بن عبد الله بن مهران قال عنه الكشي نقلاً عن محمد بن مسعود: متهم، وهو غال<sup>(١٢)</sup>، وقال النجاشي: من أبناء الأعاجم، غال، كذاب، فاسد

- |                           |   |
|---------------------------|---|
| (١) مشيخة الصدوق ص ٣٨٣    | (٢) الفهرست للطوسي ص ١٧٣                |
| (٣) رجال النجاشي ٣٩١/٢    | (٤) المجموع فى الضعفاء والمتروكين ص ٣٨٣ |
| (٥) المصدر السابق ص ٢٣٢   | (٦) المجروحين ٧٤ / ٣                    |
| (٧) الميزان ٣٥٣ / ٤       | (٨) الكامل ٦٦ / ٧                       |
| (٩) الجرح والتعديل ٢٦ / ٩ | (١٠) رجال الكشي ٨٤١ / ٢                 |
| (١١) مشيخة الصدوق ص ١٠٦   | (١٢) رجال الكشي ٨٤١ / ٢                 |

المذهب والحديث . مشهور بذلك<sup>(١)</sup> .

وغيرهم كثير

وأما المجهولين الذين روى عنهم الصدوق، وذكرهم في مشيخته، وأحاديثهم مسندة داخل «الفتية» فهم كثير منهم:

- إدریس بن هلال

ذكره الصدوق في مشيخته فقال:

وما كان فيه عن إدریس بن هلال فقد رويته عن محمد بن علی، عن محمد ابن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن إدریس بن هلال<sup>(٢)</sup> .

يقول حسن الموسوي محقق المشيخة: إدریس بن هلال روي عن الصادق عليه السلام وهو غير مذكور في كتب الرجال، فحاله مجهول، وإن كان في رواية الصدوق عنه نوع مدح له<sup>(٣)</sup>!!

روي محمد بن سنان، ونسب ابن حجر الى الكشي أنه ذكره في رجال الكشي، وقال: كان أحد رجال جعفر بن محمد وحدث<sup>(٤)</sup> أ.هـ، ولم يفرّد له الكشي ترجمة، ولا نقله عنه ناقل، ولو كان اسمه مذكوراً في رجال الكشي، ولو عرضاً لنقله والله أعلم<sup>(٥)</sup> .

- مبارك العنقرقوبي الأسدي.

ذكره الصدوق في مشيخته فقال: وما كان فيه عن مبارك العنقرقوبي، فقد رويته عن الحسين ابن ابراهيم عن علی بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه، عن محمد

(١) رجال الكشي ٢ / ٢٤٦ (٢) مشيخة الصدوق ص ٨٥

(٣) كيفية تكون رواية الصدوق عنه نوع مدح له، والصدوق - كما سبق - يروي عن الضعفاء والمتروكين والكذابين والمتهمين

(٤) أو لعله ذكره في رجاله ولو عرضاً ونقله الناقلون ولكن لم يطلع حسن الموسوي محقق الكتاب على ذلك (٥) مشيخة الصدوق هامش ص ٨٥

ابن سنان، عن مبارك العقرقوبي الأسدي<sup>(١)</sup>.

يقول حسن الموسوي: مبارك العقرقوبي ليس له ذكر في كتب الرجال، روى عن ابن أبي الحسن الكاظم عليه السلام، وروى عنه يونس بن عبد الرحمن وحاله مجهول<sup>(٢)</sup>.

#### - جعفر بن القاسم

ذكره الصدوق في مشيخته فقال:

وما كان فيه عن جعفر بن القاسم، فقد رويته عن أبي، ومحمد بن الحسن رضى الله عنهما، عن سعد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى، وأحمد بن إدريس، جميعاً، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جعفر بن القاسم<sup>(٣)</sup>.

يقول الأستاذ حسن الموسوي: جعفر بن القاسم مجهول، ولم يترجم له أحده: وحكى الوحيد عن خاله أنه مدوح، والظاهر أنه لطريق «الصدوق» إليه<sup>(٤)</sup>.

#### - محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي

ذكره الصدوق في مشيخته فقال: وما كان فيه عن محمد بن بجيل أخى على بن بجيل فقد رويته عن أبي رضى الله عنه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبى مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن على بن الحسن بن رباط، عن محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي<sup>(٥)</sup>.

يقول حسن الموسوي: محمد بن بجيل بن عقيل الكوفي أخو على بن بجيل من أصحاب الصادق عليه السلام لم يذكر عن حاله في كتب الرجال شيء<sup>(٦)</sup>.

وغيرهم الكثير...

(٢) المصدر السابق

(١) مشيخة الصدوق ص ٧٥

(٤) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق هامش ص ٩٩

(٦) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق هامش ص ٩٢

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث

كتابا تهذيب الأحكام

والاستبصار فيما اختلف من الأخبار

للطوسي

عرض ونقد





تهذيب

فى هذا الفصل ستدور الدراسة فيه حول كتابا:

«تهذيب الأحكام فى شرح المقنعة للشيخ المفيد» .

و«الاستبصار فيما اختلف من الأخبار» لمؤلفهما الشيخ محمد بن الحسن الطوسى .

وهذان الكتابان هما المتممان للكتب الأربعة المعتمدة فى الحديث عند الإمامية .

وحيث أن كتاب تهذيب الأحكام هو عبارة عن شرح لكتاب المقنعة للشيخ المفيد سأقوم - بإذن الله تعالى - بذكر ترجمة موجزة للشيخ المفيد بعد ترجمتى للشيخ الطوسى .

والله تعالى المستعان وعليه التكلان

أولاً: كتاب تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد

ترجمة موجزة للمصنف

هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة  
والمشهور بالشيخ الطوسي .

مولده ونشأته

ولد في طوس<sup>(١)</sup> في رمضان سنة ٣٨٥ هـ وانتقل إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ، وهو  
ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وفيها لقي محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالشيخ  
المفيد، وتلمذ عليه، وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى  
عام ٤١١ هـ، وشارك الشيخ النجاشي في جملة من مشايخه، وكانت داره في  
الكرخ<sup>(٢)</sup> مأوى الناس، يأتونها لحل المشاكل، وإيضاح المسائل، وقد تقاطر إليه  
العلماء، والفضلاء للتلمذة عليه، والحضور تحت منبره، وقصدوه من كل بلد  
ومكان، ثم انتقل إلى النجف الأشرف، وسيرها مركزاً للعلم، وجامعة كبرى  
للشيعة الإمامية<sup>(٣)</sup>.

شيوخه

- أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد<sup>(٤)</sup>.

- أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري .

قال النجاشي: شيخنا رحمه الله له كتب مات سنة ٤١١ هـ<sup>(٥)</sup>، وقال محقق  
كتاب رجال النجاشي: هو من جملة مشايخه الثقات<sup>(٥)</sup>، وقال الذهبي: شيخ  
الرافضة، كان يحفظ شيئاً كثيراً<sup>(٦)</sup>.

- أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن عبيدون وابن الحاشر .

(١) طوس: مدينة بخرسان، معجم البلدان ٥٥/٤

(٢) الكرخ: بالفتح ثم السكون وخاء معجمة موضع بالعراق، معجم البلدان ٥٠٧/٤

(٣) أعيان الشيعة ١٥٩/٩ (٤) ستأتي ترجمة له إن شاء الله تعالى بعد قليل

(٥) الرجال للنجاشي ١٩٠/١ (٦) ميزان الاعتدال ٥٤١/١

قال النجاشي: شيخنا المعروف بابن عبدون له كتب، وقال محقق الكتاب: كما سمع الشيخ الطوسي منه، وله منه اجازة بجميع ما رواه، مات سنة ٤٢٣هـ<sup>(١)</sup>.

- أبو الحسين عثي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي ذكره محسن الأمين في أعيان الشيعة<sup>(٢)</sup> ونقل اختلاف علمائهم حول: من ابن أبي جيد هذا؟ ما اسمه؟ ولم يذكر أو ينقل لنا أقوال الجرح والتعديل فيه.

- أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت الأهوازي.

قال الأستاذ محسن الأمين: فاضل جليل يروى عنه الشيخ الطوسي في القهرست<sup>(٣)</sup>، وقال الذهبي: ضعفه البرقاني، وقواه غيره<sup>(٤)</sup>، وقال الخطيب: سمعت البرقاني يقول: ابنا الصلت ضعيفان<sup>(٥)</sup>.

قال حسن الموسوي: وربما روى -أي الطوسي- عن غير هؤلاء الخمسة، وهو قليل جداً وهم مراده متى أطلق قوله: أخبرنا جماعة، أو عدة من أصحابنا، فلا يحتمل الضعف أو الإرسال، لأن فيهم من هو في أعلى درجات الوثاقة، ومنهم من هو من مشايخ الإجازة الذين لا يحتاجون إلى التوثيق كما حققه غير واحد من العلماء<sup>(٦)</sup>.

#### تلاميذه والرواة عنه

ذكر حسن الموسوي أسماء تلاميذ الطوسي نقلاً عن أحد علمائهم وهو «آية الله بحر العلوم» وقد بلغوا ثلاثين رجلاً منهم:

- الشيخ الجليل الثقة العين أبو علي الحسين ابن الشيخ الطوسي صاحب الترجمة.

(٢) أعيان الشيعة ٢٥٧/٢

(٤) ميزان الاعتدال ١/١٣٢

(١) رجال النجاشي ٢٨٨/١

(٣) المصدر السابق ١٥٦/٣

(٥) تاريخ بغداد ٩٥/٥

(٦) مقدمة الاستبصار صفحة هـ، و

- الشيخ الثقة إبراهيم إسماعيل محمد بن الحسن بن الحسين بن محمد بن علي بن بابويه القمي . .

- الشيخ الفقيه الثقة العدل آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي .

- الشيخ الامام موفق الدين الفقيه الثقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني<sup>(١)</sup>  
آراء العلماء فيه:

قال الذهبي: شيخ وصاحب التصانيف أعرض عنه الحفاظ لبدعته<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: فقيه الشيعة، ودفن في مشهد علي، وكان مجاورا به<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر: فقيه الشيعة، له مصنفات كثيرة في الكلام على مذهب الإمامية<sup>(٤)</sup>.

وقال النجاشي: جليل من أصحابنا، ثقة، عين، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله النعماني<sup>(٥)</sup>.

وقال المجلسي: شيخ الطائفة، وفقيه الأمة المجمع على وثاقته وتبحره في العلوم والفنون<sup>(٦)</sup>.

وقال في موضع آخر: ثقة، فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج الى البيان<sup>(٧)</sup>.

وقال محسن الأمين: شيخ الطائفة وفقيها، ومربي علمائها، والمؤلف في كل فن من علوم الدين<sup>(٨)</sup>.

وقال العلامة الخلي: إنه رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف، بالأخبار، والرجال والفقيه، والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صف في كل فنون الاسلام<sup>(٩)</sup>.

(١) المصدر السابق صفحة ك، ل (٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/١٨

(٣) البداية والنهاية ١٠٤/١٢ (٤) لسان الميزان ١٥٣/٥

(٥) رجال النجاشي ٣٣٢/٢ (٦، ٧) بحار الأنوار الجزء رقم صفر صفحة ٩١

(٨) أعيان الشيعة ١٤٥/١ (٩) الفهرست للطوسي صفحة ٥

## مكانته وآثاره العلمية

كما سبق يتضح لنا أن الطوسي قد بلغ عند الشيعة مبلغاً عظيماً، وتبوأ مكانة رفيعة، واحترمت أقواله احتراماً لا مثيل له، حتى قيل: إنه خشي على باب الاجتهاد أن يسد بسبب وقوف الإمامية عند أقواله، مما يدل على رفعة مكانته عندهم، وعلو شأنه بينهم .

يقول محسن الأمين: مضت على الشيعة سنون متطاولة وأجيال متعاقبة، ولم يكن من الهين على أحد منهم أن يعدوا نظريات شيخ الطائفة في الفتاوى، وكانوا يعدون أحاديثه أصلاً مسلماً، ويكتفون بها، ويعدون التأليف في قبالتها، وإصدار الفتاوى في وجودها تجاسراً على الشيخ وإهانة له، ثم قال عن الشيخ المظفر: ومما يلفت النظر عن مقامه العلمي أن كل من جاء بعده من العلماء إلى مدة قرن كاد أن يكون مقلداً له في آرائه، ولا يتخطى قوله، ولا يحيد عن رأيه حتى كاد يخشى أن يسد باب الاجتهاد عند الشيعة<sup>(١)</sup> .

أما آثاره العلمية فقد بلغ بها محسن الأمين إلى ٤٦ مؤلفاً منها:

- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ للمفيد .
- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، ويأذن الله تعالى سيأتي الكلام عنهما بعد قليل .
- اختيار الرجال: وهو اختصار لكتاب «رجال الكشي» المسمى «بمعرفة الناقلين» وكان كتاب الكشي كثير الأغلاط، لذلك عمد الطوسي إلى تهذيبه وتجريده من الأغلاط وسماه بذلك؛ وهو يقع في مجلدين من الحجم المتوسط، وهو أحد أصول الرجال الأربعة المعتمدة عند الإمامية .
- الفهرست: وذكر فيه أصحاب الكتب والأصول الشيعية وعليها اسانيد عن مشايخه وقد اعتمد عليه علماء الإمامية على بكرة أبيهم في علم الرجال، وهو أحد أصول الرجال الأربعة المعتمدة عندهم .

(١) أعيان الشيعة ٩ / ١٦٠

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن الطوسى قد ترجم لنفسه فى هذا الكتاب وذكر فيها كل مولفاته فقال عن نفسه: محمد بن الحسن بن على الطوسى، مصنف هذا الفهرست له مصنفات منها كتاب تهذيب الاحكام . . . . . وله كتاب الاستبصار فيما اختلف من الاخبار . . . . . الخ<sup>(١)</sup>.

وهو يقع فى مجلد واحد من الحجم المتوسط

- الرجال: قال عنه الطوسى فى الفهرست اثناء ترجمته لنفسه: «وله كتاب الرجال الذين رووا عن النبى ﷺ والأئمة الاثنى عشر عليهم السلام ومن تأخر عنهم»<sup>(٢)</sup>، وهو أحد الأصول الأربعة فى علم الرجال المعتمدة عندهم<sup>(٣)</sup>، «وسماه الطوسى أحيانا بالأبواب» وذلك لأنه مرتب على أبواب بعدد رجال أصحاب النبى ﷺ وأصحاب كل واحد من الأئمة عليهم السلام، ولكنه اشتهر «برجال الطوسى» قال ذلك محسن الأمين<sup>(٤)</sup>، وهو يقع فى مجلد واحد من الحجم المتوسط<sup>(٥)</sup> وغير ذلك.

وفاته

مات الشيخ الطوسى فى المحرم سنة ٤٦٠هـ عن خمس وسبعين سنة.

(٢) الفهرست ص ١٦٠

(١) ص ١٥٩

(٣) الأصل الرابع المعتمد فى علم الرجال عندهم هو كتاب «الرجال للنجاشى»

(٤) أعيان الشيعة ١٦٥/٩

(٥) سبقت نبذة عن هذه الكتب الثلاثة رجال الكشى والفهرست والرجال فى نهاية الفصل الأول من الباب الثالث

## ترجمة مختصرة للمفيد صاحب المقنعة

وهو: محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد

ولد في واسط<sup>(١)</sup> في ذى القعدة سنة ٣٣٦ أو ٣٣٨ هـ فتلقى القرآن الكريم عن أبيه، وكذا بعض المبادئ العلمية والأدبية، وأخذ العلم عن الشيخ الصدوق عندما قدم الرخير الى بغداد، كما أخذ عن شيوخ أفاذ كانوا في عصره فسمع منهم، وقرأ عليهم، حتى غدا المجلى في هذا الميدان، فشارك في كثير من العلوم والفنون وألم بدقائقها<sup>(٢)</sup>.

### شيوخه

تلمذ الشيخ المفيد على يد مجموعة من علماء عصره من الشيعة فكان منهم

- الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي صاحب «من لا يحضره الفقيه».

- أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد<sup>(٣)</sup>.

- أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان الرازي، قال النجاشي: كان شيخ

العصابة في زمنه ووجههم<sup>(٤)</sup> وقال الطوسي عنه: كان شيخ أصحابنا في عصره، وأستاذهم وثقتهم، صنف كتباً، مات سنة ٣٦٨ هـ<sup>(٤)</sup>.

### تلاميذه والرواة عنه

- الشيخ محمد بن الحسن الطوسي

- الشيخ أبو العباس أحمد بن النجاشي صاحب كتاب «رجال النجاشي» أحد

الرجال الأربعة المعتمدة عند الإمامية، قال عنه بحر العلوم: هو أحد المشايخ الثقات العدول الأثبات من أعظم أركان الجرح والتعديل وأعلم علماء هذا السبيل، أجمع علماؤنا على الاعتماد عليه، واطبقوا على الاستناد في أحوال الرجال إليه

(١) واسط: موضع بين البصرة والكوفة، معجم البلدان ٥/ ٤٠٠

(٢) مقدمة تهذيب الأحكام ١/ ١٥

(٣) سبقت ترجمته عند الحديث عن شيوخ «الصدوق» في الفصل السابق

(٤) الفهرست ص ٣١

(٤) رجال النجاشي ١/ ٢٢٠



مات سنة ٤٥٠ هـ (١)

- أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفرى، صهره، وخليفته والجالس  
فى حياته فى مجلسه (٢)

آراء العلماء فيه

قال الخطيب البغدادي: شيخ الرافضة، والمتعلم على مذهبهم، صنف كتباً  
كثيرة فى ضلالتهم، والذب عن اعتقاداتهم، ومقالاتهم، والطعن على السلف  
الماضين من الصحابة والتابعين، وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد أئمة  
الضلال، هلك به خلق من الناس، أراح الله المسلمين منه، مات سنة ٤١٣ هـ (٣)

وقال الذهبي: عالم الرافضة صاحب التصانيف البدعية، وهى مائتا مصنف  
طعن فيها على السلف، شيعة ثمانون ألفاً (٤)

وقال ابن كثير: شيخ الإمامية الروافض، والمصنف لهم، والمحامى عن  
حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف (٥)

وقال ابن حجر: كان كثير التقشف والتخشع والإكباب على العلم تخرج به  
جماعة، وبرع فى المقالة والإمامية (٦)

وقال الزركلى: محقق إمامى انتهت إليه رئاسة الشيعة فى وقته (٧)

وقال النجاشي: شيخنا وأستاذنا فضله أشهر من أن يوصف (٨)

وقال الطوسى: من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية فى  
وقته، وكان فقيهاً، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من  
مائتى مصنف (٩)

(٢) بحار الأنوار ١١١/٠

(٤) ميزان الاعتدال ٣٠/٤

(٦) لسان الميزان ٤١٦/٥

(٨) رجال النجاشي ٣٢٧/٢

(١) مقدمة رجال النجاشي ١٥/١

(٣) تاريخ بغداد ٢٣١/٣

(٥) البداية والنهاية ١٧/١٢

(٧) الأعلام ٢١/٧

(٩) الفهرست ص ١٥٨

## مصنفاته

- الرسالة المقنعة: في الفقه، وهي التي قام الطوسي بشرحها وسماه تهذيب

الأحكام

- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: ذكر فيه مختصات الإمامية في

الأصول الكلامية .

- الإيضاح في الإمامية: بدأ في برد الشبهات العامة- أهل السنة - وأدلتهم

على إثبات الخلافة، ثم ذكر أدلة إمامية المعصومين عليهم السلام<sup>(١)</sup> وغير ذلك .

وفاته

توفي الشيخ المفيد في رمضان سنة ٤١٣ هـ وقال الذهبي: شيعة ثمانون ألف

رافضى<sup>(٢)</sup>

---

(١) مقدمة تهذيب الأحكام ٢٢/١

(٢) الميزان ٣٠/٤

عرض إجمالى للكتاب وبيان منهج المصنف فيه

اسم الكتاب: تهذيب الأحكام فى شرح المقنعة للشيخ المفيد.

وهو أحد الأصول الأربعة فى الحديث المعتمدة عند الشيعة الإمامية، وأعظمها منزلة وأكثرها منفعة.

يقول الشيخ المجلسى: كتاب تهذيب الأحكام يشتمل على كتب الفقه من الطهارة إلى الديات، عدد أحاديث ١٣٥٩٠. وعدد أبوابه ٣٩٣، وهو من الجوامع الأربعة الحديثية التى تدور عليها رحى الفقه، وكان عليها المعول فى جميع الأعصار<sup>(١)</sup>.

يقول المحدث النووى: أعظم كتب الحديث فى الفقه منزلة، وأكثرها منفعة، بل هو كان للفقيه فيما يبتغيه من روايات الأحكام مغن عما سواه فى الغالب، ولا يغنى عنه سواه<sup>(٢)</sup>.

### سبب تأليفه للكتاب

ذاكر الطوسى بعض أصدقاءه عن اختلاف الإمامية الذى كان سبباً لظعن المخالفين فى طريقتهم للدرجة أن أحدهم قد خرج من تشيعه، فهاهنا هذا الأمر، وطلب أن يؤلف كتاباً، يذهب هذا التناقض الذى بين الأحاديث، أو يوفق بينها، ويدافع عن عقيدتهم، ويوجب على الشبه التى طرأت على أحاديث أهل البيت من جهة اختلافها، حيث أنه لا توجد رواية عندهم عن أئمتهم «المعصومين» إلا وهناك ما ينافيها، ولا خبر إلا ويقابله ما يضاده، فسارع بتأليف هذا الكتاب.

يقول الطوسى:

ذاكرنى بعض الأصدقاء بأحاديث أصحابنا، وما يقع فيها من الاختلاف، والتباين، والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا ويأزاه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفى مقابله ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا، وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا، وذكرنا أنه لم يزل

(٢) اعيان الشيعة ٩ / ١٦١

(١) بحار الأنوار الجزء رقم صفر ص ٩٦

شييوخكم السلف والخلف يطعنون على مخالفتهم بالاختلاف الذى يدينون الله تعالى به، ويذكرون أن هذا مما لا يجوز أن يتعبد به الحكيم - سبحانه وتعالى - وقد وجدناكم أشد اختلافاً من مخالفتكم، وأكثر تبيانا من مباينكم، حتى دخل على جماعة ممن ليس لهم قوة فى العلم، ولا بصيرة بوجوه النظر، ومعانى الانفاظ شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق لما اشبه عليه الوجه فى ذلك.

وسمعت شيخنا أبا عبد الله يذكر أن أبا الحسن الهارونى العلوى كان يعتقد الحق، ويدين بالامامة فرجع عنها لما التبس عليه الأمر فى اختلاف الأحاديث، وترك المذهب، ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعانى فيها.

وذكر أنه إذا كان الأمر على هذه الجملة، فالاشتغال بشرح كتاب يحتوى على تأويل الأخبار المختلفة والأحاديث المتنافية من أعظم المهامات فى الدين، ومن أقرب القربات إلى الله تعالى لما فيه من كثرة النفع للمبتدئ، والريض فى العلم.

وسألنى أن أقصد إلى رسالة شيخنا أبى عبد الله الموسومة بـ «المقنعة» لأنها شافية فى معناها كافية فى أكثر ما يحتاج إليه من أحكام الشريعة، وأنها بعيدة عن الحشو، فقصد إلى عمل هذا الكتاب لما رأيت فيه من أعظم المنفعة فى الدين، وكثرة الفائدة ثمغى الشريعة مع ما انضم إليه من وجوب قضاء حق هذا الصديق أيدى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### ترتيب الكتاب

رتب الطوسى كتابه «تهذيب الأحكام» على الكتب والأبواب الفقهية .  
وعما تجدر الإشارة إليه أن عدد أحاديث الأبواب كبيرة جداً، فمثلاً باب كيفية الصلاة داخل كتاب الصلاة يحتوى على ٣١٠ حديثاً .

محتوى كل كتاب داخل التهذيب

يحتوى كتاب التهذيب على ٢١ كتاباً فقيهاً، وحتى نقف على محتويات هذه

---

(١) خطبة كتاب تهذيب الأحكام ١/ ٥٣، ٥٤، ٥٥ بتصرف

الكتب وطبيعتها، سأذكر محتوى كل كتاب على ايجاز، مع أننى أضع فى الاعتبار أن ما أذكره فى محتوى كل كتاب هو عناوين لأبواب داخل الكتاب الذى أذكره محتواه .

## ١- كتاب الطهارة

وتدور أحاديثه حول الأشياء الموجبة للطهارة، وصفة الوضوء، وحكم الجنابة، وحكم الحيض والاستحاضة والنفاس والطهارة من ذلك، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن دم الاستحاضة والحيض ليس يخرجان من مكان واحد، إن دم الاستحاضة بارد، وأن دم الحيض حار<sup>(١)</sup> .

٢- عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يمس ذكره أو فرجه أو أسفل من ذلك وهو قائم يصلى أيعيد وضوءه قال: لا بأس بذلك إنما هو من جسده<sup>(٢)</sup> .

٣- عن محمد بن الحسن الواسطي عن أبى عبد الله عليه السلام: إن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة تبيكه بعد موته<sup>(٣)</sup> .

٤- عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: سألت عن المسح على الرجلين فقال لا بأس<sup>(٤)</sup> .

## ٢- كتاب الصلاة

وأحاديثه تدور حول المسنون من الصلوات، وفرض الصلاة فى السفر، وأوقات الصلاة، وعلامة كل وقت منها، والقبلة، ونحو ذلك .

---

(١) باب حكم الحيض والاستحاضة والنفاس والطهارة من ذلك ١٨٨/١ ح رقم ٤٣٠

(٢) باب فى الأحداث الموجبة للطهارة

(٣) باب فى تلقين المحتصرين ١/ ٤٧٠ ح رقم ١٥٢٤

(٤) باب فى صفة الوضوء ١/ ١١٠ ح رقم ١٧٨

أمثلة:

- ١- عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحِرْ﴾ قال: النحر الاعتدال في القيام، أن يقيم صلبه ونحره<sup>(١)</sup>.
- ٢- عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: قلت لله: الرجل يضع يده في الصلاة، وحكى اليمنى على اليسرى، فقال: ذلك التكفير فلا تفعل<sup>(٢)</sup>.
- ٣- عن محمد الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أقول إذا فرغت من فاتحة الكتاب أقول آمين؟ قال: لا.
- ٤- وعن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كنت خلف إمام فقرأ الحمد لله وفرغ من قراءتها فقل أنت الحمد لله رب العالمين، ولا تقل: آمين<sup>(٣)</sup>.
- ٥- عن عيسى بن حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من اعتم فلم يدر العمامة تحت حنكة فأصابه ألم لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه<sup>(٤)</sup>!!
- ٦- عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قلنسوتي وقعت في بول، فأخذتها فوضعتها على رأسي ثم صليت فقال: لا بأس<sup>(٥)</sup>!!
- ٧- عن عبد الله بن هلال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خذ من شاربك وأظافرك كل جمعة وإن يكن فيها شيء فتركتها، فلا يصيبك جذام ولا برص ولا جنون<sup>(٦)</sup>!!

### ٣- كتاب الزكاة

وأحاديثه تدور حول ما تجب فيه الزكاة، وزكاة الذهب، والفضة، والخنطة، والشعير، والتمر، والابل، والبقر، والغنم، ونحو ذلك.

(١) باب كيفية الصلاة وصفتها ٨٠/٢ (٢) الموضع السابق ح رقم ٣١٠

(٣) الموضع السابق ٧١/٢ ح رقم ٢٧٦، ٢٧٥

(٤) باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ٢٠١/٢ ح رقم ٨٤٧

(٥) باب أحكام الهو ٣٣٥/٢ ح رقم ١٤٨٠

(٦) باب العمل في ليلة الجمعة ويومها ٢١١/٣ ح رقم ٦٢٨

## أمثلة:

١- عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن الرجل له قرابة وأموال وأيتام يحبون أمير المؤمنين عليه السلام، وليس يعرفون صاحب هذا الأمر<sup>(١)</sup>، أعطون الزكاة؟ قال: لا<sup>(٢)</sup>.

٢- عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل يموت ولا وارث له ولا مولى فقال: وهو من أهل هذه الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾<sup>(٤)</sup> ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾<sup>(٥)</sup> قال: فان الله يعطى بالواحد عشرأ الى مائة ألف فما زاد: ﴿فَنَسِيرهَ لِلْيُسْرَى﴾<sup>(٦)</sup> قال: لا يريد شيئاً من الخير إلا يسره الله له ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾<sup>(٧)</sup> قال: بخل بما آتاه الله عز وجل ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾<sup>(٨)</sup> فان الله تعالى يعطى بالواحد عشرأ الى مائة ألف فما زاد ﴿فَنَسِيرهَ لِلْعُسْرَى﴾<sup>(٩)</sup> قال: لا يريد شيئاً من الشر إلا يسره له ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾<sup>(١٠)</sup> قال أما والله ما هو تردي في بئر ولا من جبل ولا من وحائط، ولكن تردي في نار جهنم<sup>(١١)</sup>.

٤- عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ: إني أشافع يوم القيامة لأربعة أصناف، ولو جاءوا بذنوب أهل الدنيا، رجل نصر ذرئتي، ورجل بذل ماله لذرئتي عند الضيق، ورجل أحب ذرئتي باللسان والقلب ورجل سعى في حوائج ذرئتي إذا طردوا وشردوا<sup>(١٢)</sup>.

(١) يقصد المهدي المنتظر

(٢) باب من تحل له من الأهل وتحرم له من الزكاة ٥١/٤ ح رقم ١٤٧

(٣) باب الأنفال ١١٧/٤ ح رقم ٣٧٣ والآية الأولى من سورة الأنفال

(٤) سورة الليل ٦، ٥ (٥) سورة الليل ٧ (٦) سورة الليل ٨

(٧) سورة الليل ٩ (٨) سورة الليل ١٠ (٩) سورة الليل ١١

(١٠) باب من الزيادات في الزكاة ٩٦/٤ ح رقم ٣١٥

(١١) الموضع السابق ٩٧/٤ ح رقم ٣٢٢

## ٥- كتاب الصيام

وأحاديثه تدور حول فرض الصيام وعلامة أول شهر رمضان ودليل دخوله،  
وفضل صيام يوم الشك! والاحتياط لصيام شهر رمضان، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن صوم يوم الشك فقال:  
صمه فإن يك من شعبان كان تطوعاً، وإن يك من رمضان فيوم وفقت له<sup>(١)</sup> .

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صلى في سفره أربع ركعات فأنا  
إلى الله منه بريء<sup>(٢)</sup> .

٣- عن عبد الأعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل  
وطئ امرأته وهو معتكف ليلاً في شهر رمضان ؟ قال: عليه الكفارة، قال: قلت:  
فإن وطأها نهاراً ؟ قال: عليه كفارتان<sup>(٣)</sup> .

## ٥- كتاب الحج

وأحاديثه تدور حول وجوب الحج، وثوابه، والمواقيت وصفة الأحرام،  
ودخول مكة، والطواف، ونزول منى، والمزدلفة، والحلق، ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل:  
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾<sup>(٤)</sup> قال: يخرج ويمشى إن لم  
يكن عنده، قلت: لا يقدر على المشى، قال: يمشى ويركب، قلت: لا يقدر على  
ذلك - أعنى المشى - قال: يخدم القوم ويخرج معهم<sup>(٥)</sup> .

٢- عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حجة

(١) باب فضل صيام يوم الشك ١٦٠/٤ ج رقم ٥٠٣

(٢) باب حكم المسافر والمريض في الصيام ١٩١/٤ ج رقم ٦٣٢

(٣) باب الاعتكاف وما يجب فيه الصيام ٢٥٥/٤ ج رقم ٨٨٨

(٤) سورة آل عمران ٩٧ (٥) باب وجوب الحج ١٢/٥ ج رقم ٢٦



أفضل من عتق سبعين رقبة<sup>(١)</sup> .

٣- عن حماد المنقرى قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام إن أردت أن يكثر مالك فأكثر الوقوف على الصفا<sup>(٢)</sup> .

#### ٦- كتب المزار

وأحاديثه تدور حول نسب رسول الله ﷺ وفضل زيارته، ووداعه، وفضل الكوفة، والمواضع التي يستحب فيها الصلاة فيها، وموضع قبره عليه السلام، وبالجملية فقد ذكر أبواب هذا الكتاب نسب الأئمة الاثنى عشر واحداً بعد واحد وفضل زيارة كل منهم ونحو ذلك .

أمثلة:

١- عن حسان بن مهران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام مكة حرم الله، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمى، لا يريدونها جبار بجور إلا قصمه الله<sup>(٣)</sup> .

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حنكوا أولادكم بتربية الحسين عليه السلام فإنها أمان<sup>(٤)</sup> .

٣- روى عن أبي محمد الحسن بن على العسكري أنه قال: من زار جعفراً وأباه لم يشتك عينه، ولم يصبه سقم ولم يميت مبتلى<sup>(٥)</sup> .

٤- عن أحمد بن أبي نصر قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه بخطه: أبلغ شيعتى أن زيارتى تعدل عند الله ألف حجة، وألف عمرة متقبلة كلها قال:

(١) باب ثواب الحج ٢٢/٥ ح رقم ٦٣

(٢) باب الخروج الى الصفا ١٣٢/٥ ح رقم ٤٨٣

(٣) باب تحريم المدينة وفصلها . الخ ١٣/٦ ح رقم ٢١

(٤) باب حد حرم الحسين عليه السلام وفصل كربلاء ١٦/٦

(٥) باب فضل زيارة على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد عليهم السلام ٦٩/٦

قلت لأبي جعفر ألف حجة ؟ قال : أى والله حجة لمن يزوره عارفاً بحقه<sup>(١)</sup> .

#### ٧- كتاب الجهاد وسيرة الإمام عليه السلام

وأحاديثه تدور حول فضل الجهاد، وفروضة، والمرابطة فى سبيل الله عز وجل، وبين يجب عليها الجهاد، وكيفية قتال المشركين، ونحو ذلك .  
أمثلة :

١- عن أبى عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة دعوتهم مستحابة، أحدهم الغازى فى سبيل الله، فانظروا كيف تخلّفوه<sup>(٢)</sup> .

٢- عن أبى عبد الله عليه السلام قال : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله تعالى، ومن خذلهما خذله الله تعالى<sup>(٣)</sup> .

٣- عن الحسن بن هارون قال : كنت عند أبى عبدالله عليه السلام جالساً فسأله معلى بن خنيس : السيد القائم بخلاف سيرة على عليه السلام ؟ قال : نعم، وذلك أن علياً عليه السلام سار بالمن والكف لأنه علم أن شيعة سيُظهر عليهم، وأن القائم إذا قام سار فيهم بالسيف والسبى، وذلك أنه يعلم لأن شيعة لم يظهر عليهم من بعده أبداً<sup>(٤)</sup> .

#### ٨- كتاب الديون، والكفالات، والحوالات، والضمانات، والوكالات

وأحاديثه تدور حول الديون وأحكامها والقروض وأحكامه، والصلح بين الناس، والكفالات والضمانات، والحوالات، والوكالات وغير ذلك .  
أمثلة :-

١- عن على عليه السلام قال : إياكم والدين فإنه مذلة بالنهار ومهمة بالليل،

(١) باب فضل زيارة أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام ٧٥/٦ ح رقم ١٦٨

(٢) باب فضل الجهاد ١٠٦/٦ ح رقم ٢١٢

(٣) باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ١٥١/٦ ح رقم ٣٥٨

(٤) باب سيرة الامام ١٣٢/٦ ح رقم ٢٧١

وقضاء في الدنيا وقضاء في الآخرة<sup>(١)</sup> .

٢- عن محمد بن عبده قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرض يجزى المنفعة، قال: خير القرض الذى يجزى المنفعة<sup>(٢)</sup> .

٣- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: الصلح جائز بين المسلمين<sup>(٣)</sup> .

#### ٩- كتاب القضايا والأحكام

وأحاديثه تدور حول آداب الأحكام، وكيفية الحكم والقضاء، وحكم القرعة، والبيئات، والزيادات من القضايا والأحكام .  
أمثلة:

١- عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية؛ وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهلية<sup>(٥)</sup> .

٢- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: اذا وقع الحر والعبد والمشرک على امرأة فى طهر واحد فادعوا الولد، أقرع بينهم، وكان الولد للذى يقرع<sup>(٦)</sup> .

٣- عن زرارة عن أحدهم عليه السلام فى أربعة شهدوا على امرأة بالزنا، فقالت: أنا بكر، فنظر إليها النساء، فوجدنها بكرا، قال: تقبل شهادة النساء<sup>(٧)</sup> .

#### ١٠- كتاب المكاسب

وأحاديثه تدور حول المكاسب واللقطة والضالة

---

(١) باب الديون وأحكامه ١٥٧/٦ ح رقم ٣٧٦

(٢) باب القرض وأحكامه ١٧٤/٦ ح رقم ٤٥٣، اذا ما الفرق بين ذلك والربا

(٣) باب الصلح بين الناس ١٧٩/٦ ح رقم ٤٧٩ (٤) سورة المائدة ٥٠

(٥) باب من إليه الحكم وأقسام القضاة والمتقين ١٨٧/٦ ح رقم ٥١٢

(٦) باب فى البيتين يتقابلان أو يترجح بعضها على بعض وحكم القرعة ٢٠٨/٦ ح رقم ٥٩٥

(٧) باب فى البيئات ٢٣٥/٦ ح رقم ٧٣٥

أمثلة:

- ١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى وسع أرزاق الحمقى ليعتبر بهم العقلاء ويعلموا أن الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة<sup>(١)</sup>.
- ٢- عن محمد بن مسلم وزرارة قالا: سمعناه يقول: جوائز الغفلة ليس بها بأس<sup>(٢)</sup>!!

- ٣- عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا بأس بأجر النائحة التي تنوح على الميت<sup>(٣)</sup>.

#### ١١- كتاب التجارات

وأحاديث تدور حول فضل التجارة وآدابها وغير ذلك مما ينبغي للتاجر أن يعرفه، وحكم الربا، وعقود البيع، والبيع بالنقد والنسيئة، ونحو ذلك.

أمثلة:

- ١- عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: درهم ربا أشد من سبعين زنية كلها بذات محرم<sup>(٤)</sup>.
- ٢- عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الفضة بالفضة مثلاً للمثل ليس فيه زيادة ولا نقصان، والزائد والمستزيد في النار<sup>(٥)</sup>.
- ٣- قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا الصباح شراء الدقيق ذل، وشراء الحنطة عز، وشراء الخبز فقر، وأعوذ بالله من الفقر<sup>(٦)</sup>.

(١) باب المكاسب ٦/ ٢٨٠ ح رقم ١٠٢٨

(٢) الموضع السابق ٦/ ٢٩٢ ح رقم ٩٣١

(٣) الموضع السابق ٦/ ٣١٢ ح رقم ١٠٢٨

(٤) باب في فضل التجارة ٧/ ١٦ ح رقم

(٥) باب بيع الواحد بالاثني وأكثر من ذلك ٧/ ٨٩ ح رقم ٤١٩

(٦) باب التلقى والحكرة ٧/ ١٤٧ ح رقم ٧٢٠

## ١٢- كتاب النكاح

وأحاديثه تدور حول السنة فى النكاح، وضرورة النكاح، وأحكامه، والكفاءة فى النكاح، والاستخارة له والدعاء قبله، والعقيقة وغير ذلك أمثلة:

- ١- عن أبى فضال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما الأعزب<sup>(١)</sup>.
- ٢- عن أبى جعفر عليه السلام قال: حنكوا أولادكم بماء الفرات وبترية قبر الحسين عليه السلام فإن لم يكن فبماء السماء<sup>(٢)</sup>.

## ١٣- كتاب الطلاق

وأحاديثه تدور حول حكم الإيلاء، والظهار، وأحكام الطلاق، واخلع، واللعان، والسراى وملك الأيمان وغير ذلك . أمثلة:

- ١- عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له: رجل ألى ألا يقرب امرأته ثلاثة أشهر قال: فقال: لا يكون إيلاء حتى يحلف على أكثر من أربعة<sup>(٣)</sup>.
- ٢- عن أبى عبد الله عليه السلام فيمن ظاهر من امرأته خمس عشرة مرة قال: عليه خمس عشرة كفارة<sup>(٤)</sup>.
- ٣- عن الهيثم بن محمد بن مروان قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام استرضع لولدك بلبن الحسان، وإياك والقباح، فان اللبن قد يعدى<sup>(٥)</sup>.

---

(١) باب السنة فى النكاح ١٤٧/٧ ح رقم ١٠٤٤٤

(٢) باب فى الولادة والنفاس ٣٩١/٧ ح رقم ١٧٤٠

(٣) باب حكم الإيلاء ٩/٨ ح رقم ١٢

(٤) باب حكم الظهار ٢٣/٨ ح رقم ٦٩

(٥) باب الحكم فى أولاد المطلقات من الرضاع ١٠١/٨ ح رقم ٣٧٦

## ١٤- كتاب العتق والتدبير والمكاتبة

وأحاديثه تدور حول العتق وأحكامه والتدبير والمكاتبة

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله قال فى الرجل يعتق المملوك قال: يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وقال: يستحب للرجل أن يتقرب عشية عرفة ويوم عرفة بالعتق والصدقة<sup>(١)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بأن يعتق ولد الزنا<sup>(٢)</sup>.

## ١٥- كتاب الايمان والنذور والأقسام والنذور والكفارات

أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام: لا يحلف بغير الله، وقال: اليهودى والنصرانى لا تحلفوهم إلا بالله<sup>(٣)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يمين فى معصية الله ولا فى قطعية رحم<sup>(٤)</sup>.

٣- عن جعفر بن محمد عن أبيه أن على بن أبى طالب عليهم السلام قال: إذا حنث الرجل فليطعم عشرة مساكين ويطعم قبل أن يحنث<sup>(٥)</sup>.

## ١٦- كتاب الصيد والذبائح

وأحاديثه تدور حول الصيد والزكاة، والذبائح، والأطعمة. وما يحل من ذلك وما يخرم منه.

(١) باب العتق وأحكامه ١٩٧/٨ ح رقم ٧٦٨

(٢) الموضع السابق ٢٠٧/٨ ح رقم ٨١٦

(٣) باب الايمان والأقسام ٢٥٤/٨ ح رقم ١٠١٤

(٤) الموضع السابق ٢٦٣/٨ ح رقم ١٠٦٠

(٥) الموضع السابق ٢٧٢/٨ ح رقم ١١٠٥

أمثلة:

١- عن محمد بن مسلم قال: أقرأني أبو جعفر السلام شيئاً في كتاب عليّ عليه السلام، فإذا فيه: أنهاركم عن الجريث، والزمير، والمارماهي، والطافي<sup>(١)</sup>، والطحال، قال: قلت: رحمك الله إنا نؤتى بالسّمك ليس له قشر، فقال: كل ما له قشر من السمك، وما كان ليس له قشر فلا تأكله<sup>(٢)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام بالكوفة يركب بغلة رسول الله ﷺ ثم يمر بسوق الحيتان فيقول: لا تأكلوا، ولا تبيعوا من السمك ما لم يكن له قشر<sup>(٣)</sup>.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس مدمن الخمر الذي يشربها ولكنه الموطن نفسه إذا وجدها شربها<sup>(٤)</sup>.

#### ١٧- كتاب الوقوف والصدقات

وأحاديثه تدور حول الوقوف، والصدقات، والنحل، والهبات.

أمثلة:

١- عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دار لم تقم فتصدق بعض أهل الدار بنصيبه من الدار؟ فقال: يجوز، قلت: أرأيت إن كان هبة؟ قال: يجوز<sup>(٥)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا صدقة ولا عتق إلا ما أريد به وجه

(١) قال محقق الكتاب الجريث، ضرب من السمك يشبه الحيات، والزمير: نوع من السمك له شوك ظهره وأكثر ما يكون في المياه العذبة (القراميط) والمارماهي: أصله حبة الماء (ثعبان السمك)، والطافي: هو السمك الميت طفى على وجه الماء، انظر هامش تهذيب الأحكام ٥/٩

(٢) باب الصيد والزكاة ٥/٩ ح رقم ١

(٣) الموضع السابق ٦/٩ ح رقم ٣

(٤) باب في الذبائح والأطعمة ٩٨/٩ ح رقم ٤٧٧

(٥) باب في الوقوف والصدقات ١١٨/٩ ح رقم ٥٦٤

الله تعالى<sup>(١)</sup> .

٣- عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يخصص بعض ولده بالعطية قال: ان كان موسراً فنعيم، وان كان معسراً أفلاً<sup>(٢)</sup> .

#### ١٨- كتاب الوصايا

وأحاديثه تدور حول الإقرار فى المرض، والوصية، ووجوبها، والإشهاد عليها، والرجوع فيها، والوصية بالثلث، والوصية للوارث، ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الدين قبل الوصية ثم الوصية على اثر الدين ثم الميراث بعد الوصية، فإن أول القضاء كتاب الله<sup>(٣)</sup> .

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الوصية حق على كل مسلم<sup>(٤)</sup> .

٣- عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يدخل بالجارية حتى يأتى لها تسع سنين أو عشر سنين<sup>(٥)</sup> .

#### ١٩- كتاب الفرائض والموارث

وأحاديثه تدور حول ميراث الوالدين، والأولاد، والأزواج، والأخوة، والمجوس، والأخوات، والأعمام، العمات، والمطلقات ونحو ذلك .  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة لا يدخل عليهم ضرر فى

---

(١) الموضع السابق ١٢٣/٩ ح رقم ٥٨٤

(٢) باب فى النحل واليهبة ١٣٧/٩ ح رقم ٦٤٤

(٣) باب ألا قرار فى المرض ١٤٦/٩ ح رقم ٦٧٥

(٤) باب الوصية ووجوبها ١٣٧/٩ ح رقم ٦٤٤

(٥) ٨- باب فى وصية الصبي والمحجور عليه ١٦٢/٩ ح رقم ٧٤٢



الميراث: الوالدين والزوج، والمرأة<sup>(١)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يتوارث رجلان قتل أحدهما صاحبه<sup>(٢)</sup>.

٣- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات لا مولى له ولا ورثة فهو من أهل هذه الآية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٠- كتاب الحدود

وأحاديث تدور حول حد الزنى، والحد فى اللواط والسحاق، والحد فى نكاح البهائم والأموات والحد فى السكر، وشرب المسكر، ونحو ذلك.  
أمثلة:

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحر والحرّة إذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم<sup>(٤)</sup>.

٢- عن إسحاق بن عمار قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الزانى كيف يجلد: قال: أشد الجلد، قلت، من فوق الثياب؟ قال: لا بل يجرد<sup>(٥)</sup>.

٣- عن عليّ عليه السلام قال: ليس على السارق قطع حتى يخرج بالسرقة من البيت<sup>(٦)</sup>.

٢١- كتاب الديات

وأحاديثه تدور حول القضايا فى الديات، والقصاص، والبيّنات على القتل، والقود بين الرجال، والنساء، والمسلمين والكفار، ونحو ذلك.

(١) باب فى ابطال العول ٢١٨/٩ ح رقم ٩٦٧

(٢) باب ميراث القتلى ٣٢٠/٩ ح رقم ١٣٤٨

(٣) باب ميراث من لا وارث له ٣٢٧/٩ ح رقم ١٣٨٠، والآية الأولى من سورة الأنفال

(٤) باب فى حد الزنا ٦/١٠ ح رقم ٦

(٥) الموضع السابق ٣٠/١٠ ح رقم ١٠٢

(٦) باب حد السرقة والخيانة ١١٧/١٠ ح رقم ٥٢٠

أمشلة :

١- عن عليّ عليه السلام قال: انظروا بالصغار الذين قتل أبوهم أن يكبروا، فإذا بلغوا خيروا فإن أحبوا أو عفوا أو صالحوا<sup>(١)</sup>.

٢- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا قصاص بين الحر والعبد<sup>(٢)</sup>.

٣- عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في رجل أمر رجلا بقتل رجل فقتله، قال: يقتل به الذي قتله، ويحبس الأمر بقتله في الحبس حتى يموت<sup>(٣)</sup>.

عرض ونقد لمنهج الطوسى فى كتابه تهذيب الأحكام

من خلال معاشتي لكتاب تهذيب الأحكام وبعد الدراسة تبين لى أن منهج الطوسى يتلخص فى النقاط التالية :

١- كتاب تهذيب الأحكام مرتب على الكتب والأبواب الفقهية، ومن عنوان الكتاب نعرف أن الطوسى جعل كتابه هذا شرحا لمقنعة شيخه وأستاذه المفيد، وذلك حسبما اقترح عليه صديق له لأنها حسب تعبيره « شافية فى معانيها كافية فى أكثر ما يحتاج اليه من أحكام الشريعة أنها بعيدة عن الحشو<sup>(٤)</sup> ».

ثم يترجم كل باب حسبما يترجمه صاحب المقنعة، أى يجعل عناوين الأبواب كعناوين أبواب المقنعة، من الفتاوى ولم يقصد الزيادة عليها<sup>(٤)</sup>.

ولأن هناك معارضة كثيرة بين النصوص فإنه سعى حثيثاً للتوفيق بينها.

فالطوسى يصدر أولاً كلام شيخه المفيد، ويستدل عليه بالآيات القرآنية إن وجدت، وبالأحاديث، وهو لا يلتزم بذكر كلام شيخه فى المسألة، وإنما يذكر جملة منها، وبعد ذلك يقول: إلى قوله كذا محدداً بذلك المقطع الذى يتناوله بالشرح والتوفيق.

(١) باب القضاء فى اختلاف الأولياء ١٥٧/١٠ ح رقم ٦٩٠

(٢) باب الفوز بين الرجال والنساء والمسلمين والكفار ١٧١/١٠ ح رقم ٧٥٦

(٣) باب الاثنين إذا قتلوا واحداً، والثلاثة يشتركون فى القتل ١٩٥/١٠ ح رقم ٨٦٤

(٤) تهذيب الأحكام ٥٥/١

أما أسلوبه في شرح المقنعة فقد فصلها في خطبة الكتاب، فأشار الى أنه يتبع المنهج التالي.

أ- يستدل على المسألة إما من القرآن الكريم، أو من السنة المقطوع بها الأخبار المتواترة، أو التي تقرن بها القرائن، وإما من إجماع المسلمين إن كان فيها، أو إجماع الفرقة المحقة<sup>(١)</sup>.

ب- يذكر بعد ذلك ما ورد من أحاديث الإمامية المشهورة، وينظر بعد ذلك فيما يناقها ويضادها.

ج- يبين الوجه في المناقاة والتضاد، إما بتأويل يجمع بينهما، أو يذكر وجه الفساد فيها، إما من ضعف إسنادها، أو عمل العصابة بخلاف متضمناها.

فلو اتفق الخبران على وجه لا ترجيح لأحدهما على الآخر، يجب أن يكون العمل بما يتوافق مع دلالة الأصل<sup>(٢)</sup>.

وترك العمل بما يخالفه؛ وكذلك إذا كان الحكم مما لا نص فيه على التعيين حملة ما يقتضيه الأصل.

وإذا تمكن من تأويل بعض الأحاديث من غير أن يطعن في إسناده فإنه لا يتعدى ذلك، ويجتهد في أن يروى ففي معنى ما تأول حديثاً آخر يتضمن ذلك المعنى، وإما من صريحه أو فحواه، حتى يكون عاملاً على الفتيا، والتأويل بالآثر، وهو يتلمس ذلك ليس لأنه واجب عليه، وإنما يتلمسه لأنه مما يؤنس التمسك بالأحاديث، ويجرى على ذلك إلى آخر الكتاب<sup>(٣)</sup>.

---

(١) يقصد الإمامية

(٢) لعله يقصد: الأصل الذي يقوم بشرحه، وهو حديث شيخه المفيد في المقنعة

(٣) تهذيب الأحكام ١ / ٥٤ بتصرف، ولكنه لم يلزم بذلك، بمعنى أنه كان يستدل على المسألة بأحاديث رويت من طريق الضعفاء والمجاهيل بل والكذابين كما سيظهر ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى

ولكن هل حافظ الطوسي على ذلك المنهج إلى آخر الكتاب؟

لم يلتزم الطوسي بما ألزم نفسه به

لأنه قد صرح بذلك، فقال في مقدمة مشيخته التي وضعها في خاتمة الكتاب كنا قد شرطنا في أول الكتاب أن تقتصر على إيراد شرح ما تضمنته الرسالة المقنعة، وأن نذكرها مسألة مسألة، ونورد فيها الاحتجاج من الظواهر والأدلة المفضية إلى العلم، ونذكر مع ذلك طرفاً من الأخبار التي رواها مخالفونا، ثم نذكر بعد ذلك ما يتعلق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله، ونورد المختلف في كل مسألة منها، والمتفق عليها، ووفينا بهذا الشرط في أكثر ما يحتوى عليه كتاب الطهارة.

ثم رأينا أنه يخرج بهذا البسط عن الغرض، ويكون مع هذا الكتاب مبتوراً غر مستوفى.

فعدلنا عن هذه الطريقة إلى إيراد أحاديثهم رحمهم الله، والمختلف فيه والمتفق، ثم رأينا بعد ذلك أن استيفاء ما يتعلق بهذا المنهج أولى من الإطناب في غيره، فرجعنا وأوردنا من الزيادات ما كنا أخللنا به<sup>(١)</sup>.

واقتصرنا من إيراد الخبر على الابتداء بذكر المصنف الذي أخذنا الخبر من كتابه، أو صاحب الأصل الذي أخذنا الحديث من أصله، واستوفينا غاية جهدنا ما يتعلق بأحاديث أصحابنا رحمهم الله المختلف فيه والمتفق، وبيننا على وجه التأويل فيما فيه، على ما شرطناه في أول الكتاب، وأسندنا التأويل إلى خبر يقضى على الخبرين، وأوردنا المتفق فيها ليكون ذخراً وملجأ لمن يريد طلب الفتيا من الحديث<sup>(٢)</sup>.

ولأنه أخرج عن جماعة من المجاهيل بل والضعفاء والمتهمين بالكذب.

أما إخراجنا الحديث عن المجاهيل فمثال ذلك ما يلي:

(١) وهذا واضح في الكتاب ففي نهاية كل كتاب ذكر باب يسمى باب الزيادات

(٢) تهذيب الأحكام ١٠ / ٢٨١ بتصرف

محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن  
يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن سبابة عمن حدثه عن أبي جعفر عليه  
السلام قال: سألته عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو؟ فإن الناس  
يقولون: ربما بقي في بطنها سنتين، فقال: كذبوا، أقصى مدة الحمل تسعة أشهر،  
لا يزيد لحظة، ولو زادت ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج<sup>(١)</sup>.

فهو لم يحدد اسم الراوى عن أبي جعفر فقد يكون كذاباً، ويبدو أن هذا أمر  
طبيعى ولا لعرفونا من هذا الذى أخذ عن إمامهم.  
وقد تكرر ذلك كثيراً جداً فمن ذلك:

١/ ٢٧٩ ح رقم ٧٢٥، ١/ ٣٠٦ ح رقم ٨٢٨، ١/ ٣٦٩ ح رقم ١٠٤٤،  
٢/ ٨٠ ح رقم ٧٧، ٢/ ٦٩ ح رقم ٣٣، ٢/ ٨٠ ح رقم ٣٠٩، ٢/ ٢٣٩ ح رقم  
٥٩٩، ٢/ ٩٤ ح رقم ٢٦٣، ٣/ ١٥٨ ح رقم ٣٩٣، ٣/ ١٥٩ ح رقم ٣٩٩،  
٣/ ١٦٠ ح رقم ٤٠٥، ٣/ ١٩٤ ح رقم ٥٤٢، ٤/ ٩٧ ح رقم ٥٧، ٤/ ١٦٥ ح  
رقم ٥٢٨، ٤/ ٤٠ ح رقم ١٠٩، ٥/ ٣٧٤ ح رقم ١٤٥٥، ٨/ ٢٣ ح رقم ٦٩،  
٨/ ١٠٥ ح رقم ٣٩٥.

وأما إخراجه الحديث عن الضعفاء والمتهمين بالكذب فمثال ذلك ما يلي:

#### ١- سهل بن زياد الأدمي أبو سعيد الرازى

وهذا الراوى عليه مدار كثير من الروايات حيث أنه من رجال مشيخته التى  
ذكرها فى آخر الكتاب فقال:

وما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الأسانيد عن محمد بن يعقوب  
عن عدة من أصحابنا منهم على بن محمد وغيره عن سهل بن زياد<sup>(٢)</sup>.

وسهل هذا ضعفه الطوسى نفسه!! فقال: سهل بن زياد الأدمي أبو السعود:  
ضعيف<sup>(٣)</sup>، وقال النجاشي: كان ضعيفاً فى الحديث، غير معتمد فيه، وكان أحمد

(١) كتاب الطلاق ٥ - باب فى الحكم فى أولاد الطلاقات ٨/ ١٠٥ ح رقم ٤٩٦

(٢) تهذيب الأحكام ١٠/ ٣٢١ (٣) الفهرست ٨٠

ابن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب<sup>(١)</sup>.

ومن العجيب أن حسن الموسوي الذي علق على مشيخة «الطوسي»، وقبل ذلك علق على مشيخة «الصدوق» نقل بعض الكلام الذي قاله النجاشي على لسان أحمد بن عيسى، ولم ينقل رأى النجاشي نفسه، ولم ينقل كلام الطوسي عنه أيضاً، وإنما قال: قال النجاشي في رجاله: وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب<sup>(٢)</sup>... الخ.

ولم يقل أن النجاشي قال: كان ضعيفاً في الحديث غير معتمد فيه، مع أن هذا الكلام مذكور في الكتاب الذي أحال عليه قبل كلام أحمد بن محمد بن عيسى مباشرة؟!!

## ٢- إبراهيم بن إسحاق الأحمرى

وهذا الراوى أيضاً ذكره الطوسي في مشيخته فقال:

وما ذكرته عن إبراهيم بن إسحاق الأحمرى فقد أخبرنى به الشيخ أبو عبد الله رحمه الله والحسين بن عبيد الله عن أبي محمد هارون بن موسى عن محمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق الأحمرى<sup>(٣)</sup>.

وإبراهيم هذا ضعفه الطوسي نفسه كذلك، ومع ذلك أخرج له فقد قال عنه: كان ضعيفاً في حديثه متبهما في دينه<sup>(٤)</sup>، وكذا قال النجاشي<sup>(٥)</sup> وقد ذكره الحافظ ابن حجر - عليه رحمة الله - في لسان الميزان فقال: ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال: كان ضعيفاً في حديثه<sup>(٦)</sup>.

## ٣- محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران أبو جعفر الأشعرى القمى

وهذا الراوى أيضاً ذكره الطوسي في مشيخته فقال:

وما ذكرته في هذا الكتاب عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعرى فقد

(٢) تهذيب الأحكام ٣٢١/١٠

(١) رجال النجاشي ٤١٧/١

(٤) الفهرست ص ٧

(٣) تهذيب الأحكام ٣٤١/١٠

(٦) اللسان ١٩/١

(٥) رجال النجاشي ٩٤/١

أخبرني به الشيخ أبو عبد الله والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون كلهم عن أبي جعفر محمد بن الحسين بن سفيان عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد ابن يحيى (١).

ومحمد بن أحمد هذا قال عنه النجاشي: كان ثقة في الحديث، إلا أن أصحابنا قالوا: كان يروى عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي بمن أخذ (٢).

#### ٤- محمد بن عبد الله بن محمد أبو الفضل الشيباني

ذكره الطوسي في مشيخته (٣)، وقال عنه النجاشي: كان سافر في طلب الحديث، وكان في أول أمره ثباتاً ثم خلط، ورأيت جل من أصحابنا يغمزونه ويضعفونه (٤).

قلت: ليس الشيعة فقط هم الذين غمزوه وضعفوه، وإنما ضعفه أهل السنة أيضاً، فقال الخطيب: كان يروى غرائب الحديث، وسؤالات الشيوخ، فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه، وأبطلوا الرواية عنه وكان بعد بضع الأحاديث للرافضة (٥) وغيرهم كثير.

#### اتبع طريقتين في إخراج الحديث

الأولى: أن يذكر نص السند كاملاً من عند شيخه حتى الراوى الأعلى -سواء أكان أحد الأئمة الاثني عشر أو غيرهم- وهذه الطريقة مثل طريقة الكليني في «الكافي».

الثانية: أن يحذف السند ويكتفى بذكر ثلاثة رواة أو أربعة قبل الراوى الأعلى، وهذه الطريقة مثل طريقة الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» غاية في ذلك أن يجمع بين طريقة الكتابين في كتابه هذا.

(١) تهذيب الأحكام ٣٣٤/١٠ (٢) رجال النجاشي ٢/٢٤٢

(٣) تهذيب الأحكام ٢٩٥/١٠

(٤) رجال النجاشي ٢/٣٢١

(٥) تاريخ بغداد ٥/٤٦٧

لذا فانه فى نهاية الكتاب ذكر جزءاً من الأسانيد التى حذفها الى الراوى الذى ذكره . وسماها الشيخة ، مثل صنيع الصدوق فى آخر «الفقيه» .

وقد علق محسن الأمين على ذلك فقال : «إن الكتاب حذف كثيراً من سند الأحاديث استناداً على ما يذكره فى خاتمة الكتاب من الشيخة لتخريج عن حد المرسل .

لكنه لم يذكر جميع الطرق التى له بل أحال بيانها على كتابه الفهرست ، وعلى فهرس شيوخه .

والإحالة على الفهرست كانت موفقة لأن هذا الكتاب استطاع أن يحافظ على نفسه من عوادي الدهر فبقى حتى اليوم فى أيدينا ، وقد طبع الكتاب مرتين .

أما فهرس شيوخه فقد فقدت منا ، ولم يبق لها أثر بين أيدي الناس من القدم ، ولأجل هذا بقيت جملة من الأحاديث منه مرسل بغير اسناد معروف<sup>(١)</sup> .

قلت : وصنيع الطوسى هذا مثل صنيع رجل بنى داراً ، ووضع متاعه كله فى ثلاث حجر منها ، ولكل حجرة مفتاح مستقل ، أحدها : معه لا يفارقه فهو يحصل على متاعه من تلك الحجرة متى أراد .

والثانى : مع ولده ، فقد يكون معه فى البلدة فيحصل على ما يريد من متاع ، ولكن بعد وقت ، وقد يسافر الولد فعليه أن ينتظر حتى يرجع الولد ، فإما يعود أو لا يعود .

والثالث : مع شيخه الذى مات ، وأخفى مكان المفتاح فهو لن يستطيع أن يحصل على مهماته ومتاعه إلا بصعوبة بالغة .

ولا شك أن هذا عيب فى البناء ، فكان عليه أن يضع مفاتيح كتابه داخله ، ولا يقسمها على كتب أخرى حتى لا يتشتت القارئ ويضيع وقته بين الكتب الأخرى .

---

(١) أعيان الشيعة ٩/١٦٣



لا يحدد إسم الإمام راوى الحديث

مثال ذلك :

قال الطوسى : وبهذا الإسناد<sup>(١)</sup> عن محمد بن الحسين ، عن صفوان عن الكاهلى قال : سأله عن التيمم قال : فضرب يده على الباط ، فمسح به وجهه ، ثم مسح كفيه ، إحداهما على ظهر الأخرى<sup>(٢)</sup> .

وقد تكرر ذلك فى

١١٠ / ١ ح رقم ١٧٨ ، ١٩٥ / ١ ح رقم ٤٥٣ ، ٢٨٣ / ١ ح رقم ٧٤٤  
٨٠ / ٢ ح رقم ٣١٠ ، ٢١٥ / ٢ ح رقم ٩٠٥ ورقم ٩٠ ، ورقم ٩١٠ ، ١١٩ / ٣ ح  
رقم ٢٨٣ ، ٢٣٠ / ٥ ح رقم ٨٦٩ ، ٤٠٤ / ٥ ح رقم ١٥٧٧ ، ٢١٦ / ٨ ح رقم  
٦٣٨ ، ٢٣٤ / ٨ ح رقم ٧٢٧ ، ٢٣٥ / ٨ ح رقم ٧٣٥

يصدر الحديث بكلمة روى

مثال ذلك :

روى عن الصادق عليه السلام أنه قال : من زارنى ، غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً<sup>(٣)</sup> وتكرر ذلك فى

١٣٧ / ٣ ح رقم ٣٢٨ ، ٦٩ / ٦ ح رقم ١٥٤

---

(١) أحال على إسناد الحديث السابق لهذا الحديث

(٢) كتاب الطهارة ٩ - باب صفة التيمم ٢٣٩ / ١ ح رقم ٦٠٠

(٣) كتاب المزاد ٦٢ - باب فضل زيارة على بن الحسن ٦٩ / ٦ ح رقم ١٥٣

## ثانياً: كتاب الاستبصار فيما اختلف من الأخبار

عرض إجمالي للكتاب

اسم المؤلف: محمد بن الحسن الطوسي<sup>(١)</sup>.

اسم الكتاب: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار.

قال عنه محسن الأمين: وهو أحد الكتب الأربعة، والمجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند الفقهاء الأثنى عشرية منذ المؤلف حتى اليوم<sup>(٢)</sup>.

وقال حسن الموسوي: هو أحد الكتب الأربعة المعول عليها عند الإمامية أجمع بعد كتاب الله تبارك وتعالى منذ عهد المؤلف حتى اليوم<sup>(٣)</sup>.

سبب تأليفه للكتاب

يعتبر كتاب الاستبصار ملخصاً أو موجزاً لكتاب تهذيب الأحكام.

حيث إن الثاني يعرض المسألة من المقتعة التي قام بشرحها ثم يستدل عليها، وإن كان هناك تناقض أو شبهة خلاف فإنه يزيله.

أمل الأول فقد اشتمل على التي اختلف حولها فقط، حيث جمعها الطوسي من التهذيب، واستخلصها منه، وضمها إلى بعضها، وذكرها في هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن وهو «الاستبصار فيما اختلف من الأخبار».

مما يدل على مدى التناقض الذي بين روايات الشيعة الإمامية، فقد بلغت رواية الكتاب ٥٥١١.

يقول الطوسي:

رأيت جماع من أصحابنا لما نظروا في كتابنا الكبير الموسوم بتهذيب الأحكام، ورأوا ما جمعنا فيه من الأخبار المتعلقة بالحلل والحرام، ووجدوها مشتملة على

(٢) أعيان الشيعة ٩/١٦٥

(١) سبقت ترجمته في أول هذا الفصل

(٣) مقدمة الاستبصار صفحة «ص»

أكثر ما يتعلق بالفقه من أبواب الأحكام، وأنه لم يشذ عنه في جميع أبوابه، وكتبه  
 مما ورد في أحاديث أصحابنا وكتبهم وأصولهم ومصنفاتهم إلا نادراً قليل وشاذ،  
 ويسير، وأنه يصلح أن يكون كتاباً مذكوراً يلجأ إليه المبتدئ في تفقهه، والمتنهي  
 في تذكره، والمتوسط في تبحره، فإن كلاً منهم ينال مطلبه ويبلغ ما تشوقت إليه  
 نفوسهم التي أن يكون ما يتعلق بالأحاديث المختلفة مفرداً على طريق الاختصار،  
 يفرغ إليه المتوسط في الفقه لعرفته، والمتنهي لتذكره، إذ كان هذان الفريقان آتسين  
 بما يتعلق بالوفاق، وربما يمكنها ضيق الوقت من تصفح الكتاب، وتنع الآثار  
 فيشرفا على ما اختلفا من الروايات؛ فيكون الانتفاع بكتابتى يشتمل على أكثر ما  
 ورد من أحاديث أصحابنا المختلفة...

وسألوني تجريد ذلك وصرف العناية إلى جمعه وتلخيصه، وأن أبتدىء في كل  
 باب بإيراد ما اعتمده من الفتوى والأحاديث فيه، ثم أعقب بما يخالفها من الأخبار  
 أو أبين وجه الجمع بينهما على وجه لا أسقط شيئاً منها ما أمكن ذلك فيه، وأجري  
 في ذلك على عادتي في كتابي الكبير<sup>(١)</sup>.

وأنا أبين ذلك على غاية الاختصار، إذ شرح ذلك ليس هذا موضعه، وهو  
 مذكور في الكتب المصنفة في أصول الفقه المعمولة في هذا الباب<sup>(٢)</sup>.

### عدد أحاديث الكتاب

يقول الشيخ الطوسي:

اعلموا أيكم الله أني جزأت الكتاب ثلاثة أجزاء، الجزء الأول والثاني  
 يشتملان على ما يتعلق بالعبادات، والثالث يتعلق بالمعاملات وغيرها من أبواب  
 الفقه.

الأول يشتمل على ٣٠٠ باباً يتضمن جميعها ١٨٩٩ حديثاً.

الثاني يشتمل على ٢١٧ باباً يتضمن جميعها ١١٧٧ حديثاً.

الثالث يشتمل على ٣٩٨ باباً يتضمن جميعها ٢٤٥٥ حديثاً.

(٢) الاستبصار ٣/١، ٢ باختصار

(١) يقصد تهذيب الأحكام

وأبواب الكتاب ٩٢٥ باباً<sup>(١)</sup> وتشتمل على ٥٥١١<sup>(٢)</sup> حديثاً .

حصرتها لثلا يقع زيادة أو نقصان، والله الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل<sup>(٣)</sup> .

### مقارنة بين تهذيب الأحكام والاستبصار

حذف كتاباً بكامله، وغير عنوان كتاب، وحذف أبواباً، وذلك كله من التهذيب .

أما الكتاب الذى حذف فهو كتاب المزاد .

وأما الكتاب الذى غير عنوانه فهو كتاب التجارات سماه فى الاستبصار بالبيع

وأما الأبواب التى حذفها بكاملها فهى كثيرة منها:

باب صوم الأربعة الأيام فى السنة من كتاب الصيام وهو فى التهذيب يقع فى

المجلد الرابع صفحة ٢٦٥ .

وباب صيام رجب والأيام منه من كتاب الصيام وهو فى التهذيب يقع فى

المجلد الرابع صفحة ٢٦٧ .

وكما أنه حذف كتاباً بكامله وبعض الأبواب من التهذيب زاد كتاباً بكاملها فى

الاستبصار وهى

#### ١ - كتاب الشهادات:

وأحاديثه تدور حول العدالة المعتبرة فى الشهادة، وشهادة الشريك والمملوك

والذمى، وكيفية الشهادة على النساء، ونحو ذلك .

أمثلة:

- عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لا تشهدوا بشهادة حتى تعرفوها كما

(١) عند مراجعتها حسابياً وجدتها تنقص عشرة أبواب أى ٩١٥ باباً

(٢) عند مراجعتها حسابياً وجتها تزيد عشرين حديثاً أى ٥٥٣١ حديثاً

(٣) الاستبصار ٣٤٣/٤

تعرف كفك<sup>(١)</sup>.

- عن أبي الصباح الكناني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القاذف بعدما يقام عليه الحد ما توبته؟ قال: يكذب نفسه، قلت: أرايت إن كذب نفسه وتاب، أتقبل شهادته؟ قال: نعم<sup>(٢)</sup>.

## ٢- كتاب الأطعمة والأشربة

وأحاديثه تدور حول أكل الريثا<sup>(٣)</sup>، والثوم، والبصل، وكراهية شرب الماء قائما، والخمر يصير خلا بما يطرح فيه ونحو ذلك.  
أمثلة:

- عن عمر بن حفظة قال: حملت الريثا في صرة حتى دخلت بها على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عنها، فقال: كلها، وقال: لها قشر<sup>(٤)</sup>.

- عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن الخمر العتيقة تجعل خلا، قال: لا بأس<sup>(٥)</sup>.

وبذلك يكون عدد كتب الاستبصار تزيد على كتب التهذيب بكتاب واحد فيكون عدد الاستبصار ٢٢ كتاباً فقهياً.

---

(١) الاستبصار كتاب الشهادات ١٦- باب أنه لا يجوز إقامة الشهادة الا بعد الذكر ٢١/٣ ح

رقم ٦٥

(٢) الاستبصار كتاب الشهادات ٢٠- باب ان القاذف اذا عرفت توبته قبلت شهادته ٣٦/٣ ح

رقم ١٢٠

(٣) الريثا: ضرب من السمك له فلس لطيف « قشر »، قاله حسن الموسوي في حاشيته على

الاستبصار ٩١/٤

(٤) الاستبصار كتاب الأطعمة والأشربة ٥٦- باب أكل الريثا ٩١/٤ ح رقم ٣٤٥

(٥) الاستبصار كتاب الأطعمة والأشربة ٥٩- باب الخمر يصير خلا بما يطرح فيه ٩٣/٤ ح رقم

وبعد

هذه الرحلة الممتعة الشاقة:

فقد تبين لى من خلال البحث فى هذا الموضوع الهام هذه النتائج.

- أن الشيعة الإمامية لم تقدم لنا جديداً فى علوم الحديث إلا النذر اليسير الخاص بمعتقداتهم.

- أن فقه هؤلاء الناس يحتاج إلى غربة، وذلك لأنه يقوم على أحاديث رُويت بأسانيد تشتمل على الكذابين، والوضاعين، والمجاهيل.

- أن المصدر الثانى للتشريع عندهم يحتاج إلى إعادة النظر فيه مرة ثانية، فهو لا يصلح لأن يكون مصدراً للتشريع لاعتماده على الكذابين، والوضاعين، والمجهولين.

- كثرة التعارض بين معتقداتهم وأوليات الدين الإسلامى كنزول الوحي بعد النبى ﷺ وتكفير الصحابة ونحو ذلك.

- أنه من خلال النصوص السابقة الواردة فى ثنايا البحث تبين لى أنه لا يمكن التوفيق بين أهل السنة والشيعة إلا بشروط. أهمها.

أولاً: أن يتوقفوا عن سب الصحابة الكرام ولعنهم.

ثانياً: أن يختصروا كتبهم الأربعة الحديثية ويحذفوا منها النصوص التى تذكر أن الوحي كان يؤيد الأئمة عد وفاة النبى ﷺ وأنهم يسمعون ولا يرونه ونحو ذلك على ما مر.

- اتضح لى من خلال مصادرهم فى الجرح والتعديل التى هى العمدة فى هذا المجال عندهم أنهم قليلوا البضاعة فى علم الرجال.

- سبق أن مصادر الجرح والتعديل عندهم وهى: الرجال للكبشى، والرجال للنجاشى والرجال والفهرست للطوسى، لا تقوم على أسس علمية يعتد بها فى ميزان علم الرجال، فهى لا تهتم بمواليد الرجال ووفياتهم، كما أنها لا تستوعب

كل الرواة الموجودين في الكتب الأربعة يعترفهم أنفسهم.

وفي النهاية

فقد رجم الله امرءاً اطلع على ذلك فوجد فيه خطأ علمياً بدون قصد مني فأهله إلى، وأرشدني إليه، ودلني عليه، فكل ما يكتبه البشر لا يخلو من الخطأ والنقص.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول كما قال القائل: لا يكتب أحداً كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، فإن من حق في هذا العمل فمن الله وحده، فله الفضل والمنة، وما كان فيه من خطأ فإنني أبرأ إلى الله تعالى منه وأدعوه أن يغفر لي، كما أدعوه سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي وميزان حسنات والدي يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً  
كثيراً والحمد لله رب العالمين

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

جريدة المراجع





رَفَعُ  
عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس  
قائمة المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١- الأئمة الاثنا عشر

لجعفر السبحاني ط دار الأضواء بيروت الأولى ١٤١٤ - ١٩٩٣

٢- الاتقان في علوم القرآن

لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط مكتبة دار التراث

الثالثة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٣- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان

ترتيب الأمير علاء الدين بن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة

بيروت الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨

٤- إحياء علوم الدين

لأبي حامد الغزالي وبذيله المغني عن حمل الأسفار للعراقي ط دار الريان

للتراث الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧

٥- اختيار معرفة الرجال والمعروف برجال الكشي

لمحمد بن الحسن الطوسي ط مؤسسة آل البيت لأخبار التراث

٦- أسباب النزول

للواحدي تحقيق أيمن صالح ط دار الحديث بدون

٧- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار

لمحمد بن الحسن الطوسي تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان ط دار

صعب، دار التعارف للمطبوعات، طهران الثالثة ١٣٩٠ هـ

٨- الاستيعاب في أسماء الأصحاب

لأبي يوسف بن عبد البر وهو بهامش الإصابة لأبن حجر ط دار الكتاب

العربي بيروت بدون

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة

لأبْن الأثير الجزري تحقيق مجموعة من العلماء ط دار الشعب بدون

١٠- إسلام بلا مذاهب

للدكتور مصطفى الشكعة ط مكتبة مصطفى الحلبي بمصر الطبعة الخامسة

١٩٧٧

١١- الإصابة في تمييز الصحابة

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وبهامشه الاستيعاب لابن

عبد البر ط دار الكتاب العربي بيروت بدون

١٢- أصل الشيعة وأصولها

لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء ط مؤسسة الأعلمي بيروت الرابعة ١٤٠٢-

١٩٨٢

١٣- أعلام المحدثين

للدكتور محمد أبو شهبة ط دار الكتاب العربي بمصر بدون

١٤- أعيان الشيعة

لمحسن الأمين ط دار التعارف للمطبوعات بيروت بدون

١٥- الانفصاح

للشيخ محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد ط دار المتنظر بيروت الثالثة

١٤٠٩ - ١٩٨٩

١٦- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى

والأنساب

للأمير ابن ماكولا الناشر محمد أمين بيروت لبنان. بدون

١٧- أمالي الصدوق

لمحمد بن بابويه القمي تحقيق حسين الأعلمي ط مؤسسة الأعلمي بيروت  
الخامسة ١٤٠٠ - ١٩٨٠

١٨- الإمامية والرد على الرافضة

لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق د/ علي بن محمد النقيهي ط مكتبة دار العلوم  
واحكم بالمدينة المنورة الثالثة ١٤١٥ - ١٩٩٤

١٩- الأنساب

للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني تقديم وتعليق عبدالله عمر  
البارودي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨

٢٠- بخار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف محمد باقر المجلسي ط مؤسسة الرفاء بيروت لبنان الثانية ١٤٠٣ -  
١٩٨٣

٢١- البداية والنهاية

للمحافظ ابن كثير تحقيق مجموعة من العلماء ط دار الكتب العلمية بيروت  
الرابعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨

٢٢- بيان للناس من الأزهر الشريف طبعة وزارة الأوقاف

٢٣- بين الشيعة وأهل السنة

لإحسان إلهي ظهير ط إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان بدون

٢٤- تاج العروشن من جواهر القاموس

لمحمد مرضي الزبيدي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون

٢٥- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري

لابن جرير الطبري ط مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر الأولى ١٤٠٥ -

## ٢٦- تاريخ بغداد

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ط دار الكتب العلمية  
بيروت بدون

## ٢٧- تاريخ التراث العربي

لفؤاد سزكين نقله إلى العربية د/ محمود فهمي حجازي ود/ فهمي أبو  
الفضل ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧

## ٢٨- تاريخ الثقات

للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي تحقيق د/ عبد المعطي  
قلعجي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٤

## ٢٩- تاريخ الخلفاء

لجلال الدين السيوطي ط دار مصر للطباعة الرابعة ١٣٨٩ - ١٩٦٩

## ٣٠- التاريخ الكبير

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري مؤسسة الكتب الثقافية  
بيروت لبنان بدون

## ٣١- تاريخ المذاهب الإسلامية

للشيخ محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي بدون

## ٣٢- تأويل مختلف الحديث

لابن قتيبة الدينوري تحقيق محمد زهري النجاري ط دار الجيل

## ٣٣- تبصير المتنبه بتحرير المشتبه

للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق علي محمد البجاوي مراجعة  
محمد علي النجار ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٨٦ - ١٩٦٧

٣٤- تحف العقول عن آل الرسول

للحسن بن علي شعبة الحراني ط النجف الأشرف العراق

٣٥ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

للإمام الخافظ / جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني تحقيق عبد الصمد  
شريف الدين ط دار القيمة بومباي الهند والمكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة  
١٩٨٣ - ١٤٠٣

٣٦- تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي

لجلال الدين السيوطي تحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد الطيف ط دار التراث،  
القاهرة، الثانية ١٣٩٢ - ١٩٧٢

٣٧- تذكرة الخافظ

للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.  
بدون

٣٨- تفسير الميزان

للعامة السيد محمد حسين الطباطبائي ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، الخامسة  
١٩٨٣ - ١٤٠٣

٣٩- تقريب التهذيب

للإمام الخافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق الدكتور عبد الوهاب  
عبد اللطيف ط دار المعرفة بيروت

٤٠- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير

لمحي الدين أبي زكريا شرف الدين النووي تعليق عبد الله عمر البارودي  
مؤسسة الكتب الثقافية الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦

- ٤١- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح  
للمحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ط مؤسسة الكتب الثقافية  
وهو بهامش مقدمة ابن الصلاح
- ٤٢- تلخيص المستدرک  
لشمس الدين الذهبي وهو بهامش المستدرک على الصحيحين ط دار المعرفة  
بدون لبنان
- ٤٣- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث  
للشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد الأثرى . ط دار الكتاب العربي  
بيروت لبنان ١٤٠٥ - ١٩٨٥
- ٤٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة  
لأبي الحسن علي بن عراق الكتاني تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله  
محمد الصديق ط دار الكتب العلمية بيروت، الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١
- ٤٥- تنقيح المقال في علم الرجال .  
للمامقاني نسخة بخط اليد موجودة في مكتبة المصطفى ﷺ بالدمرداش
- ٤٦- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة  
لمحمد بن الحسن الطوسي ط دار الأضواء بيروت الثانية ١٤١٢ - ١٩٩٢
- ٤٧- تهذيب التهذيب  
للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الفكر بيروت .  
الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٤
- ٤٨- تيسير اللطيف الخبير في معرفة سنن البشير النذير ﷺ  
للدكتور مروان شاهين

٤٩- الثقات

للمحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البنى ط مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى  
١٣٩٣ - ١٩٧٣

٥٠- ثم اهتديت

لمحمد التيجاني السماوي ط مؤسسة الفجر، بلندن، إنجلترا. الثانية ١٤١٠ -  
١٩٨٩

٥١- جامع البيان في تفسير آية القرآن

لابن جرير الطبري ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢

٥٢- الجامع في العلل ومعرفة الرجال

للإمام أحمد بن حنبل ط مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت الأولى ١٤١٠ -  
١٩٩٠

٥٣- الجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ط دار الغد العربي، الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٩

٥٤- الجرح والتعديل

لمحمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ط دار الكتب العلمية بيروت  
١٤٠٨ - ١٩٨٨

٥٥- حق اليقين في معرفة أصول الدين

لعبد الله شبر ط دار الأضواء بيروت. الأولى ١٤٠٤ - ١٩٨٣

٥٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ط دار الريان للتراث ودار الكتاب  
العربي الخامسة ١٤٠٧ - ١٩٨٧



٥٧- الخصال

لابن بابويه القمي المعروف بالصدوق تحقيق على أكبر الغفاري منشورا مؤسسة  
الأعلمى للمطبوعات بيروت الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠

٥٨- دفاع عن السنة

للدكتور محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة بدون

٥٩- دلائل النبوة

للإمام البيهقي تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي ط دار الريان للتراث الأولى  
١٤٠٨ - ١٩٨٨

٦٠- ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى

لمحب الدين الطبري ط دار المعرفة بيروت بدون

٦١- الرجال

لمحمد بن الحسن الطوسي تحقيق محمد الصادق ال بحر العلوم منشورات  
المكتبة الحيدرية فى النجف الأشرف العراق الأولى ١٣٨١ - ١٩٦١

٦٢- الرجال

لأبى العباس أحمد بن على النجاشي تحقيق محمد جواد النائيني ط دار  
الأضواء بيروت الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨

٦٣- الرسالة

للإمام الشافعي تحقيق الأستاذ أحمد شاکر ط دار الكتب العلمية بيروت

٦٤- الرسول ﷺ

للشيخ سعيد حوى الناشر مكتبة وهبة القاهرة

٦٥- روح التشيع

للشيخ عبد الله نعمة ط دار الفكر اللبنانى بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٦٦- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي

للدكتور مصطفى السباعي ط المكتب الاسلامي الرابعة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

٦٧- السقيقة

لمحمد رضا المظفر ط دار الصفوة بيروت الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٣

٦٨- السنن الكبرى

للإمام البيهقي توزيع مكتبة المعارف الرياض دار المعرفة بيروت

٦٩- السنن الكبرى

للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي تحقيق د/ عبد الغفار

سليمان النبراوي وسيد كسروي ط دار الكتب العلمية بيروت بدون

٧٠- سنن النسائي

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندی، دار الحديث بالقاهرة

١٤٠٧ - ١٩٨٧

٧١- السنن

للإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ط دار الحديث ١٤٠٨ -

١٩٨٨

٧٢- السنن

لأبي عيسى الترمذي تحقيق مجموعة من العلماء ط دار الحديث بدون

٧٣- السنن

ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني علق عليه محمد فؤاد عبد

الباقي ط دار الحديث القاهرة بدون

٧٤- السنن

للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي تحقيق فواز أحمد

وخالد العلمي ط دار الريان للتراث القاهرة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧

#### ٧٥- سير أعلام النبلاء

للمحافظ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط ط  
مؤسسة الرسالة بيروت الثامن ١٤١٢ - ١٩٩٢

#### ٧٦- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء

للمحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي تعليق جماعة من العلماء ط  
مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٧ - ١٩٨٧

#### ٧٧- شبهات حول الشيعة

لعباس الموسوي ط مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان بدون

#### ٧٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب

لآبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى دار الفكر بيروت الأولى ١٣٣٩ -  
١٩٧٩

#### ٧٩- شرح النووى على مسلم

تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط ١٤٠٣ - ١٩٨٣

#### ٨٠- الشيعة الإثنا عشرية ومنهجهم فى التفسير

للدكتور محمد العسال رسالة دكتوراه فى كلية أصول الدين القاهرة إشراف  
أ.د/ محمد أحمد القاسم ١٩٨٢

#### ٨١- الشيعة هم أهل السنة

لمحمد التيجانى ط دار شمس المشرق بيروت ومؤسسة الفجر بلندن الأولى  
١٤١٣ - ١٩٩٣

#### ٨٢- الصحابة وجهودهم فى خدمة الحديث النبوى

للدكتور سيد نوح ط دار الوفاء بالمنصورة الأولى ١٤١٤ - ١٩٩٣

٨٣- الصحيح

للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط دار إحياء التراث العربي  
بيروت بدون

٨٤- الصحيح

لابن خزيمة تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية فيصل  
عيسى الحلبي بدون

٨٥- صحيح مسلم

بشرح النووي ط دار الكتب العلمية بيروت بدون

٨٦- الصلة بين التصوف والتشيع

لمصطفى كامل الشيبى ط المعارف الثانية بدون

٨٧- ضحى الإسلام

للدكتور أحمد أمين مكتبة النهضة المصرية التاسعة ١٩٧٨

٨٨- الضعفاء الكبير

تصنيف أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي المكي تحقيق د/أعبد المعطى قلنجي  
ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٨٩- الطبقات الكبرى

لمحمد بن سعد الهاشمي تحقيق عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت  
الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠

٩٠- الطريق إلى جماعة المسلمين

للأستاذ/ حسين محسن على جابر ط دار الوفاء المنصورة الرابعة ١٤١٠ -

١٩٩٠

٩١- العبر في خبر من غير

لمؤرخ الإسلام الحافظ شمس الدين الذهبي حققه أبو هاجر محمد السعيد بن  
بسيوني زغلوط دار الكتب العلمية بيروت بدون

٩٢- عقائد الإمامية الإثنى عشرية

لإبراهيم الموسوي الزنجاني الناشر المكتبة الإسلامية المنامة البحرين بدون

٩٣- عقائد السنة وعقائد الشيعة

لصالح الورداني الناشر مذبولي الصغير الأولى ١٤١٥ - ١٩٩٥

٩٤- علم الحديث

لابن تيمية تحقيق موسى محمد علي ط دار الكتب الإسلامية القاهرة الأولى  
١٤٠٤ - ١٩٨٤

٩٥- العواصم من القواصم

لابن بكر بن العربي تحقيق الأستاذ/ محب الدين الخطيب ط دار الكتب  
السلفية الأولى ١٤٠٥

٩٦- عون المعبود في شرح سنن أبي داود

للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي دار الكتب العلمية  
بيروت الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠

٩٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ترقيم الأستاذ / محمد فؤاد  
عبد الباقي تصحيح الأستاذ / محب الدين الخطيب ط دار الريان للتراث ١٤٠٧ -  
١٩٨٦

٩٨- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث

تأليف أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي تحقيق علي حسين علي

الناشر دار الإمام الطبري الثانية ١٤١٢ - ١٩٩٢

٩٩- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب

للحافظ شيرويه بن شهر دار الديلمي، تحقيق فواز أحمد البغدادي والزمري  
محمد المعتصم بالله ط دار الريان للتراث الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٧

١٠٠- فرق الشيعة

للحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي تحقيق د/ عبد المنعم  
الحفني ط دار الرشاد القاهرة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩٢

١٠١- الفصل في الملل والنحل

لابن حزم ط مكتبة الخانجي مصر بدون

١٠٢- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة

لابن الصباغ المالكي ط دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٩ - ١٩٨٨

١٠٣- الفهرست

للطوسي محمد بن الحسن الطوسي منشورات الشريف الرضي قم إيران

١٠٤- الفهرست

لابن النديم ط دار المعرفة بيروت بدون

١٠٥- القاموس المحيط

للفيروزآبادي ط دار الريان بمصر مؤسسة الرسالة بيروت الثانية

١٠٦- قواعد التحديث

لجمال الدين القاسمي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان

١٠٧- قواعد الحديث

لمحي الدين الموسوي الغريفي ط دار الأضواء بيروت الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦

١٠٨- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة

للإمام الذهبي ط دار الكت العلمية بيروت لبنان

١٠٩- الكافي

لمحمد بن يعقوب الكليني تحقيق على أكبر الغفاري ط دار الأضواء بيروت

١٤٠٥ - ١٩٨٥

١١٠- الكامل في الضعفاء

للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ط دار الفكر بيروت الثالثة

١٤٠٩ - ١٩٨٨

١١١- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة

الناس

للشيخ إسماعيل العجلوني الناشر مكتبة التراث بحلب سوريا ودار التراث

بالقاهرة

١١٢- الكفاية في علم الرواية

للخطيب البغدادي تحقيق الدكتور أحمد عمر هاشم ط دار الكتاب العربي

الثانية ١٤٠٦ - ١٩٨٦

١١٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال

لعلاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩

- ١٩٨٩

١١٤- اللباب في تهذيب الأنساب

لعز الدين بن الأثير الجذري دار صادر بيروت بدون

١١٥- لسان العرب

لابن منظور ط دار صادر بيروت الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠

١١٦- لسان الميزان

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الفكر الأولى ١٤٠٨-

١٩٨٨

١١٧- مجمع البحرين

لنور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر الهيثمي تحقيق عبد القدوس بن محمد  
نذير ط مكتبة الرياض الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٢

١١٨- مجمع البيان

لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ط دار المعرفة بيروت الأولى ١٤٠٦-

١٩٨٦

١١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ط دار الكتاب العربي بيروت/ الثالثة  
١٤٠٢ - ١٩٨٢

١٢٠- المجموع في الضعفاء والمتروكين

وهو يشتمل على ثلاث كتب الضعفاء والمتروكين للنسائي والضعفاء والمتروكين  
للدارقطني والضعفاء الصغير للبخاري تحقيق عبد العزيز عز الدين السيرداني دار  
القلم بيروت الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٢١- مختصر التحفة الإثنى عشرية

تأليف شاة عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي تعريب  
الشيخ علام محمد بن محي الدين عمر الأسلمي اختصار تهذيب السيد محمد  
شكري الألوسي تحقيق الأستاذ محيي الدين الخطيب ط الرئاسة العامة للإفتاء  
والإرشاد بالسعودية ١٤٠٤هـ

١٢٢- المراجعات

لعبد الحسين الموسوي ط دار الأندلس بيروت لبنان بدون



١٢٣- مروج الذهب

للمسعودي تحقيق محمد مح الدين عبد الحميد ط دار الفكر بيروت الخامسة  
١٣٩٣ - ١٩٧٣

١٢٤- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة

للدكتور ناصر عبدالله الغفاري ط دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض الثانية  
١٤١٣

١٢٥- المستدرك

لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار المعرفة بيروت بدون

١٢٦- المسند

لأبي داود الطيالسي للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي ط دار  
المعرفة بيروت

١٢٧- المسند

لأبي يعلى الموصلي للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي حققه  
وخرج أحاديث حسين سلم أسد ط دار المأمون للتراث بيروت الثانية ١٤١٠ -  
١٩٨٩

١٢٨- مسند الشهاب

لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط  
مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٢٩- المسند

للإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي بيروت الخامسة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٣٠- المسند

للإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامي بيروت الخامسة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٣١- المصاحف

لابن أبي داود ط مؤسسة قرطبة بدون

١٣٢- مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجة

للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري تحقيق الأستاذ موسى محمد علي  
والدكتور عزت عل عطية ط دار الكتب الإسلامية لصاحبها توفيق عفيفي عامر  
مصر

١٣٣- المصنف

لابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار لعبد بن محمد بن أبي شيبة تحقيق عامر  
العمري الأعظمي بدون

١٣٤- المصنف

لعبد الرازي بن همام الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي

١٣٥- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية

لابن حجر العسقلاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار المعرفة بيروت بدون

١٣٦- معالم السنن شرح سنة أبي داود

للإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي تحقيق الأستاذ عبد السلام عبد

الشافعي محمد ط دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١١- ١٩٩١

١٣٧- معالم العلماء

لمحمد بن علي بن شهر آشوب راجعه السيد محمد صادق آل بحر العلوم ط

دار الاضواء بيروت بدون

١٣٨- معجم البلدان

لياقوت الحموي ط دار الكتب العلمية بيروت تحقيق فريد الجندى الأولى

١٤١٠ - ١٩٩٠

١٣٩- معجم رجال الحديث

لأبي القاسم الموسوي الخوئي منشورات مدينة العلم قم إيران الثالثة بيروت  
١٤٠٣-١٩٨٣

١٤٠- المعجم الصغير

للطبراني تحقيق محمد شكور محمود ط المكتب الإسلامي بيروت دار عمار  
عمان الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥

١٤١- المعجم الكبير

للمحافظ أبي القاسم سليمان أحمد الطبراني تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي  
مكتبة ابن تيمية بدون

١٤٢- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

رتبه نظمه ليف من المشرقين ونشره الدكتور / أ.ي. ونسك أستاذ العربية  
بجامعة ليدن هولندا ط دار الدعوة استانبول تركيا ١٩٨٨

١٤٣- معرفة علوم الحديث

للحاكم النيسابوري ط مكتبة المتنبي القاهرة بدون

١٤٤- المغازي

للإمام محمد بن عمر بن واقد تحقيق د/ مارسدن جونس ط عالم الكتب  
الثالثة ١٤٠٤-١٩٨٣

١٤٥- مفاتيح الغيب

لفخر الدين الرازي ط دار الفكر بيروت الثانية ١٤٠٥-١٩٨٥

١٤٦- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة

للشيخ محمد عبد الرحمن السخاوي تحقيق محمد عثمان ط دار الكتاب  
العربي الأولى ١٤٠٥-١٩٨٥

١٤٧- مقالات الإسلاميين

لأبي الحسن الأشعري تحقيق محمد محي عبد الحميد ط خاصة بورثة المحقق  
بدون

١٤٨- مقباس الهداية في علم الدراية

للشيخ عبد الله المامقاني تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني ط مؤسسة آل  
البيت لإحياء التراث الأولى ١٤١١-١٩٩١

١٤٩- المقدمة

لابن خلدون ط دار القلم بيروت السادسة ١٤٠٥ - ١٩٨٥

١٥٠- الملل والنحل

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل  
ط. دار الفكر بيروت بدون

١٥١- المنتقى من مناهج الاعتدال

للإمام الذهبي تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب

١٥٢- منهاج السنة النبوية

لابن تيمية ط دار الكتب العلمية بيروت بدن

١٥٣- المنهل الروي في علوم الحديث النبوي

لبدر الدين بن جماعة تحقيق الدكتور السيد نوح ١٤٠٢ - ١٩٨١

١٥٤- من لا يحضره الفقيه

لابن بابويه القمي تحقيق حسن موسى ط دار صعب ودار التعارف بيروت  
١٤٠١ - ١٩٨١

١٥٥- الموضوعات

لابن الجوزي ط مكتبة ابن تيمية الثانية ١٤٠٧ - ١٩٨٧

١٥٦- الموطأ

للإمام مالك بن أنس تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء  
الكتب العربية فصل عيسى الباب الحلبي بدون

١٥٧- ميزان الاعتدال

للإمام الذهبي تحقيق عل البجاوي ط دار المعرفة بيروت

١٥٨- نشأة الفكر الفلسفي

للدكتور على النشار ط دار المعارف السادسة ١٩٧٧

١٥٩- نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة

للدكتور مصطفى حلمي ط دار الدعوة بالإسكندرية الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨

١٦٠- نظم المتناثر من الحديث المتواتر

للعامة أبي عبد الله محمد بن جعفر الكناني ط دار الكتب السلفية الثانية

بدون

١٦١- نقد ولاية الفقيه

لمحمد مال الله ط دار الصحوة الإسلامية القاهرة الأولى ١٤٠٩

١٦٢- نزهة النظر بشرح نخبة الفكر

لابن حجر العسقلاني تعليق أبو عبد الرحيم محمد كمال الدين الأدهمي ط

مكتبة التراث القاهرة

١٦٣- النهاية في غريب الحديث

لابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمد محمد الطناحي ط دار الكتب

العلمية بيروت بدون

١٦٤- نيل الأوطار

للسوكاني ط دار التراث بدون

١٦٥- وجيزة في علم الرجال

تأليف الشيخ الميرزا أبو الحسن المشكيني تحقيق زهير الأعرجي ط مؤسسة  
الأعلمى بيروت الأولى ١٤١١ - ١٩٩١

١٦٦- وفيات الأعيان وأبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان تحقيق د/ إحسان عباس ط  
دار صادر بيروت بدون

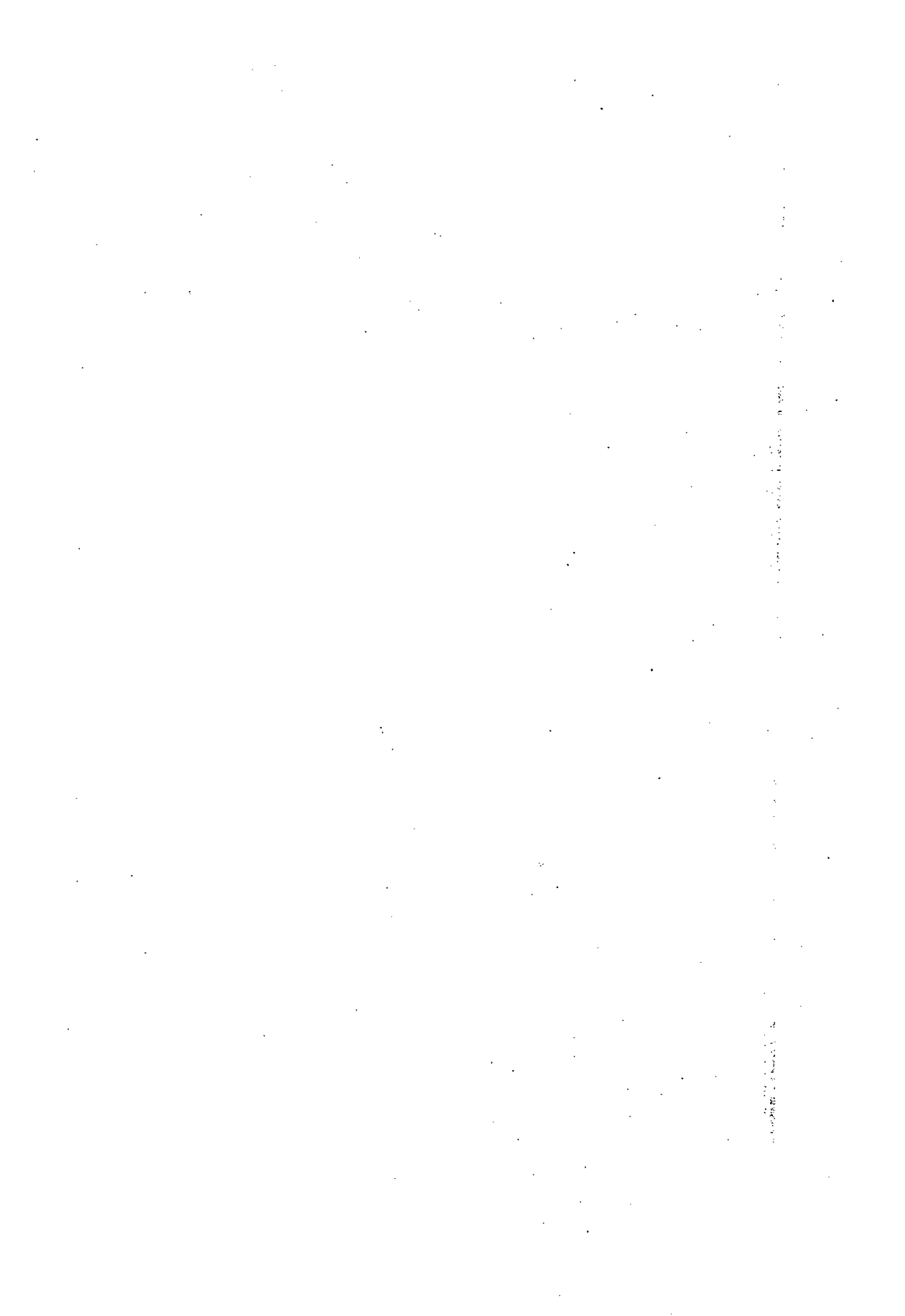


رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس

الفهرس العام





## الفهرس

الصفحة

الموضوع

٣	مقدمة
١٩	نشأة الشيعة
٢١	تعريف الشيعة
٢٨	الاتجاهات في نشأة الشيعة
٣٧	عقائد الشيعة الإمامية
٣٩	الإسلام بالمعنى العام عند الشيعة
٣٩	الإسلام بالمعنى الخاص عند الشيعة
٤٠	التوحيد
٤٤	النبوة
٤٦	المعاد
٤٧	العدل الإلهي
٥١	الإمامة
٥٢	الإمام كالتبى في عصمته وصفاته وعلمه
٥٣	الإمامة عند أهل السنة
٥٤	القرشية
٥٦	البيعة
٥٧	الشورى
٦٠	العدالة
٦٩	أهم فرق الإمامية
٧٥	ترجمة مختصرة عن حياة الأئمة الاثنى عشر
٧٩	الإمام الأول: على بن أبى طالب رضى الله عنه

٨٥	الإمام الثاني: الحسن بن علي رضي الله عنه
٩١	الإمام الثالث: الحسين بن علي رضي الله عنه
٩٤	رأس الحسين أين دفنت؟
٩٧	الإمام الرابع: علي بن الحسين زين العابدين
١٠١	الإمام الخامس: محمد بن علي الباقر
١٠٥	الإمام السادس: جعفر بن محمد الصادق
١٠٩	الإمام السابع: موسى بن جعفر الكاظم
١١٣	الإمام الثامن: علي بن موسى الرضا
١١٥	الإمام التاسع: محمد بن علي الجواد
١١٧	الإمام العاشر: علي بن محمد الهادي
١١٩	الإمام الحادي عشر: الحسن بن علي العسكري
١٢١	الإمام الثاني عشر: محمد بن الحسن المهدي المنتظر عند الشيعة
١٢٤	رأى أهل السنة في المهدي المنتظر
١٢٩	نظرة تاريخية على نشأة علوم الحديث عند أهل السنة والشيعة الإمامية
١٣٧	الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هـ ليس هو ما يدعى الشيعة تشيعه
١٤٥	معنى السنة ومرادفاتها عند الشيعة
١٤٩	مما تجدر الإشارة إليه في هذا الباب
١٥٠	هناك أمور ذات بال تجدر الإشارة إليها
١٥٧	تقسيم الحديث عندهم من حيث عدد الرواة
١٥٩	المتواتر
١٦٥	خبر الآحاد
١٧١٠	تقسيم الحديث عندهم من حيث القبول والرد
١٧٣	تمهيد

١٧٧	الحديث الصحيح
١٧٩	اتصال السند
١٧٩	من هو محمد بن أبي عمير؟
١٨٢	لم يوف الشيعة بهذا الشرط عند تخريجهم للصحيح
١٨٣	العدالة
١٨٤	لم يوف الشيعة بهذا الشرط عند تخريجهم للصحيح
١٨٧	زرارة بن أعين
١٨٩	أبو بصير ليث بن البختري
١٩٠	محمد بن مسلم
١٩١	بريد بن معاوية
١٩٣	الإمامة
١٩٣	لم يوف الشيعة بهذا الشرط عند تخريجهم للصحيح
١٩٥	الحديث الحسن
١٩٧	الحديث الموثق
١٩٩	هل عند الشيعة ترقية للأحاديث؟
٢٠٠	موقف الشيعة من الحديث الحسن والموثق
٢٠٣	الحديث الضعيف
٢٢٣	الحديث الموضوع
٢٣١	صفة من تقبل روايته عندهم ومن ترد
٢٣٥	بم تثبت العدالة عند الشيعة الإمامية؟
٢٣٧	مسائل في الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية؟
٢٤٧	ألفاظ التعديل عند الشيعة الإمامية
٢٦٥	أسباب المدح وأماراته

٢٧١	ألفاظ الجرح عند الشيعة الإمامية
٢٧٤	الألفاظ التي تستعمل في أحوال الرجال ولا تفيد مدحاً ولا قدحاً
٢٧٩	ترجمة لأهم كتب الرجال عند الشيعة الإمامية
٢٨٠	رجال الكشي
٢٨١	رجال النجاشي
١٨٢	الرجال للطوسي
٢٨٤	الفهرست للطوسي
٢٨٥	معالم العلماء
٢٨٧	الشيعة والصحابة
٢٨٩	تمهيد
٢٩٣	عقيدة أهل السنة في الصحابة
٢٩٩	عقيدة الشيعة الإمامية في الصحابة
٣٠١	عقيدة الشيعة الإمامية في الصحابة من ناحية الإسلام
٣٠٧	عقيدة الشيعة الإمامية في الصحابة من ناحية العدالة
٣٠٨	مراتب الصحابة عند الشيعة الإمامية
٣١٣	الشبه التي جعلتهم يطعنون على عموم الصحابة والرد عليها
٣٢٧	أشهر الطعون التي وجهوها إلى الصديق رضى الله عنه والرد عليها
٣٤٥	أشهر الطعون التي وجهوها إلى الفاروق رضى الله عنه والرد عليها
٣٦٥	أشهر الطعون التي وجهوها إلى ذى النورين رضى الله عنه والرد عليها
٣٦٧	آية «إن جاءكم فاسق بنبأ» لم تنزل في الوليد بن عقبة
٣٨٥	أشهر الطعون التي وجهوها إلى رواية الإسلام رضى الله عنه والرد عليها
	أشهر الطعون التي وجهوها إلى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنها

٤٠١	والرد عليها
٤٠٩	كتاب الكافي للكليني عرض ونقد
٤١١	مقدمة عن منزلة الكتب الأربعة الحديثية عند الشيعة الإمامية
٤١٥	ترجمة موجزة للكليني
٤١٩	عرض إجمالي للكتاب وبيان منهج المصنف فيه
٤٢٣	عرض ونقد لمنهج الكليني في الكافي
٤٣٥	محتوى كل كتاب داخل الكافي
٤٥٩	كتاب من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي
٤٦١	ترجمة موجزة للمصنف
٤٦٩	عرض إجمالي للكتاب
٤٧٤	عرض ونقد لمنهج الصدوق في من لا يحضره الفقيه
٤٧٧	نبذة عن محتوى كل مجلد
٤٨٣	حول صحة أحاديث المجلد
٤٨٤	الصدوق خرج أحاديثه عن الضعفاء والكذابين والمجاهيل
٤٨٩	كتاب تهذيب الأحكام للطوسي
٤٩٢	ترجمة موجزة للطوسي
٤٩٧	ترجمة موجزة للمفيد
٥٠٠	عرض إجمالي للكتاب
٥١٥	عرض ونقد لمنهج الطوسي في كتابه تهذيب الأحكام
٥١٧	الطوسي خرج أحاديثه عن جماعة عن المجاهيل والمتهمين
٥٢٣	الاستبصار فيما اختلف من الأخبار
٥٢٣	عرض إجمالي للكتاب
٥٢٧	الخاتمة والتوصيات

٥٢٩	جريدة المراجع
٥٥٣	الفهرس العام

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي  
أسكنه الله الفردوس